

جَهَنَّمُ وَرَهْبَانِيَّةُ

مع الدّكتور القرزويني الشّيعي الإثني عشرّي

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ مُحَمَّدُ رَدَانُ الْفَسَادِيُّ

الأستاذ بالدراسات العليا

قسم العقيدة - جامعية أم القرى

الطبعة الرابعة

المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة

ص. ب: (٧٩٩٨)

فاكس: (٠٢/٥٥٤٤٨١١)

E-mail: ashghamdi@uqu.edu.sa

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أكرم هذه الأُمَّةَ بِأَنْ جَعَلَهَا خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

وَاصْطَفَى لَهَا خَيْرَ رَسُولٍ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ صَلَواتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ كِتَابٍ: هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

وَاخْتَارَ لَهُ أَحْبَ البقاع: الْبَلْدُ الْحَرَامُ مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةِ.

وَهِيَّا لِأَفْضَلِ الْأَصْحَابِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِمَرَافِقَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَواتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَتَشَرَّفُوا بِتَنْزِيلِ الْقُرْآنِ فِي عَصْرِهِمْ يَرْعِي خَطُوتَهُمْ، وَيَصْفِي خَطَّرَاتَهُمْ، وَيَهْذِبُ نَفْوسَهُمْ، وَيَنْقِي مَشَاعِرَهُمْ، وَيُؤْسِسُ مِنْهُمْ جِيلًا رَبِّيًّا حَمِلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الَّتِي أَرَادَهَا اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَكُونَ خَاتَمَ الرِّسَالَاتِ وَأَشْرَفَهَا وَأَفْضَلَهَا حَتَّى إِذَا نَضَجَتْ هَذِهِ النِّبَّةُ الْمُؤْمِنَةُ وَنَضَجَتْ ثَمَارُهَا اخْتَارَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى جَوَارِهِ، وَأَقَامَ هَذِهِ الْفَتَّةَ الْمُؤْمِنَةَ مَقَامَهُ حَارِسَةً لِلَّدِينِ، وَمُجَاهِدَةً فِي سَبِيلِهِ، فَأَعْدَادُهُمْ ارْتَدَعْنَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ انْسَاحُوا فِي الْأَرْضِ يَنْشُرُونَ الدِّينَ وَيَفْتَحُونَ الْأَمْسَارَ، فَتَقْهِيرَتْ أَمَامَهُمْ جَمِيعُ الْجَيُوشِ وَتَضَاءَلَتْ أَمَامَهُمْ جَمِيعُ الْقُوَىِ، وَذَلِكَ بِرَبْكَةِ إِيمَانِهِمْ وَنَصْرَةِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ.

وَلَمْ يَغُادِرْ ذَلِكَ الْجَيْلُ الْمُؤْمِنُ الْمُجَاهِدُ هَذِهِ الْحَيَاةَ حَتَّى رَفَعُوا رَايَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى رِبْعِ الْمَعْمُورَةِ تَقرِيًّا، وَأَرْسَوْا قَوَاعِدَ الدِّينِ، وَبَلَّغُوا الْقُرْآنَ، وَرَوَوْا السُّنَّةَ، وَعَزَّ بِهِمُ الْإِسْلَامُ.

فَكُلُّ خَيْرٍ فِي الْأُمَّةِ فَهُوَ عَنْ طَرِيقِهِمْ وَصَلَ، فَهُمْ شُرَكَاءُ مَعَ كُلِّ مَنْ بِهِ عَمَلٌ، وَلَهُمْ مُثْلُ أَجْوَرٍ مِنْ تَبَعِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْحِقُهُمْ أَوْ يَدْانِيهِمْ فِي الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ؟

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ وَجَزَاهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرُ الْجَزَاءِ.

ثم ظهر في الأمة بدع وضلالات وانحراف وخلافات نتج عنها افتراق وعداوات بعضها بسبب الجهل والهوى، وبعضها بسبب الكره للهدي.

وقد استُخدِّمت في كل ذلك روایات ضعيفة أو مكذوبة ونُسبت إلى رسول الله ﷺ وآل بيته، دُسست في روایات المسلمين وانخدع بها كثير من خفي أمرها، فلم يدقق في نقلها، ولم يتثبت في الاستدلال بها، فقامت على ذلك طوائف ونشأت عليها فرق، فشارت بسبب ذلك أحقاد، وقامت عداوات، ونتج عنها انقسام في الأمة كان له أسوأ الأثر في تاريخها.

والاليوم وقد اتسعت دائرة الثقافة، وزال كثير من الحاجز، وتيسّر اللقاء بين المختلفين، وتهيأت ظروف الحوار... الحوار مع المخالف داخل المجتمعات الإسلامية، وال الحوار مع الكافر من خارجها. فلذلك يجب أن يستفاد من هذه الفرصة بالحوار الهدى والجدال الحسن والعمل على معالجة الخلاف بعيداً عن السباب والشتائم، وبعيداً عن اتهام النيات والمقاصد، والتركيز على قضايا الخلاف والدلائل التي يُستدل بها دون الأشخاص، إذ لكل مخالف شبهة ودليل يستدل بها بصرف النظر عن صحته أو ضعفه.

وعلى كل حُماور أن يكون جاداً في حواره، حريصاً على معرفة ما لدى الآخر، ملتزماً بمنهجية الاستدلال على ضوء قواعد اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ونطق بها المنزّل عليه القرآن، ثم الحرص على عدم الاستدلال بما لا يصح من الروایات، وعدم الاعتماد على كتب التواریخ والأدب والتي مُلئت بما صح وما لا يصح.

فإذا كانت الروایة المنسوبة إلى رسول الله ﷺ وآل بيته لم تسلم من الدس والكذب رغم اهتمام العلماء بها، فكيف يُوثق فيها عدتها بدون تمحیص وتحقيق.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا: (حوار هادئ) أصله رسالة قد حاورت فيها أحد علماء المذهب الإمامي من له مكانته العلمية في الأوساط الشيعية في إيران، وبيني وبينه صداقة وتواصل، ويزورني كلما قدم لبيت الله الحرام، ولو لم تكن هذه الرسالة موضوعة لقضايا عقدية يهم كل مسلم معرفتها - سواء كان سنياً أو شيعياً - لما نشرتها.

وأعتذر للأستاذ/ أبي المهدي لنشرها، وأعتذر عن العبارات القاسية التي وردت في الرسالة والتي قد حرّرت كثيراً منها في هذه الطبعة (الثانية)، ولعلي أستدرك ما فات في طبعات أخرى إن شاء

الله تعالى .

وأماماً موضوعات الرسالة فقد راجعتها مراجعة سريعة وأجريت عليها ما يلي:

١- حذفت جميع العناوين التي وضعت على فقرات الرسالة.

٢- حرّرت بعض عباراتها.

٣- نفّحْتُ بعض إجاباتها.

٤- أضفت بعض الإضافات.

وأخيراً أسأل الله عزوجل أن ينفع بها وأن يجمع كلمة الأمة على الحق والهدى.

إنَّه سميع مجيب.

حرر في: ١٤٢٧ / ٥ / ١ هـ

كتبه

أ.د/ أَحْمَد بْن رَعْتَدْ حَمْدَان الْكَادِمِي

كلمة المؤكّدة

حَقْلَهُمْ أَذْيَغُ

=====

Λ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

ففي شهر رمضان المبارك من عام (١٤٢٣هـ) زارني في منزلي الدكتور أبو مهدي محمد الحسيني القرزوبي «أستاذ في إحدى جامعات إيران - بل يدرس في ثمان جامعات كما أخبرني بعد ذلك» راغباً في إجراء حوار بيني وبينه في القضايا الخلافية بين أهل السنة والشيعة الإمامية، فأبديت موافقتني، وافتتحت اللقاء بكلمة بين يدي الحوار، لا أذكرها بتفاصيلها الآن؛ لأنّي لم أكن أظن أنَّ الاتصال سيستمر بيني وبينه، وأنا أسجل هذا الكلام بعد مرور ستين تقريرًا من اللقاء.

وملخص الكلمة التي ذكرتها بين يدي الحوار ما يلي:

ذكرت أنَّ الله عزَّ وجلَّ يبعث الرسل ليقيم بهم الحجة على الخلق، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِغَالَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، ثمَّ ختمهم بنبينا محمد ﷺ، فهو آخر الرسل، ولم يعد بعده رسول يأتي ليصحح للناس أو يجدد لهم؛ ما عدا عيسى عليه السلام؛ فإنه سيأتي في آخر الزمان متبعاً لنبينا محمد ﷺ.

ولهذا فلا بد أن يهبي الله عزَّ وجلَّ لهذا النبي الكريم من أسباب النجاح وإقامة الحجة، ما يقطع به عذر الناس إلى قيام الساعة.

ولا يتم ذلك إلا إذا توافرت عدة أمور، منها:

أولاً: أن يكون كتابه الذي ينزله عليه شاملًا لكل حاجات الناس الدينية.

ثانياً: أن يحفظه من كل نقص أو زيادة حتى تقوم به الحجة.

ثالثاً: أن يهبي رجالاً يحفظون هذا الدين ويبلغونه للناس.

فهل تحققت هذه الأمور في دعوته أم لا؟

عند السنة: تحققت.

وعند الشيعة الإمامية: لم تتحقق.

فأهل السنة يقولون: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أَنْزَلَ كِتَابًا كَافِيًّا، عَاصِمًا لِلأُمَّةِ، يكفيها في معرفة دينها، ولا تحتاج إلى غيره، فإنَّ اللَّهَ تَعَالَى قد بَيَّنَ ذَلِكَ وَأَكَدَهُ في غَيْرِ مَا آتَاهُ.

قال تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰهِيَّ هُوَ أَقَوْمٌ» [الإسراء: ٩].

وقال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ» [محمد: ٢٤].

وقال تعالى: «فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ تَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤﴾» [سورة ق].

وقال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» [النساء: ٥٩].

والقرآن قد تعهد الله عز وجل بحفظه، فلا يزيد فيه ولا ينقص منه.

ثُمَّ إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد هَيَّأَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَشْرَافَ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ، فَآمَنُوا بِهِ، وَنَصَرُوهُ، ثُمَّ حَلَّوا الرَّايَةَ مِنْ بَعْدِهِ جَهادًا وَدُعْوَةً وَتَعْلِيمًا، وَهَا هُوَ الدِّينُ يَغْطِي قِرَابَةَ رِبْعِ الْمُعْمُورَةِ، وَلَا زَالَ غَضَّا طَرِيًّا يَهْتَدِيُ بِهِ كُلُّ مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ.

هذا معتقد أهل السنة.

أمَّا الشيعة الإمامية: فإِنَّهَا تَرْزَعُمُ أَنَّ الْقُرْءَانَ غَيْرَ كَافٍ، فَلَا بدَّ مِنْ (إِمام) يَبِينُهُ لِلنَّاسِ، وَأَنَّ هَذَا الإِمامُ لَمْ يُمْكِنْ، أَيْ: إِمامٌ مَعَ إِيقَافِ التَّنْفِيذِ!

وَغَالِبِيَةُ عُلَمَاءِ الشِّيَعَةِ الإِمامِيَّةِ الْقَدْمَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْءَانَ نَاقِصٌ، فَانْتَهَتِ النِّقَةُ بِهِ؛ لَأَنَّهَا لَا نَدْرِي مَا نَقَصَ مِنْهُ، وَإِذَا قَبْلَ النَّاقِصِ قَبْلَ الزِّيَادَةِ.

وَكُلُّ الشِّيَعَةِ الإِمامِيَّةِ تَرْزَعُمُ أَنَّ الصَّحَّابَةِ الَّذِينَ يَقْدِرُ عَدْدُهُمْ مِنْ وَرَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْكِتَابِ بِعِشْرَةِ آلَافِ -كُلُّهُمْ قَدْ ارْتَدُوا وَخَانُوا الرَّسُولَ ﷺ، إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ.

وَبِهَذَا فَقَدْ حَكَمُوا عَلَى هَذَا الدِّينِ بِالْفَشْلِ مِنْذَ الْلَّحْظَةِ الْأُولَى:

- فَشَلَ الْقُرْءَانُ فِي التَّأْثِيرِ.

- وفشل الرسول في التربية.

هذا معنى ما افتتحت به اللقاء، ثمَّ جرى حوار لا أذكر بقية تفاصيله.

لكن الأستاذ أبو مهدي كان مؤدِّباً أثناء الحوار، ويترَّضَّ عن الصحابة، ولم يظهر لي خلال لقاءاتي به غير ذلك .

ثمَّ جرى حديث عن تصحيح الأحاديث، وهل إذا صصح أحد علماء السنة حديثاً يُقبل؟

فقلت: إنَّ علماء الحديث من أهل السنة قد وضعوا ضوابط لقبول الحديث أو رده، فإذا توافرت في الحديث قُبْل، وإذا اختلفت تلك الضوابط حكم على الحديث على ضوئها.

إذا خالف أحد العلماء هذه الضوابط فصحح حديثاً، رُدَّ إلى تلك الضوابط، وهذا نرى العالم يصحح حديثاً ويرد عليه عالم آخر، منبهًا إلى اختلال شروط الصحة في ذلك الحديث.

وقد يوثق العالم راوياً، ويطلع عالم آخر على نقص شروط التوثيق فيه، فيرد على العالم الذي وثقه.

فأهل السنة أهل منهج يحكم لهم وعليهم^(١) .

وتفرع الحديث في أمور أخرى...

وانتهى اللقاء، ثمَّ أرسل إلى قبل مغادرته مكة المكرمة برسالة مكونة من صفحتين، يستفسر فيها عن بعض الأحاديث ومسائل أخرى.

وقد أجبته إجابات مختصرة ركزت فيها على الجانب العقلي؛ لأنَّ أقوال أهل السنة غير مقنعة عندهم.

وبعد سنة وثلاثة أشهر تقريري وصلتني رسالة هاتفية خطية - فاكسن أرفقتُ صورتها مع البحث - يشير فيها إلى أنه قد عكف على إجاباتي المختصرة قرابة (خمسين ساعة) لمراجعة ما يتعلّق بها من كتب الشيعة وكتب السنة، ثمَّ كتب بحثاً في اثنين وخمسين صفحة، يرد فيه على رسالتي تلك.

وقد وصلني هذا البحث في منتصف شهر ربيع الآخر من عام (١٤٢٥ هـ)، وعندما وقفت عليه وجدته بحثاً غريباً: غريباً في منهجه.. غريباً في نتائجه.. غريباً في أداته.. غريباً في مفاهيمه..

(١) وسيأتي مزيد بيان بمشيئة الله تعالى في البحث لمنهجية أهل السنة.

فرأيت أَنَّه يلزمني عرض هذا البحث، وإظهار ما تضمنه من تلك الغرائب، مع نقدها وكشف خطئها.

فاستقطعت جزءاً من وقتني، وكتبت هذا البحث، والذي استغرق قرابة الشهرين، كان كتابة جله في مكة المكرمة، ثمَّ أكملته خارجها

وأعتذر عن عدم ترتيب البحث بالصورة الجيدة؛ وذلك لآنَّه لم يسبق تخطيط وإعداد، وإنما كان ردًا على بحث اشتمل على مسائل متنوعة وقد تتطلب ضرورة البحث أحياناً التكرار أو الإحالة ونحو ذلك، إضافة إلى رغبتي في أن يعود الجواب إلى الأستاذ أبي مهدي في أقرب وقت مع المعتمرين قبل شهر رمضان من ذلك العام.

وقد أوردت كلام الأستاذ أبي مهدي مفرقاً في أكثر من مائة وستين فقرة، أعقب على كل فقرة بما ييسّر من الجواب.

وقد أرفقت الرسائل التي جرت بيني وبينه بالبحث، وجعلتها بين يديه لتكون مدخلاً إلى البحث.

كل ذلك رغبةً في أن يتحقق هذا البحث إيقاظاً له ولكل شيعي؛ وتنبيهاً إلى خطورة عقائدهم وهشاشة قواعدهم، لاستدراك أنفسهم قبل الرحيل، وسميته: «حوار هادئ مع الدكتور الفزويني الشيعي الثاني عشرى».

هذا وأسائل الله عزوجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه،

ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

كتبه

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ سَعْدَ حَمْزَةُ الْفَاسِدِيُّ

كلمة المكرمة

أسئلة أبي مهدي القزويني الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلامٌ عليكم

الأخ الفاضل المحقق الأستاذ سماحة الدكتور: أحمد سعد حمان

أقدم شكري الوافر إلى! سماحتكم، كما أقدم ثنائي العاطر ما شاهدت من أخلاقكم الحسنة
وإكرامكم الجميل.

ولقد استفدت من جنابكم كثيراً، وأرجو أن يستمر هذا اللقاء ولا يكون آخر العهد من
زيارتكم.

وفي الختام أقدم إلى سماحتكم بعض الأسئلة، راجياً أن أزور! (قلت: لعلها أزود) منكم أجوبة
مستدلة تقنع النفس بها.

ماذا تقول سماحة الأستاذ فيما رواه البخاري وغيره: بأن عدّة من الأصحاب يدخلون النار يوم
القيمة، ويقول رسول الله: (يا رب! أصحابي أصحابي! فقال: ما تدرى ما أحدثوا بعده، فإنّهم
ارتددوا بعده على أعقابهم).

هل مضمون هذه الروايات لم تكن خالفة لوثيقة الأصحاب؟

ماذا تقول ما ورد من سب بعض الأصحاب بعضاً آخر؟ هل يوجب الفسق في الساب أم لا؟
أو الاجتهاد والخطأ والوصول إلى أجر واحد يختص بالأصحاب، أو يعمّ غيرهم من الفقهاء
وأصحاب الفتيا؟

ماذا تقول فيما جرى على بعض الأصحاب؟ أو شرك في قتلها؟ هل يحكم فيهم بأنّهم اجتهدوا
وأنطقووا لهم أجر واحد أم لا؟

ورد في الروايات المتعددة بأنّ النبي ﷺ قال: (فاطمة بضعة مني، من آذها فقد آذاني)، وورد
أيضاً بأنّ فاطمة هجرت أو غضبت على أبي بكر، ولم تكلمه حتى ماتت.

وكما صرّحتم في كلامكم بأنّ فاطمة ماتت وهي غضبان على أبي بكر؟

هذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤَدِّبُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأحزاب: ٥٧]

وورد في الروايات الكثيرة بأنّ النبي قال عند موته: (اتتوني أكتب لكم كتاباً لن تصلوا بعده أبداً). ومنعه عمر وقال: إنّ النبي قد غالب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، بحيث آذى رسول الله وقال: قوموا عنّي).

هل يكون عمر أعلم من النبي بمصالح الأمة؟ وهل لا يعلم رسول الله بأنّ الكتاب يكفي للناس؟ وهل هذا لم يكن منافياً لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ ﴿٣﴾ [سورة النجم]؟

وسمعت من سماحتكم بأنّ قوله تعالى: ﴿وَالظَّيْبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦] يدل على أنّ عائشة زوجة كانت طيبة لكون النبي من الطيبين.

ماذا يقول سماحة الأستاذ في توجيهه هذه الآية وما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الْأَدَلِلِينَ﴾ [التحريم]؟

هل نوح النبي لم يكن طيباً وكذلك لوط؟

وقد أشرتم في مطاوي كلامكم: بأنّي أعتقد أنّ تسعون ! بالمائة ما في الكافي عن الصادق كذب.

وكيف يمكن الوقف! بين كلامكم هذا مع ما قال الذهبي: فلو ردّ حديث هؤلاء (الرواية الشيعة) لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة. ميزان الاعتدال: (٥٦ / ١)، سير أعلام النبلاء: (٥٩ / ١)، تهذيب الكمال: (٢).

نشكركم لو كنت أزور ! كلامكم هذا مستدلاً بأدلة قاطعة قانعة!. (هذه عبارته بنصها).

أبو مهدي محمد الحسيني القزويني

الإجابة على أسئلة الأستاذ أبي مهدي الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* الجواب عن حديث البخاري في رد الأصحاب وذوهم عن الحوض:

يحتاج الجواب على ذلك إلى توطئة وهي بيان فضلهم..

* توطئة في ذكر فضائل الصحابة من القرآن والسنّة:

قد ثبت بالأدلة القاطعة من القرآن الكريم والسنة النبوية فضل الأصحاب وتزكيتهم، من رب العالمين، ومن نبيه سيد المرسلين ﷺ، ومن ذلك ما يلي:

أ) من القرآن الكريم:

١ قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَيْتُهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة].

أثنى الله عزوجل على جميع المهاجرين وجميع الأنصار بدون قيد؛ لأنَّ (أ) للعموم فيما دخلت عليه، وجميع الذين اتبعوهم بإحسان، فالمتبعون قيدهم بالإحسان، وهذا أصل، فلا يخرج أحد من المهاجرين والأنصار إلَّا بدليل قطعي، والآية في غاية الوضوح. (كنت أستحضر في ذهني الصحابة الذين هم أساس المجتمع المسلم الأول الذين وصفهم الله عزوجل بـ«السابقين»).

ثُمَّ أثنى الله عزوجل على الذين اتبعوهم بإحسان، والذين اتبعوهم هم أهل السنة وليسوا الشيعة؛ لأنَّ الشيعة ما بين مكفر لهم وذام لهم، أعني الشيعة الإمامية المتأخرین بدون استثناء، (أي من أطلق عليهم فيما بعد: الراضة).

٢ وقال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ بَيْتَهُمْ تَرَهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الْتَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَعٍ

أَخْرَجَ شَطَئَهُ فَعَارَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الْرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمْ
 الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءاْمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

﴿سورة الفتح﴾ [٢٩]

ذكر ﷺ أنه رياض ورعاهم كما يرعى النبتة التي تخرج من الأرض، حتى نضجت واكتملت، وأن ذلك سيكون سبباً لغيط الكفار، فمن كرههم أو غاظهم لحقه الوعيد.

٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءاْمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءاَوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] إلى أن قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُونُ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [٧٣] وَالَّذِينَ ءاْمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءاَوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا هُمْ مَغْفِرَةً وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٤] [سورة الأنفال].

حكم ﷺ للمهاجرين الذين جاهدوا في سبيله وإن خوانهم الأنصار بأئمهم مؤمنون حقاً، ووعدهم مغفرة ورزقاً كريماً.

أليس هذا شأنه من الله ﷺ على المهاجرين والأنصار، وتأكيداً لإيمانهم بما لا بد من مجالاً للشك فيهم؟ فمن شك فيهم فقد كذب الله ﷺ، ولعل الله ﷺ عالم الغيب أراد أن يرد على كل من سيأتي بعد فيطعن فيهم.

٤ - وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتَلُوا وَكُلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

هذه الآية الكريمة تدح الدين آمنوا من قبل الفتح، وأنفقوا في سبيل الله، وقاتلوا لإعلاء كلمة الله ﷺ، وأنّ من لحقهم بعد ذلك لا يدرك فضلهم، وهذه شهادة عظيمة من الله ﷺ.

٥ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الظَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الْدَارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ تُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر].

أرأيت هذا التقسيم العجيب لطوائف المؤمنين: مهاجرون.. أنصار.. متبعون يحبونهم ويدعون لهم ولا يكرهونهم.

أين مكان الإمامية هنا؟ وأين مكان أهل السنة؟

هذه بعض الآيات التي تبني على جيل الصحابة الذين جاهدوا لرفع راية الإسلام، وما تراه في العالم الإسلامي من خير فهو بسببيهم.

ثم جاءت أجيال أهل السنة لتكميل المسيرة، فنقلت الدين، وفتحت الأرض، وعلمت الناس دينهم !!

فأين الأرض التي فتحها أهل التشيع؟!

إنَّ معتقدَ أهل التشيع يلزم منه أنَّ الدين لم يطبق؛ لأنَّ الصحابة بعد موت النبي ﷺ خانوه ولم ينفذوا أمره، وجاء أئمَّة أهل التشيع بعد عليٍّ عليه السلام ولم يتمكنا من إبلاغ الدين؛ لأنَّهم لم يُمكِّنوا. إذن: الدين الحق لم يظهر! وإنَّما عملت به الشيعة في الخفاء، وهذا يخالف القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا آسَتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي آرَتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور].

ألم يتحقق هذا الوعد، فاستخلف الله عزوجل الأمة الإسلامية، ومكَّن لهم الدين، وأمن الناس في

عهود الحكومات الإسلامية؟!

ب) ومن السنة:

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) [البخاري (ح: ٣٦٧٣) ومسلم (ح: ٢٥٤١)]. وهذا قاله صلوات الله عليه وآله وسلامه خالد عندما سبّ عبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن من السابقين، وخالد من أسلم بعد.

٢ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: (خير الناس قربني ثمَّ الذين يلومهم ثمَّ الذين يلومهم...) [البخاري (ح: ٢٦٥٢) ومسلم: (ح: ٢٥٣٣)]. وفضائل الصحابة بأسماهم في الصحيحين وغيرهما كثير، فراجعها إن شئت.

وأنت تعلم أنَّ المحققين من أهل السنة يتثبتون في الرواية، ويدققون في الرواية، خاصة البخاري ومسلمًا، فلا يوردون إلَّا ما صح عندهم.

* حديث الحوض:

بعد هذه المقدمة ننظر في الرواية التي وردت في الحديث السابق:
هذا الحديث رواه جماعة من الصحابة، منهم عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وأنس، وأسماء بنت أبي بكر، وكلها في صحيح البخاري.

وله ألفاظ:

- ففي رواية عبد الله بن عباس: (إِنَّهُ سِيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِّنْ أُمَّتِي ..).
- وفي رواية لأبي هريرة: (أَلَا لِيَذَادُنَ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي ..).

وهنا عدة وقفات:

أولاً: هذه الروايات رواها الصحابة أنفسهم رضي الله عنه، وذلك من أمانتهم وصدق إيمانهم، ولو كانوا قد ارتدوا ما رووها.

ثانياً: المعنى: إِمَّا أَنَّهُ يُرَادُ بِالصَّحَابَةِ أَنفُسَهُمْ جَمِيعَهُمْ، وَهَذَا مَرْدُودٌ بِالآيَاتِ السَّابِقَةِ وَالْأَحَادِيثِ

الصّحّيحة في فضلهم جمِيعاً، وفي فضائل أفرادهم.

وإِمَّا أَنْ يُرَادُ بِهِ بعضاً مِّنْهُمْ (أَيِّ الصّحابَةِ) وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ قَطْعِيٍّ، وَهُوَ غَيْرُ مُوْجُودٍ.

وإِمَّا أَنْ يُرَادُ بِهِ بعضاً مِّنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ، وَسَاهِمُوا (أَصْحَابَهُ) لِأَنَّ كُلَّ أَمْتَهُ أَصْحَابَهُ؛ لِشَارِكَتْهُمْ فِي دِينِهِ وَفِي الْجَنَّةِ، أَيِّ: يَصْاحِبُونَهُ فِيهَا، فَعِنْدَمَا يَقْدِمُ هُؤُلَاءِ عَلَى حَوْضِهِ وَعَلَيْهِمْ عَالَمَةُ الْمُسْلِمِينَ (آثَارُ الْوَضْوءِ)، وَيَمْنَعُونَ عَنِ الْحَوْضِ، يَقُولُ: أَصْحَابِي.. وَفِي بَعْضِهَا لَا يَقُولُ: أَصْحَابِي، وَإِنَّمَا يَقُولُ: (أَلَا هَلْمَ)، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّصْغِيرِ: (أَصْبَحَابِي)، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَرْادُ، وَهُوَ الَّذِي نَعْتَقِدُهُ.

***حدِيثُ فاطِمَةَ** ﷺ : (إِنَّمَا فاطِمَةَ بَضْعَةَ مَنِيٍّ، يَرِبِّيْنِي مَا رَأَبَهَا وَيُؤَذِّنِي مَا آذَاهَا).

سَبَبُ هَذَا الْحَدِيثِ - كَمَا هُوَ مُعْرُوفٌ - أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ.

وَهُنَّا وَقَفَاتٌ:

١) أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام هُوَ الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، فَهَلْ فَعَلَهُ هَذَا كَانَ كُفَّارًا؟! حَاشَاهُ عليه السلام! وَإِنَّمَا أَرَادَ أَمْرًا مِبَاحًا فِي الشَّرِعِ، وَهُوَ التَّعْدُدُ فِي الزَّوْجِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ لَابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم خَصُوصِيَّةٍ خَاصَّة، فَخَطَبَ عَلَيْهَا.

وَفَعَلَهُ هَذَا بَيْنَ أَمْرَ ثَلَاثَةَ:

أ) أَنْ يَكُونَ كُفَّارًا، وَهَذَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّهُ أَسْلَمَ مِنْ جَدِيدٍ.

ب) وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً فَتَابَ مِنْهَا، فَقَبَلَتْ تَوْبَتْهُ، فَمَحَيَّتْ مَعْصِيَتِهِ.

ج) أَوْ يَكُونَ اجْتِهَادًا خَاطِئًا مَغْفُورًا لَهُ.

٢) هَذَا الْفَعْلُ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام يَدِلُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَعْصُومٍ.

٣) أَنَّ أَبَا بَكْرَ عليه السلام لَمْ يَفْعُلْ فَعْلًا مِبَاحًا لَهُ أَنْ يَفْعُلْهُ وَأَنْ لَا يَفْعُلْهُ، وَإِنَّمَا فَعَلَ فَعْلًا وَاجِبًا رَوَى فِيهِ حَدِيثًا عَنْ نَبِيِّهِ صلوات الله عليه وسلم، وَهُوَ لِشَدَّةِ حَبَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم وَخَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، مَا كَانَ لِيَعْصِيَهُ وَقَدْ سَمِعَهُ يَقُولُ: (لَا نُورُثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً).

٤) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَقَدْ أَشَهَدَ عَلَيْهِ عُمَرُ مِنْ حَضْرَهُ مِنَ الصّحَابَةِ، مِنْهُمْ: عُثْمَانَ، وَعَلِيَّ، وَالْعَبَاسَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَالْزَبِيرَ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصِ،

فأقرّوا به كما في الصحيحين، أخرجه البخاري في الفرائض، باب قول النبي ﷺ: لا نورث، وفي الجهاد والمغازي، ورواه مسلم في الجهاد، باب حكم الفيء.

وقد سلمها عمر -أي: أموال بنى النمير التي كانت ممّا أفاء الله عزّوجلّ بها على رسول الله ﷺ- لعليّ والعباس ليلياها فاختلفا.

٥ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن تولى الخلافة، لم يغير شيئاً مما كان في عهد الشّيخين، فلم يقسم ميراثاً، ولم يعط الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شيئاً منه، مما يدل على أنه قد تحقق عنده قول أبي بكر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦ فاطمة عَلَيْهِنَا السَّلَامُ طالبت بميراثها، ظناً منها أن رسول الله ﷺ يورث كما يورث بقية الناس، فلما أخبرت بالحديث.. فلا نظن بها عَلَيْهِنَا السَّلَامُ أنها استمرت على مطالبتها؛ لأنّها ما كانت لتخالف أباها عليه الصلاة والسلام، ولو خالفت لكان اتباع أمر -أبيها وهو المشرّع- أولى من اتباع قوله.

٧ هب أنّ أبي بكر اجتهد فأخذ بأخطاء وهذا فرض ممتنع لوجود النص -فليس أقل من فعل عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما أجبتم به عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان الجواب به عن أبي بكر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* الجواب عن آية (الطّيّبات للطّيّبين) والجمع بينها وبين خيانة امرأة نوح ولوط:

قال الله تعالى: ﴿ أَلْخَيْشَتُ لِلْخَيْشِينَ وَالْخَيْشُورَ لِلْخَيْشَتِ وَالْطَّيْبَتُ لِلْطَّيْبِينَ وَالْطَّيْبُونَ لِلْطَّيْبَتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة النور].

وهنا عدة وقفات منها:

١ - الآية نزلت لتبرئة عائشة عَلَيْهِنَا السَّلَامُ مما رميته، وأخبر تعالى أنّ الخيبات للخيثين و... إلخ؛ ليدل على أنه عَزّوجل ما كان ليدع امرأة خبيثة -وحشاها من ذلك - زوجة لأطيب الطّيّبين رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والمراد هنا بالخيث الزنا، أمّا زوجنا نوح ولوط عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فقد كانتا كافرتين، والزواج من الكافرة في شريعتهم جائز، أمّا في شريعتنا فلا يجوز إلاّ من الكتابية المحسنة (أي: غير الزانية).

وأمّا الزواج من الزانية فلا يجوز في شريعتنا ولو كانت مسلمة؛ لما يؤدي إليه من مفاسد واحتلال

الأنساب ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنِكِحُهَا إِلَّا زَانٌ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمَ^١
ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور].

فالفرق إذن واضح.

٢ الآية برأت عائشة رض ووعدتها بمغفرة ورزق كريم، فدل هذا على أنها تموت على الإيمان؛ لأنَّ حكم الله عز وجل لا يتغير.

* حديث إرادة النبي صل أن يكتب كتاباً في مرض موته ثم لم يكتبه:

وذلك قد جاء من حديث ابن عباس رض، وفيه علة أمور، ومنها:

١ إرادة النبي صل أن يكتب كتاباً لثلا يختلف الصحابة رض، ولم يذكر القضية التي أراد صل أن يكتبها، ولو كانت أمراً واجباً من واجبات الدين لما ترك كتابتها للغطthem؛ بل يخرجهم ويستدعي من يكتب؛ خاصة وقد عاش بعد ذلك أربعة أيام؛ لأنَّ هذا كان يوم الخميس، كما في لفظ آخر للبخاري: (يوم الخميس وما يوم الخميس) (ح: ٤٤٣١) وقد توفي صل يوم الإثنين.

٢ لأنَّ الموجودين اختلفوا، وليس هذا خاصاً بعمر صل.

٣ لأنَّ عمر رض قد شهد له النبي صل بقوله: (إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهَا مُضِيٌّ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمْمِ مُحَدِّثُونَ،
وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ عَمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ)^(١).

وقوله: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجأً إلَّا سلك فجأ غير فجأ)^(٢).

وروى البخاري ومسلم في فضائله ستة عشر حديثاً، منها: عن محمد بن الحنفية رض قال:
(قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صل؟ قال: أبو بكر، قلت: ثمَّ من؟ قال: ثمَّ عمر. وخشيته
أن يقول: عثمان، قلت: ثمَّ أنت. قال: ما أنا إلَّا رجل من المسلمين)^(٣).

وروى ابن عباس رض قال: (وضع عمر على سريره، فتكتفه الناس يدعون ويصلون قبل أن

(١) رواه البخاري (ح: ٣٤٦٩).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣٢٩٤) ومسلم: (ح: ٢٣٩٦).

(٣) رواه البخاري (ح: ٣٦٧١).

يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلّا رجل آخذ منكبي، فإذا على بن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلقت أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأطن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر).^(١)

هذه بعض شهادات الصحابة من آل بيت رسول الله ﷺ ومن غيرهم.

٤ أنَّ النبي ﷺ كان يأخذ أحياناً بقول عمر، وينزل القرآن بموافقته عليه، كما في اتخاذ مقام إبراهيم مصلٍ، والحجاب وغيرهما؛ فلعله هنا مال النبي ﷺ إلى قوله عليه، ولعل عمر عليه قال ذلك لمارأى ما به من الوجع، فكان رأفة به ﷺ، أو نحو ذلك، ولا يتصور أنَّه أراد إيزاده ﷺ، وهو من شهد له القرآن؛ لأنَّه من المهاجرين ومن السابقين الأولين. وفضائله في السنة كما تقدم.

هذه هي أهم ما سألت عنه.

وأماماً البقية فهي قضايا اجتهادية.

(١) رواه البخاري (ج: ٣٦٨٥) ومسلم (ج: ٢٣٨٩).

نظارات في اتجاهات أهل السنة والشيعة ومناهجهم

إنَّ المتأمل للعقيدتين يستنتاج ما يلي:

١ أَنَّ أهلَ السُّنَّةِ يُفهِّمُونَ عقِيدَتَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثَ إِلَى النَّاسِ عَامَةً، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَنْقُلَ أَبْيَاعَهُ سَتَةً إِلَى مَنْ بَعْدِهِمْ.

والشيعة يفهّمون عقِيدَتَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أَبْدَى وَأَعْدَى في الوصيَّةِ لِعَلِيٍّ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالإِبْلَاغِ مَعْنَاهُ إِبْلَاغُ الْوَصِيَّةِ، فَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الْعِلْمِ إِلَّا مِنْهُ عليه السلام، إذن: كُلُّ الدِّينِ الْمُبْلَغِ مِنْ غَيْرِهِ لَيْسَ دِينًا.

٢ أَنَّ أهلَ السُّنَّةِ يُفهِّمُونَ عقِيدَتَهُمْ أَنَّ فَهْمَ الدِّينِ مُمْكِنٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَأَنَّ بِإِمْكَانِ إِنْسَانٍ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا وَيَتَحَمَّلَ الْأَدَاءَ.

وَأَمَّا الشِّيَعَةُ فَتُشَرِّطُ وُجُودَ مَعْصُومٍ يُرْجِعُ إِلَيْهِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا بدَّ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ بَقِعَةٍ مَعْصُومٌ لِيُرْجِعَ إِلَيْهِ؛ إِذْ كَيْفَ يَسْتَطِعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ أَوْ بِالْمَغْرِبِ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا بِمَحْدُودٍ مِنْ مَسَائِلِ؟!

فَإِذَا جَازَ لِهِ الاجْتِهَادُ -أَيْ: الْبَعِيدُ عَنِ الْإِمامِ- بِدُونِ إِمامٍ، فَهُنَّ الْحَاجَةُ لِلْمَعْصُومِ؟!

٣ أَنَّ أهلَ السُّنَّةِ يُعْظِمُونَ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ هُمْ نَقْلَةُ الدِّينِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ، الَّذِينَ فَتَحُوا الْأَرْضَ شَرْقًا وَغَربًا، وَحَفَظُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَبَلَّغُوهَا لِلْعَالَمِ.

وَأَمَّا أَهْلِ التَّشِيعِ فَهُمْ يَطْعَنُونَ فِي الصَّحَابَةِ وَيَتَلَمَّسُونَ أَخْطَاءَهُمْ، وَيَتَجَاهِلُونَ فَضْلَهُمْ وَبَلَاءَهُمْ، وَيَنْصُصُونَ عَمُومَاتِ الْقُرْآنِ وَيَقِيدُونَهَا بِنَاءً عَلَى مَا رَسَخَ فِي أَذْهَانِهِمْ مِنْ مَعْقَدَاتِ.

٤ يَظْهُرُ مِنْ مَعْقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الدِّينَ قَدْ ظَهَرَ وَعَمِلَ بِهِ النَّاسُ وَفَتَحَتْ عَلَيْهِ الْبَلْدَانُ.

وَأَمَّا أَهْلِ التَّشِيعِ فَإِنَّ الدِّينَ عِنْهُمْ لَمْ يَظْهُرْ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ.

٥ أَنَّ أهلَ السُّنَّةِ يُفهِّمُونَ مَعْقَدَهُمْ أَنَّهُمْ يُجْلَوْنَ عَلَيْهِمْ حِلْلَتَهُمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ كَانَ شَجَاعًا فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَكُونَ وَصِيًّا وَيُسْكَتَ طَيْلَةَ حَيَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ قِرَابَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِيْنَ سَنَةً.

ولو تكلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَرَوَاهُ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَّةَ، كَمَا رأَيْنَا طَرْفًا مِنْ رَوَايَاتِهِمْ، فَهُمْ يَرَوُونَ كُلَّ مَا رَأَوْهُ أَوْ سَمِعُوهُ. وَقَدْ تَرَدَّ رَوَايَاتٌ لَكُنَّهَا لَا تَصْحُ، وَنَحْنُ لَا نَنْكِرُ أَنَّ كُتُبَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَدْ وَرَدَتْ فِيهَا

روايات؛ ربّما لأنّ الرواية -كما هو معروف- قد تعرضت ل الكثير من الكذب.

وأمامًا أهل التشيع فإنّهم زعموا أنّهم يجلون عليًّا عليه السلام، وزعموا أنّه لم يُظهر أنّه وصي رسول الله عليه السلام خوفًا على نفسه، وهذا من أقبح التصورات، وإن كانوا قد أوردوا أخبارًا لا يخفى عدم صحتها على المحققين.

٦ لأنّ أهل السنة يعتقدون أنّ الإمامة أمر اصطلاحي شوري، للأمة أن تختر من تراه أهلاً لذلك؛ ليحكمها بالقرآن والسنة، ولا حرج في الاختلاف في مجالات الفهم.

وأمامًا أهل التشيع فإنه يفهم من عقيدتهم أنّه يجب على الله أن ينصب إمامًا، وأنّ هذا الإمام هو عليٰ عليه السلام؛ مع أنّه لم يرد في القرآن ولا في السنة أي لفظ فيه ذكر الإمامة أو الوصاية، وإنّها هي عمومات قابلة للتاؤيل على أوجه.

وقضية الإمامة قضية كبيرة، فلو كانت مطلباً دينياً محدداً لنزلت آيات بلفظها، وبلغات أحاديث بلفظها، سواء عمل الناس بها أو لم يعملوا، ثم لأبقى الله عز وجل نسل الأئمة إلى قيام الساعة.

فإنّ الله عز وجل قد صرّح بأقل من ذلك في قضية زيد وزوجته، وتردد النبي صلوات الله عليه وسلم في مصارحة زيد بذلك.

فأي القضيتين أهم يا ترى؟!

٧ والذى عمله الشيعة بعد انقطاع النسل هو الذي عمله أهل السنة بعد موت النبي صلوات الله عليه وسلم، مع أنّ أهل التشيع حاولوا المغالطة فبقوا مدة بدون تجمع، ثمّ ابتدعوا (ولاية الفقيه)، ألا قالوا بها بعد موت النبي صلوات الله عليه وسلم وأنّهم معاناتهم إلى اليوم؟!!

٨ يعترف أهل السنة بأنّه قد حدث كذب على رسول الله صلوات الله عليه وسلم من بعض الرواة من بعد الصحابة عليهم السلام؛ لأنّ الصحابة كلهم عدول، ولم يجرب عليهم تعمد الكذب، وعدم اعتقاد عدالتهم هدم للدين.

وأمامًا أهل التشيع فلا يرون ذلك؛ بل يصفون كثيراً من الصحابة بالكذب، وهذا يشكك في الدين كله، إذ لا دين حق يمكن أن نعبد الله به من رواة كفرة كذابين.

وهذا هو الذي شكّك في مقاصد الشيعة؛ إذ موقفهم من الصحابة يهدّم الدين كله، ويطعن في

رب العالمين ﷺ، وفي نبيه سيد المرسلين ﷺ.

٩ يعترف أهل السنة بأنَّ أحاديث كثيرة وآثاراً كثيرة قد ظهر لهم بطلانها، أدخلها قوم أرادوا هدم الدين، أو جهله لينصروا الدين، وقد كشفها أهل العلم.

وإذا كان قد وضع في كتب السنة ألف حديث مثلاً، فقد وضع في كتب التشيع اثنا عشر ألفاً؛ لأنَّ أكثر الوضع على المقصوم عند أهل السنة، ولا مقصوم إلَّا رسول الله ﷺ، وأمَّا أهل التشيع فعندهم اثنا عشر مقصوماً. فكم يا ترى سيكون عدد الموضوعات؟! والمطلع على كتب الطائفتين يتضح له صدق ذلك.

١٠ أنَّ أهل السنة يفهمون من عقيدتهم أنَّهم لا يقولون بعصمة أحد بعد رسول الله ﷺ، ولا حتى أبي بكر وعمر! وإن كانوا يرون أنَّ اجتهاديهما إذا لم يخالف نصاً فإنَّه مقبول. وأمَّا أهل التشيع فإنَّهم يقولون بعصمة أئمتهم، وإذا رأوا أحدهم يخالف قواعد معتقدهم زعموا أنَّ ذلك (تقية).. يالها من جراءة !!

والحسن يتخلَّ عن الإمامة وهو معصوم، ويتخلَّ عن ركن من أركان الإيمان حفاظاً على حياته كما زعموا!!!

أيليق بىأنسان من بيت النبوة يعتقد أنَّه وصي من الله ﷺ - وهي مرتبة نبوية لو صحت - أن يتنازل عنها حفاظاً على حياته، ونحن نرى التاريخ مملوءاً بمن ثبت على دينه حتَّى قتل في سبيل الله وهم ليسوا بأنبياء ولا بأوصياء معصومين !!

فهذا الخميني ثبت على عقيدته وأوذى وأخرج، ثمَّ رجع متتصراً، إذن: الخميني خير من وصي رسول الله ﷺ، معاذ الله !!

١١ منهج أهل السنة في قبول الروايات منهج حازم، فإنَّهم قد دونوا ترجم جميع الرواية وحكموا عليهم من خلال مروياتهم، فما قبله ميزان الجرح والتعديل قبلوه، وما خالفه ردوه، وهذه قاعدة من خالفها أعادوه إليها.

ولا يوجد لدى أهل التشيع مثل ذلك.

وبإمكانك أن تأخذ عدداً من أول أي كتاب من كتب الترجم لدى أهل السنة، وعدداً مثالاً من

كتب التراجم عند الشيعة، وتقارن بين المعلومات المدونة عندهما..

وأنت (محدث) وابحث (متجرداً).

وفيما يلي مقارنة بين كتب الرجال عند السنة وكتب الرجال عند الشيعة:

أ) تهذيب الكمال عند أهل السنة:

أحمد بن إبراهيم الموصلي .. كنيته .. بلده.

أسماء شيوخه: أورد أكثر من عشرين راوياً.

أسماء تلاميذه كذلك.

ثم درجته.

وهكذا كل راوٍ تقريباً إلّا النادر.

ب) أمّا في كتاب مجمع الرجال عند الشيعة:

أول راوٍ فيه:

آدم بن إسحاق بن آدم، له كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا.

عن

فلا شيخ ولا تلميذ ولا درجة.

والثاني: (آدم بن إسحاق) كذلك، وفيه أنه ثقة، ولم يذكر شيوخه.

وفي الحقيقة من يطلع على المنهجين بعين الإنصاف يرى البون شاسعاً. والله الموفق.

نصوص من كتب الخميني^(١) تعفن في الرسول ﷺ

١ - (لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإنَّ أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلَّا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخدون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد...).^(٢)

٢ - (و واضح أنَّ النبي لو كان بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات..).^(٣)

٣ - (لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم؛ لكنَّهم لم ينجحوا حتَّى النبي محمد خاتم الأنبياء، الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة وتربية البشر، لم ينجح في ذلك).^(٤)

٤ - (إنَّ النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن؛ لخشيه أن يُصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين، فيؤثر ذلك على الإسلام).^(٥)

أرأيت يا أستاذ محمد كيف تنتهي العقيدة الشيعية!!!

اتهام الصحابة بإخفاء آيات... وهل يستطيع بشر أن يخفي شيئاً من كتاب تعهد
الخالق عزّ بحفظه، أليس هذا طعناً في الخالق؟!

ثمَّ أرأيت أنَّه انتقل من اتهام الصحابة إلى اتهام سيد البشر ﷺ، بأنَّه لم يبلغ كما أمره ربِّه!! وهل
يقوى بعد هذا إيمان برَسول الله ﷺ، الذي يزعم الخميني أنَّه لم ينفذ أمر خالقه؟!

ثمَّ أرأيت الحكم (برسوب) محمد ﷺ وجميع الأنبياء في ميزان الخميني؟!

هذه ثمرات العقائد الباطلة التي يحدد أصحابها مقصداً معيناً، ثم يحاكمون الخالق عزّ والرسول
ﷺ إليه.

(١) ذيلت الرسالة التي أرسلتها إلى أبي مهدي بنصوص من كلام الخميني يطعن في رسول الله ﷺ فيها، وقد أغفلها أبو مهدي فلم يعلق عليها لا بالقبول ولا بالرد!!

(٢) كشف الأسرار (ص: ١٣١).

(٣) كشف الأسرار (ص: ١٥٥).

(٤) نهج خميني (ص: ٤٦).

(٥) كشف الأسرار (ص: ١٤٩).

ولو تبعت كلام الخميني لما وجدته يعظم الله عزوجل، فهو يذكره سبحانه وتعالى بدون تعظيم وإنما يقول : (قال الله) في أكثر صفحات كشف الأسرار.

ولا يعظم رسوله ﷺ وإنما يقول : (قال محمد) فلا يصلني عليه ﷺ كما هو مبين في هذه النصوص إلّا نادراً.

ولكتنه إذا ذكر أحداً من آل بيته ﷺ - ورضي الله عنهم - سلم عليهم !!

اللهم إني أستغفرك يا رب من هذه النصوص، وأعتذر إلى رسولك ﷺ سيد البشر وخليل الرحمن من نقل هذه النصوص، وأعتذر إلى سادات المؤمنين الخلفاء الراشدين من كتابة هذه النصوص.

والله الهادي إلى سواء السبيل،،،

نهاية الإجابة الأولى..

رسالة هاتفية (فاكس) قبل وصول رده على إجابتي السابقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفقه الله تعالى

حضره الأخ المفضل سماحة الدكتور: أحمد سعد حمدان الغامدي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الحمد لله والدعاء لكم بالخير في مساعدكم، ونشاطاتكم الاهدافه إلى تشخيص الحق والصواب، فإني أشكركم على ما لقيته منكم من حفاوة وتقدير خلال اجتماعاتنا ومحادثاتنا، ولا أكتمكم تأثيري بأخلاقكم الكريمة، وتجابكم في بياناتكم ورسالتكم؛ مما حملني على التحدث عنها لطابي في الجامعة، ولطلاب العلوم الدينية في الحوزة العلمية، ولا شك أن التسامح واللين في المراجعات والمذاكرات تعلو في النهاية إلى تضييق شقة الخلاف في كثير من المسائل المطروحة للبحث.

وقد أوجبت رسالتكم الكريمة أن أسر في الجامع الروائية والرجالية والفقهية من الفريقين زهاء خمسائة ساعة، زائداً على مطالعتي طيلة عشرين سنة في كتب الفريقين، وقامت بتقرير ومناقشة بعض ما أرسلتكم إليّ وتوضيح جملة من المسائل المشتبه، وأردت إرسالها إلى جنابكم، واتصلت حوالها بكم وبالأخ الفاضل (جابر) كثيراً، ولكن من المؤسف أنّي لم أظفر بسامع صوتكم، فالرجاء من جنابكم لو وصلت هذه الرسالة إليكم، إعلامنا رقم هاتفكم أو الجوال الذي يسمعني كلامكم، وإرسال عنوانكم البريدي وفي موقع إنترنت وإيميل، بحيث يمكنني استمرار العلاقة بكم، والالتقاء معكم، والاستفادة من جنابكم.

فإني أعلن مع الفخر والسرور: أنّ مراجعاتنا في المسائل الدينية إلى الجامع الروائية والرجالية والفقهية من مؤلفات علماء الفريقين، ستكتسبنا معرفة مدارك الحق ومرضاه الله أكثر من ذي قبل، وفوائدها تتضاعف يوماً بعد يوم.

أخوك في الله / أبو مهدي القزويني

الرد على مذكرة أبي مهدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفقه الله

سعادة الدكتور / أبو مهدي الحسيني القزويني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد تسلمت مذركتكم التي تعقبتم فيها إجابتي على أسئلتكم التي بعثتها إليكم قبل سنة ونصف تقريباً.

وقد وصلتني مذركتكم في منتصف شهر ربيع الثاني لعام (١٤٢٥ هـ) تقريباً، ولما اطلعت عليها عجبت من كثرة استدلالاتكم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة على أمر هو من أخطر الأمور، وهو أمر الاعتقاد، وأنتم متخصصون في «ال الحديث ورجاله» حسبما فهمت منكم عند الالقاء بكم. كما أذهلني موقفكم من الصحابة رضي الله عنه، وعدم التفريق بين (الصحابي) و(المنافق)، مما كان وسيكون له أسوأ الأثر على دين الأمة، ويفتح الباب لهدم الإسلام - كما سترون بيانه بمشيئة الله تعالى ضمن البحث المرفق -.

ولحرضي الشديد على علاقتي بكم، وكشف ما خفي عليكم من خطورة مذهبكم؛ فقد اقتطعت جزءاً كبيراً من وقتني - من منتصف ربيع الثاني إلى منتصف جمادى الآخرة - أي شهرين - تقريباً من هذا العام (١٤٢٥ هـ) - للإجابة على ما أوردتموه من تساؤلات، والتنبيه على ما في بحثكم من تحاوزات، وخاصة على أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم، وبيان ما ينتج عن معتقد الشيعة الإمامية من إلغاء للعقيدة وإبطال للدين .. والله المادي إلى سوء السبيل.

محب الخير لكم /

حرر في: ٦/١٨/١٤٢٥ هـ.

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي

الأستاذ بجامعة أم القرى - الدراسات العليا

شكروتنبيه

أولاً: أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد البحث للطباعة ومراجعته ووضع العناوين الجانبية لموضوعاته.

ثانياً: قد أجريت بعض التعديلات عند الطباعة زيادة وحذفاً وتحريراً.

أسأل الله عزوجل أن ينفع به إنه سميع مجيب.

الجـشـ

تنبيه إضافي :

١ - في الطبعة الثانية حذفت جميع العناوين الداخلية التي وضعت على فقرات البحث في الطبعة الأولى واكتفيت بالأرقام التي وضعتها لفقرات البحث لأنها أرقام ثابتة بخلاف الصفحات المتحركة عند كل طبعة.

٢ - استبدلت فهارس العناوين آخر البحث بفهارس أرقام الفقرات المذكورة مع ذكر مضمون الفقرة.

٣ - عند عرض كلام الدكتور القرزي أستهل بقولي : قلتم: ثم أفتح قوساً ثم أقوله إذا انتهى كلامه ثم أفتح الرد عليه بقولي : قلت: والله الموفق .

الجـشـ

بداية الرد على المذكرة

١) ذكرتم في البداية اعتذاركم عن تأخير الإجابة، وإشارتكم بأنّني أرغب في تحليل ما كتبتم لكم، ثمّ عنونتم بعنوان: (الإنصاف في الكلام حين يتكلم في الخلاف... إلخ).

أولاً: أشكّر لكم اهتمامكم بالإجابة المختصرة التي أجبتُ فيها على أسئلتكم، والتي لم أكن أريد بها إلا إيقاظ التفكّر في تلك المسائل، لا الاستدلال؛ لأنّ مصادر الاستدلال غير متّفق عليها بيننا وبينكم.

ثانياً: الإنصاف في المناظرة أو في غيرها مبدأ من مبادئ الدين، ولو اتبعنا الإنصاف لما وقع الخلاف.

الإنصاف مع عظماء الأمة، والإنصاف مع أفراد الأمة، ولكن النظرية ما لم تكن سلوكاً عملياً فإنّها لا تفيد.

فنسأل الله عزّوجلّ أن يرزقنا وإياكم الإنصاف.

٢) قلتم: (وما يُؤْسِفُ لِهِ جَدًا: أَنَّا لَمْ نَجِدْ فِي الْمَكَتَبَاتِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ لِإِخْوَانِنَا السُّنَّةِ شَيْئًا يُعَبِّرُ بِهِ مِنْ كِتَابَ الْإِمَامِيَّةِ).

قلت: الجواب من عدة أوجه:

أولاً: إنّ كتبكم على قسمين:

قسم كلّه روایات وآثار، وهذا القسم عندما يطلع عليه السنّي لا يرى فيه آثاراً علمية تستحق الاهتمام، فهي أشبه ما تكون بالأساطير -أرجو المعذرة! فهذا بيان للحقيقة لا غير- وهذا لم يُعرّها اهتماماً، إضافةً إلى كثرة الروایات الغريبة والطاغنة التي تسللت إلى هذه الكتب، والتي تأبّها الفطر السليمة.

فما هي الفائدة المرجوة من اقتناء هذه الكتب؟!

ثانياً: الكتب المتأخرة المصنفة في المسائل المختلف فيها، جل ما فيها -إن لم يكن كل ما فيها- أحاديث من كتب السنّة، بصرف النظر عن ضعفها أو نكارة، فلماذا إذن يحرص على مثل هذه الكتب

واستدلّاتها ومعظمها من كتب السنة؟!

فإذا كان أصحابها أعرضوا عنها، واتجهوا إلى كتب أهل السنة للاستدلال على عقائدهم بها؛ فمن باب أولى أن يعرض عنها أهل السنة.

ثالثاً: نسبة إمكان صحة عقائد الشيعة عند أهل السنة ربّما تكون صفرًا في المائة، فلِمَ يا تُرى یُهتم بشيء لا يرى أنه على حق؟!

فهذه من الأسباب التي يبدو أنها صرفت أهل السنة عن كتب الشيعة.

٣) قلت: (والغريب أن بعضهم يتقول على الإمامية، وضربتم مثلاً بما في كتاب: الله ثم للتاريخ).

قلت:

أولاً: هذا ليس كتاباً سُنياً، بل هذا كتاب شيعي !!

ثانياً: لعل الصفحة التي أشرتم إليها في طبعة أخرى، ولا أظن أنه يخاطب إخوانه الشيعة ليصحح لهم معتقدهم ثم يكذب عليهم بذكر روایات غير موجودة؛ لأن ذلك سينكشف وتبطل الفائدة التي قصدها.. وأنا لا أدافع عنه، لكن هذا الذي خطر لي عندما قرأت كلامكم.. وإن فعل ذلك فلا شك أنه خيانة علمية مستنكرة.

ثالثاً: رجعت إلى الكتاب المذكور فلم يظهر لي أنه عزا إلى الطائفه عقائد وأقوالاً متقوله فلا أدري أي شيء في هذا الكتاب لم تقل به الطائفه؟!

٤) قلت: (كثيراً ما اتفق لي بعد أن سألت بعض علماء أهل السنة في إيران وخارجها عن بعض الشبهات العقائدية...)، ثم ذكرتم أنّكم لم تجدوا من يجيبكم.

والجواب من عدة أوجه:

أولاً: إن البحث عن الحقيقة بالطريق المؤدب سمة أهل العلم، وينبغي على كل عالم أن يحب على أسئلة واستفسارات من يبحث عن الحق.

ثانياً: أمّا أهل السنة في داخل إيران فنحن نعلم أنّهم يتعرّضون للمضايقات، فكيف يستطيعون أن يحاوروا؟!

ثالثاً: وأمّا خارج إيران فالنظرية للشيعة الإمامية غير طيبة؛ لاعتقادهم بأن الشيعة الإمامية فرقة خارجة على الدين، وهذا يصعب قبول حوارها.

رابعاً: إن الشبهة التي أثارها الشيعة لا تكاد توجد شبهة منها لم يتصد لها علماء السنة بالبيان، فقد ظهر عشرات المؤلفات، وإن كان أسلوب بعضها فيه شدّة؛ لكنّها قابلت إفراطاً واعتداءً من المخالف، ومجازفات في الدعوى لم يتمالك معها بعض العلماء أنفسهم أثناء ردودهم عليها.

ومن أوسع ما كُتب في ذلك كتاب: (منهاج الإسلام ابن تيمية رحمه الله)، وأظن أنكم لو وقتم عليه وقرأتموه بتأمل؛ لانكشفت لكم حقائق كثيرة.

٥) قلتم: (وقد ذكرت في كتابي الذي بعثته إليكم، بأي التمس أجوبة تقنع النفس بها، ولما أجلت النظر فيها بعثته لي؛ لم أعثر فيها على ضالتى المشودة!).

قلت: أرجو أن تجد في الإجابة الثانية الضالة المشودة، مع أنني قد حرصت على الاختصار.

٦) قلتم: (إن الاستدلال على موضوع خاص بالكتاب والسنة إنما يتم فيما إذا سردت قاطبة الآيات المتعلقة أو الروايات المتعلقة به، لا أن ننتقي ما يفيدها في البحث ونغض الطرف عمّا يضرنا؛ لأن فيه مجانفة عن روح التحقيق العلمي).

والجواب من عدة أوجه:

أولاً: هذا كلام جليل وتعييد علمي دقيق، لو أتّبع من كل باحث ومن كل طائفة؛ لما حدثت الخلافات، ولضاق كثير من الفجوات.

ثانياً: هل التزمتم سعادتكم بهذا الكلام الجميل في بحثكم؟!

أمّا أنا فلا أبالغ إذا قلت: إنني لم أجده في بحثكم أثراً لهذه القاعدة، وإلاً لو حكمتموها في بحثكم لكان المسار غير المسار.

فقد اتجهتم إلى كتب التواريخ، ومصادر تعتبر من الدرجة الثالثة والرابعة عند أهل السنة، وتركتم المصادر المعتمدة وخاصة الصحيحين.

ثم توسعتم في الاستدلال بالأحاديث الضعيفة، وأعرضتم عن الأحاديث الصحيحة التي تبني على أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثمَّ أبطلتم دلالات الآيات التي تبني على الصحابة، أو قيدنوها؛ لتفق مع معتقداتكم. ثمَّ أوهتم القراء بأنَّ أكثر أصحاب النبي ﷺ منافقون إن لم يكن جميعهم. ثمَّ أوهتم القراء بأنه لا يمكن معرفة المؤمنين من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ.. إلى آخر تلك الاستدلالات الانتقائية التي لا تتفق مع ما ذكرتكم من المنهج العلمي.

ثالثاً: نموذج من منهجهم في الانتقاء:

الواقف على رسالتكم يرى منهجاً غريباً.. فقد تركتم المراجع الأصيلة عند أهل السنة والأحاديث الصحيحة التي تبني على عظام الصحابة وتركيتهم، وتوكيد قربهم من النبي ﷺ، وحبه لهم، وتبشيرهم بالجنة، وكثرة مشاورته لهم، واصطحابهم في كل موقع، وتجريد سيفهم لنصرته، وهي أحوال عظيمة تؤكد إيمانهم وإخلاصهم.

ثمَّ عمدتم إلى أحاديث ضعيفة أو موضوعة، تزعم وجود وصية خانها هؤلاء وامتنعوا عن تنفيذها، إذا وضعت أمام هذه الأحاديث الصحيحة دلت على كذب تلك الأحاديث، ولم تلتفتوا لهذه الأحاديث، وتزعمون الإنصاف!

وها هو نموذج واحد من تلك الأحاديث الصحيحة تبيّن فضائل صحابي واحد، هو أبو بكر الصديق رض لتوازن بين أحاديثك وهذا النموذج، لترى مدى الإنصاف وصحة المنهج بعد ذلك:

نماذج من أحاديث فضائل الصديق:

١ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه جلس على المنبر فقال: (إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عَنْهُ، فَاخْتَارَ مَا عَنْهُ). فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له! وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يُخَبِّرُ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عن عبدٍ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عَنْهُ، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا! فكان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هو المُخَيَّرُ، وكان أبو بكر هو أعلمُنا به).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: (إِنَّ مِنْ أَمْنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحُبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا منْ أَمْتَي لَا تَخْذُتْ أَبَا بَكْرًا، إِلَّا خُلْلَةُ الْإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةً أَبِي بَكْرًا)^(١).

٢ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (كنت جالساً عند النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه، حتَّى أبدى عن ركبته، فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: أَتَا صاحبَكُمْ فَقَدْ غَامَرَ). فسلَّمَ وقال: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنِ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثَمَّ نِدْمَتْ، فَسَأَلَهُ أَنْ يغفر لي فأبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلَ إِلَيْكَ، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر. ثَلَاثَةُ، ثَمَّ إِنَّ عَمَرَ نَدَمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبَا بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبَا بَكْرًا؟ فَقَالُوا: لا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه يَتَمَرَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبَا بَكْرًا، فَجَثَا عَلَى رَكْبَتِيهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرْتَينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: إِنَّ اللَّهَ بَعْثَنِي إِلَيْكُمْ فَقَلْتُمْ: كَذَبْتُ، وَقَالَ أَبَا بَكْرَ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُولِي صَاحِبِي؟ مَرْتَينَ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا)^(٢).

٣ عن ابن عباس قال: (خرج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في مرضه الذي مات فيه عاصبًا رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إِنَّه لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمْنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَا تَخْذُتْ أَبَا بَكْرًا خَلِيلًا، وَلَكِنَّ خُلْلَةَ الْإِسْلَامِ أَفْسَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلُّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، غَيْرُ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرًا)^(٣).

وفي رواية: (ولكن أخي وصاحبِي)^(٤).

(١) صحيح البخاري (ح: ٣٩٠٤)، ومسلم (ح: ٢٣٨٢).

(٢) صحيح البخاري (ح: ٣٦٦١).

(٣) صحيح البخاري (ح: ٤٦٧).

(٤) صحيح البخاري (ح: ٣٦٥٦).

٤ عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: (لو كنت متّخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنَّه أخي وصاحبِي، وقد اتخذ الله عزوجل صاحبكم خليلاً) ^(١).

٥ عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: (ادعى لي أبا بكر، وأحراك، حتّى أكتب كتاباً، فإنّي أخاف أن يتمّنَّ متممًّا ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله المؤمنون إلّا أبا بكر) ^(٢).

٦ عن جُبِير بن مُطْعَم قال: (أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجده؟ كأنّها تقول: الموت، قال ﷺ: إن لم تجديني فأتي أبا بكر) ^(٣).

هذه نماذج من روایات الصّحیحین، أليسـت هذه أولی من تلك الروایات التي في کتب التواریخ والأدب، ومصادر لا يعتمد عليها إلا بعد دراسة أسانیدها؟

ثمَّ وأنت تتصفح كتاب المستدرک الذي اعتمدت عليه في كثير من الأحيان، ألم تتبّع إلى عشرات الآثار التي تُثني على أبي بكر وتوكّد خلافته؟ فقد روى عشرات الأحاديث والآثار ومنها:

١ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: (أنَّ عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب حبيبه، وأنَّ محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثمَّ قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حربيضاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله عزوجل في سر ولا علانية، ولكنّي أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمراً عظيماً ما لي به من طاقة ولا يد إلّا بتقوية الله عزوجل، ولو ددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به).

قال علي أوالزبير: ما غضينا إلّا لأنّا قد أخّرنا عن المشاوره، وإنّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنّا لنعلم بشرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاه بالناس وهو حي).

ثمَّ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشیخین ولم یُخرجاه ^(٤).

(١) صحيح مسلم (ح: ٢٣٨٣).

(٢) صحيح مسلم (ح: ٢٣٨٧).

(٣) صحيح البخاري (ح: ٣٦٥٩)، ومسلم (ح: ٢٣٨٦).

(٤) المستدرک (ح: ٤٤٢٢).

٢ عن عبد الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قال: (ما قُبض رسول الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قال: مَنَّا أمير ومنكم أمير. قال: فأتأهم عمر جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ فقال: يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أنَّ رسول الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قد أَمَرَ أبا بكر يوم الناس، فَأَيُّكُمْ تطيب نفسَهُ أَنْ يَتَقدَّمَ أبا بكر جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ? فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدَّمَ أبا بكر).

ثُمَّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِجَاه^(١).

٣ عن ابن عمر جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قال: (دخل رسول الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ المسجد وإحدى يديه على أبي بكر والأخرى على عمر فقال: هكذا أُبَعِّثُ يوم القيمة)^(٢).

٤ عن ابن عمر جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قال: قال رسول الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ: (أول من تنشق عنه الأرض أنا، ثُمَّ أبو بكر، ثُمَّ عمر ثُمَّ آتي أهل البقيع فتنشق عنهم فأُبَعِّثُ بينهم). ثُمَّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِجَاه^(٣).

٥ عن علي جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قال: (قال لي النبي جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ ولا يُبَكِّر: مع أحدكم جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملَك عظيم يشهد القتال ويكون في الصف).

ثُمَّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد لم يُخرِجَاه^(٤).

٦ عن جابر بن عبد الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ أنَّ رسول الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قال: (أُرِيَ الليلة رجل صالح أَنَّ أبا بكر جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ نيط برسول الله جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر، قال جابر: فلَمَّا قمنا من عند النبي جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ قلنا: الرجل صالح النبي جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ، وأَمَّا ذِكرُ من نوط بعضهم بعضاً، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه جَوَّلَتْهُ الْمُرْسَلَاتُ).

ثُمَّ قال: ولعاقبة هذا الحديث إسناد صحيح عن أبي هريرة ولم يُخرِجَاه^(٥).

ثُمَّ وأنت تتصفح كتاب: (مجمع الزوائد للهيثمي) ألم تقف على عشرات الأحاديث في أبي بكر وغيره من الصحابة أيضًا؟

(١) المستدرك (ح: ٤٤٢٣).

(٢) المستدرك (ح: ٤٤٢٨).

(٣) المستدرك (ح: ٤٤٢٩).

(٤) المستدرك (ح: ٤٤٣٠).

(٥) المستدرك (ح: ٤٤٣٩).

ومن تلك الأحاديث:

١ عن علي قال: (قال لي رسول الله ﷺ يوم بدر ولأبي بكر: مع أحدكم جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملَك عظيم يشهد القتال أو يكون في الصف). رواه أبو يعلى والبزار وأحمد بنحوه ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح^(١). وقد تقدم في المستدرك، وقد قال الهيثمي: إنَّ رجاله رجال الصحيح.

٢ سوعن ابن عمر قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غدَة بعد طلوع الشمس، فقال: رأيت قُبِيلَ الفجر كأني أُعطيت المقاليد والموازين، فاما المقاليد فهذه المفاتيح، وأماماً الموازين فهذه التي يوزن بها، فوضعْتُ في كفَّة فوزنتُ بهم فرجحتُ، ثمَّ جيءَ بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثمَّ جيءَ بعمر فوزن بهم فوزن، ثمَّ جيءَ بعثمان فوزن بهم، ثمَّ رُفعتْ). رواه أحمد والطبراني إلَّا أنَّه قال: (فرجَحَ بهم في الجميع، وقال: ثمَّ جيءَ بعثمان فوضعْ في كفَّة ووضعْتُ أمَّتي في كفَّة، فرُجحَ بهم، ثمَّ رُفعتْ). ورجاله ثقات^(٢).

٣ عن سهل بن سعد الساعدي قال: (استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فأشاروا عليه، فأصاب أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: الله يكره أن يخطئ أبو بكر). رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات^(٣).

٤ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يدخل الجنةَ رجل لا يبقى في الجنةَ أهل دار ولا غرفة إلَّا قالوا: مرحباً مرحباً.. إلينا إلينا). فقال أبو بكر: يا رسول الله! ما ثواب هذا الرجل في ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: أَجَلُ. أَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرًا). رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن أبي بكر السالمي وهو ثقة^(٤).

٥ عن أم سَلَمةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشَّدَّةِ وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللَّيْلِينَ، وَكُلُّ مَصِيبٍ: جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَنَبِيَّانٍ: أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشَّدَّةِ وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللَّيْلِينَ، وَكُلُّ مَصِيبٍ). وذكر إبراهيم ونوحًا، ولهم أصحابان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللدين، وكل مصيبة.

(١) مجمع الزوائد (٩/٥٨).

(٢) مجمع الزوائد (٩/٥٨).

(٣) مجمع الزوائد (٩/٤٦).

(٤) مجمع الزوائد (٩/٤٦).

وذكر أبو بكر وعمر). رواه الطبراني ورجاله ثقات^(١).

٦ عن شقيق قال: (قيل لعلي: ألا تستخلف؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف عليكم، وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم). رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة^(٢).

٧ عن أبي جحيفة قال: (دخلت على علي في بيته فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ! فقال: مهلاً. ويحك يا أبو جحيفة! ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ أبو بكر وعمر، ويحك يا أبو جحيفة! لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن) رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف^(٣).

٨ عن علي قال: (سبق رسول الله ﷺ ، وصلّى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة -أو أصابتنا فتنة- يغفو الله عنّي يشاء). رواه أحمد وقال: («ثم خبطتنا فتنة» يريد أن يتواضع بذلك). ورواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات^(٤).

رابعاً: ألم تلتفتوا إلى الأحاديث والواقع الثابتة التي عاش عليها الصحابة رضي الله عنه ، والتي تؤكد محبة الجميع لبعضهم وتعاونهم فيما بينهم مما لا يظهر معها أي أثر لفكرة الإمامة؟

وفيما يلي نماذج من ذلك:

١ عن محمد ابن الحنفية قال: (قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي ﷺ ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر)^(٥).

٢ عن ابن عباس: (أن علياً رضي الله عنه قال في عمر: ما خلقت أحداً بعده أحب أن ألقى الله بمثل عمله منك)^(٦).

(١) مجمع الزوائد (٩/٥١).

(٢) مجمع الزوائد (٩/٤٧).

(٣) مجمع الزوائد (٩/٥٣).

(٤) مجمع الزوائد (٩/٥٤).

(٥) رواه البخاري (ج: ٣٦٧١).

(٦) رواه البخاري (ج: ٣٦٨٥)، ومسلم (ج: ٢٣٨٩).

٣ عن علي عليهما السلام قال: (اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي).^(١)

٤ عن عقبة بن الحارث قال: (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ) العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي شبيه بالنبي، لا شبيه بعلي. وعلى يضحك).^(٢)

٥ عن أبي بكرة قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: إنَّ ابني هذا سيد، ولعل الله أنْ يصلح به بين فتتین عظيمتين من المسلمين).^(٣)

٦ عن ابن عمر: (وسأله رجل عن دم البعوض فقال: مَنْ أنت؟ فقال: من العراق، قال: انظروا إلى هذا! يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي عليهما السلام، وسمعت النبي عليهما السلام يقول: هما ريحانتاي من الدنيا).^(٤)

٧ ألم يباع على الخلفاء الثلاثة؟

٨ ألم يكن يصلّي خلفهم طوال خلافتهم؟

٩ ألم يتزوج من سبي أبي بكر؟

١٠ ألم يزوج عمر من ابنته أم كلثوم؟

١١ ألم يُسمّ ثلاثة من أبنائه بأسماء الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان؟

ومن كتبكم:

١ ألم تقرأ في نهج البلاغة قول علي عليهما السلام: (أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج..).^(٥)

(١) رواه البخاري (ج: ٣٧٠٧).

(٢) رواه البخاري (ج: ٣٥٤٢).

(٣) رواه البخاري (ج: ٤: ٢٧٠٤).

(٤) رواه البخاري (ج: ٥٩٩٤).

(٥) نهج البلاغة (٢٩٠).

٢ سو كذلك قوله: (الله بلاء فلان - أُسقط اسمه ولكن الظاهر أنه أبو بكر أو عمر - لقد قوّم الأمد، وداوى العمد، وأقام السنة، وخالف الفتنة، وذهب نقى الشوب قليل العيب...^(١)).

٣ سو قوله: (أَمَّا بعْد: إِنَّ بَعْتِي - يَا مَعَاوِيَةً - لَزَمْتَكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ بِأَيْمَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَاعُوا أَبَا بَكْرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَاعُوهُمْ عَلَيْهِ... وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رَضِيَّ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنُ أَوْ بَدْعَةً رَدْوَهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلََّهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّ) وَلَمْ يَحْتَاجْ بِإِمامَةٍ مَنْصُوصَةٍ!^(٢).

٤ سو ما أورد الأردبيلي الشيعي الإمامي عن أبي جعفر عندما سُئل عن حلية السيف فقال: (قد حل بها الصديق.. فقال الرواية: أنتقول هكذا؟ قال: نعم الصديق، نعم الصديق! فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة)^(٣).

فأين قولكم: (إن الاستدلال على موضوع خاص بالكتاب والسنة إنما يتم فيها إذا سردت قاطبة الآيات المتعلقة أو الروايات المتعلقة به، لأن ننتقي ما يفيدها في البحث ونغض الطرف عما يضرنا؛ لأن فيه مجاففة عن روح التحقيق العلمي).

هذه بعض الروايات التي تركتموها في حق جيل الصحابة وأوردتم حديثاً واحداً أردتم الطعن به في حقوقهم.

وقد زعمتم أن الاستدلال لا يتم إلا إذا سردنا الروايات قاطبة فأين منه جك في هذه المسألة؟!

أليس هذا منك انتقاء؟! أم أنك إنما تعضم الآخرين؟!

٧ قلت: وهكذا يلزم للمحقق فيها إذا ينقل كلاماً عن رجل أو فرقه، أن يذكر مصدر كلامه حتى يمكن للآخرين ملاحظة المصدر، ثم القضاء والتمييز بين ما هو الحق وما هو الباطل).

قلت: هذا أصل يجب على كل باحث ينشد الحق أن يتلزمبه، والكلام الذي لا يُعزى إلى صاحبه من خلال المراجع لا يُقبل.

(١) نهج البلاغة (٥٠٥).

(٢) نهج البلاغة (٥٢٦).

(٣) كشف الغمة في معرفة الأنئمة (١٤٧/٢).

لكن هذا يبين مصدر الكلام لا قيمته، فإنَّ قيمة الكلام بحسب مصدره، ونحن وإياكم غير متفقين على مصادر! ما عدا القرآن، والقرآن قد قيدتم مطلقه وتأولتم مقيده - كما سيأتي - بمشيئة الله تعالى بيانه -.

ثم ما هي مصادرك التي تعتمد عليها؟!

القرآن قد طعن فيه علماؤك؟!

والسنة رددتموها!

فبماذا ثبتت عقيدتك؟!

(٨) قلتم: (والشهود في كتابكم في قضية الصحابة والسيدة عائشة: هو ذكر الآيات التي تدل على المدح، مع التأويل والتفسير بما يخالف السياق كما نشير إليه، من دون ذكر ما ورد في الذم، ثم التحليل بينها، حتى يمكن للمخاطب الوصول إلى النتائج المفيدة).

قلت:

أولاً: قولكم: (...مع التأويل والتفسير بما يخالف السياق..) حكم غير دقيق، ولكن لما رسم في ذهنكم من المعاني ظننتم أنَّ ما قلته: «تأويل» أي صرف للفظ عن ظاهره، ولعله يأتي مزيد بيان إن شاء الله.

ثانياً: وأمّا قولكم: (من دون ذكر ما ورد في الذم) فهو كلام غير سليم، فإنَّ الصحابة عليهم السلام قد مدحهم الله عزوجل ولم يذمهم، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن لم يرد فيهن ذم.

نعم؛ وردت آيات عتاب لا تنقص من مكانتهم التي ثبتت في عشرات الآيات المادحة، وتسمية ذلك ذمًا من أعجب الكلام!

فليس كل عتاب في القرآن يكون ذمًا.

فإنَّ الله عزوجل قد عاتب من هو أفضل من الصحابة ومن أمهات المؤمنين، وما كان ذلك ذمًا؛ فقد عاتب نبينا محمدًا صلوات الله وسلامه عليه في عدة مواطن ولم يكن ذلك ذمًا: عاته في الأعمى، وعاته في الأسرى، وعاته في موضوع مولا زيد، وعاته في تحريم ما أحل سبحانه، ولم يكن ذلك ذمًا أو منقصًا من مكانته صلوات الله وسلامه عليه.

أمّا آيات النفاق التي تزدّم فـة معينة قد كشفتها الأحداث، فإنّها ليست فيمن آمن وهاجر وجاهد، وصاحب نبيه صلوات الله وسلامه عليه طوال حياته، والذي لا يفرق بين خيار المؤمنين وأهل النفاق؛ كيف يمكنه أن يقرر إيمان الصحابة؟!

بل كيف يمكن أن يفهم القرآن؟ بل كيف يمكن أن يؤمن به وهو من روایاتهم؟ ثم كيف يستطيع أن يستدل بالأحاديث وهي من روایاتهم؟

٩) قلتكم: (أيّها الأخ العزيز: قد ذكرتم في كتابكم هذا تحت عنوان: «نظارات في اتجاهات أهل السنة والشيعة ومناهجهم» بعض ما يرتبط بعقائد الإمامية دون ذكر قائله.. ثم تسألكم: هل المراد: الشيعة الغلاة.. إلى أن قلتم: (وأقسم بالله.. أقول بكل ثقة: إنكم لو أخذتم رأي الإمامية عن كتبهم المدونة طيلة أربعة عشر قرناً؛ لكان رأيكم فيهم غير هذا الذي قرأته في جواباتكم).

قلت: لا أظن أنّ المعنى غير واضح من كلامي، فإنّي لم أنسّب الكلام إلى أحد من علمائكم ولا إلى كتاب من كتبكم، وإنّما قلت لكم: (يفهم من عقيدة الشيعة كذا..) ولم أقل: قال فلان. ولعلّكم لو رجعتم إلى العبارة لنبيّن لكم المراد إن أردتم أن تفهموا.

وأنا أعني بذلك الإمامية الثانية عشرية على وجه الخصوص لا الفرق الغالية الأخرى، فإنّها قد أدعّت مسألة في الدين وهي (الإمامية) ثمّ ضحّمت هذه الإمامة حتّى رفعت أصحابها فوق الأنبياء، وفسّرت القرآن خطاباً للأئمة وشيعتهم، فيما كان من خير وإيمان فهو للشيعة، وما كان من كفر وضلال فهو للمُخالف، ثمّ الجنة لهم والنار لأعدائهم.. وهكذا... وهكذا.

وإذا أردت مزيد بيان ففي الكتب التالية نماذج من ذلك.

١ - الكافي.

٢ - تفسير العسكري.

٣ - تفسير العياشي.

٤ - تفسير الصافى.

٥ - تفسير الفرات.

٦ - كتاب الاختصاص.

٧ - بصائر الدرجات.

٨ تأویل الآیات الظاهراة.

وغيرها من كتب الإمامية.

بل والله إنَّ المسلم الذي تربَّى على الوهابيين، ليستحِي أنْ تُنَسَّب هذه الكتب إلى دينه، وخاصة كتاب (بصائر الدرجات).

وسأذكر نهادج منها للدلالة على ما قلْتُ:

فقد ورد في أصح كتاب عند الشيعة وهو (الكافي) وفي عدة تفاسير من تفاسيرهم روایات تقرَّر أنَّ القرآن نزل في الشيعة - مع أئمته - ومخالفتهم -.

١ - فقد نسبت تلك الكتب إلى جعفر الصادق أنه قال: (نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوٍنا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام)^(١).

٢ - ونسبت إلى جعفر الصادق كذلك أنه قال: (نزل القرآن أثلاًثاً: ثلث فينا وفي عدوٍنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام)^(٢).

فهاتان روایتان عن شخص واحد من زعمتم لهم الإمامية إحداهما تنقض الأخرى!!

ولا ندري أيُّ التقسيمين هو المعتمد؟! أرباعاً أو أثلاًثاً؟!!

ويؤكِّد هذا المعنى الكاشاني في تفسيره الصافي فيقول: (جُل القرآن إِنَّمَا نزل فيهم - أي: الأئمة الاثني عشر - وفي أوليائهم وأعدائهم)^(٣).

٣ - وبعد أن أورد العياشي مثل هذه الروایات أورد رواية عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (ع): (يا محمد! إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فتحن، وإذا سمعت الله ذكر بسوء ممَّن مضى فهم عدوٍنا)^(٤).

٤ - قال أبو الحسين العاملي: (إن الأصل في تنزيل آيات القرآن بتأویلها إنما هو الإرشاد إلى ولایة النبي

(١) الكافي (٢/٦٢٨)، تفسير العياشي (١/٩)، تفسير الفرات (١/٤٦، ٤٨).

(٢) الكافي (٢/٦٢٧)، ورواه العياشي في تفسيره وعزاه إلى عليٍ عليه السلام (١/٩).

(٣) تفسير الصافي (١/٢٤).

(٤) تفسير العياشي (١/١٣).

والآئمة - صلوات الله عليهم - وإعلام عز شأنهم وذل شأنهم، بحيث لا خير نُبَرِّ به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم وعارضهم، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم ومخالفتهم ..^(١).

٥ سو قال المجلسي: (باب تأويل المؤمنين والإيمان وال المسلمين والإسلام بهم - أي: الآئمة - وبولائهم عليهم السلام، والكفار والمرشحين والكفر والشرك والجحود والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفتهم)، وأورد مائة رواية تحت هذا الباب^(٢).

سبحان الله! إلغاء لجميع المدح في المؤمنين السابقين، وإلغاء لجميع الذم في الكفار السابقين!

فالتأريخ البشري بدأ بالشيعة ولم يبدأ بآدم ثم الأنبياء الذين بلغوا مئات و كان لهم أمم أطاع بعضهم فأثنى الله عز وجل عليهم وعند بعضهم فدحه الله سبحانه !!

أليست هذه الروايات - وغيرها كثير في التفاسير الشيعية - تزعم أنَّ القرآن أنزل في الشيعة وحدهم؛ مدحًا لهم وذمًّا لأعدائهم - طبعًا أعداؤهم أهل السنة -.

إذن: كيف تُنكر علىَّ عندما قلت: يُفهم أنَّ القرآن نزل في الشيعة وأعدائهم، وهذه نصوص ظاهرة المعنى من كتبكم؟!

ثمَّ تقول: (وأقسم بالله.. أقول بكل ثقة: بأنَّكم لو أخذتم رأي الإمامية عن كتبهم المدونة طيلة أربعة عشر قرناً؛ لكان رأيكم فيهم غير هذا الذي قرأته في جواباتكم).

وهذه الكتب التي تُنَقِّل منها هذه النصوص أليست من كتبكم؟!

والله يا أبا مهدي إنَّني عندما قرأت في كتبكم، كأنَّني أقرأ في خرافات عقول لا تعرف صفاء الإسلام ونقائه، وأحمد الله عز وجل على الهدایة وصفاء المعتقد!!

أفلا ترى أنَّ قسمكم هذا قد حنثتم فيه؟

وأرجو أن تغدرني، فإنَّني أحب أن تعرف مشاعري عندما وقفت على تلك الكتب.

١٠) ثمَّ تطلب منِّي أن أقارن بين كتبكم وكتبنا؛ فلا بأس بالبدء بأصح كتاب عندكم وأصح كتاب عندنا بعد كتاب الله عز وجل.

قلت: وهذه مقارنة مختصرة بين: (صحيح البخاري) وكتاب (الكافي) الشيعي الثاني عشرى:

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار.

(٢) بحار الأنوار (٢٣/٣٥٤-٣٩٠).

أ) صحيح البخاري: افتتح كتابه بقوله:

بدء الوحي: باب: «كيف كان بداء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].»

ثم أورد حديثاً بسنده: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبيها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه).
وهذا الحديث افتتاح لكتابه.

ثم أورد حديثاً آخر بسنده وفيه: أنَّ الحارث بن هشام سأله رسول الله ﷺ: (كيف يأتيك الوحي؟) فأخبره النبي ﷺ بذلك.

وهكذا استمر يذكر نزول الوحي على رسول الله ﷺ.

ثم قال: (كتاب الإيمان) أورد فيه آيات وأثارة، ثم بدأ الأحاديث بإيراد حديث بسنده وفيه: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان).

انظر كيف تتجلّى أنوار النبوة في هذا الكتاب العظيم ثم قارن.

ب) الكافي: افتتح كتابه بقوله: (كتاب العقل والجهل).

ثم أورد أثراً عن أبي جعفر قال فيه: (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقيِل فأقبِل، ثم قال له: أديِر فأدِير، ثم قال: وعزَّت وجلَّ ما خلقت خلقاً هو أحب إلىَّ منك ولا أكملتك إلاَّ فيمن أحب، أما إني إِيَّاكَ أَمَرْ، وإِيَّاكَ أَنْهَى، وإِيَّاكَ أَعَاقَبْ، وإِيَّاكَ أَثَيَبْ).

وأورد بعده أثراً آخر عن علي عليه السلام قال: (هبط جبريل على آدم فقال: يا آدم! أُمِرْتُ أن أُخْرِيك واحدة من ثلاث، فاخترها ودع اثنتين. فقال له آدم: يا جبريل! وما الثالث؟ فقال: العقل والحياة والدين. فقال آدم: إني اخترت العقل. فقال جبريل للحياة والدين: انصرها ودعاه، فقالا: إنا أُمِرْنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال: فشأنكم! وعرج).

وهكذا استمر في ذكر روایات عن العقل، ثم أورد بعده فضل العلم، وكلها أو جلها ليست عن النبي ﷺ، ولم يستفتح لا بالقرآن ولا بكلام رسول الله ﷺ، وأظن أنَّ الأئمة نسخوا النبوة!!

المقارنة بين الافتاحيين:

البخاري بدأ بذكر بداية الإسلام، مستدلاً بكلام الله عزوجل وكلام رسوله ﷺ .
والكليني بدأ بذكر آثار عن غير النبي ﷺ ، وكان ينبغي أن يبدأ بكلام الله عزوجل أو كلام رسوله ﷺ .

صلوات الله عليه

ثم الكافي ذكر أنَّ آدم خوطب وُخِّر بين العقل والحياة والدين.

قلت: فعندما خوطب آدم: هل كان معه عقل أم لا؟!

فإن كان معه عقل، فكيف يُخَيِّر بين شيء هو معه وبين مثيله؟!

وإن كان ليس معه عقل؛ فكيف يُخاطب من لا عقل له؟!

ثم كم من الرمن بقي آدم قبل نزول جبريل بدون عقل ولا حياة ولا دين؟!!

ثم كيف يُخَيِّر الله عزوجل آدم بين أمور كلها لا يستغني عنها الإنسان؟!

فهل الحياة يستغني عنه الإنسان؟!

وهل الدين يستغني عنه الإنسان؟!

هل الله عزوجل لا يريد للإنسان أن يجمع بين العقل والحياة والدين؟!

وهل ينقص من ملك الله عزوجل شيء إذا جمع لآدم بين العقل والدين والحياة؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم !!

ثم من أخبر أبا جعفر بذلك؟! أيأتيه الوحي بالغيب؟! أم كيف عرف ذلك؟! أما نحن فنعتقد أن أبا جعفر أتقى الله من أن يقول على الله عزوجل ما لا علم له وأنَّ ذلك من الروايات المكذوبة التي تُسبِّب إلينه حرجاً عنه.

ثم البخاري أورد قرابة ألفين وسبعينة حديث مفرقة، بلغت قرابة سبعة آلاف حديث - بالمكرر- كلها صحيحة، إلا أحاديث انتقدتها عليه بعض العلماء لا تکاد تتعدي عدد أصابع اليد.

والكليني أورد أكثر من ستة عشر ألف حديث، لم يصحح علماء الشيعة منها إلا قرابة خمسة آلاف حديث ، وترك الباقي ولو طبقت ضوابط أهل السنة في الرواية لعله يختفي هذا الكتاب من الوجود، أو يصفو منه القليل.

فما رأيكم في الكتابين بعد ذلك؟؟!!

ومن أبواب البخاري :

- ﴿الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِيمٍ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وِيدِهِ﴾.
- ﴿حُبُ الرَّسُولِ مِنِ الْإِيمَانِ﴾.
- ﴿الدِّينُ يَسِّرٌ﴾.
- ﴿الْجَهَادُ مِنِ الْإِيمَانِ﴾.
- ﴿فَضْلُ الْعِلْمِ﴾.
- ﴿قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمْتُ الْغَيْبَ فَلَا يُظَهِّرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن]﴾.

ومن أبواب الكافي :

- ﴿بَابٌ: أَنَّ الْأَئِمَّةَ يَعْلَمُونَ جَمِيعَ الْعِلُومِ الَّتِي خَرَجَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِ﴾.
- ﴿بَابٌ: أَنَّ الْأَئِمَّةَ إِذَا شَاءُوا أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمًا﴾.
- ﴿بَابٌ: أَنَّ الْأَئِمَّةَ يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ وَأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاختِيَارِهِم﴾.
- فقلتُ: إذن: لماذا هرب المهدى خوفاً من الموت؟ أليس الأولى أن يبقى يقود الناس ويمتنع عن الموت لأنّه لا يموت إلا باختياره؟!

وفي كذلك: «باب: أَنَّ الْأَئِمَّةَ يَعْلَمُونَ عِلْمًا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ».

قلت: يأمر الله عزوجل نبيه صلوات الله وسلامه عليه بأن يقول: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكِرُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿عَلِمْتُ الْغَيْبَ فَلَا يُظَهِّرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [سورة الجن].

الله عزوجل يقول: يا محمد بلغ الناس أنك لا تعلم الغيب.

ويقول تعالى: إِنَّهُ عَالَمُ الْغَيْبِ لَا يَأْذِنُ بِعِصْمَهِ إِلَّا لِلرَّسُولِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ مِنْ سَمِّيَتُهُمْ بِالْأَئْمَةِ! إِلَّا إِذَا
اسْتَدْرَكْتُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى حَسْبِ الْمَنْهَجِ الشِّعِيِّ كَمَا سِيَّأْتُمْ!

وكتاب الكافي يقول خلاف ذلك!! فمن الصادق يا ترى؟! أستغفر الله..

فَأَيْمَانًا أَفْضَلُ يَا تُرَى؟! كِتَابُ مَادَتْهُ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ (الْقُرْآنُ وَالسُّنْنَةُ الصَّحِيحَةُ) الَّتِي تَحْدُثُ عَنْ
مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْجَهَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

أو كتاب مادته عن أشخاص نصبوا أئمة، وأعطوا صفات الإله ونسب إليهم ما لم يقولوه؟ فلا
تَكَادُ تَجْدِدُ فِيهِ - غَيْرَ الْمَسَائِلِ الْفَرْعُونِيَّةِ - إِلَّا الْحَدِيثُ عَنِ الْإِمَامَةِ وَالْأَئْمَاءِ؟! وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَى!

١١) قلت: (فلا يصح الاعتماد في نقل بعض الدواهي ونسبتها إلى الشيعة، استناداً على من تقدّمَ
من خالفتهم، من دون الرجوع في معرفة أقوال الإمامية إلى علمائهم، وأخذ مذهبهم في الأصول
والفروع من مؤلفاتهم).

قلت: نعم. نحن نؤكّد على هذا المنهج، وهذا نحن كما ترى لم ولن ننقل عن غير مؤلفات الشيعة
في بيان عقيدتها!

١٢) قلت: (وَمِنَ الْغَرَائِبِ أَحْمَدُ أَمِينُ الْمُصْرِيِّ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَجَرِ الإِسْلَامِ (ص: ٣٣): أَنَّ التَّشِيعَ
كَانَ مَأْوَى يَلْجَأُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَرَادَ هَدْمَ الإِسْلَامِ). ثُمَّ ذَكَرْتُمْ أَنَّهُ بَعْدَ انتشارِ كِتَابِهِ عُوْتَبَ فَاعْتَذَرَ بِعَدْمِ
الاطلاع وقلة المصادر.

قلت: إنَّ قَوْلَ أَحْمَدِ أَمِينٍ هَذَا يَقُولُ بِمَعْنَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْهَجَ تَعَامِلِ
الشِّعِيَّةِ مَعَ الإِسْلَامِ يُؤَدِّيُ إِلَى إِلْغَاءِ الإِسْلَامِ، وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ بِبَيَانِ مَوْقِفِ الشِّعِيَّةِ مِنْ رِوَايَةِ الْدِيَنِ -
الصَّحَابَةِ حَلِيقَتِهِ - وَمِنَ الْقُرْآنِ وَمِنَ السُّنْنَةِ النَّبُوَّيَّةِ، وَفِيمَا يَلِي إِشَارَةٌ إِلَى مَوْقِفِهِمْ، وَسِيَّأْتُمْ مُزِيدًا بِبَيَانِ
بِمَشِيشَةِ اللَّهِ تَعَالَى:

أ) طعن الشيعة في عدالة الصحابة إلَّا أربعة أشخاص ونحوهم - كما سِيَّأْتُمْ بِبَيَانِهِ بِمَشِيشَةِ اللَّهِ
تعالى - وهذا الطعن يُشكِّلُ فِي أَمَانَةِ الصَّحَابَةِ، وَهَذَا فَكَلَّ مَا رَوَوْهُ غَيْرُ مَوْثُوقٍ بِهِ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ.

ب) وطعن الشيعة في القرآن؛ فقد صرَّحَ قرابةً ثلاثين عالماً من علماء الشيعة الإمامية بِأَنَّ حُرْفَ
وناقص، وَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرَ مَوْثُوقٍ بِهِ، وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَعْضِهِمْ:

١- الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفي عام (٤٦٠هـ) قال في كتابه [الإيضاح] (١١٢)

[١١٤]: باب: ذِكْر ما ذَهَبَ مِنَ الْقُرْآنِ.

وأورد روایات من کتب السنة -أساء فهمها- قرر بها نقصان القرآن، وقد أکد النوري الطبرسي أنَّ الفضل هذا يقول بتحريف القرآن.

٢ - فرات بن إبراهيم الكوفي، من علماء القرن الثالث، فقد نسب في تفسيره إلى أبي جعفر أنه يقرأ هذه الآية هكذا: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ [وَآلَ مُحَمَّدٍ] عَلَى الْعَالَمِينَ) وأورد عدة آيات على هذا المنوال (٧٨/١).

٣ - العياشي، من علماء القرن الثالث في تفسيره (١٢/١، ١٣، ٤٧، ٤٨).

أَسَندَ العِيَاشِيَّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «نَزَّلَ جَبَرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا: (فَبَدَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَلَّا مُحَمَّدٌ حَقُّهُمْ غَيْرُ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَلَّا مُحَمَّدٌ حَقُّهُمْ رَجُزٌ مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسَقُونَ»^(١).

٤ - القمي شيخ الكليني في تفسيره (١٠، ٥/٩٠).

يقول طيب الموسوي الجزائري -في معرض ثنائه على تفسير القمي تحت عنوان تحريف القرآن-: «بقي شيء يهمنا ذكره وهو أن هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يتضمن على روایات مفادها أن المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير^(٢).

٥ - الكليني في أصول الكافي (٤١٣/١) روایات كثيرة منها (٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٣، ٨).

قال المفسر الشيعي محمد بن مرتضى الملقب بالفیض الكاشاني: (فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن)^(٣)

٦ - أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت: ٣٥٢) اتهم أبا بكر بعدم جمعه كل القرآن، خوفاً من ظهور ما يفسد عليهم أمرهم، ذكر ذلك في كتاب (الاستغاثة من بدع ثلاثة) (١/٥١-٥٣).

٧ - محمد بن إبراهيم النعmani في القرن الخامس ذكر ذلك في كتاب (الغيبة).

(١) تفسير العياشي (١٤٥/١).

(٢) مقدمة طيب الموسوي على تفسير القمي (١/٢٢).

(٣) التفسير الصافي (١/٥٢).

- ٨ أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفید (ت: ٤١٣)، قال في كتابه (أوائل المقالات):
 (أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمۃ الهدی من آل محمد ﷺ، باختلاف القرآن، وما
 أحدهُم بعضاً الطالمين فيه من الحذف والنقصان...).
- ٩ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من القرن السادس، في كتابه (الاحتجاج)
 (٢٤٩، ٢٤٥، ٢٤٠).
- ١٠ أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي (ت: ٦٩٢) في كتابه (كشف الغمة في معرفة الأئمة)
 (.٣١٩/١).
- ١١ الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١) في تفسيره الصافي، قال في أول التفسير: (وأما ظهورك على
 تناكر قوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَإِنْ كَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ
 الْنِسَاءِ ﴾ [النساء: ٣]، وليس يشبه القسط في اليتامي نكاح النساء، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط
 المنافقين من القرآن في اليتامي وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن)،
 ويستمر في الكذب على الله عزوجل على هذا النمط (ورقة: ١٧-١٨).
- ١٢ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤) في كتابه (وسائل الشيعة) (١٤٥/١٨).
- ١٣ هاشم بن سليمان البحرياني (ت: ١١٠٧) في تفسيره البرهان، قال: (واما ما هو على
- ١٤ خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]... وأما ما هو محرف منه قوله: (لكن الله يشهد بما أنزل الله إليك [في علي] !!)
- ١٥ محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ) ملأ كتابه (بحار الأنوار) بالروايات التي تقرر النقص،
 وكذلك في كتابه (مرآة العقول) (٥٢٥/١٢).
- نقل عن الكافي روایات تقرر التحریف، ومنها عن أبي جعفر قال: (نزل جبریل بهذه الآية على
 محمد ﷺ: ﴿ يَعْسَمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكُفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِغَيَّاً ﴾
 [البقرة: ٩٠] في علي عليه السلام: ﴿ بَغَيَّاً ﴾ (٢٢/٣٧٢-٣٧٣).
- ١٦ نعمة الله الموسوي الجزائري (ت: ١١١٢) في كتابه (الأنوار النعمانية) (٢/٣٦٠-٣٦٤).

١٧ يوسف بن أحمد البحرياني (ت: ١١٨٦) في كتابه (الدرر النجفية) (٢٩٤-٢٩٦).

هذه بعض أسماء القائلين بنقص القرآن وتحريفه، وهناك غيرهم العشرات، وقد أورد النوري الطبرسي في مقدمة كتاب (فصل الخطاب) قرابة أربعين اسمًا ممّن يقول بهذا القول، ولم يستثن من القدماء إلا أربعة أشخاص ثم عقب ذلك بأنهم إنما نفوا التحريف : ((تقية)) (ص: ٥١).

نعم هناك أفراد في العصر الحاضر زعموا أنهم لا يقولون بتحريف القرآن ولكنهم لم يتبرأوا من طعن في القرآن بل يجلّونهم ويعظموهم وذلك يشكك في مصداقتهم إذ لو طعن شخص في أبيك وأمك لكتبته ولتراثاته منه ولم تقل (إنه مخطئ) فقط !

وأما الذين يطعنون في رب العالمين بأنه لم يصدق في حفظ كتابه فإن أقصى ما يصفونهم به أنهم مخطئون ثم يبقى التعظيم والتجليل لهم في أعلى صوره فهل يمكن أن يوثق في دعوى المعاصرین أنهم ينكرون على هؤلاء وهذا حالم معهم؟!

ج) أمّا في السنة: فإن الشيعة إذا جاء حديث يخالف معتقدهم طعنوا فيه؛ بل طعنوا في الصحابة الذين نقلوا السنة، ولم يبقَ منهم أحد لم يُكُفِّرْ أو يُفسِّقْ إلَّا أربعة أشخاص.. أليس هذا باباً يأوي إليه كل زنديق يُحارب الإسلام؟!

ما هو الإسلام؟ أليس هو: الكتاب والسنة، ورواة لها، وهم الصحابة؟!

فإذا طعن في الرواة وشكك في إيمانهم، فكيف يوثق فيها نقلوه؟

ثمَّ ماذا يستطيع الزنادقة أكثر من ذلك؟!

١٣) قلت: إنَّ ابن حزم قال: (ومن الإمامية من يحيى نكاح تسع نسوة)^(١)، وخطأته في دعوه، ثمَّ قلت: (فيقرأ الفاتحة على ورع ابن حزم).

قلت: ابن حزم -كغيره من علماء السنة- لا يستبيحون الكذب؛ بل يتحررون في نقلهم وعزوفهم، وربما يقول بهذا القول إحدى فرق الإمامية والتي تبلغ العشرات ولم تطلع عليها.

فإنَّ جميع الطوائف والفرق التي تدَّعُ الإمامية في آل البيت يجمعها اسم: «الإمامية»، ثمَّ تنفرد الإمامية الإثنا عشرية بهذا الاسم، وكثير من هذه الفرق له عقائد كفر وإلحاد ومنها فرقية السبائية التي

ادعت الألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإذا تجرأت على هذه الدعوى فلن يكون القول بنكاح الأم غريباً عليها وهناك فرق الإباحية ومنها فرقة ...

وربما اعتمد على نقل خاطئ، وربما وهم ..

ولو أن كل شخص وهم سقطت عدالته ربما لم نسلم لا أنا ولا أنت!

١٤) قلت: إنَّ الدكتور عبد الله محمد الغريب قال: (بأنَّ الشيعة تعتقد بأنَّ نكاح الأم هو من البر بالوالدين)^(١).

الجواب من وجوه:

أولاً: قد راجعت الصفحة المذكورة وهي (ص: ٢٢٢) فلم أجده فيها هذا الكلام، فلعلكم اعتمدتم على كتاب آخر عزا إليه كذباً.^(٢)

ثانياً: لم يذكر الإمامية على وجه الخصوص -حسب عبارتكم- وإنما ذكر الشيعة، وهذا اسم يعم عشرات الفرق، ولعله قول لإحدى تلك الفرق الغالية كما تقدم.

ثالثاً: لا يجوز له أن يعم إن كان ذلك كذلك.

رابعاً: هذا من المحرمات الظاهرة التي لا يجوز مسلم على القول بها، ولا أدرى هل ذكر مرجعًا لكلامه أم أنه أطلقه بدون عزو؛ فإنك لم تذكر ذلك.

خامساً: هذا شخص غير معروف ولا ندرى من هو، فالله أعلم بحاله.

١٥) قلت: إنَّ أبا حنيفة يرى أنَّه لا يجب الحد بوطء من استأجر امرأة ليزني بها. ثمَّ تساءلت عن جواز نسبة هذا القول (إلى جميع أهل السنة).

قلت: الرد من وجوه:

أولاً : إذا اجتهد العالم فأخطأ في اجتهاده فهو مغفور له خطأ، مأجور على اجتهاده، فإنه ما من عالم إلَّا وله خطأ أو أخطاء في اجتهاده؛ لأنَّ العالم غير معصوم، ولكن إخوانه من أهل العلم

(١) وجاء دور المجروس (ص: ٢٢٢).

(٢) وقد قمت بمراجعة الكتاب من خلال بحث في: (قرص مدمج) فلم أجده هذه العبارة فيه!

يصححون له خطأه، فليس هناك فتوى خاطئة إلّا وقد ردّها العلماء.

ثانياً : هذه المسألة ليس فيها إباحة الفعل وإنما فيها درء الحد عن الفاعلين وإلّا فهي كبيرة من الكبائر .

قال الفقيه الحنفي أبو محمد علي بن زكريا المتبّجي (ت: ٦٨٦هـ) وهو يبين وجهة نظر القائلين بهذه المسألة: (إذا استأجر امرأة ليطأها لا تخل له وهو زانٍ يلقى الله تعالى بكيرة الزنا إن لم يتلب ولكن يسقط الحد عنه للشبهة لأن الأجرة والمهر عبارتان عن معنى واحد قال الله تعالى (وآتوهن أجورهن) أي مهورهن فوجدت شبهة النكاح وامتنع الحد لأجلها) ^(١)

ثالثاً : يبدوا أن أبا حنيفة رحمه الله أراد أن يرفع الحد عن الشيعة الاثني عشرية على وجه الخصوص لأنها هي الطائفة الوحيدة التي تستأجر النساء لهذا العمل باسم : (الmutation) فأراد رحمه الله أن يقول : هؤلاء ومن عمل مثل عملهم لهم شبهة تمنع إقامة الحد عليهم !!
أرأيت يا أخ محمد بارك الله فيك كيف يريد أن يحميك وإخوانك من الحد ثم يكون جزاؤه هذا الموقف منك أم أنك نسيت أن هذا مذهبك ؟!!

فما رأيك أنت إذن في الذي يستأجر امرأة لهذا العمل !!

هل تقيم عليه الحد أم لا !!؟؟؟

أرأيت لوأردت أن تقيم الحد على كل من استأجر امرأة لهذا العمل فما هي المحصلة في صفوف الشيعة !!؟؟؟

إذن اشكر هذا الإمام الذي درأ عنكم الحد فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

رابعاً : هذه المسألة قد خالفه فيها تلميذه: محمد بن الحسن وأبو يوسف، وذهب إلى قولهما المحققون من علماء المذهب، كما بينه صاحب (الدر المختار) وابن عابدين في حاشيته (٤/٢٩)، وأفاض في رد هذه الحيل ابن القيم رحمه الله في (إعلالم المؤمنين) (٣/٣٧٧).

خامساً : هذه الفتوى الغريبة من أبي حنيفة رحمه الله ليست بأغرب من كثير من الفتاوى الشيعية، والتي أطلقها علماء الشيعة قديماً وحديثاً في المتعة وغيرها.

(١) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب (٢/٧٤١).

أ) فمن الفتاوى القديمة :

١ - روى الطوسي عن محمد بن أبي جعفر (ع) قال: قلت: (الرجل يُحل لأخيه فرج جارته؟) قال: نعم. لا بأس به، له ما أحل منها)^(١).

وروى الكليني والطوسي عن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله (ع): (يا محمد! خذ هذه الجمارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجمت فارددها إلينا)^(٢).

فهاتان الروايتان قد أباحتا فرجًا بدون عقد أو تملك!! مع يقيننا بعدم صحة نسبة هذين القولين إلى أحد من آل البيت.

ب) ومن الفتاوى الحديثة :

١ - قال السيد حسين الموسوي في رسالة بعنوان: (المتعة): (وما يؤسف له أن السادة هنا -أي: في العراق - أفتوا بجواز إعارة الفروج !! وهناك كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الشورة من يمارس هذا الفعل بناءً على فتاوى كثير من السادة، منهم: السيستاني والصدر والشيرازي والطبعائي والبرجردي وغيرهم، وكثير منهم إذا حل ضيفاً عند أحد منهم استعار امرأته إذا رآها جميلة وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته)!!!

أورد هذه الرسالة بكاملها الدكتور علي أحمد السالوس في كتابه: (مع الإثنى عشرية الإمامية في الأصول والفروع: ١١٠٣).

٢ - فتوى الخميني قال: (لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين، دواماً كان النكاح أو منقطعاً!

وأماماً سائر الاستماعات؛ كاللمس بشهوة والضم والتفحيد، فلا بأس بها حتى في الرضيعة!!!^(٣).

٣ - فتوى الحوئي قال: (لا يبطل الصوم إذا قصد التفحيد فدخل في أحد الفرجين من دون

(١) الاستبصار (١٣٦/٣).

(٢) الكافي / الفروع (٢٠٠/٢) الاستبصار (١٣٦/٣).

(٣) تحرير الوسيلة للخميني (٢٤١/٢).

.(١) قصد!!

فأين فتوى أبي حنيفة الشاذة مع هذه النماذج من فتاوى الشيعة الشاذة ؟؟؟

١٦) قلتم: (و هنا أستلطف نظركم السامي إلى آراء بعض علماء الأزهر الشريف حول الشيعة الإمامية، التي صدرت بعد قراءة كتبهم، يقول الأستاذ عبد المادي مسعود الأبياري: «ليس من شك في أنَّ المذهب الشيعي هو فرع من أهم فروع المذاهب الإسلامية العامة...»).

ونقلتم عن الدكتور أبي الوفاء التفتازاني قوله: (وقع كثير من الباحثين، سواء في الشرق أو في الغرب، قدِيًّا وحدِيًّا في أحکام خاطئة عن الشيعة، لا تستند إلى أدلة أو شواهد نقلية جديرة بالثقة، وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم دون أن يسألوا أنفسهم عن صحتها وخطئها.. وما لا شكَّ فيه أنَّ أي باحث يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم، لا بد له من الاعتماد أولاً وقبل كل شيء على تراث الشيعة أنفسهم في هذه المجالات.. إلى أن قال: إنَّ مدى الخلاف الموجود بين السنة والشيعة ليس فيما يبدو لنا بأبعد مما هو موجود مثلاً بين مذهب الإمام مالك وأتباعه من أهل الرأي والقياس).

[مع رجال الفكر في القاهرة (١/٢٢١) للأستاذ السيد مرتضى الرضوي]

قلت: الجواب على هذه الأقوال من أوجه:

الوجه الأول: نحن نحب -والله- أن لا يكون بيننا وبين الشيعة خلاف، ونتمنى أن ينحصر الخلاف فيما بيننا وبينهم ليكون مثل ما بين المالكية والأحناف، أو أي مذهبين من مذاهب السنة.

الوجه الثاني: عزوكم إلى التفتازاني المذكور -غير المعروف في الأوساط العلمية-: (إنَّ أي باحث يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم، لا بد له من الاعتماد أولاً وقبل كل شيء على تراث الشيعة أنفسهم في هذه المجالات).

قلت: هذا منهج واجب الاتباع لكل من يريد أن يقف على عقيدة طائفة أو فقهها أو رأيها، ولكن ييدو أنَّ هذا الكاتب لم يقف على تراث الشيعة وإلا لم يقل هذا الكلام وقوله هذا موضع تهمة لمحالفته الصريحة لما في كتب الشيعة!!

(١) منهاج الصالحين للخوئي (١/٢٦٣).

والملعل على كتب الشيعة القديمة يرى أنَّ هناك فرقاً كبيراً بين الشيعة وأهل السنة؛ بل يرى اتجاهين لا يلتقيان أبداً.

وكتب الشيعة الأصول مملوءة بما يقرر عدة عقائد، كل واحدة منها كافية لجعل الشيعة مذهبًا خارجًا في نظر السنة عن الإسلام، ولم تحظ هذه الكتب بعناية علماء الشيعة القدماء والمحدثين فيميزون الصحيح من الضعيف، مما جعل كل ما في هذه الكتب من صحيح وضعي و موضوع دليلاً يُستدل به على عقائد الشيعة، سواء من أتباع المذهب أو من المخالفين، وخاصة الكتب الأربع التي تُسمى عند الشيعة الإمامية بالأصول، وهي:

(كتاب الكافي)، و(من لا يحضره الفقيه)، و(التهذيب)، و(الاستبصار)، فقد أثني عليها كثير من علماء الشيعة وصفوها بالصحة، ووصفوا مؤلفيها بصفات المجتهدين الموثوقين.

ومنهم من يجعل الكتب المعتمدة ثانية.

وفي مقدمة هذه الكتب كتاب (الكافي).

وقد تقدَّم نهادج من روایات وأقوال علماء الشيعة في القرآن الكريم من الكافي وغيره. ونذكر نموذجاً آخر هنا من روایات الكافي التي تقرَّر إماماً على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وكفر الصحابة بتركها، وفيه تقرير ردة الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة أو نحوهم.

فقد عقد باباً بعنوان: «باب فيه نكٰت ونُنفٰ من التنزيل في الولاية».

ثمَّ أورد تحته اثنتين وتسعين روایة تفسيراً لآيات من القرآن تُقرِّر الولاية.

أول روایة فيها عن سالم الحناط قال: «قلت لأبي جعفر (ع): أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ أَمِينٌ ﴾ ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ١٩٥ [سورة الشعراء] قال: هي الولاية لأمير المؤمنين (ع)».

والثانية في تفسير الأمانة التي عرضت على السموات والأرض عن جعفر الصادق أنها: «ولاية أمير المؤمنين (ع)».

والثالثة في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءاَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا اِيمَانَهُمْ بِطُلْمِمٍ﴾

[الأنعام: ٨٢] قال: «بما جاء محمد ﷺ من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملّبس بالظلم»، طبعاً المراد بفلان وفلان: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

واستمر يفسّر الآيات بكلام غريب عجيب، والأعجب زعمه أن النبي ﷺ دخل في ولاية على رضي الله عنه.

ففي الرواية (٢٤) عن أبي جعفر قال: «أوحى الله إلى نبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] قال: إنك على ولاية على، وعلى هو الصراط المستقيم!

وبعدها رواية (٢٥) عن أبي جعفر قال: «نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليّ بغياناً)».

وهكذا على هذا النمط من الكذب على الله عزوجل ورسوله ﷺ وعلى آل البيت. فجميع هذه الروايات تُقرّر ولاية على رضي الله عنه وإمامته، وكفر الصحابة بها وفي بعضها دعوى تحريف القرآن.

وهذا نزري سير من تلك الروايات التي لا يخلو منها أو من مثلها كتاب شيعي. وإذا كان الصحابة جميعهم ومن سار على منهاجهم من أهل السنة لم يؤمنوا بهذه الولاية؛ فقد كفروا على حسب هذه الروايات.

ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنها روايات كاذبة نسبت إلى آل البيت، وربما يوجد من الشيعة الإمامية من يكذبها.

لكن ماذا يصنع وقد نشأت على هذه الروايات أجيال، وتقرّر في أذهانهم أنَّ علياً رضي الله عنه إمام من الله، وأنَّ الصحابة عصوا أمراً لله عزوجل وأمراً رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولم ينفذوا هذه الوصية، بل وقعوا في الكفر كما في تلك الروايات، وعشرات غيرها تُقرّر أنَّ الصحابة ارتدوا إلّا عدداً يسيراً منهم؟!

فكيف يُقال بعد هذا: إنَّ الفرق بين الشيعة والسنّة كالفرق بين المذاهب الأربع الفقهية من أهل السنّة؟! أليس هذا قولًا باطلًا؟؟

أليس هذا دليلاً يُفضح ذلك الكاتب بأنه لم يقرأ كتب الشيعة أو قرأها وتعمد المغالطة لأمر ما!!

ولا أظن أنَّ شيعياً أو سنياً، يعرف كل منها مذهبها؛ يوافق على قول هذين الشخصين، إلَّا إذا استعمل أحدهما التقية.. فلربَّ!

إنَّ مصادر الشيعة تحتاج إلى جهد صادق من أتباعها لتنقيتها من الموضوعات والمنكرات، وتحذير الأتباع منأخذ كل ما ورد فيها، ليُعاد تشكيل العقلية الشيعية وفق الآثار الصحيحة.

فإنَّ كثرة ما فيها مما يتناقض مع القرآن الكريم، ومع بعضها البعض، قد تتبَّه له كثير من أتباع المذهب، وكان سبباً لحجر المذهب وتركه من بعضهم، كما يُقرُّره أحد أعلام المذهب وهو الطوسي المتوفى عام (٤٦٠هـ).

فقد قال في مقدمة كتابه: (التهذيب): (ذاكري بعض الأصدقاء -أيده الله- مَنْ أوجب حقه علينا، بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد؛ حتَّى لا يكاد يتفرق خبر إلَّا ويإله ما يُضاده، ولا يسلم حديث إلَّا وفي مقابلته ما ينافي، حتَّى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون في مذهبنا.. إلى أن قال: حتَّى دخل على جماعة مَنْ ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك وعجز عن حل الشبهة فيه).

سمعت شيخنا أبا عبد الله -أيَّدَهُ اللهُ- يذكر: أنَّ أبا الحسين الهاروني العلوي، كان يعتقد الحق ويدين بالإمامية، فرجع عنها لما التبس عليه الأمر، وترك المذهب ودان بغيره..^(١).

نعم. إنَّ العاقل ينفعه عقله.. ومن أراد الله به خيراً وفقهه.

هذا اعتراف من أحد أئمة المذهب بأنَّ الروايات متناقضة، فلا تكاد توجد رواية أو قول إلَّا ويقابلها ما ينافقها، وأنَّ جماعة.. بل جماعات وإلى اليوم توفق إلى إدراك الحقيقة فتهتدى.

وأنَّ السبب وجود روایات تنقض الدين وتسيء إلَّا رب العالمين!!

وهذا يُؤكِّد أنَّ الاختلاف بين المذهبين ليس اختلافاً يسيرَاً.

وبهذا يتبيَّن بطلان دعوى أنَّ الخلاف بين أهل السنة وأهل التشيع كالفرق بين المذاهب الفقهية عند أهل السنة.

(١) التهذيب - المقدمة.

وقد تقدم أنموذج من أقوالهم في القرآن الكريم، ودعوى التحريف، ودعوى ردة الصحابة، وذلك من كتبهم؛ فكيف يقال بعد هذا: إنَّ الخلاف ليس أبعد ممَّا بين مذاهب أهل السنة؟!

أين في أهل السنة من يقول بشيء من هذه الأقوال؟

ثم لماذا يجند الشيعة الجنود ويرصدون الأموال لتصدير العقيدة الشيعية إلى بلاد أهل السنة إذا كانت عقيدتهم إنما هي مذهب كبقة مذاهب المسلمين؟!

فهل رأيتم حنفياً أو شافعياً يدعو حنبلياً أو مالكياً ليترك مذهبه ويتمذهب بمذهب آخر؟!
إذن لماذا الشيعة يجندون الجنود ويرصدون الأموال لتصدير التشيع لو لم يكن ديننا آخر غير دين أصحاب المذاهب الأخرى؟!

الوجه الثالث: يبدو أنَّ هذا الحال الذي عليه المذهب من التناقضات هو سبب استحداث عقidiyah التقية والبداء على الله عزلا.

فإنَّ الدين: إمَّا أحكام وإمَّا أخبار، فتناقض الأحكام يُحُلُّ «بالتجهيز»، وتناقض الأخبار يُحُلُّ «بالبداء»، وبهاتين العقidiyahتين لا يمكن أن يقع خطأ في الوجود.

واستمع إلى شهادة أحد أتباع الطائفة عمر بن رياح ليسأل إمامه، فلما أفتاه عاد إليه من قابل فسألته عن نفس المسألة فأفتاه بخلاف الجواب الأول، فاستنكر ذلك، وقال: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي، فقال له (أي: الإمام): إن جوابنا خرج على التقية، فتشكك في أمره وإمامته.

ثم خرج من عنده ولقي أحد الشيعة (ويدعى: محمد بن قيس) وقص عليه ما حدث، وقال له:
وقد علم الله أنِّي ما سأله عنها إلا وأنا صحيحة العزم على التدين بما يفتيني به وقبوله والعمل به، فلا وجه لاتفاقه إبْرَاهِيمَ وَهَذِهِ حَالِي، فقال له محمد بن قيس: فعلله حضرك من اتفاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري، ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت - أي: على الحظ - ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجم عن إمامته، وقال: لا يكون إماماً من يفتني بالباطل^(١).

(١) فرق الشيعة (ص: ٥٩-٦١)، البخار (٦٩/٣٧)، اختصار معرفة الرجال (٢/٥٠٦)، جامع الرواة (٢/٢٢٥)، معجم رجال الحديث (٤٠/١٤).

والواقف على الروايات يرى التناقض واضحاً.

فقد روى الكليني عن زرارة بن أعين: أَنَّه سأَلَ أَبَا جعْفَرَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَأَجَابَهُ بِخَلَافٍ مَا أَجَابَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ ثَالِثٌ، فَأَجَابَهُ بِخَلَافٍ مَا أَجَابَهُ بِالآخَرِينَ، فَتَعَجَّبَ زَرَارَةُ وَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا التَّنَاقْضِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: (يَا زَرَارَةُ! إِنَّ هَذَا خَيْرٌ لَنَا وَأَبْقَى لَنَا وَلَكُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَصِدْقَكُمُ النَّاسُ عَلَيْنَا، وَلَكُنْ أَقْلَى لِبَقَائِنَا وَبِقَائِكُمْ..)؟!!

أَبُو جَعْفَرُ الْبَاقِرُ: يَكْذِبُ وَيَفْتَيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ حَفَاظًا عَلَى نَفْسِهِ.. «تَقْيَةٌ» حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكِ!

فَهَذَا التَّنَاقْضُ فِي الْفَتاوَىِ يُحْلَلُ بِ«التَّقْيَةِ».

وَأَمَّا فِي الْأَشْخَاصِ: فَقَدْ أُورِدَ الْكَثِيرُ آثَارًا مُتَضَارِبةً فِي أَكْثَرِ مِنْ شَخْصٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْهُمْ: «زَرَارَةُ بْنُ أَعْيَنٍ» قَالَ فِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «جَعْفَرُ الصَّادِقُ»: (بَشَرَ الْمُخْبِتَيْنَ بِالْجَنَّةِ): بَرِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعَجْلِيِّ، وَأَبُو بَصِيرِ لَيْثِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَزَرَارَةُ، أَرْبَعَةُ نَجَّابَيْنَ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَوْلَا هُؤُلَاءِ انْقَطَعَتْ آثارُ النَّبِيِّ وَانْدَرَسَتْ).

وَرَوْاْيَةُ بَعْدِهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فِيهَا: (إِنَّ أَصْحَابَ أَبِي كَانُوا زِينًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا أَعْنِي: زَرَارَةُ.. هُؤُلَاءِ الْقَوَامُونَ بِالْقَسْطِ..).^(١)

وَفِي رَوْاْيَةِ أُخْرَى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: (لَعْنُ اللَّهِ زَرَارَةُ، لَعْنُ اللَّهِ زَرَارَةُ، لَعْنُ اللَّهِ زَرَارَةُ!!).^(٢)

وَفِي أُخْرَى: (لَعْنُ اللَّهِ بَرِيدًا، وَلَعْنُ اللَّهِ زَرَارَةً)^(٣) - بَرِيدُ أَيِّ الْمُتَقْدِمِ سَابِقًا: بَرِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعَجْلِيِّ -.

فَأَيُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ حَقٌّ وَأَيُّهَا تَقْيَةٌ؟!

وَالْتَّنَاقْضُ فِي الْأَخْبَارِ إِذَا أَخْبَرَ الْإِمَامَ بِخَبْرٍ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَمْ يَصُدِّقُ الْخَبْرَ، فَالْخَطَا لَيْسُ مِنَ الْإِيمَامِ؛ لَكِنَّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! - لَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِزَعْمِهِمْ أَخْبَرَ الْإِمَامَ بِخَبْرٍ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَغْيِرَهُ، وَالْإِمَامُ أَخْبَرَ بِالْخَبْرِ الْأَوَّلِ كَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ فَوْجَئَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْيِرُ الْخَبْرَ... وَهَذَا يُحْلَلُ بِ«بِالْبَدَاءِ»

(١) رجال الكليني (١٤٧/١).

(٢) رجال الكليني (١٤٧/١).

(٣) رجال الكليني (١٤٨/١).

أي: أنَّ الله عزَّ وجلَّ بدا له فألغى الخبر الأول ولم يعلم الإمام !!

ومثال ذلك ما ورد في إمامية إسماعيل بن جعفر الصادق، ثمَّ مات قبل أبيه، فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى. وهذا طعن في علم الله عزَّ وجلَّ، إذ أخبر بإمامية شخص لا يعيش، ثمَّ غير فجعل الإمامة في أخيه^(١)، مع أنَّ الشيعة أوردت في كتبها أنَّ الإمامة لا تنتقل إلى الأخ بعد الحسين علیه السلام .

ومثال آخر: ما رواه الكليني في أول الكافي تحت كتاب الحجة في: (باب كراهة التوقيت): عن أبي جعفر أنه قال عن سبب طول مدة غياب المهدى : (إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب)^(٢). !!!.

ولما كان مثل هذا الكلام لا تقبله العقول، فلا بد من رواية أخرى ترغمها على الانصياع والقبول القسري، فاخترخ الكليني - أو من روى عنه الكليني الله أعلم أيهما الذي وضعها - هذه الرواية عن أبي جعفر أنه قال : (إذا حدثكم الحديث فجاء على ما حدثتم به، فقولوا: صدق الله !! وإذا حدثكم فجاء على خلاف ما حدثتم به فقولوا: صدق الله؛ توّجروا مرتين)^(٣) !!!

جميل هذه الإمامة!!!

إن صدق الخبر فقولوا: صدق الله، وإن كذب الخبر فقولوا: صدق الله !!

فالكذب جاء من الله لا من الإمام !!

فهل يمكن أن ينكشف كذب مدعى علم الغيب مع هذه القاعدة؟؟؟!!

وقد كان هذا المعتقد سبباً في ترك بعض الأتباع القول بإمامية الأئمة .

وقد ذكرت كتب الطائفية موقفاً لأحد كبار أصحاب جعفر الصادق اسمه (سليمان بن جرير) رجع عن القول بإمامية جعفر لأنه - كما تزعم - قد أخبرهم بأن ابنه إسماعيل هو الإمام من بعده فمات

(١) المقالات والفرق للقمي: (ص ٧٨) فرق الشيعة للتوبيخ: (ص ٦٤)

(٢) رواه الكليني في " باب كراهة التوقيت " [أصول الكافي: ١، ٣٦٨ / ١، الغيبة للنعماني: محمد بن أبي زينب النعmani (توفي سنة ٣٤٠ هـ) في كتابه الغيبة: ص ١٩٧، الغيبة للطوسي: ص ٢٦٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٢، ١١٧].

(٣) الكافي (١/ ٣٦٩).

إسماعيل في حياة أبيه فرعم أن الله عز وجل غير ما أراد بعد أن أراد وأخبر جعفر الناس بإرادة الله الأولى ولم يخبره سبحانه أنه غير فالخطأ إذن ليس من جعفر!!!

ولما كان هذا اقول مما ترفضه العقول فقد ترك سليمان هذا عقيدة الإمامة واتهم الطائفة فقال كما يرويه عنه مؤرخوا الشيعة : (إن أئمة الرافضة وضعوا الشيعتهم مقابلتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهم القول بالبداء وإجازة التقية)^(١)

إنما والله نعتقد براءة أهل البيت من هذا الكذب على الله عز وجل ، ولعنة الله على من كذب عليهم وقولهم ما لم يقولوه.

١٧) قلتم: (إذا كان المدعى أمراً غريباً على العقول، فإثباته يحتاج إلى دليل واضح، ثم ضررتم مثلاً، ثم قلتم: وما أشبهه بنظرية عدالة الصحابة! فإن كل من رأى النبي ﷺ ساعةً أو يوماً أو أسبوعاً أو شهراً صار عدلاً، فالقول بعدلتهم من أولهم إلى آخرهم، وأئمهم رجال مثاليون؛ من أغرب الغرائب المكنته، التي لا تثبت إلا بدليل يقطع جميع الشبهات حول عدالتهم).

والجواب من وجوه:

أولاً: الخلاف بيننا وبينكم ليس في عدالة جميع الصحابة الذين أطلق عليهم هذا اللفظ، سواء من كان من السابقين الأولين أو كان من المسلمين المتأخرین.

وإثنا خلافنا معكم في عظاء الصحابة وأفضالهم من المهاجرين والأنصار، وخاصة الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وأماماً من أسلم متأخراً هل هو عدل أم لا؟ فالخطب فيه يسير بالنسبة للخلاف السابق.

ولعلماء السنة أنفسهم تفصيات وتفریعات في الصحايب الذي قلت صحبته للنبي ﷺ، ولم يخرجهم هذا التفصیل عن أهل السنة.

لكن المحققين من علماء السنة يرون أن كل من أسلم وصَحَّبَ النبِيَّ ﷺ بعد إسلامه، فهو عدل، حتى يثبت خلاف ذلك.

وهذا موقف سليم، فإنَّ من أتى إلى النبي ﷺ وترك دينه السابق، وأعلن الدخول في الإسلام،

(١) المقالات والفرق للقمي: (ص ٧٨) فرق الشيعة للنوبختي: (ص ٦٤)

ورضي به ديناً، والإسلام يحرّم الكذب والفواحش؛ فالأصل أنَّه متبع له؛ لأنَّه قد أعلن التزامه به، حتى يثبت خلافه، خاصة وقد أشرقت عليه أنوار النبوة، ونالته بركة صحبة النبي ﷺ؛ فإن صحبة النبي ﷺ شرف وتزكية، وليس كصحبة غيره منها كان ذلك الغير.

ثم ليس هذا هو خلافنا مع الإمامية.

ثانياً: إنَّ ادعاء كفر الصحابة أو فسقهم أو خيانتهم عن بكرة أبيهم -ما عدا أربعة أشخاص- أشد غرابة من القول بعدالتهم!

فإنَّ اعتقاد أنَّ الذين تربوا على مائدة القرآن قرابة ثلثة وعشرين سنة تقريباً، أو عشرين سنة، أو عشر سنين، أو خمس سنين، أو نحوها؛ أسلموا نفاقاً، أو طلباً لمنصب، أو رغبة في الدنيا مع عدم وجودها أثناء الدخول في الإسلام..

أو امتنعوا عن تنفيذ أمر النبي ﷺ في إماماة علي عليه السلام من غير سبب ظاهر بأوهام غريبة، ثمَّ هم يقاتلون لأجل إقامة الدين، ويفتحون الأرض بالإسلام، وعلى معهم في كل ذلك..

ثمَّ يعيشون حياة الزهد والغفلة وهم خلفاء، ويطيعهمآلاف الصحابة، ولا ينكر عليهم منكر.. ثمَّ يرون فضائل علي عليه السلام، وينقلون ما يحدث من خلاف، حتَّى نقلوا خلاف فاطمة عليها السلام مع أبي بكر في أمر دنوي، ولم ينقلوا عنها ولا عن علي خلافاً في إماماة... إلى آخر ما هنالك من أحوالهم.. ثمَّ يزعم أنَّهم مرتدون أو رادون لأمر رسول الله ﷺ.. أعظم غرابة!!

فقارن بين الدعويين بقلب سليم وعقل مستقيم؛ يظهر لك الحق إن شاء الله تعالى.

ولمزيد من البيان نضيف تمهيداً في الوجه الآتي:

ثالثاً: تمهيد في السيرة يُحتاج إليه هنا؛ لأنَّ كتب الشيعة الإمامية قد أهملته إهتمالاً متعمداً حيث لا يوجد في كتاب شيعي ذكر لأحداث العهد المكي ومعاناة المؤمنين فيه ولا ندرى عن موقف أبي مهدي من هذا الانتقاء في روایة التاريخ عند المذهب الشيعي؟!!

وفي هذا التمهيد والتذكير بهذه الحقيقة من التاريخ ضروري لكل شيعي حرمه علماؤه الوقوف على بداية ظهور الإسلام: (تذكير بمعاناة الصحابة في بداية الإسلام)، وكيف دخلوا الإسلام، وما لاقوه من ابتلاء وأذى في سبيل ذلك.

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّلَ عِنْدَمَا بَعَثَ نَبِيًّا مُّحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْلَمَ الدُّعَوَةُ بِالْإِسْلَامِ فِي مُجَمَّعٍ مُشَرَّكٍ عَاهَشَ عَلَى الشَّرَكِ هُوَ وَآباؤُهُ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَعْنِي تَغْيِيرَ عِقِيدَةِ الْمُجَمَّعِ وَإِبْطَالُهُ، وَالْإِقْرَارُ بِفَسَادِهِ، وَهِيَ عِقِيدَةٌ عَاهَشَ عَلَيْهَا الْآبَاءُ وَالْأَجَدَادُ.

ثُمَّ إِنَّ الَّذِي يَقْبِلُ الْإِسْلَامَ وَيُعْتَرَفُ بِتِلْكَ الْحَقْيَقَةِ يَعْنِي أَنَّهُ يَوْاجِهُ الْمُجَمَّعَ بِكَامِلِهِ: أَسْرَتْهُ أَوْلًا، ثُمَّ قَبِيلَتْهُ ثَانِيًّا، ثُمَّ الْمُجَمَّعُ الْمُشَتَّمُ عَلَى عَدَةِ قَبَائِلَ ثَالِثًا، ثُمَّ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ رَابِعًا، وَهُوَ مَوْقِفٌ عَظِيمٌ لَا يَقْدِمُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ خَالِطِ قَلْبِهِ بِشَاشَةِ الْإِيَّانِ.

وَبِمَرْاجِعَةِ تِلْكَ الْفَتَرَةِ الْزَّمْنِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ أَحَدَائِهَا نَرِيْ أَمْرًا عَجِيبًا يَدْلِلُ عَلَى عَظَمَةِ الصَّحَابَةِ وَعَظَمِ الْبَلَاءِ الَّذِي وَاجَهُوهُ عِنْدِ إِسْلَامِهِمْ! وَفِيهَا يَلِي إِشَارَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ بِإِيمَازِهِ.

* المرحلة المكية :

عِنْدَمَا بَدَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعَوَتِهِ دَخْلَ الْمُجَمَّعِ الْمَكِّيِّ، وَاجْهَهُ الْمُجَمَّعُ مُواجهَةً شَدِيدَةً، وَآذَوَهُ أَشَدَّ الْآذِي، وَآذَوَ كُلَّ مَنْ اتَّبَعَهُ.

وَقَدْ تَنَوَّعَ الْآذِي وَتَبَيَّنَ مَا بَيْنَ هَجْرٍ وَضَرَبٍ وَقَتْلٍ.

وَكَتَبَ السِّيرُ وَالتَّوَارِيخُ مُملوَّةً بِأَنْوَاعِ الْقَصَصِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ مَدِيِّ مَا عَانَى مِنْهُ الصَّحَابَةُ مِنْ شَدَّةٍ وَكَرْبٍ عِنْدَمَا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

قَالَ ابْنُ مُسْعُودٍ: (أُولُو مِنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأُمِّهِ سَمِيَّة، وَصَهْيَبٌ، وَبَلَالٌ، وَالْمَقْدَادُ). فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بَعْهُمْ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بَقْوَمِهِ، وَأَمَّا سَائِرِهِمْ فَمَا مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا وَقَدْ وَاتَّهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بَلَالٌ؛ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهِ فِي اللَّهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوَلْدَانَ وَأَخْذَوْهُ يَطْوُفُونَ بِهِ فِي شَعَابِ مَكَّةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدُ أَحَدٍ^(١).

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَّ عَلَى الْمُعَذَّبِينَ يَثْبِتُهُمْ وَيُبَشِّرُهُمْ، فَقَدْ مَرَّ عَلَى آلِ يَاسِرٍ: يَاسِرٌ وَابْنُهُ عَمَّارٌ وَأُمِّهِ سَمِيَّةٌ فَقَالَ لَهُمْ: (أَبْشِرُوا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةَ)^(٢).

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (١٥٠)، وابن حبان - الإحسان (٣٨٤ / ٣)، والحاكم (٧٠٨٢ / ٣)، وأحمد (٤٠٤ / ١) وغيرهم، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناد رجال ثقات.

(٢) السيرة الحلبية (٤٥٦ / ١).

وفي قصّة إسلام أبي ذر أنَّه أُعلن بإسلامه في المسجد الحرام، فقاموا إليه فضربوه حتى أوجعوه، فلم يمنعه منهم إِلَّا العباس^(١).

وعن سعيد بن زيد قال: (وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنْ عَمْرٌ لَمُوثَقٌ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ عَمْرٌ) ^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: (رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلٍ، فوضع رداءً في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: ﴿أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] ^(٣). وزاد البزار: (فتركوه وأقبلوا على أبي بكر) ^(٤).

وللشَّدَّةِ ما لقيه الصحابة من البلاء والأذى، وجَهَّمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْحَبْشَةِ، فذهب كثير من الصحابة عليهم السلام إلى الحبشة، وتركوا أرضهم وأهليهم فارِّين بدينهم ^(٥).

وقد هاجر الصحابة إلى الحبشة هجرتين، كان عدد المهاجرين في الثانية أكثر من ثمانين رجلاً وامرأة ^(٦).

ثمَّ كان من ترتيب الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ ولأصحابه: أَنَّ وفَدَا من الخزرج من المدينة ذهبوا إلى مكة يستنصرُونَهم على الأوس، فلقيهم النبي ﷺ، فعرض عليهم الإسلام، فأعجبهم ما سمعوا، ثُمَّ إِمَّا لهم وعدوه بأن يعرضوه على قومهم، فعرضوه على قومهم، فجاء منهم في الحج من العام القابل اثنا عشر رجلاً، فبايعوه على الإسلام ^(٧).

(١) رواه البخاري (ح: ٣٤٤٦).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣٨٦٢).

(٣) رواه البخاري (ح: ٣٦٧٨).

(٤) مجمع الزوائد (٦/ ١٧)، وقال المishiسي: ورجاله رجال الصحيح.

(٥) رواه أحمد - الفتح الرباني (٢٠/ ٢٠، ٢٢٤-٢٢٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٦٧)، وحسنة ابن حجر في الفتح (٧/ ١٧٩).

(٦) أوردها البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٧) روى البخاري مباعتهم على الإسلام (ح: ٣٨٩٣)، ومسلم (ح: ١٧٠٩)، ومقدمات الإسلام ذكرها البيهقي في دلائل النبوة

(٤٣٣/ ٤٣٥) بسنده حسن.

ثم أرسل النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير يعلمهم الدين ويؤمّهم في الصلاة.

وبعد أن وصل إلى المدينة قام بالاتصال بالناس، فأسلم على يديه خلقٌ كثير.

وقد أسلم على يديه زعيماً بنى عبد الأشهل وهما: أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، ولماً أسلم سعد بن معاذ ورجع إلى قومه وحرّم كلامه عليهم إن لم يؤمّنوا؛ فأسلموا جميعاً، وأخذ مصعب يعلمهم الدين، ما عدا بعض البطون لم تُسلِّم إلَّا بعد الخندق^(١).

ثم فشا الإسلام في المدينة، قال جابر بن عبد الله في حديث طويل: (فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف، فرحلنا إليه سبعون رجلاً مناً، حتى قدموا عليه في الموسم، فواعده شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافيانا، فقلنا: يا رسول الله! علام نبأيك؟ قال: تباعونني على السمع والطاعة في المنشط والكسل، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني مماً تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة).

قال: فقمنا إليه فباعناه، وأخذ بيده أسعد بن زراة - وهو أصغرهم - فقال: رويداً يا أهل يشرب! فإنما لم نضرب إليه أكباد الإبل إلَّا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، إماً أتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإماً أنتم تخافون من أنفسكم جبنة فتبينوا ذلك فهو أذر لكم عند الله!

قالوا: أمط عناً يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً، ولا نسلبها أبداً.

فباعناه.. فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة^(٢).

ولم يعدهم بخلافة ولا وزارة ولا دنيا.

ثم إنَّ النبي ﷺ أذن في الهجرة إلى المدينة.

قال البراء بن عازب: (أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير، وابن أم

(١) ورد من طرق عدة: تاريخ الطبراني (٣٥٧/٢)، والبيهقي - دلائل النبوة (٤٣٨/٢) وغيرها.

(٢) رواه أحمد (٣٢٢/٣)، والبيهقي في السنن (٩/٩)، ورجاله ثقات، وقال ابن حجر: إسناد جيد على شرط مسلم / الفتح

.(٢٢٠/٧)

مكتوم، فجعله يقرأ القرآن، ثم جاء عمّار، وبلال، وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ...^(١).

وقد هم أبو بكر جليله بالهجرة مع إخوانه المهاجرين، فقال النبي ﷺ: (على رسلك! فإني أرجو أن يؤذن لي؛ فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي وأمي؟ قال: نعم)^(٢).

فجهّز أبو بكر جليله راحلتين مدة من الزمن، ثم جاءه النبي ﷺ عندما أذن له في الهجرة، وطلب أبو بكر الصحبة فقال: نعم. فخرجا واحتفيا في غار ثور ثلاثة أيام، وأسرة أبي بكر جليله ترعى هذه المهرة:

عبد الله بن أبي بكر يأتيهما ليلاً بأخبار أهل مكة.

وأهل أبي بكر يعدون لها طعامهما يومياً.

وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما بعزم أبي بكر يشربان من لبنها^(٣).

ثم تمت الهجرة العظيمة لسيد البشر مع أفضل الناس بعد الأنبياء والرسل، لتكون بداية ظهور الإسلام وإعزازه.

وخلف النبي ﷺ علياً جليله في مكة لينام في فراشه، حتى لا تتبأه قريش لخروج النبي ﷺ^(٤).

* المرحلة المدنية :

وقد استقبل أهل المدينة رسول الله جليله أعظم استقبال، وأحاطوا به من جوانبه كلّ يود لو ينزل في داره ليشرف بذلك النزول، ولكنه جليله بقي في (داربني عمرو بن عوف) أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بنى النجار فجاءوا متقلدي السيف، ثم سار حتى نزل في بنى النجار مكان مسجده الشريف، وهناك بدأ ببناء المسجد وشاركه المهاجرون والأنصار في بناء المسجد^(٥).

ثم إنّ النبي ﷺ آخر بين المهاجرين والأنصار؛ ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة، ويتأنسوا

(١) رواه البخاري (ح: ٣٩٢٤).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣٩٠٥).

(٣) صحيح البخاري (ح: ٣٩٠٥).

(٤) رواه أحمد - الفتح الرباني (٢٧٩ / ٢٠)، وصححه أحمد شاكر.

(٥) ذكره البخاري (ح: ٣٩٣٢)، ومسلم (ح: ٥٢٤).

عن مفارقة الأهل والعشيرة.

ثمَّ بدأ النبي ﷺ بتأسيس المجتمع المسلم من لبنات الإيمان: المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم ينصرون الله ورسوله، والأنصار الذين يجِبون من هاجر إليهم. وبدأت مسيرة الجهاد، والصحابة رضي الله عنهم يعيشون مع رسول الله ﷺ، يأمرون بأمره ويتهون عن نهيه.

وقد قاد النبي ﷺ بنفسه الشريفة إحدى وعشرين غزوة^(١)، وقيل تسع عشرة غزوة^(٢)، ورجح ابن حجر القول الأول^(٣).

وأَمَّا السرايا التي أَمَرَ عليها أحدًا من أصحابه فقد بلغت ستًّا وثلاثين، وقيل أكثر من ذلك^(٤). كل تلك الغزوات والسرايا لنُصرة دين الله عزوجل. فانتشر الإسلام وذُلت الجزيره بكمالها للإسلام. هؤلاء هم أصحاب رسول الله ﷺ: آمنوا به، ونصروه، وواسوه بأنفسهم وأموالهم، وهجروا الديار والأهل فرارًا بدينهم، وإعزازًا للدين الله عزوجل. ولم يكن مع رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الله عزوجل مالٌ يدفعه إليهم، أو يطمعون في الحصول عليه، وإنما كان وعده لهم الجنة كما تقدم في بيته ﷺ لأهل المدينة. وقد كانوا يعلمون أنَّهم معرضون للموت وهم يقاتلون معه صلوات الله وسلامه عليه، وقتل كثير منهم. فلماذا يا ترى رضوا بذلك؟!! إن لم يكن مقصدتهم: الجنة فما هو؟!

(١) رواه مسلم (ح: ١٨١٣).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣٩٤٩).

(٣) فتح الباري (٧/ ٢٨٠-٢٨١).

(٤) ذكر ذلك ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٨١).

* تربية الصحابة في العهد المكي :

كان القرآن الكريم يتَنزَّل على رسول الله ﷺ، فكان يقرؤه على الصحابة ويلقّنهم إياه، وقد نزل في العهد المكي أكثر من ثمانين سورة، وهذا يمثّل أكثر من ثلثي القرآن الكريم.

وقد كانت هذه السور تُقرّر العقيدة، وخاصة عقيدة اليوم الآخر والبعث والحساب، وتتصف الجنة والنار وأحوال أهلها، وصنوف العذاب التي أعدّها الله لأهل النار، وأنواع النعيم التي أعدّها الله للمؤمنين، كل ذلك يُتلى في مئات الآيات، والصحابة يتلقّون تلك الآيات آناء الليل وآناء النهار، والرسول ﷺ يرعى خطاهم ويوجه مسيرهم.

ولقد عاش الصحابة ﷺ في مكة في عناء وشدة، وعذاب وفتنة، ولو لا صدق الإيمان ورعاية الله جل جلاله لهم بالتبصّر والتوفيق؛ لما تحملوا تلك المعاناة الشديدة.

أهؤلاء تحملوا هذه المعاناة طمّاً في مال، أو رغبةً في جاه، أو نفاقاً ورياءً؟!

* تربية الصحابة في العهد المدني :

العهد المدني امتداد للعهد المكي في تربية الصحابة ﷺ، ورعايـة إيمـانـهم، والتـدرجـ بهـمـ إلىـ مـراـقيـ الكـمالـ.

فإنَّ الإنسان بدخوله في الإسلام، لا يعني أنَّه أصبح ملـكاً لا يصدر منه أخطاء ولا يقع منه هـفـواتـ.

فالصحابـةـ بـشـرـ لهمـ رـغـباتـ وـلـهـمـ أـحـطـاءـ،ـ وـلـيـسـواـ مـعـصـومـينـ.

لـكـنـهـمـ مـؤـمـنـونـ يـحـبـونـ اللهـ وـرـسـولـهـ،ـ وـيـتـمـسـكـونـ بـدـيـنـهـمـ،ـ وـيـدـافـعـونـ عـنـهـ،ـ وـيـجـاهـدـونـ فـيـ سـبـيلـ إـعـزـازـهـ وـنـشـرـهـ.

وقد كانوا يتحرّكون تحت سمع الله جل جلاله وبصره، وتحت إشراف رسول الله ﷺ لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، في مدرسة واحدة، ينهلون من علومها ويفحظون دروسها، ويتربّون في فصولها.

فِعْمَت المدرسة ونعم الدارسون!

هذه المدرسة: هي أعظم مدرسة في التاريخ وأنجحها وأبركها.

خرّجت جيلاً عظيماً حمل مشعل الهدى وفتح الأرض في فترة زمنية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

* مرحلة ما بعد موت النبي ﷺ:

توفي النبي ﷺ بعد أن أكمل الله عز وجل به الدين وأتمّ به النعمة. ثم إنَّ الناس الذين لم يتربوا على مائدة النبوة ممَّن أسلم من أهل القرى والبادى البعيدة، اهتز إيمان كثير منهم، وجَهَلَ كثيرون منهم فرائض الدين، فحدثت رِدَّة عن دين الله عز وجل من بعضهم، وامتناع عن دفع الزكاة من البعض الآخر، ولم يبقَ على الدين سوى ثلات مدن: (المدينة، ومكة، والطائف)، وما عداها فقد أعلناه عصيَّاً لهم.

وكان النبي ﷺ قد عقد لأسامة بن زيد حليفه الراية، ووجهه إلى الشام، ثم مات النبي ﷺ قبل أن يغادر أسامة المدينة، فانتظر حتى دُفِنَ ﷺ، ثم أَنْفَذ الصَّدِيقُ حليفه جيشَ أسامة.

قال ابن كثير حفظه: (قال سيف بن عمر: عن هشام بن عمرو عن أبيه قال: لَمَّا بُويع أبو بكر، وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه، قال: ليتم بعث أسامة. وقد ارتدَّت العرب إِمَّا عامة وإِمَّا خاصة، في كل قبيلة، ونجم النفاق واشرأبت اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغم المطيرة في الليلة الشاتية؛ لفقد نبيهم ﷺ، وقلَّتهم وكثرة عدوهم، فقال له الناس: إِنَّ هُؤلاء جُلُّ المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقصت بك، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين، فقال: والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظنت أن السباع خطفني، لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته)^(١)، وقد روي هذا عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة.

ثم إنَّ الصَّدِيقَ حليفه أخذ يجهز الجيوش لحرب المرتدين، وأخضع الجزيرة بكمالها للإسلام، ثم أرسل الجيوش إلى خارج الجزيرة لدعوة فارس والروم، ففتح الله عز وجل كثيرًا من تلك البلدان، ثم أكمل عمر حليفه مسيرة الجهاد وفتح البلدان، ثم سار بعدهما عثمان حليفه فاتسعت دائرة الإسلام، وتوقفت الجهاد في عهد علي حليفه؛ للخلاف الذي وقع بينه وبين معاوية حليفه، ثم عاد الفتح بعد ذلك^(٢).

هذه نبذة يسيرة عن مراحل الدعوة وظهور جيل الصحابة حليفهم، ولنا هنا وقفات:

- ١ - الإسلام جاء بإبطال عقائد المشركين، وتسويه عقوفهم، وتغيير معاملاتهم، ولا شك أنَّ هذا من أشد المواقف وأشقيها على النفس البشرية. فإن الإنسان لا يقبل تغيير عقيدته والاعتراف بالخطأ

(١) البداية (٦ / ٣٠٤).

(٢) هذه النبذة توجد في جميع كتب توارييخ أهل السنة والسير.

فيها إلا إذا تبين له أن العقيدة الجديدة هي الحق.

٢ إنَّ الذين تركوا دينهم واعتنقوا الإسلام، كانوا عظماء في أنفسهم، عقلاً في قراراتهم؛ لدخولهم في الإسلام رغم ما يتربّط عليه من تكاليف شاقة، وتضحيات وعداوات، لو لم يكن البديل عظيماً في نظرهم لما أقدموا عليه.

٣ سُوقَتْ ترَبَّبَ على اعتناقهم الإسلام مقاطعةً من أقوامهم؛ بل والإيذاء الشديد باللسان واليد؛ بل والقتل أحياناً.

٤ إنَّ كثيراً ممَّنْ أسلم هاجر وطنه وخرج إلى بلاد الحبشة، بلاد تختلف عن بلادهم عقيدة ولغة وعادات، كل ذلك للحفاظ على دينهم الجديد.

٥ شَمَّ إِنَّ القرآن كان يتَنزَّلُ على رسول الله ﷺ، يرعى مسيرة الإيمان، ويغرس عقيدة التوحيد واليوم الآخر، عارضاً نماذج من أحداث اليوم الآخر، وصوراً من أحوال المعدين في النار، وصوراً من نعيم الجنة، مما يعمق الإيمان ويرسخه في القلوب.

٦ واستمر القرآن كذلك في العهد المدنى يتَنزَّلُ على رسول الله ﷺ، يوجه الأفراد والمجتمع، ويرعى خواطرهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا تكاد تنزل آية إلا وهي مرتبطة بحادثة: مؤيدة أو مُصححة أو مُحدّدة، فعاش الصحابة مكشوفين الصُّمَاءُ والحرّكات، والله عزّ وجلّ يرعى ضمائرهم وحركاتهم.

٧ وتولى رسول الله ﷺ بنفسه تربية أصحابه، وتوجيههم، وتنزيكيتهم، وتعليمهم الكتاب والحكمة، يتَّخذ منهم الوزراء والأمراء، ويُزوجهم ويتزوج منهم، ويُشَيِّي عَلَيْهِمْ، ويمدحهم، ويُبَشِّر بعضهم بالجنة، وهكذا كان معهم إلى أن لقي الله عزّ وجلّ.

أليست هذه الأمور مجتمعة كافية لإخراج جيل رباني لا يلحقه جيل، ولا يساويه في إيمانه وأخلاقه وعلمه؟

إذا لم تنجح هذه المدرسة الربانية بإشراف محمد ﷺ في تربية الإنسان، فلا خير في الأرض بعد ذلك ولا قبله.

وإذا لم ينجح الإسلام في بدايته وقد تهيأت له تلك الأساليب والظروف، فلا أمل في نجاحه بعد ذلك.

ونحن نشهد أنَّ المدرسة الربانية بإشراف محمد ﷺ، قد نجحت في تربية الأصحاب، والتاريخ

يشهد.

إنَّ القائل بردَّة هُؤلاء أو خيانتهم -رغم كل هذه الأسباب، التي لابد أن يكون ثمارها خير الشمار - ومدعى ذلك صاحب قلب مريض، نسأل الله له الشفاء.

١٨) قلت: (إنَّ الصحابة اختلفت مقدار صحبتهم للنبي ﷺ، فبعضهم صَحِب النبي ﷺ من أول ساعة...)، إلخ ما أشرتم إليه من تفاوت في زمن صحبة النبي ﷺ.

ثمَّ قلت: (فهل يصح أن يُقال: إنَّ صحبة ساعات أو أيام قلعت ما في نفوسهم...) إلخ.

قلت: هل يعني أنَّ الشيعة يُقرُّون بأنَّ الذين صَحِبُوهُ من أول أمره ﷺ قد (قلعت ما في نفوسهم من جذور غير صالحة وملكات رديئة، وكوَّنت منهم شخصيات ممتازة)، أمَّا هُم والذين أسلموا آخر البعثة سواء؟!

وهل أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وإخوانهم الذين أسلموا في أول البعثة، قد تهذبت نفوسهم -أم لا؟! فهم قد صَحِبُوا النبي ﷺ من أول الإسلام.

إنَّ المطلع على جميع كتب الشيعة الإثني عشرية - التي تتحدث عن الإمامة والصحابة- لا يرى إلا التكفير أو التفسيق أو الاتهام هُؤلاء العظاء.

إذن ما الفائدة في التفريق بين من أسلم قديماً ومن أسلم بعد ذلك عندكم؟!

قال الطوسي الإمامي: (ودفع الإمامة وجحدها كدفع النبوة وجحدها سواء)^(١).

والصحابي الأوائل لم يعرفوا الإمامة؛ فضلاً عن أنْ يُقال: إنَّهم دفعوه عنها، والشيعة يعتقدون أنَّهم دفعوه عنها، فما حكمهم إذن؟!

ويقول الشيخ المفيد الإمامي: (أول أئمة المؤمنين وولاة المسلمين وخلفاء الله تعالى في الذين بعد رسول الله الصادق الأمين... أخوه وابن عمه وزيره على أمره... عليّ بن أبي طالب...)^(٢).

فهذا المفيد يزعم أنَّ أول أئمة المؤمنين... إلخ هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأين إخوانه

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد (٣٥٨).

(٢) الإرشاد (١/٥).

الذين سبقوه على إمرة المؤمنين؟!

أليسوا مؤمنين كانوا أئمة للمؤمنين؟ أم أنهم كانوا أئمة للكافرين؟!

أليس غالبيتهم قد أسلموا في أول الإسلام أو كثير منهم فأين إيمانهم عن الطوسي؟!

١٩) قلتم: (فلهذا نرى القرآن يقسم الأصحاب إلى أصناف، يمدح صنفًا منهم كما يذم الصنف الآخر).

قلت: سبحان الله لا زال الفكر الشيعي يقود قلم أبي المهدي رغم محاولته الإنصاف!!

أين في القرآن تقسيم أصحاب النبي ﷺ إلى مدوحين ومذمومين؟!

القرآن مدح جميع الأصحاب وذم من انتسب إليهم من المنافقين. والمنافقون ليسوا من الأصحاب!!

فإنَّ تعريف الصحابة: هم الذين رأوا النبي ﷺ وهم مؤمنون به، وماتوا على ذلك، والمنافقون رأوا النبي ﷺ ولكنهم لم يؤمّنا به أصلًا، فكيف يُقال: إنَّه يقسم الأصحاب إلى قسمين؟!
والمنافقون ليسوا أصحاباً للنبي ﷺ وتسميت المنافقين بأصحاب للنبي من أعظم الذنوب التي ينبغي أن تستغفر منها!!

فهل يمكن أن تقول للخميني: إن نصف أصحابك منافقون؟!

بل أنت لو قال لك شخص إنك صاحب المنافقين أترضى بذلك؟!

فكيف يُقال: إن هؤلاء أصحاب النبي ﷺ؟! لا قاتل الله الجهل !!

٢٠) قلتم: (أمَّا المدحون فهم كما ذكرتم: فالسابقون من المهاجرين والأنصار، والمباعون تحت الشجرة، وأصحاب الفتاح... فالناظر المتجرد عن كل رأي مسبق، والبريء قلبه من كل مرض؛ يجد في نفسه تكريماً لهؤلاء الصحابة).

قلت: هذا القول الذي ذكرته الآن حق ووفاء لهذه العصبة المؤمنة التي كانت سبباً في إسلامي وإسلامك؛ فقد آمنوا وهاجروا وجاهدوا، ونشروا الدين، وأزالوا الشرك، ودخل الناس بسبب جهادهم في دين الله عزّلاً أفواجاً، فلهم علينا حق أن ندعو لهم وأن نترضى عنهم، فجزاهم الله عن نبيه ودينه وعنّاً أفضل الجزاء.

ولكن هل يستقيم هذا الاحترام ودعوى (الوصية)، التي تزعم الشيعة الإمامية أنها من الله عزوجل، وأمر رسوله ﷺ أن يبلغها للناس، ثم إنَّه بلَّغَها عند قوم ولم يبلغها عند آخرين -كما سيأتي بمشيئة الله تعالى- ثم إنَّ الصحابة رفضوها وأخفوها على حد زعمهم؟ لا أظن ذلك !!

ثمَّ هل تستطيع أن تذكر لنا من هم أولئك المدحون الذين تجد لهم تكريماً؟!

إنك لا تستطيع ولن تذكر اسمَّاً واحداً من هؤلاء العظاءِ بل سيأتي أن قولك هذا لا حقيقة له وأنك ستوجه سهامك لأولئك العظاءِ مما يؤكِّد أنك لا تريِّد حقيقة ما تقول.

٢١) ثمَّ تحدَّثُم عن النفاق والمنافقين، وأنَّ القرآن الكريم تحدَّثَ عنهم، ثمَّ قلت: (وهذا يدل على كثرة أصحاب النفاق وتأثيرهم يوم ذاك في المجتمع الإسلامي).

قلت: إنَّ النفاق كان موجوداً، وكان له ما ذكرت، ولكن لا يعني ذلك أنَّ الصحابة كانوا منافقين؛ بل إنَّ النفاق هم تيار آخر معارض لتيار الإيمان، وكان لظهوره أسباب ومراحل نوجزها فيما يلي:

أولاً : أسباب النفاق :

عندما هاجر النبي ﷺ وقد سبقه أصحابه المهاجرون، ودانت المدينة لحكمه، كان هناك رجل اسمه (عبد الله بن أبي ابن سلول) كان يُنظَّم له الخرز ليتوجه على المدينة، فكان قدوم النبي ﷺ سبباً في صرف ذلك عنه، فكان سبب العداء للإسلام والمسلمين^(١).

وكان أول أمره يُظهر كفره، ولكنه بعد غزوة بدر -وهي الغزوة التي أعزَّ الله عزوجل فيها الإسلام على أيدي أصحابه البررة- رأى أنه لم يعد يستطيع أن يُظهر كفره، فأظهر الإسلام مع إبطان الكفر، وبقي معه على ذلك جماعة غير قليلة من أتباعه.

فالنفاق -إذن- كان في الأوس والخزرج، حيث إن من أسلم منهم سُمي: (أنصارياً)، ومن لم يسلم أو ظاهر بالنفاق لا يستحق ذلك الاسم.

ولم يُعرف النفاق في المشهورين المعروفين من الأوس والخزرج والله الحمد، وإنما كان في أفراد مغموريين مقهورين، قُصارى جهدهم المكر والخدعة.

(١) صحيح البخاري (٤٥٦٦)، وسيأتي بعض ألفاظه بمشيئة الله تعالى.

كما لا يُعرف أصلًا في أحد من المهاجرين؛ لأنَّ المهاجر أصلًا خرج من أرضه وماله باختياره، فكيف ينافق؟!

أمَّا أهل المدينة فإنَّ الشخص إذا لم يسلم في الظاهر، فإنه يبقى مستهجنًا مستنكراً ذليلاً، فرأى أنَّ إعلان الإسلام يرفع عنه هذه الوصمة من العار.

قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لِئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِينَ مِنْهَا الْأَذْلَمُونَ وَلَهُمُ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُنَّ الْمُنَفِّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون].

أخبر الله تعالى أنَّ العزة للمؤمنين، وأنَّ المنافقين أذلة، والواقف على حال الصحابة يرى أن سادتهم - بل جميعهم - كانوا أعزاء بين المؤمنين، وخاصة الخلفاء الراشدين عليهم السلام.

ثانيًا : مراحل النفاق :

كان النفاق في أول أمره ذا شوكة وعدد، لكن أهله كانوا أقل عدداً من المسلمين بكثير، إذ لو كانوا أكثر فما الذي يمنعهم من المواجهة؟! إذ لا يمكن أن ينافق عدد كبير يملكون نفس الأسلحة القتالية ثم يرضون بالذل والقهقر عليهم.

ثالثًا: كشف المنافقين :

القرآن الكريم تولى كشف المنافقين بذكر أعمالهم ومواقفهم، حتَّى لكانَ النبي ﷺ وأصحابه يرونهم، بل ويعرفونهم:

١ - قال تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْنُوكَ لِلْخُروجِ﴾ [التوبه: ٨٣].

٢ - سو قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبه: ٨٤].

٣ - سو قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمُ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنَ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرِى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبه: ٩٤].

هذه الآيات تدل على أنَّه يعترض عليهم، وإلاًّ فكيف ينفذ أوامر الله عز وجل في من لا يعترض: فكيف لا يأذن لمن لا يعترض؟ وكيف يتمتع عن الصلاة على من لا يعترض؟ وكيف يقول لمن لا يعترض: لن نؤمن لكم؟

٤ سو قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ أَخْذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ [التوبه: ١٠٧].

٥ سو قال تعالى: ﴿ تَحَذَّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيَّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا إِنَّ اللَّهَ مُحْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبه: ٦٤].

وهذه الآيات في سورة التوبه، وهي من أواخر ما نزل من القرآن الكريم، فقد توعدهم الله عز وجل بإظهار نفاقهم وأعمالهم التي يخفونها.

٦ قال تعالى: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَرِّيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا تُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا فَلِيلًا مَلَعُونِينَ أَيَّتِمَا ثُقُوفًا أَخِذُوا وَقُتُلُوا تَقْتِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٦].

وهذا تهديد لهم بالانتهاء عن النفاق، وإلاًّ فإنَّه سيغري رسوله ﷺ بهم: بإخراجهم أو بقتلهم، فلماً لم يغره بذلك دلَّ على انتهائهم.

(٢٢) قلتم (ص: ٦): (إِنَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَاتٍ تَدْلِي بِالْمَوْضِعَةِ وَجْدًا مُجْمَعَاتٍ مِنَ الصَّحَابَةِ تَضَادُ الْأَصْنَافَ السَّابِقَةِ... كَالْمَنَافِقِينَ...).

قلت: المنافقون ليسوا من الصحابة، ولكنَّهم معهم، وهذا إطلاق خاطئ بشهادة الله عز وجل التي تبطل شهادتك وشهادتك إخوانك فيهم.

قال تعالى: ﴿ وَتَحَلَّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ [التوبه: ٥٦].

فالله تعالى يبرئ الصحابة من مشاركتهم في نفاقهم، ويقرر أنَّهم غيرهم.

والقرآن الكريم في كل آياته يبيِّن أنَّ المنافقين ليسوا من المؤمنين، أي: ليسوا ممَّن يوصفون بالصحبة، فإنَّ الصحبة الإيمانية لا يُوصَفُ بها إلَّا المؤمن.

ولأندري عن هذا الإصرار في تسمية المنافقين صحابة!!

٢٣) قلتم: (...إن المنافقين كانوا جماعة هائلة في المجتمع الإسلامي...).

قلت: لا يُسلّم هذا الادعاء، فإنّهم لو كانوا جماعة هائلة -كما زعمت- لواجهوا المسلمين؛ ولكنّهم كانوا قليلين مغموريين مقهورين.

وأماماً كثرة ورود الآيات فيهم، فهي لكثرة أذاهم وشرّهم على المسلمين؛ فإنّ الإشاعات قد يطلقها شخص واحد، فيكون لها آثارها السيئة بما يعادل جيشاً جراراً يواجه المسلمين، وهذا فدعي الكثرة مردود، وليس في القرآن ولا في السنة ما يدل على ذلك.

٤) قلتم: (...بين معروف عُرف بِسِمَة النفاق، وغير معروف بذلك، مقنع بقناع التظاهر بالإيمان والحب للنبي ﷺ...).

قلت: هذه دعوى ينقصها الدليل، فأين من المنافقين من زعم أنه يحب النبي ﷺ، وفي أيّ كتاب وجدت ذلك؟! وأنت تقرر أنه لا بد من ذكر المصدر!!

هل تستطيع أن تذكر لنا واحداً من المنافقين زعم أنه يحب النبي ﷺ.

٢٥) قلتم: (بحيث كان كل من حول النبي ﷺ يخاف على نفسه أن تنزل فيه آية تفضحه بمرأى من المسلمين وسمعهم)!

قلت: عجباً لهذا الخيال العجيب! إنّ هذا الكلام يُوحى بأنّهم جميعاً منافقون متسترون، ويترقبون أن ينزل فيهم قرآن يكشف نفاقهم!

وهذا خيال عجيب!

فلم ينزل ما توهمته، فهل يعني ذلك إقرار النفاق أو تغريراً بالنبي ﷺ ببقاء المنافقين حوله يخدعونه بالإيمان وهم غير مؤمنين، ثمّ هذا خداع للأمة أن يبقى أشخاص يحيطون بالنبي ﷺ وهم منافقون، وتحسبهم الأمة مؤمنين فتلتقي عنهم الدين وهم منافقون.

إنّ هذا الكلام يفقد الثقة في كل من حول النبي ﷺ؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وغيرهم من سادات المؤمنين وأنهم يخافون أن تنزل فيهم آية تفضحهم!!!

فأنت تدرجت من الرّعم بأن الصحابة فيهم منافقون ثم انتهيت إلى أن كل من حول النبي ﷺ منافق.

فأي دين هذا الذي تدعيه؟!

فمن من الأمة سلم من قلمك أيها المنصف المحايد؟! وهل يستطيع الذي يحارب الدين أن يقول
أكثر مما قلت؟!

(إن كل من حول النبي ﷺ يخاف على نفسه أن تنزل فيه آية تفضحه بمرأى من المسلمين
ومسمعهم) !!!

٢٦) أوردم قولاً عزي إلى عمر رض وهو: (ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أن لن يقى مَنَّا
أحد إِلَّا ينزل فيه شيء) وعزوه إلى زاد المسير (٣٠٦ / ٣).

إن ذلك ليس معناه أنَّهم منافقون، وإنَّما أراد رض أنَّما جمِيعاً أصحاب ذنوب وخطايا.

ولمَّا نزلت السورة تكشف أخطاء المنافقين بصورة مفصلة، خشينا أن لا ترك أحداً له خطأ أو
أخطاء إِلَّا كشفته، وهل يمكن أن يعترف المنافق بالتفاق؟! إنَّ حساسية القلب المؤمن والاعتراف
بالقصير درجة رفيعة لا تعرفها القلوب المريضة.

ثمَّ لماذا يُنافق عمر رض وهو الذي آمن باختياره، وهاجر باختياره، وقد تحمل في سبيل ذلك
أنواع الأذى والابتلاء، وفارق الوطن والعشيرة، أكان يعلم الغيب؟!

ثمَّ لماذا يستمر على الإيمان ويعيش حياة الزهد والعنفة وينشر الدين ويُجاهد الكفار؟!

٢٧-٢٨) قلتم (ص: ٧): (أين ذهب هؤلاء المنافقون...).

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: مرَّ معنا أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد هددتهم إن لم يتتهوا أنْ يُغري بهم رسوله صل أو أنْ يُقتلوا، ولمَّا لم يقع
هذا الإغراء والتقطيل، عرف أنَّهم تابوا أو هلكوا أو ذلوا.

ثانياً: ورد في صحيح مسلم عن حُذيفة رض أنه قال: قال النبي صل: (في أصحابي اثنا عشر
منافقاً: فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلتج الجمل في سَمَّ الخياط، وثمانية منهم
تكفِيكُمُوهُمُ الدُّبْلِيَة: سراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم)^(١).

(١) صحيح مسلم (ج: ٢٧٧٩: ٢٧٧٩).

قال (في أصحابي) ولم يقل (من أصحابي)

ثالثاً: هل هناك دليل على أنَّ هؤلاء المنافقين قد بقوا إلى وفاة النبي ﷺ؟

رابعاً: إنَّ الدلائل تدل على أنَّهم إما تابوا وانتهوا من نفاقهم، أو أنَّهم نُقصوا حتى ضعفوا، إما نُقصوا بالموت كما تقدَّم في الحديث، وإما أنَّهم دخلوا الإسلام، وخاصة عندما مات زعيمهم الذي كانوا يواليونه، حيث لم يبق لهم مطعم في الظفر والنصر.

(٢٩) أوردتم ثلاث صفحات تقريرًا (٦-٩) تسألون فيها عن المنافقين الذين كانوا في المدينة، وتشيرون إلى كثرتهم، وكيف انتهى الحديث عنهم... إلخ.

والجواب نذكره إجمالاً وتفصيلاً:

الجواب الإجمالي عن مصير المنافقين:

أولاً: الناظر في عرضكم للصحابية والمنافقين يلحظ عدة أمور، منها:

١ - إنَّكم عند عرضكم للصحابية حاولتم أنْ تقلِّلوا من عددهم، وأنْ تحملوا الآيات على أنَّها أرادت بعض من يُسمى بالصحابة، مما يُوحِي بأنَّ الآيات لا تشير إلا إلى أفراد؛ لأنَّها تحمل على البعض لا على الكل، ولما كان معتقد الشيعة أنَّ جميع الصحابة كفروا أو فسقوا إلا أربعة أشخاص أو نحوهم، فلم يبقَ إذن - إلا ذلك العدد.

فسيأتي قولكم: (وبما أنَّ لفظة: «من» في «من المهاجرين» للتبعيض، فهو يخرج المؤخرین، ص: ٢٨).

وقلتكم: (يُلاحظ عليه: أنَّه سبحانه لا يُثنِي، لا على عامة المهاجرين ولا على عامة الأنصار، بل صنف خاص منهم، ص: ٢٩).

وإن كان كلامكم فيه استدراكات؛ لكنَّها مشوبة بهذه التشكيكات، وعند التحقيق لا مدوح عند الشيعة سوى على والأربعة وقد يوصلهم البعض إلى أكثر من ذلك بأسماء مغمورة لزيادة العدد مع أنَّ ذلك يتصادم مع الروايات الإمامية.

مع أنَّ بعض الآيات - كما سيأتي - ليس فيها التقييد بالبعض.

بل نلمح أنَّ التأثير بالروايات الضعيفة يكاد يحصر المدوحين في الآيات على أنَّ (المراد من

السابقين هو عليّ بن أبي طالب...، ص: ٣١) كما سيأتي من قولكم، لو لا ما استدركتموه بعد ذلك.
 لكنكم أتمّ ربّما تملّون بهذا الاستدلال فته قليلة لا تمثل المذهب، وإنّا لكثرة دراستها وتحقيقاتها
 توصلت إلى هذه النتيجة، وإن كان ذلك قد يحمل على: (التفيق) عندما نرى
 قناعتكم بنظرية (الوصية) كما سيأتي.

٢ ثُمَّ إذا ذكرتم المنافقين وإذا بكم تضخموهم، وتدعون كثرتهم، حتى ليُخيل إلى القارئ أنَّ
 المنافقين يمثلون أكثرية المجتمع، فقد قلتم: (فلو كان المنافقون جماعة قليلة غير مؤثرة، لما رأيت
 هذه العناية البالغة في القرآن) إلى أن قلتم: (وهذا يدل على كثرة أصحاب التفاق وتأثيرهم يوم ذاك
 في المجتمع الإسلامي) إلى أن قلتم: (الدلالة على أنَّ المنافقين كانوا جماعة هائلة في المجتمع
 الإسلامي) (ص: ٦).

٣ عند عرضكم للمنافقين أوردتم آثاراً تُوحِي بأنَّ كلَّ من حول النبي ﷺ لا يكاد يسلم من
 التفاق.

وهذا يدل دلالة واضحة على قوة تأثير الروايات الشيعية التي لا تستثنى أحداً من الصحابة
 حَمِيلَةَ عَنْهُ غير الأربعة أو نحوهم، من العدول عن جادة الصواب، مع أنَّ جميع تلك الروايات ممَّا ابْتُلِيَ به
 المذهب الشيعي، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ثانيًا: نحن نتساءل عدة أسئلة على ضوء عرضكم هذا:

١ كم كان عدد المنافقين في المجتمع المدني؟ أو كم كانت نسبتهم فيه؟

٢ وهل هذه الحملة عليهم في القرآن تدل على كثرتهم؟

٣ وهل بقي أحدُّ منهم بعد موته ﷺ؟

٤ وهل كانوا يَخْفُون على الرسول ﷺ وعلى الصحابة حَمِيلَةَ عَنْهُ؟

هذه التساؤلات نحاول أن نجيب عنها باختصار:

١ أَمَّا عدد المنافقين: فلا شكَّ أنَّه كان في البداية كثيراً -لكنهم لم يكونوا أكثر من المؤمنين-
 وذلك لأنَّ رئيسهم عبد الله بن أبي كان يتوق إلى الرعامة، لم يُأْس منها طوال حياته، ولعلَّ من كان
 معه كان يحمل نفس الأمل.

إذ لو كانوا أكثر منهم لما ترددوا في إعلان الحرب المسلحة عليهم خاصة وأن اليهود كانوا معهم في صف واحد.

لكن لا نتصور أن يستمر التابعون له بنفس العدد، وهم يسمعون القرآن يُتلى في أرضهم وبيوتهم وأسواقهم ومساجدهم، فلا بد أن يتأثر بعضهم بما يسمع.

ثمَّ لا شكَّ أنَّ الطمع في العودة إلى الجاهلية والوصول إلى الزعامة قد انقطع بموت عبد الله بن أبي ابن سلول، وأنَّ المنافقين قد ضعفوا بعد ذلك.

وقد روى البخاري قصة فيها: (أنَّ النبي ﷺ مرَّ على مجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، فدعاهما إلى الله عزَّ وجلَّ، فقال ابن سلول: أيها المرء! إنَّه لا أحسن مَا تقول، إنَّ كان حَقًا! فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلتك فمن جاءك فاقصص عليه). وكان المجلس فيه خليط من المسلمين واليهود والشَّركيين، فوقع بينهم الخلاف حتى كادوا أن يقتتلوا، فخفض لهم النبي ﷺ حتى سكنوا، ثمَّ ركب دابته فسار إلى سعد بن عُبادة يزوره، فلَمَّا دخل عليه قال: يا سعد! ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا.

قال سعد بن عُبادة: يا رسول الله! اعفُ عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلاح أهل هذه البحيرة - أي البلد - على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة - يعني يرئسوه عليهم - فلَمَّا أتى الله ذلك بالحق الذي أعطاكم شرق - أي: غص، كنایة عن الحسد - بذلك...).

وهذه الواقعة كانت قبل أن يتظاهر بالإسلام.

ثمَّ بعد غزوة بدر عندما انتصر المسلمون وظهرت قوتهم، قرَر عبد الله بن أبي أن يدخل في الإسلام.

ثمَّ توفي ابن سلول في عهد النبي ﷺ في العام التاسع^(١). ولا شكَّ أنَّ هذا سبب كبير لضعف النفاق.

(١) رواه البخاري (ج: ٤٥٦٦).

(٢) ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق - البداية (٥/ ٣٤).

٢ - أمّا هذه الحملة على المنافقين: فليس لكثرة شرهم، وإنما لكتلة شرهم، وما يقومون به من إشعارات وتخذيل في صفوف المؤمنين.

وإذا رجعنا إلى كتب السير والتواريخ، إلا عدداً قليلاً وصفوا بالنفاق.

وقد تقدم عن حُذيفة بن اليمان أنَّ النبي ﷺ قال: (في أصحابي اثنا عشر منافقاً... ثمانية منهم تكفيكموهم الدُّبْيَلَة: سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم)^(١)، فدل هذا الحديث أنَّ عددهم في أواخر أمرهم لم يزيد على هذا العدد، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ تكفل بإهلاكهم.

٣ - سوهل بقي أحد منهم بعد موت النبي ﷺ؟

إن بقي أحد فلا يتجاوز عددهم أصابع اليد، وذلك لعدة أدلة:

أ) ما تقدم من الحديث.

ب) لم يذكر أحد من الصحابة بعد موت النبي ﷺ عنهم شيئاً.

ج) عندما حدثت الرَّدَّة من كثير من الناس لم يسمع لهم خبر، ولم يحدث في داخل المدينة أي حادث يدل على وجود أحد منهم، ولو كانوا موجودين لاستغلوا حادثة الرَّدَّة وأذوا المسلمين كعادتهم.

د) إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يهلكهم في حياة النبي ﷺ؛ لأنَّه سيتولى فضح خططاتهم بنفسه عزَّ وجلَّ، ولبيان أحكام من سيأتي في المستقبل من هو على شاكلتهم في المجتمع المسلم، وأنَّه يجب أنْ نتعامل مع الناس بحسب الظاهر منهم، ولو كانوا في الباطن على خلاف ذلك.

ه) وأخيراً: ما ثبت في صحيح البخاري عن حذيفة رض، والذي هو الخير بالمنافقين: آنَّه لم يبق من المنافقين إلَّا أربعة أشخاص.

فقد أورد البخاري بسنده عند هذه الآية: **﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾** [التوبه: ١٢] عن زيد بن وهب قال: (كَانَ عند حذيفة فقال: ما بقي من أصحاب هذه الآية إلَّا ثلاثة ولا من المنافقين إلَّا أربعة، فقال أعرابي: إنَّكم يا أصحاب محمد تخبروننا فلا ندرى فما بال هؤلاء الذين يقررون بيوتنا ويسرقون؟ قال: أولئك الفساق، أجل! لم يبق منهم إلَّا أربعة: أحدهم

(١) صحيح مسلم (ج: ٢٧٧٩).

شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد بردہ) ^(١).

وحذيفة هو أعرف الناس بالمنافقين.

٤ سوهل كانوا يخفون على أصحاب النبي ﷺ؟

إنَّ الصحابة عليهم السلام كانوا من أذكي الناس وأعظمهم نباهة، ولم يكونوا مغفلين تحفي عليهم مثل هذه الشخصيات الخبيثة.

ثم لو لم يكن لهم نباهة فطرية وكانت صحبتهم لسيد النهاء وأذكي البشر نبينا محمد ﷺ كافية لعقل عقولهم وإرهاف مشاعرهم.

أمَّا النبي ﷺ فقد عرفهم بالوحي، إمَّا بصفاتهم ولحن قو لهم، وإمَّا بخبر الله عزَّ له في أواخر حياته عليه السلام.

وأمَّا كثير منهم فقد كانت أعماهم تكشفهم، والقرآن فصَّل فيهم ذكر: منهم.. ومنهم.. إلخ، حتى لكان الصحابة عليهم السلام يرونهم.

وبعد هذه الإجابة الإجمالية نعود إلى الإجابة التفصيلية حسب عرضكم للموضوع.

٣٠ قلت: (قال السيوطي: وأخرج أبو عوانة وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس عليه السلام: (أنَّ عمر عليه السلام قيل له: سورة التوبة. قال: هي إلى العذاب أقرب! ما أقلعت عن الناس حتَّى ما كادت تدع منهم أحداً) [الدر المشور (٢٠٨/٣)].

قلت الجواب من عدة أوجه :

أولاً: هذا القول والذي قبله فقرة [٢٦] بمعنى واحد.

ثانياً: لم أجده هذا القول في المصادر الموجودة، كتفسير الطبرى وابن أبي حاتم، وهمما أصل لجميع كتب التفاسير، والكتب المذكورة قد فُقِدت ولهذا لا نستطيع أن نحكم عليه، ولكن غالباً الظن أنَّه لا يصح؛ لأنَّ عدم وجوده في أقدم موسوعة للتفسير يدل على اختلافه.

ثالثاً: هب أنَّه قال فما هو المعنى يا ترى؟!

هل المراد أنَّ جميع من حول النبي عليه السلام منافق؟!! بما فيهم آل بيته وصحابته الكبار؟! إذن على

(١) صحيح البخاري (ح: ٤٦٥٨).

الأمة السلام.

رابعاً: قد يُراد بالناس (المنافقون)، أي إنّها كشفت عنهم حتّى لم يبق منهم أحد، فإنّها إنّما تحدثت عن النفاق وأهله، وجميع الأفعال التي أوردتها السورة إنّها حدثت من المنافقين، فأين في السورة إشارة إلى أحد ممّن حول الرسول ﷺ من الصحابة المشهورين؟

خامساً: ثم هل يمكن أن يُحاط النبي ﷺ بالمنافقين ثم تكتفي السورة بهذه الألفاظ العامة التي لا تكشف الخطر المحدق بالنبي ﷺ.

سادساً: ثم إنّ المنافقين لم يكونوا يستطيعون أن يقتربوا من النبي ﷺ وكانوا منعزلين في المدينة، وإذا خرجوا في جيشه ينزلون بعيداً عنه ولم يثبت أنّ أحداً منهم كان يعيش في معيته لأنّ من يخفي النفاق يظهر على وجهه وفلات لسانه ما يكشف خفاياه.

(٣١) أوردتم (ص: ٧) عدة أسئلة:

أظن أنّ الإجابة الإجمالية السابقة كافية لبيان جوابها.

(٣٢) أوردتم حديث حذيفة قال: (إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذ يُسرُّون واليوم يُجهرون)^(١).

قلت: للحديث أحد معنيين:

المعنى الأول: أنّ المنافقين الذين ظهروا في عصر حذيفة عليه السلام جاهروا بنفاقهم، على خلاف ما كان عليه المنافقون السابقون.

قال ابن التين: (أراد أنّهم أظهروا من الشرّ ما لم يُظهره أولئك، غير أنّهم لم يُصرّحوا بالكفر، وإنّما هو النفت يلقونه بأفواهم فكانوا يُعرفون به)^(٢).

فهذا الذي فهم العلماء من هذا النص، وهو الراجح؛ لما في لفظ آخر أورده الفريابي بسنده عن حذيفة أنّه قال: (المنافقون الذين فيكم اليوم شرّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، فقلنا: يا أبا عبد الله! وكيف ذاك؟ قال: إنّ أولئك كانوا يُسرُّون نفاقهم وإنّ هؤلاء يعلنون)^(٣)، وفي هذا إشارة إلى أنّ المنافقين في عهد النبي ﷺ قد انتهوا.

(١) رواه البخاري (ج: ٧١١٣).

(٢) أورده ابن حجر في الفتح (١٣ / ٧٤).

(٣) صفة المنافق (ج: ٥٣) وابن أبي شيبة (١٥ / ١٠٩).

المعنى الثاني: أنَّ المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ يسُرُون النفاق جهروا به الآن وأعلنوه، وهذا المعنى غير واضح؛ فإنَّه لم يُنقل لنا أي خبر يدل على أنَّ المراد بهم أولئك بأعياهم، ثمَّ لو كان هذا هو المراد لكان يعني أنَّهم انكشفوا وظهر نفاقهم، فلم يعد يخشى منهم أن يزوروا حديثاً أو أن ينسبوا إلى الدين ما ليس منه؛ لأنَّهم جهروا بنفاقهم فانكشفوا.

(٣٣) ثُمَّ أوردتم حديثاً آخر عن حُذيفة: (إِنَّمَا كَانَ النُّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا الْيَوْمِ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) [صحيح البخاري (٨/ ١٠٠) - كتاب الفتنة].

قلت: هذا الحديث بنفس المعنى السابق.

قال ابن التين: (كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ آمنوا بآمنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وأمّا من جاء بعدهم، فإنَّهُ ولد في الإسلام وعلى فطرته، فمن كفر منهم فهو مرتد، ولذلك اختلفت أحكام المنافقين والمرتدين) ^(٢).

ونص الحديث واضح، فهو يقول: (فَأَمَّا الْيَوْمِ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)، أي أنَّ أُناساً آمنوا ثمَّ غيَّروا، وهذا لا يكاد يخلو منه زمان.

ثمَّ لو كان المراد أنَّ المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ أعلنوا الكفر، فذلك خير؛ لأنَّه يكشف عن عقائدهم الكاذبة التي استتروا وراءها في عهد النبي ﷺ.

ولاشك أنَّ أصحاب النبي ﷺ غير مقصودين بهذا الخبر: لا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، ولا إخوانهم حمزة و夷فعه جميعاً.

(٣٤) قلت: (ز- وبعد ذلك كله: ماذا نقول بما ورد بأنَّ عمر بن الخطاب لم يكن يصلِّي على أحد مات إلَّا بعد شهادة حُذيفة بأنه لم يكن من المنافقين؟) ثمَّ قلت: (كما قال ابن كثير: وذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب حمله كان إذا مات رجل ممَّن يرى أنه منهم، نظر إلى حُذيفة، فإنَّ صلَّى عليه وإلَّا تركه) [تفسير ابن كثير (٣٩٩/ ٢)].

قلت الجواب من أوجهه:

(١) رواه البخاري (ج: ١٤: ٧١١٤).

(٢) أورده ابن حجر في الفتح (١٣/ ٧٤).

أولاً: هذا القول المنسوب إلى عمر لم يورده ابن كثير بسند أو يعزوه إلى كتاب مُسنّد، وإنما أورده بصيغة التضعيف له، حيث قال: (وذكر لنا) وهذه الصيغة تدل على تضعيف الأثر.

فلا حجة في حديث أو أثر لا يصح وهذا من منهجنا الذي ندين الله به أن لا نستدل على شيء من الدين إلا بنص ثابت.

ثانياً: هذا -إن صحّ- يدل على أنَّ حُذَيْفَةَ عليه السلام يعرف المنافقين، وبهذا فلا يستطيع مُنافق أن يقول في الدين شيئاً؛ لأنَّه مكشوف، وقد عاش حُذَيْفَةَ إلى سنة ست وثلاثين للهجرة^(١).

ثالثاً: ثم إن هذا منكم تناقض، ففي السابق تؤكدون أنَّ المنافقين: (كانوا يستترون، واليوم - أي في عهد حُذَيْفَةَ - يجهرون).

وهذا يعني أنَّهم عُرِفوا، ثم هناك ترمعُهُم مستترون غير معروفين فأيُّ القولين من قوليك ترجح؟!

رابعاً: ثم هذا تزكية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ كونه لا يصلح على أحد إلا بعد توقيته من عدم نفاقه دليل على إيهانه وكراهته للمنافقين !!

(٣٥) قلت: (وكيف نجيب الطالب إذا استفسر عن مدلول ما ورد: أنَّ أمر النفاق وعدم تغلغل الوعي الإيماني في نفوس الصحابة، بلغ بالدرجة التي يشك الخليفة عمر بن الخطاب هل هو منهم أم لا؟ كما ذكر ابن كثير والطبرى: وذكر لنا أنَّ عمر قال لـحُذَيْفَةَ: أشدك الله! أمنهم أنا؟ قال: لا، ولا أؤمن منها أحداً بعده) [تفسير ابن كثير (٢٩٩/٢) جامع البيان للطبرى (١٦/١١)].

قلت: هذا القول كسابقه أورده ابن كثير بصيغة التمريض، وهذا إشارة إلى عدم صحته عنده، ثم لم يذكر له سندًا أو يعزه إلى كتاب مسنّد ليعرف سنته ويحكم عليه.

ثم لو كان عمر منافقاً -حاشاه عليه السلام- أكان يسأل حذيفة أمّا الناس عن نفسه؟! ألا يخشى أن يفضحه لو كان كذلك؟!!

إن حساسية الإيهان في قلب الفاروق تجعله يخشي أن يخفى عليه شيء من نفسه يعلمه رسول الله عليه السلام عنه وهو لا يعلمه، فسأل ليطمئن عليه السلام !!

(١) تهذيب الكمال (٣٤٢/٣).

ولكن أحاسيس القلوب الحية تخفي على القلوب الميتة!

(٣٦) قلت: (هل نقبل بأن يُقال: إنَّ المنافقين كانوا معروفين، فلا نخلطهم بالصحابَة؟). قلت: نعم. إنَّ المنافقين لم يكونوا مجاهلين كما تقدم؛ بل كانوا معروفين، وقد تقدَّم تقرير ذلك. وما أوردته من الآثار لا تصح وأثر عمر السَّابق إن صحَّ دليل على علم حُذيفة، بل حُذيفة يعلم أسماء المنافقين كما تقدم.

(٣٧) قلت: ثمَّ كيف نُبَرِّ ونُؤْوِل ما ورد في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب حين قام وقال: (يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق «أراد عبد الله بن أبي» فقال النبي ﷺ: دعه! لا يتحدَّث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه)^(١) [صحيح البخاري (٦٦/٦) ومسلم (١٩/٨)].

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: هذا دليل على غيره الصحابة ﷺ على رسول الله ﷺ، واستعدادهم لقتل المنافقين، وهذا دليل إيمانهم، وإلاًّ لو لم يكونوا كذلك لرضاهم بقول المنافقين.

ثانياً: يدلنا على قرب عمر ﷺ من النبي ﷺ، ووقوفه معه جندياً يُنفَذ ما يأمره به، وينتهي عمَّا ينهى عنه.

ثالثاً: لو كان عمر ﷺ -وحاشاه- منافقاً، لقال النبي ﷺ له: وأنت يا عمر مثله ولم تقتلك، أو نحو ذلك، إلا إذا قلتَ بأنَّ النبي ﷺ يعمل بـ(الحقيقة)!!

رابعاً: النبي ﷺ ينسب القول إلى الناس، أي: غير المسلمين الذين لا يعرفون حقيقة الأمر، فلا يُفَرِّقون بين مسلم ومنافق، ويعتقدون أنَّ كل من مع النبي ﷺ مسلم، فلو قتل واحداً بحجة عدم الإسلام، وقد أعلن الإسلام الذي يلحقه بالنبي ﷺ؛ لأشاع الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه، أي: أتباعه حسب الظاهر.

وليس المقصود أنَّ النبي ﷺ يصفهم بصفة الصُّحبة الإيمانية التي هي صفة تكريم.

وفرق بين أن يصف هو ﷺ أحداً بأنه من أصحابه، وبين أن يخبر عن قول الناس.

فالوصف الأول وصف (إيماني) والوصف الثاني وصف (لغوي) أو (عرفي) أي: في نظر الناس،

(١) رواه البخاري (ج: ٢٩٤٠).

ومن الأول قوله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي...)^(١) في قصة خالد بن الوليد وعبد الرحمن ابن عوف، وكذلك قوله في أبي بكر ﷺ: (فهل أنتم تاركولي صاحبي؟) كما تقدم^(٢).

وأما الوصف اللغوي أو في أعين الناس أي: (العرفي) فما ذكر هنا، حيث قال فيه ﷺ: (لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)، والفرق بينهما واضح لمن سلم قلبه!

ولم يكن أحد من الصحابة ﷺ ولا من التابعين ولا من جميع المسلمين يطلق على (المنافقين) أئمَّهم: (صحابة).

وهكذا كل الأحاديث التي أوردوها، إنَّما أطلق عليهم فيها (أصحابه)، و: (أصحابي) باعتبار المتحدثين من غير المسلمين، ولا ينافي هذا على صاحب قلب سليم !!

٣٨) قلتم: (وهنَا وقفة أخرى: كيف يُطلق عمر على صحابي رسول الله ﷺ بأنه منافق، ويطلب ضرب عنقه وهو جايز لا طعن فيه، ولكن من قال فيه بأنَّه صحابي غير عادل فيحكم عليه بالزندقة؟!).

قلت: الرد من وجوه:

أولاً: عمر هو عمر، فاروق الأمة، الخليفة الراشد، الذي أثنى عليه نبينا ﷺ وأمتدحه في عدَّة مواقف، وينبغي أن يُذَكَّر بكل احترام وتقدير.

وهذه بعض أحاديث وردت في فضله ﷺ إضافة إلى ما تقدم:

روى البخاري أنَّ النبي ﷺ بشره بالجنة^(٣).

وروى البخاري أنَّ أهل بدر في الجنة، وعمر من أهل بدر^(٤).

وروى البخاري أنَّه أحب الناس إلى النبي ﷺ بعد أبي بكر^(٥).

(١) رواه البخاري (ج: ٣٥٩١)، ومسلم: (ج: ٦٤٣٩).

(٢) رواه البخاري (ج: ٣٦٦١).

(٣) صحيح البخاري (ج: ٣٦١٣).

(٤) صحيح البخاري (ج: ٣٨٩٥).

(٥) صحيح البخاري (ج: ٤٢٥٢).

وروى البخاري أنَّ النبي ﷺ رأى رؤيا وأعطى فضله -من الشراب- لعمر، وأنَّه فسره بالعلم^(١).

ثمَّ إنَّ عمر بن الخطاب ليس مُزارعاً في مزرعة أحدنا أو حارساً لعمارتنا.. عمر هو الذي فتح العالم، ونشر الإسلام، وأدخل آباءك وأجدادك في الإسلام، فحقه عليك أولاً عظيم، وينبغي أن تستحضر هذا المعنى وأنت تذكره..

تستحضر جيوشه وهي تحمل المداية إلى آبائك وأجدادك، ولو لا أنَّ الله عزوجل قيَّضه وأعانه لربما كانت بلاد فارس اليوم على دينها السابق.

فتشتحضر هذا الأمر في ذهنك وأنت تذكر هذا الإمام العظيم.

والذي يكتب مثل أعمال هذه البلاد التي فُتحت في عهده في صحيحته، فكم من مسلم عبد الله عزوجل كان عمر سبباً لإسلامه وإسلام آبائه! أليس لعمر مثل عمل هؤلاء؟ قال ﷺ: (من دعا إلى هدىٍ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه؛ لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه؛ لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)^(٢). اللهم ارْضَ عنْه واجزه عن دينك وأمَّة نبيك خير ما يُجزى فاتح عظيم.

عمر عزوجل الذي لا نستطيع أن نوفي حقه من الدعاء والثناء.

ثانياً: عمر عزوجل أطلق هذا الاسم في حضرة سيد البشر نبينا محمد ﷺ فلم يعاتبه؛ لعلمه بحسن قصده وهو يصف صحابياً آخر.. إنَّه أطلقه بسبب عمل حدث من ذلك الصحابي، وهو كشف خبر رسول الله ﷺ لأعدائه، وهو عمل كبير من هذا الصحابي الجليل الذي شفع له حسن قصده، وما له من رصيد عظيم؛ رصيد (بدر)، أول غزوة غزاها نبينا محمد ﷺ.. الغزوة التي أعز الله عزوجل فيها الإسلام، فكل عمل خاطئ يقع بعده فهو ذرَّة في جانب ذلك الرصيد العظيم.

ثالثاً: عمر عزوجل حكم على الصحابي بحسب الظاهر، ولم يكن يعلم مكانة أهل بدر، ولا يعلم ما يكتنَّ من حب لله عزوجل ولرسوله ﷺ، فرَدَّ عليه النبي ﷺ وبين له أنَّه صدق في عذرِه، فقال ﷺ: (إنَّه

(١) صحيح البخاري (ج: ٦٨٥٤).

(٢) رواه مسلم (ج: ٦٧٥٥).

صدقكم)^(١) عندما ذكر عذرها. فقد علم بِالْكِتَابِ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي عَذْرِهِ، وَأَنَّ بَاطِنَهُ وَظَاهِرَهُ سَوَاءً، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ مَا قَالَ، وَكَانَ قَوْلُ عُمَرَ هَذَا سَبِيلًا لِمَعْرِفَةِ مَكَانَةِ أَهْلِ بَدْرٍ.

رابعاً: إن شهادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخاطب هي شهادة لعمر لأنّه كذلك من أهل بدر.

خامسًا: إنّ غير عمر ممّن امتلأ قلبه غلاً على عظماء الأمة، بسبب روايات كاذبة في حقهم، وعقائد باطلة، هؤلاء لا يشاركون عمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سلامه المقصود، وصحّة الخبر الذي يحكمون به على الصحابي الذي يريدون.

سادسًا: عمر شهد على حدث رآه وأنتم تشهدون على الصحابة بالنفاق بناءً على روايات مكذوبة وهي آحاد حكمتهم على آلاف الصحابة بروايات أفراد كذابين.

سابعاً: إطلاق عمر النفاق على حاطب أثره شخصي وأماماً إطلاق الشيعة فأثره ديني - أي يفسد الدين - لأنّ الصحابة هم رواة الدين ووصفهم بالنفاق إبطال لما رووا، وهذا إبطال الدين.

وشتّان بين ما ضرره شخصي وما ضرره ديني.

فشتّان - إذن - بين الأمرين، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

ثامناً: هذه الروايات السننية في الحقيقة ليست هي العمدة التي تعتمدون عليها وإنما لكم مصادر أخرى لا تجرون على الاستدلال بها.

وهذه الروايات في كتب لم يفهم منها أهل السنة هذه المفهوم الشيعي لأنّه ليس لديهم روايات مخفية تفسرها بغير حقيقتها.

ولكن الروايات المخفية هي التي أفسدت تصوراتكم وما لم تخلصوا منها فلن تروا الأمور على حقيقتها.

٣٩) قلتم (ص:٨): (وإذا كان الأصحاب كلهم عدوّاً بلا استثناء، فما معنى الحدود الشرعية التي أقامها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بِالْكِتَابِ، بحق الزناة والسرّاق وشاربي الخمر من الصحابة؟).

قلت: الرد من وجوهه :

(١) رواه البخاري (ج: ٣٣٠٥).

أولاً: ذكرت عظام الأمة وخلفاءها الراشدين ولم تترض عليهم، وأفردت علياً عليه السلام بالسلام، مع آنَّك قلت في السابق: (فالناظر المتجرد عن كل رأي مسبق، والبريء قلبه من كل مرض يجد في نفسه تكريماً لهؤلاء الصحابة) فأين التكريم؟!

ولا شكَّ أنَّ هذا من آثار عقائد الإمامية التي تعتقد أنَّ هؤلاء إمَّا كُفَّار على قول، وإمَّا فُساق ظَلَمَة على قول آخر، وحاشاهم وزراء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم وأنصاره، وأباء زوجاته أمَّهات المؤمنين، وفاتحي العالم، وناشري الإسلام.

ثانياً: لقد مرَّ معنا أنَّ العدالة ليسقصد منها (العصمة) من الخطأ، فإنَّ العصمة من الخطأ ليست لأحد من البشر إلَّا الأنبياء عليهم السلام فيها يبلغون من شرع الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ لا يُقرُّون على خطأ في غير ذلك.

وليس من شرط أولياء الله عزَّ وجلَّ أن لا يقع منهم الخطأ.

وليس القصد من قولنا بعدالتهم أئمَّهم لا يُخطئون، فلم يقل أحد من أهل السنة بذلك وإنما القصد أئمَّهم أمناء على شرع الله عزَّ وجلَّ، ولا يكذبون في حديثهم عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم، ولو وقع من أحدهم خطأ، فإنَّه يُسارع إلى التوبة، إلَّا حالات شاذة لا تكاد تُذَكَّر في جانب الآلاف من المؤمنين الصادقين.

أمَّا الخطأ في الاجتهاد فهو وارد، ولكنَّهم مأجورون على صوابهم وعلى خطئهم؛ كغيرهم من الأمة لكنَّ الأجر في الخطأ أقل.

قال ابن الأباري: (وليس المُراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم لاستحالة المعصية منهم، وإنما المُراد قبول روایاتهم من غير تكُلف ببحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلَّا إنْ ثبت ارتکاب قادح، ولم يثبت والله الحمد^(١)).

وقال ابن القيّم: (قد يُغلط في مُسمَّى العدالة، فيُظَن أنَّ المُراد بالعدل من لا ذنب له، وليس كذلك، بل هو عدل مؤمن على الدين وإن كان منه ممَّا يتوب إلى الله منه، فإنَّ هذا لا يُنافي العدالة، كما لا يُنافي الإيمان والولاية)^(٢).

(١) أورده صاحب المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل (ص: ٢١٩).

(٢) مفتاح دار السعادة (١٦٣ / ١).

ثالثاً: كم عدد الذين زنوا في عهد الخلفاء وأقاموا عليهم الحد؟

وكم منهم يا ترى شرب الخمر وسرق؟

إنَّ هذا الكلام يُوحِي بِأَنَّ الزُّناةَ والسارقَ وشاربيَّ الخمرَ كانوا بالثلاثةِ !!

وهذا أسلوب لا يليق بمسلم عادي فكيف بباحث محقق!

هل تستطيع أن تُحصي لنا العدد؟! إنَّ العدد لا يتجاوز أصابع اليد.

رابعاً: إنَّ من وقع في معصية ثُمَّ تاب منها، تاب الله عليه، ولا يُعَيَّرُ بمعصيته؛ فإنَّ التوبة تجُبُ ما

قبلها.

أمَّا إنْ لم يتب، فلا شكَّ أنَّ هذا مجرور العدالة؛ لكن يبقى أسلوب التضخيم أسلوباً غير مراضي عند المحققين.

(٤٠) قلتم (ص:٨): (ما هو المراد من الاجتهاد والتأويل الذي يبرر صاحبه فيما يرتكب من الحالات للكتاب أو السنة؟ كما في قضية خالد بن الوليد في قتل مالك بن نويرة، وأبي الغادية في قتل عمار؟).

قلت: الجواب من وجوه :

أولاً: لقد أثني النبي ﷺ على خالد بن الوليد، ووصفه بأنه سيف من سيف الله.

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو يروي ما حذر في مؤنته: (أنَّ النبي ﷺ نهى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتיהם خبرهم، فقال: أخذ الرأبة زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان- حتى أخذ الرأبة سيف من سيف الله حتى فتح الله عليهم)^(١).

هنيئاً لسيف الله.. اسم أطلقه أصدق الناس، وأعلم الناس بأحوال الناس، وأحرص الناس على دين الله عزوجل.

ثانياً: خالد بن الوليد سيف الله المسالول هو الذي حارب المرتدين حتى أعادهم إلى الإسلام،

(١) رواه البخاري (ج: ٤٢٦٢).

وبعد ذلك انطلق إلى العراق وفارس يقود كتائب الإيمان، وسيرته من أعجب السير، وهو الذي فتح تلك البلدان وأدخلها في الإسلام، فرضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء.

فقد فتح أرضك وأدخل آباءك الإسلام فهل هذا الفعل أغضبك وأغضب إخوانك المؤمنين حتى توجه سهامك إليه وإلى عمر الفاروق قبله إذ كلاهما هما سبب إسلامك؟!

ولو أن إنساناً أسدى إليك معروفاً دنيوياً لوجب عليك أن تشكره فكيف وهذا ليس أمراً دنيوياً بل أعظم نعمة عليك !!؟؟

وإنَّ أيَّ إِنْسَانٍ سَلِيمَ الْقَلْبَ يَقْرَأُ سِيرَتَهُ؛ لِيَرَى قَائِدًا عَظِيمًا نَفَعَ اللَّهَ بِالإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

اقرأ قيادته للجيوش وفتحاته العظيمة؛ لِتَرَ أَنَّا أَقْزَامَ نَفْعِ أَمَامِ عَمَلَاقٍ؛ نَسْتَحِي أَنْ نَثِيرَ قَصَةَ وَقَعَتْ نَعْتَقَدَ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِيهَا إِنْ صَحَّ عَنْهُ.

ثالثاً: الروايات التاريخية مختلفة في بيان الحقيقة، ولذلك لا ينبغي التعويل على تلك الروايات التي تشعن عليه، دون الروايات التي تبرر عمله، فقد ورد في الروايات التي تبرر عمله ما يلي:

قال ابن كثير: (ويقال: بل استدعي خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح - التي ادعت النبوة -، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ قال مالك: إنَّ صاحبكم -أي رسول الله ﷺ - كان يزعم ذلك! فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحب؟! يا ضرار! اضرب عنقه. فضربت عنقه).^(١)

رابعاً: خالد بن الوليد قائد أمره النبي ﷺ في حياته، وقد وقع منه خطأ في عهد النبي ﷺ، فتبرأ النبي ﷺ من فعله ولم يعزله، وذلك قرينة على أنَّ القائد قد يخطئ، ولا يستوجب ذلك عزله إذا كان يحتاجه الجهاد في سبيل الله عزوجل.

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جُذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى إِسْلَامٍ، فَلَمْ يَحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوهُمْ يَقُولُونَ: صَبَانَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتَلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُهُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَنَّا أَسْيِرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ أَنْ يَقْتَلَ كُلُّ رَجُلٍ مَنَّا أَسْيِرَهُ، فَقَلَّتْ: وَاللَّهِ لَا أَقْتَلُ أَسْيِرَيْ وَلَا يَقْتَلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسْيِرَهُ، حَتَّى قَدَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ).

(١) البداية والنهاية (٣٢٢ / ٦).

فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. مرتين^(١).

فالحاد هنا قتل قوماً أعلنا إسلامهم بلفظ غير لفظ الإسلام، وعندما علم النبي ﷺ لم يرض صنيعه، وتبرأ من عمله، ومع ذلك لم يعزله؛ بل كان يوليه بعد ذلك^(٢).

فما هو قولك في عدم عقابه وعدم عزله، أنتتقد النبي ﷺ كذلك، أم تسكت، أم تؤمن بأنَّه ﷺ لم يعاقب خالداً لأنَّه اجتهد فأخطأ؟!

ثمَّ ما الفرق بين من قتلهم في المرة الأولى ومن قتلهم في المرة الثانية؟ أليس المقتولون في المرة السابقة كانوا كفاراً وفي المرة الثانية كانوا مرتدين، ثمَّ أعلنا الإِسلام في كلا الحالين؟!

نحمد الله عزَّ على سلامة الصدر لسيف الإسلام، الذي حطَّم دول الكفر وأدخل أهلها في الإسلام، وغفر الله له ما أخطأ في جانب بحر حسناته.

خامسًا: قد وقع مثل هذا الاجتهد الخطأ من ابن حب النبي ﷺ وأسامة بن زيد بن حارثة، حيث قتل رجلاً بعد أن قال: لا إله إلا الله، فعاتبه النبي ﷺ على ذلك ولم يعاقبه^(٣).

فما رأيك: أتعترض على عدم عقاب رسول الله ﷺ له، بدعوى أنَّه اجتهد يخالف الكتاب والسنة؟!

اجمع بين هذه المواقف النبوية، واستحضر موقف الصديق حبيب الله، ثمَّ أعد النظر بقلب سليم.

سادساً: وقع مثل ذلك لعليّ بن أبي طالب حبيب الله؛ فإنَّه لم يقتل قتلة الخليفة الراشد عثمان بن عفان حبيب الله زوج بنتي رسول الله ﷺ، وقد قُتل مظلوماً، وهو أعظم وأفضل من ملء الأرض من مالك بن نويرة، ولم يُعب عليه حبيب الله؛ لأنَّه كان مجتهداً كأخيه الصديق حبيب الله. اللهم سلم قلوبنا لأحبائك وأصحاب رسولك ﷺ، الذين نصروا دينك وجاحدوا مع رسولك ﷺ.

سابعاً: ألم يحدث هذا الفعل في حياة الصحابة حبيب الله، ولم يحدث منهم اعتراف إلا ما كان من عمر حبيب الله، فلم نسمع من عليّ حبيب الله ولا غيره من الصحابة أنَّه أنكر ذلك، وأنظن أنَّكم أغْيَرْ على دين الله من جيل القرآن الذي اختاره الله عزَّ لصحبة نبيه ﷺ، والجهاد لرفع راية الإسلام، ونقل الدين إلى

(١) صحيح البخاري (ح: ٤٣٣٩).

(٢) راجع الفتاوی (٢٥٤ / ٢٨)، وإعلام الموقعين (١ / ٨٣).

(٣) رواه مسلم (ح: ٩٦).

الأمّة كُما أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ؟!

إنَّ الروايات التّارِيخية التي تُغْصُّ بها كتب الشّيعة بالإِزراء على الصّحابة، وإِحداث عقائد جديدة، هو السبب في هذا الإِزراء والاتّهام لعظاء الأمّة، كما سيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى.

أمّا (قتل أبي الغادية لعمار) - إنَّ كان هو أو غيره - فإنَّه كان يقاتل مع جيش معاوية، وقد قُتل عمار وغیره من الصّحابة في كلا الجيدين: جيش عليٍّ عليه السلام وجيشه معاوية عليه السلام، وكل من قاتل بتأویل فيرجى له المغفرة، لا ندرى عمّا في نفوسهم، لكنَّا نعتقد أنَّهم متّأولون، ولا شك أنَّ الحق كان مع عليٍّ عليه السلام، ويشهد لذلك حديث: (قتل عمارًا الفئة الباغية).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ويح عمار! قتله الفئة الباغية، يدعوهنَّ إلى الجنة ويدعونه إلى النار) ^(١).

وقد وصف النبي ﷺ الفئة القاتلة بأئمَّها باغية، ولم يصفها بأئمَّها كافرة؛ فهل يجوز لكم أن تكونوا أكثر غيرة من رسول الله ﷺ، وتحطّوه لعدم وصف الطائفتين التي قتلت عمارًا بأئمَّها كافرة، وتکفرون أبا الغادية؟!

إنَّ البغي من إحدى الطائفتين لا يخرجها من الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوَا فَأَصْلِحُوَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوَا أَلَّى تَبَغِي ﴾ [الحجّرات: ٩]، ثم قال عزَّلَهُ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوَا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ ﴾ [سورة الحجّرات]، فالله عزَّلَهُ سمي المؤمنين المتقاتلين إخوة مع وصفه إحداهم بالبغي وأطلق عليهم إخوة الإيمان ولكنَّه حتَّى على قتال الباغي. فقاتل المؤمن عن عمد متّوعد بالنار إذا كان ليس له في ذلك شبهة، وهو لاء أظهروا المطالبة بدم الخليفة الرّاشد الذي قُتل مظلومًا عليه السلام، فإنَّ كان باطن أمرهم كظاهره فهم متّأولون، ونحن ليس لنا إلا الظاهر، وإنْ كان غير ذلك؛ فالله يتولى السرائر يوم ثُبُّل السرائر.

قال الكيا الطبرى: (وَأَمَّا مَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْحَرُوبِ وَالْفَتْنَةِ فَتَلَكَ أَمْرُورٌ مُبْنِيٌّ عَلَى الاجْتِهَادِ) ^(٢).

(١) رواه البخاري (ج: ٤٤٢: ٤٤٢).

(٢) ذكره عنه الشوكاني في إرشاد الفحول (ص: ١٢٧).

وقال الشوكاني وهو يتحدث عن قتال الصحابة لبعضهم ويرد على جماعة من المعتزلة والشيعة الذين زعموا أنَّ الصحابة كلهم عدول إلَّا من قاتل عليًّا: (ويجابت عنه بأنَّ تمسكهم بما تمسكوا به من الشبه يدل على أنَّهم لم يقدموا على ذلك جراءة على الله وتهانًا بدينه).

وجناب الصحبة عظيم؛ فمن انتهك أعراض بعضهم فقد وقع في هوة لا ينجو منها سالماً^(١).

٤٤) قلتم (ص:٨): (وهل يصح تبرير عمل الصحابة تحت ظل الاجتهداد في كل ما صدر عنهم من مخالفات الأحكام القطعية، وأنَّهم مجازون في ارتكاب كل حرام وترك كل واجب).

قلت: الرد من وجوه:

أولاً: عجباً لهذا الكلام الغريب: (ارتكاب كل حرام وترك كل واجب)! هذا التعميم بهذا الأسلوب يوحى بأنَّهم قوم فُجَّار أضاعوا الدين، وانتهكوا المحرمات، فهل نتأول لهم؟! وهذا ثمرة الروايات الباطلة التي تربى عليها الشيعة، وإن لم يفتح الله عزَّ وجلَّ قلوبهم للحق فهم على خطير عظيم.

ثانياً: الصحابة عليهم السلام قوم أثني الله عزَّ وجلَّ عليهم في عشرات الآيات، واختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه صلوات الله عليه، وهم الذين نصروا الدين، وهم الذين رروا لنا الدين، وكل خير في الأمة لهم مثله إلى قيام الساعة، وما قد يحدث منهم من أعمال في ظل الاجتهداد فإنَّه مغفور لهم إن شاء الله.

فقد أخبر النبي ﷺ في تفسير آخر آية من سورة البقرة، والتي علَّم الله عزَّ وجلَّ المؤمنين أن يقولوا: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ فَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» [البقرة:٢٨٦] ثم قال ﷺ: (قد فعلت)^(٢) أي: رفع سبحانه عنهم المؤاخذة في كل خطأ وقعوا فيه لم يتمدوه.

وأمَّا الافتراض الخاطئ في حقهم، فهو افتراض سببه تلك الروايات التي تکاثرت على مدى قرون، حتى أصبحت تصوّر أفضل جيل بشري في صورة سيئة: إمَّا كافرة وإمَّا فاسقة، فليستعد أهل التشيع لخاصمتهم لهم يوم القيمة.

أمَّا نحن: فإننا نترضى عنهم، ونُثني عليهم كما أثني عليهم ربهم عزَّ وجلَّ، وندعو لهم جزاء حفظهم لدينا ونصرتهم لرسولنا صلوات الله عليه، ونسأله أن يغفر لهم خطأهم «وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) إرشاد الفحول (ص:١٢٨).

(٢) رواه مسلم (ح:٢٨٩).

يُقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا حَوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ [سورة الحشر].

ثالثاً: ما هي المخالفات التي خالفوا بها الأحكام القطعية؟؟

إن كانت الأحكام وردت في القرآن الكريم فما هي؟؟

وهل هي قطعية المعنى؟؟ ومن هو الذي حكم بأنّها قطعية المعنى؟؟

وإن كانت في السنة فما هي كذلك؟؟ ومن الذي حكم بأنّها قطعية؟؟

رابعاً: قد وردت عشرات الآيات في كتاب الله عزوجل، تبني عليهم بلفظ عام وبلفظ خاص، وقد أؤلتموها وأخر جتموها عن معناها بشّي التأويلات، فما الذي أباح لكم التأويل وحرمه على غيركم؟؟

خامساً: وإن كان ورد في السنة؛ فهم قد رروا السنة، فهل يرون شيئاً يعتقدون صحته ثم يخالفونه؟

ثم أنت: هل تؤمنون بالسنة التي صحت في كتب المحدثين من أهل السنة وأنتم تنتقون منها ما تريدون مما يوافق مذهبكم ولو كان ضعيفاً، وتردون ما يخالفه ولو كان صحيحاً؟؟

(٤٢) قلت (ص:٨): (حتى في الخروج على إمام زمانهم، وإزهاق أرواح كثيرة، وسفك دماء غزيرة).

تقدّم بيان ذلك، وأئمّهم لم يخربوا بقصد الخروج، وإنّا للمطالبة بدم خليفة مقتول؛ فقد أورد ابن كثير: (أنّ أبا الدرداء وأبا أمامة دخلا على معاوية، فقالا له: علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنّه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله عليه السلام، وأحق بهذا الأمر منك؟ فقال: أقاتلته على دم عثمان، وأنّه آوى قتيله، فاذهبا إليه فقولا له: فليقدّنا من قتلة عثمان، ثمّ أنا أول من بايعه من أهل الشام. فذهبا إلى علي عليه السلام فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين تريان، فخرج خلق كثير فقالوا: كلنا قتلة عثمان، فمن شاء فليمرّنا. قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا حرباً^(١).

فهذا ظاهرهم، وأمّا سرائرهم فالله يعلم بها.

فهل هذا كان خروجاً، أم كان قتالاً على شبهة؟؟

٤٣) قلتم (ص:٨): (وهل هذا الاجتهاد يختص ببعضهم، أو يعمهم ويشمل من يأتي من بعدهم، اقتداءً بسيرتهم، وعملًا بقول النبي ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيمهم اهتديتم؟)).

قلت: الرد من وجوه:

أولاً: أنت أوردت هذا من باب التهكم لا من باب الاستفسار، وهذا من ثمار الروايات التي صاغت هذه المفاهيم الشيعية عن هذا الجيل القاعدة للأمة.

ثانياً: الخطأ من صفات البشر، وقد أبان عن تلك الصفات القرآن الكريم والسنّة النبوية إضافة إلى ما تقدّم من نصوص.

وقد تقدّم قول الله تعالى وهو يعلّمنا أن ندعوه أن لا يؤاخذنا بخطئنا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنَّنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وأخبر النبي ﷺ أنّه تعالى قال: (قد فعلت)^(١)، فهو علّمنا أن ندعوه إذا أخطأنا وأن نعتذر، وقبل مِنَا عذرنا، فهل يلغى الشيعة صفة الخطأ من البشر؟! ثمَّ من قال: إنَّه يُقتدى بالمخطي في خطئه؟!

ثالثاً: أمّا الحديث الذي ذكرتُوه وهو: (أصحابي كالنجوم...) فقد أوردته على غير عادتك بغير عزو، ولا أظن أنَّه يخفى عليك أنَّه حديث مكذوب، وأنت رجل محدث!!

فالحديث أورده ابن عبد البر^(٢)، وابن حزم^(٣) من طريق سلام بن سليم -أو ابن سليمان على خلاف- قال ابن حزم: (هذه رواية ساقطة.. وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك)، وقال ابن خراش في سلام هذا: (كذاب)، فهل يصح أن تستشهد به وأنت محدث ولا تذكر مصدرك؟!

٤) قلتم: (الثالث: الآيات القرآنية في حق مرضى القلوب الذين يتلون المنافقين في الروحيات والملكات.

(١) صحيح مسلم (ج:٢٨٩).

(٢) جامع بيان العلم (٩١/٢).

(٣) الإحکام (٨٢/٦).

قال سبحانه بحدهم: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

فكيف يمكن أن يوصف الذين ينسبون خلف الوعد إلى الله وإلى الرسول عليهم السلام بالتقى والعدالة؟

الرابع: الآيات الواردة في ذوي التشكيك والإثارة للفتنة والسّاءعين لهم: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَعْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرَتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٥].

الخامس: الآيات النازلة في الذين يؤذون الله ورسوله عليهم السلام، ويستحقون بذلك عذاباً أليماً: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤَذِّنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُنَا ﴾ [التوبه: ٦١].

وهل يحكم العقل السليم بعدلة من أوعده الله العذاب ولعنه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤَذِّنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨].

السادس: ...أوردتم قوله تعالى: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهْمَمُهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ثم قلت: (هل يمكن أن يعد الذين هم أهل الشك والريب في الله عزوجل من العدول الثقات؟!).

والجواب من وجوه:

أولاً: هذه الآيات في طوائف من المنافقين، وليس بحمد الله في المؤمنين من المهاجرين والأنصار، وقد امتلأت كتب السير بأسماء الصحابة المؤمنين، ووردت بعض الأحاديث والأثار فيها أسماء بعض المنافقين، ولم تسم أحداً من الصحابة المؤمنين عليهم السلام بالتفاق.

ثانياً: لا ندرى من هم هؤلاء الذين وصفوا هؤلاء المنافقين بالتقى والعدالة؟ وأيضاً لم تذكر لنا أحداً من هؤلاء المنافقين الذين أطلق عليهم أهل السنة بأنهم ذوو عدالة وتقى؟!

وهكذا جميع أقوالك كلها تعميم دون تحصيص لأنك لا تجرب على المصارحة مما يجعل كلامك ينقض بعضه ببعضٍ ولا يتضح منه مرادك.

وهذا أسلوب سببه عقيدة "التجيّة" التي حرمت الشيعة من الوضوح والمصارحة ودفعت بهم إلى التخيّي والتستر خلف العبارات الموهمة والجمل المبهمة.

ثالثاً: نحن لم نعرف إيهان أعيان المهاجرين والأنصار وإخوانهم المؤمنين إلّا عن طريق الأحاديث والأثار الصحيحة لا الضعيفة والمكذوبة، فلم نعرف إيهان أبي بكر وعمر وعثمان وعليٰ وإخوانهم إلّا عن طريقهم هم، فإن كان إيمانهم ثابتاً استطعنا أن نفرق بين المؤمنين والمنافقين، وإن لم يكن إيمانهم ثابتاً لم نستطع أن نثبت إيمانهم.

رابعاً: لو طُلب من الشيعة أن يفرقوا بين المؤمنين من الصحابة والمنافقين الذين يعيشون معهم؛ لم يستطعوا. وهذا هو سبب خلطهم بين صفة الخلق ورذالة الخلق والذي لا يخفى على طالب حق.

أمّا أهل السنة فهم يعرفون أعيان المؤمنين من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان من خلال ذكر أسمائهم في كتب السير، حتّى يرد دليل ينقض ذلك أو يبطله.

خامسًا: جميع هذه الآيات ذكر المفسرون لها أسباباً من أهل النفاق، وجميع المفسرين يذكرون أنَّ ذلك من المنافقين، ولم يذكر شخص واحد أنَّ ذلك من المؤمنين، ولو رجعت إلى أقوالهم لرأيت أنَّ تلك الأقوال والأعمال لم تنسب إلى صاحبي واحد، ولم يتشكّك مفسر في شيء من ذلك، وذلك من خلال روایات التفسير.

ونذكر نموذجاً من ذلك:

روى البيهقي بسنده عن أبي طلحة أَنَّه قال: (غشينا الناس ونحن في مصافنا يوم أحد، فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذته، ويسقط وأخذته. قال: والطائفة الأخرى -المنافقون- ليس لهم إلَّا أنفسهم، أجبن قوم وأرعنـه وأخذـله للحق: ﴿يَظْلَمُونَ بِاللَّهِ غَيْرُ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَهَلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أهل شك وريبة في الله عزّوجلّ)^(١)، وهذه الرواية أوردها ابن كثير، فلم تذكرها أو تذكرها مع آنـك عزـوت إلـيـه؟!

(١) دلائل النبوة (٣/٢٧٣-٢٧٤) وسنده حسن، وأصله في البخاري (ح: ٤٠٦٨).

وأورد كذلك حديثاً عن الزبير بن العوام بسنده صحيح قال فيه: (لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منّا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فوالله إِنِّي لأسمع قول معتب بن قشير، ما أسمع إلا كالحلم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا. فحفظتها منه، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] لقول معتب^(١) .

فهل هؤلاء من الصحابة الذين نقول بعذالتهم؟!

سادساً: هل تستطيع أن تذكر لنا نصاً واحداً فقط أن أحد الصحابة الذين آمنوا بالنبي ﷺ من المهاجرين والأنصار أريد بشيء من تلك الآيات التي أوردتها؟!

والآيات صريحة في المنافقين الذين لم يخالط قلوبهم بشاشة الإيمان فما علاقة هذه الآيات بالمؤمنين الذين شهد لهم رب العالمين عز وجل وشهد لهم سيد المرسلين ﷺ؟!

إننا لنعجب كيف لا زال الأسلوب يصر على إدخال المنافقين في أصحاب النبي ﷺ؟ فأهل السنة يقررون أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به وأهله معروفون في الأمة لا يخفون على أحد ثم يأتي الشيعة ليصرروا على إدخال المنافقين في صفوفهم ثم يشككون في إيمانهم.

٤٥) ثم ختمت هذا البحث بقولك: (فحصيلة ما يلاحظ في هذه الآيات: أنَّ في الأصحاب عدوًّا وثقات من غير شك وريب، ومنهم أيضًا غير عدول وضعاف).

الجواب من وجوه :

أولاً: ما زلت مصرًا على تسمية جميع من في المدينة من المؤمنين والمنافقين بأئمَّهم (أصحاب)، وهذا في الحقيقة يجيء على رسول الله ﷺ، حيث جعلت المنافقين أصحاباً له ينسبون إليه ويعرف بهم، فإن الشخص يوزن بأصحابه، فمن كان أصحابه فضلاء كان فاضلاً، ومن كانوا غير ذلك كان غير ذلك.

والشيعة الإثنا عشرية لم يتورّعوا أن ينسبوا المنافقين إلى رسول الله ﷺ، وهذا غاية الخذلان.

وهذا من أشد أنواع الإيذاء لرسول الله ﷺ حيث يصررون أن يسموا المنافقين المعادين لله ورسوله أصحاباً له ﷺ! فهل يرضى أي مسلم أن ينسب إليه المنافقون فكيف بسيد البشر أجمعين

(١) تفسير ابن كثير (٢/١٦٢)، وذكره ابن هشام في السيرة (٢/١٣٠).

ثانياً: لم يقل أحد من علماء الأمة ولا من جهلتها أنَّ المنافقين أصحاب للنبي ﷺ، ولو قلت هذا الكلام عند بعض القوم لربما لا تسلم من عقاب، فكيف عند علماء الأمة وأفاضلها، وقد مرَّ معنا كلام الصحابيَّن الجليلين: أبي طلحة والزبير أنَّ ذلك القول صدر من المنافقين!

ثالثاً: قوله: (إِنَّ فِي الْأَصْحَابِ عَدُوًّا وَغَيْرَ عَدُوٍّ)، هل تستطيع أن تذكر لنا أسماء العدول منهم وغير العدول؟ وهل هناك عدول غير (الأربعة) عندكم؟! دين ختم الله به الأديان، وأنزل من أجله القرآن، لم يتتفع به في وقت نزوله إلا أربعة أشخاص؟! يا لها من مهزلة يستحيي من ذكرها العلاء!!

أصحاب النبي ﷺ مُنافقون أو فُساقٌ مرتکبون للحرام !!

زوجاته كافرات أو فاسقات - كما سيأتي - !!

جميع آل بيته كُفار أو فُساقٌ إِلَّا عَلَيًّا وبعض ذريته !!

القرآن مُحَرَّفٌ أو ناقصٌ !!

أيُّ دين هذا؟! أراد الله عزَّ وجلَّ أن يهدي به البشرية ففشل منذ اللحظة الأولى؟!

الحمد لله الذي عافانا .

٤٦) قلتم: (٤ - مقام الصحابة لم يكن أكثر امتيازاً من أزواج النبي ﷺ، ولا أرفع من مقامهن).

قلت: سبحان الله! بعد أن شكت في عدالة الصحابة انتقلت إلى أممَّات المؤمنين رضي الله عنهم لتشكّك في طهارتهن وإيمانهن ... جرأة عجيبة! ثم ما هي الشمرة التي تريد الشيعة أن تتحققها بهذه المطاعن إلا الطعن في ذات النبي ﷺ لعدم نصرة (وصيه) كما يزعمون، بناءً على روايات محدثة، كما سيأتي بمشيئة الله تعالى بيانه.

٤٧) قلتم: (إنَّ التشرف بصحبة النبي لم يكن أكثر امتيازاً وتأثيراً من الشرف بالزواج من النبي، وقد قال سبحانه في شأن أزواجه: «يَنِسَاءَ الَّنِيْ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَدِحَشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضَعَفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣﴾» [سورة الأحزاب]).

الجواب من وجوه :

أولاً: الأدب مع النبي ﷺ إذا ذُكر أن يُصلّى عليه، تعظيمًا لمكانته عليه الصلاة والسلام وأنت لم تصل عليه ﷺ ولو ذكرت عليًّا رضي الله لسلمت عليه ! وليس في التسليم على علي عليهما السلام !

بمنكر وإنما المنكر أن تهمل سيد البشر ﷺ الذي لم يشرف أهل بيته إلا بسببه فتعظمهم دونه

فلم يعد لرسوله ﷺ في حس الشيعي تلك المكانة العظيمة لكثرة ما أساءوا إليه بالطعن في أصحابه وأزواجها حتى ضعفت مكانته في حس الشيعي وحل محله آل بيته عليهما السلام .

ثانيًا: دعواك أن التشرف بصحبة النبي ﷺ والزواج منه لا قيمة لها، مما يجب عليك أن تستغفر الله عزوجل عنه منه.

فإن مصاحبة النبي ﷺ شرف يرفع من مكانة الصاحب، لا يعدله صحبة بشر، وهذا فإن أصحاب الخيارات يلحقهم من خيرهم وبركتهم، وأصحاب الأسرار يلحقهم من شرهم وفسادهم.

والله عزوجل قد جعل لبعض الأماكن فضلاً، ينال من يتبعده فيها من بركاته سبحانه، وجعل لبعض الأزمان فضلاً يضعف فيها أجور الأعمال.

فالالمدينة تشرفت ببنينا ﷺ، وقلوب المؤمنين تعظمها تعظيمًا لمن عاش بها ودفن ﷺ.

ولو لم يكن بها قبره ﷺ لما عرفت ولا كانت لها تلك المكانة في قلوب المؤمنين ؟!

فهل تحب المدينة النبوية ؟ ! ولماذا ؟ !

ولماذا أقام الشيعة القباب على قبور بعض آل البيت ثم هم يتبركون بها ؟ !

أم أن شرف رسول الله ﷺ لا يرقى إلى شرف أولئك ؟ !

فالبركة خاصة بهم !!

ومكّة تشرفت ببيت الله الحرام، والصلاحة في مسجدي المدينتين مضاعفة الأجور.

قال تعالى عن كتابه الكريم: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَثَةٍ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾

وقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِاجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسِاجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١١].

وقال عيسى عليه السلام عن نفسه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَّاً أَئِنَّ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١].

وقال تعالى عن ليلة إنزال القرآن: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيَلَّةٍ مُّبَرَّكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

وبنينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فهو إنسان مبارك، وكان الصحابة يتبكون بوضؤه وبشعره وملابسها، وكان صلوات الله وسلامه عليه إذا وضع يده في الماء أو الطعام تبارك وكثير، فإذا تبارك الطعام والماء بملامسته له ألا يتبارك من يصاحبه أو يتزوج به من لا مس جسله الشريف من أمهات المؤمنين؟!

رأيت لو وقفت أمام الخميني وقلت له: من يصاحبك ومن يصاحب إبليس سواء، أو من يصاحبك ويصاحب فرعون سواء، فماذا سيكون الرد عليك؟ ولماذا إذن كان بعض الشيعة يفرح باستمتاع الخميني بطفلته الصغيرة يا ترى؟! أليس لاعتقاد بركته؟!

استمع إلى القصة التي يرويها السيد حسين الموسوي وقد كان هو شاهدها: أنَّ الخميني لما كان مقیماً في العراق وجهت إليه دعوة من إحدى مدنه، فطلب من الموسوي مرافنته، وقت الرحلة، وفي طريق العودة أرادوا أن يرتحوا من عناء السفر، فأمر الخميني بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل اسمه: (سيد صاحب) كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية، قال الموسوي:

(فرح سيد صاحب بمجيئنا... وطلب سيد صاحب المبيت عنده تلك الليلة، فوافق الإمام...
ولما حان وقت النوم.. أبصر الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس، ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد إحضارها للتمتع بها، فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصرختها!).

(١) الله ثم للتاريخ (ص: ٣٥-٣٦). أنكر بعض الشيعة هذه القصة ولكنني نقلتها عن كتاب يؤكّد أنه كان شاهداً لها وإذا تأكّد لي كذبها حذفتها ولكن عهدها على من روتها.

فما رأيكم في فرح الأب بمس جسد الخميني لجسده ابنته الصغيرة عن طريق المتعة، لظنه أنَّ قرب (الإمام) شرف، ولو بهذه الصورة المزرية؟!

نستغفر لله عز وجل من أن نحتقر صحبته صلوات الله وسلامه عليه، ثم نحكم عليها بأنَّها غير مفيدة. إنَّ صحبة النبي ﷺ شرف ورفة يرتفع بها كل من حصل عليها، ونحن نعظُّم كل مؤمن صاحبه صلوات الله وسلامه عليه، ونغبطه على تلك الصحبة التي كانت قاعدة الإسلام وأساس الخير لهم وللبشرية.

قال الشوكاني: (وحناب الصحابة أمر عظيم) كما مرَّ معنا.

وقد تجلَّت بركة صحبته صلوات الله وسلامه عليه في الآثار المباركة التي أسرقت على الأرض. ثالثاً: إنَّ الزواج منه صلوات الله وسلامه عليه شرف ورفة، وكل امرأة تزوجت به فقد ارتفعت مكانتها وزاد شرفها، فأصبحت لها من المكانة ما ليس لغيرها.

قال تعالى: «يَنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِيِّنَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعَافَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَلِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِّي أَتَقِيَّنَّ» [الأحزاب: ٣٢] إلى أن قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» [سورة الأحزاب: ٣٢].

رأيت كيف بين سبانه أمَّهن لسن كأحد من النساء إن اتقين، وكيف وعدهن بمضاعفة الأجر وتوعدهن بمضاعفة العقوبة؟ لماذا يا تُرى: ألسن نساءٌ من حيث الأنوثة كغيرهن، وبشراً من حيث البشرية كغيرهن؟ فما المقصود بقوله تعالى: «لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ» [الأحزاب: ٣٢]؟ أليس بسبب تشرفهن بالزواج من سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه؟!

ثمَّ أليس الله تعالى قد أبان لهن عن إرادته: بأنَّما يريد بهذه التشريعات أن يُذهب عنهن الرجس ويظهرهن تطهيرًا؟ ونحن نعتقد أنَّ ذلك قد تحقق فيهن.

رابعاً: إنَّ تمثيل حال نساء النبي ﷺ بحال امرأة نوح ولوط تمثيل خاطئ، سببه ما استقر في ذهن الشيعة من اتهام نساء النبي ﷺ بالكفر والخيانة، كما أنَّ هاتين الزوجتين لما خانتا زوجيهما حكم بكفرهما.

خامسًا: إنَّ الكفر يحرم الاستفادة من الأنبياء، أمَّا الإسلام إذا شابه معصية فلا يحرمه الاستفادة، فإنَّ المسلم العاصي تناوله برقة متابعته للنبي ﷺ، فقد سأله أبو هريرة النبي ﷺ عن أسعد الناس بشفاعته فقال: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خالصاً من قلبه)^(١)، وأمَّا الخوارج والمعتزلة والشيعة الإمامية، فهم محرومون من هذه الشفاعة لأنكارهم لها.

ويوم القيمة يشفع صلوات الله وسلامه في الموحدين من أمته، فيخرجهم من النار، ويشفع قبل ذلك لأهل الموقف جميًعاً، وهكذا تناول بركته صلوات الله وسلامه عليه حتى غير المسلمين، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء].

سادسًا: كتبكم تجعل كل من انتسب إلى الأئمة مغفوراً له ولو عصى الله عزَّ وجلَّ! وتجعل من لم يواهـم في النار ولو عبد الله عزَّ وجلَّ، فهل هـم أفضـل من رسول الله ﷺ؟!

نسب الكليني إلى النبي ﷺ أنه قال: (..فلو أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَمْتِي عَبْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمْرَهُ أَيَّامَ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مِغْضَباً لِأَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِي، مَا فَرَجَ اللهُ صَدْرَهُ إِلَّا عَنِ النِّفَاقِ)^(٢).

ونسب الكليني إلى الإمام الكاظم أنه قال: (علينا إياـبـ هذا الـخـلـقـ وـعـلـيـنـا حـسـابـهـ ! فـمـاـ كـانـ لـهـ مـنـ ذـنـبـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، حـتـمـنـا عـلـىـ اللهـ فـيـ تـرـكـهـ !! فـأـجـبـنـا إـلـىـ ذـلـكـ ، وـمـاـ كـانـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ النـاسـ اـسـتوـهـبـنـاهـ مـنـهـ وـأـجـابـوـا إـلـىـ ذـلـكـ !! وـعـوـضـهـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ !!!)^(٣).

رحم الله أهل البيت كـمـ لـقـواـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـكـذـابـينـ مـنـ الـإـفـرـاءـ !!!

سابعاً: نحن نرى الشيعة يصررون على التمسح بالحديد الذي على باب حجرته للبرك به وهو حديد لم يمس جسد النبي ﷺ، وإنما يتبركون به لقربه من جسده الطاهر ﷺ فكيف يكون

(١) صحيح البخاري (٦٤٢٣: ح).

(٢) الكافي / الروضة (٤٦ / ٢).

(٣) الكافي: (١٦٢: ١).

ذلك الحديد مباركاً لقربه من جسده الشريف ولا يكون الجسد الذي التصق بجسده الشريف مباركاً؟!

ثامناً: نحن نرى الشيعة يتسابقون إلى التمسح بقبور من وصفوهم بالأئمة ويتركون بها، بل ويزعمون أنها تشفى من المرض فلماذا فعلوا ذلك؟!

إنهم فعلوه لاعتقادهم ببركة صاحب القبر الذي تبارك ما يجاوره حسب معتقدهم.

فإذا كان التراب الذي بجوار قبر الإمام مباركاً ولم يتبارك الإمام إلا لانتسابه لسيد البشر عليه السلام،
ألا يكون الجسد الذي التصق بجسده سيد البشر عليه السلام أولى من التراب الذي لم يمس جسد الإمام
أصلاً.

تاسعاً: أرأيت لو قال شخص: إن ثوبك يا رسول الله نجس وحدن الناس من التبرك به فماذا
يصنع به المسلمين؟!

إن اعتقاد السوء في زوج النبي عليه السلام الذي رضي عنها عليها السلام زوجة له وعاشرها حتى مات، ورضي
بأن تبقى زوجة له وتدخل ضمن أمهات المؤمنين - هو أعظم من وصف ثوب النبي عليه السلام بالنجس
الذي قد ترق وفني ولم يصبح جزءاً من دين الأمة.

وأما نساؤه رضي الله عنهن فهن أمهات للمؤمنين وتعظيمهن جزء من دين الأمة .

(٤٨) قلت: (نقرأ معك يا أخي ما ورد عن أكابر علماء السنة في تفسير هذه الآية الشريفة: قال ابن الجوزي: قوله عَزَّوَجَلَّ: «فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ أَلَّهِ شَيْئًا» [التحريم: ١٠] أي فلم يدفعا عنهم
من عذاب الله شيئاً، وهذه الآية تقطع طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره، ثم أخبر أن
معصية الغير لا تضر المطيع بقوله تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتَ
فِرْعَوْنَ» [التحريم: ١١]، وهي آسية بنت مزاحم عَنْهَا.

وقال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر به عائشة وحفصة عَنْهُنَّ، ثم ضرب لها هذا
المثل يرغبهما في التمسك بالطاعة، وكانت آسية قد آمنت بموسى) [زاد المسير لابن الجوزي
.]

ثم نقلتم كلام الطبرى، وهو يؤكد معنى كلام ابن الجوزى.

والجواب من وجوه :

أولاً: القرآن الكريم يضرب الأمثال للتربية، وقد قال ﷺ هنا: «**صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**» [التحريم: ١٠] وقال بعدها: «**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا**» [التحريم: ١١] فهما مثلان للكافرين والكافرات وللمؤمنين والمؤمنات، يحذر من المعصية ويرغب في الطاعة، وليس في المثل ما يصف عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالكفر أو يصفهما بالمعصية، وإنما يحذر رضي الله عنهما ويرغب، وهذا أسلوب قرآني في التربية.

ثانياً: ضرب الله رضي الله عنهما مثلين: أحدهما للكفار والثاني للمؤمنين وكلاهما في سياق واحد وفي حادثة واحدة، فلِمَ تجعل مثل الكفار لأمهات المؤمنين وتتغافل عن مثل المؤمنين؟!

ثم هل ضرب المثل بهذين المثلين يعني وصف أمهات المؤمنين بهما أو بأحدهما، أم يراد بهما الحث على الخير والتحذير من ضده؟!

ثالثاً: قول ابن الجوزي رحمه الله أن الآية: (قطع طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره..) صحيح، وهو استنباط معتمد، ونحن نعتمد هذا الفهم منه رحمه الله، وأن المسئولية أمام الله رضي الله عنهما فردية، وقد أكد ذلك نبينا صلوات الله وسلامه عليه من أول يوم بعث، حيث خاطب قومه وعممه العباس وعمته صفية وبنته فاطمة قائلاً: (أنقذوا أنفسكم من النار، فإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً..).^(١)

وهذا لا ينافي ما تقرر من شفاعته في عصاة الموحدين؛ لأن عدم الانتفاع سببه (الكفر) كما تدل عليه الآية، لا (الإيمان) الذي يكون معه معصية، فإن هذا تنازله الشفاعة يوم القيمة ببركة متابعته لرسول الله صلوات الله عليه وسلم كما تقدم، وفضل الصحبة والزواج أعظم.

رابعاً: أمهات المؤمنين لا يخرجن عن دائرة البشرية، فهن يحتاجن إلى تربية وتجبيه، ولا يعني - أمّن بمجرد الزواج منه صلوات الله عليه وسلم - أن طباعهن ومشاعرهن البشرية تتغير بين عشيّة وضحاها، بل لا بد من التربية.

(١) رواه مسلم (٤٢٠) وأخرج البخاري بنحوه (٥/٣٨٢) باب التفسير، وأنذر عشيرتك الأقربين.

وذلك لأمرین:

الأول: لأن النفس البشرية هكذا خلقها الله ﷺ؛ تحتاج إلى تربية وتوجيه وتذكير.

الثاني: أن حياة النبي ﷺ كلها تشريع، فلا بد أن يظهر منها ما يكون دروساً ومنها جاً لأمته.

وإلاً لو كان كل شيء يتم بالخوارق لما تحققت في حياته الأسوة لأمته صلوات الله وسلامه عليه.

ولهذا فإننا نعتقد أن هذا الدرس قد حقق نتائجه، وآتى ثماره في حياتهن رضي الله عنهن، كما سيأتي من قول الشوكاني رحمه الله.

خامسًا: أنَّ كلام ابن الجوزي لم ينفي حصول التشريف بالزواج منه رحمه الله، وإنما يقرر رحمه الله أنَّ الإنسان محاسب على عمله إنْ خيراً وإنْ شرًّا، ولكن الله عز وجل فضلَهن على غيرهن من النساء.

قال رحمه الله في سورة الأحزاب عند آية تخميرهن في الطلاق أو الصبر معه صلوات الله وسلامه عليه، وأئمَّهن اختَرُنَ الله ورسوله والدار الآخرة؛ قال رحمه الله: (قال المفسرون: فلما اختَرَنَه أئمَّهنَ الله عز وجل ثلاثة أشياء:

أحدها: التفضيل على سائر النساء.

والثاني: أن جعلهن أمهات المؤمنين.

والثالث: أن حظر عليه طلاقهن...^(١).

سادسًا: قول ابن الجوزي (جعلن أمهات المؤمنين) إشارة إلى تكريم الله عز وجل لهن جميعهن بأن رفعهن إلى درجة وصفن فيها بأئمَّهن: ((أمهات المؤمنين)) وذلك وصف تكريم وما كان الله عز وجل يصفهن بهذا الوصف وهن أو إحداهن على خلاف ذلك.

فهذا الوصف إما أن يُقال: إله وصف تكريم أو وصف إهانة أو وصف بينهما لا تكريم ولا إهانة.

فالقول بأنه وصف تكريم هذا هو الائق بدلالة الآية التي نوهت بمكانة النبي صلوات الله عليه وسلم وأرفقتها

بمكانتهن معه صلوات الله عليه وسلم حيث قال تعالى: ﴿أَنَّئِي أَوَّلَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَّمُهُمْ ...﴾^(٢)

(١) زاد المسير / سورة الأحزاب.

(٢) [سورة الأحزاب: ٦].

وأمّا الاحتمال الثاني الذي هو وصف نسائه بأمهات المؤمنين بأنه وصف أهانة: فلا يقول به مسلم لا سنّي ولا شيعي.

وأمّا الاحتمال الثالث: وهو أنه وصف لا اعتبار له فهذا مقتضى مذهب الشيعة الإمامية.

وهذا القول طعن في رب العالمين الذي يزعم أنه يصف لغير معنى لا ذمّاً ولا مدحًا مما يترفع عنه عقلاً البشر، نستغفر الله عزّوجلّ من أن نقول على الله عزّوجلّ غير الحق.

٤٩ ثمَّ قلت: (قال ابن القيم: «ثمَّ في هذه الأمثال من الأسرار البدعية ما يناسب سياق السورة، فإنَّها سبقت في ذكر أزواج النبي ﷺ، والتحذير من تظاهرهن، وأنَّهن إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ ويردّن الدار الآخرة؛ لم يفعنهم اتصافهن برسول الله ﷺ...») ثمَّ أوردت كلام يحيى بن سلام السابق عند ابن الجوزي. الأمثال في القرآن (ص: ٥٧).

ثمَّ قلت: (وأوضح منه ما أورده الشوكاني بقوله: «وما أحسن من قال: فإن ذكر أمرأتي نبي بعد ذكر قصتها ومظاهرتها على رسول الله ﷺ، يرشد أتم إرشاد ويلوح أبلغ تلویح إلى أنَّ المراد تحذيرها مع سائر أمّهات المؤمنين، وبيان أمّها وإن كانت تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسلي، فإنَّ ذلك لا يغنى عنها من الله شيئاً») [فتح القدير (٥/٢٥٥)].

والجواب من وجوه :

أولاً: لا يخرج هذا الكلام عن مسألة تربية أمّهات المؤمنين، وتحذيرهن من تجاوز العيرة التي هنَّ عليها إلى إيداء الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأنَّ الانتساب وحده إلى النبي ﷺ لا يكفي في النجاة من عذاب الآخرة، لكن لا يعني ذلك إلغاء فضيلة الزواج منه صلوات الله وسلامه عليه كما تقدم.

ثانياً: لم تكن أميناً في نقل النص فقد حذفت منه ما لا تريده مع أنك عبت على من يفعل ذلك كما تقدم.

وأمّا المحنّوف فهو ما يلي:

١ - قال ابن القيم بعد إيراد كلام يحيى بن سلام: (وفي ضرب المثل للمؤمنين بمرير أيضًا اعتبار آخر وهو: أمّها لم يضرها عند الله شيئاً قذف أعداء الله اليهود لها، ونسبتهم إليها وابنها إلى ما برأها الله

منه، مع كونها الصّديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين، فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه، وفي هذا أيضًا تسلية لعائشة أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال الكاذبون إن كانت قبلها^(١).

فلمَ تركت بقية النص؟! أليس هذا انتقاءً في الاستدلال؟! وقد شنَّعت أنت على من ينتقي في الاستدلال؟!

٢ نقلت عن الشوكاني نصًا بترته، وليس هذا من منهج المتصفين.

فالنص الذي نقلته ينتهي إلى قوله: (...إِنَّ ذَلِكَ لَا يَغْنِي عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)، وبعده مباشرة: (وَقَدْ عَصَمَهُمَا اللَّهُ مِنْ ذِنْبِ تِلْكَ الظَّاهِرَةِ بِمَا وَقَعَ مِنْهُمَا مِنَ التَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ الْخَالِصَةِ)، فلمَ لم تنقل هذا النص الذي يقرر فيه هذا العالم تزكيتهم، مع أنَّ الشوكاني كان شيعيًّا زيديًّا، ثم هداه الله جَهَنَّم إلى الحق، وهو يستحضر مذهب الشيعة عندما يفسر الآيات جَهَنَّم، وهو هنا يرد على الإمامية في موقفهم من أمَّهات المؤمنين رضي الله عنهم وأرضاهن.

أليس صنيعك هذا انتقاءً في الاستدلال كذلك؟

فلمَّا أقدمت على حذف هذه الجملة؟!

وأفسدت كلام هذين الإمامين بذلك الحذف؟!

فأين الأمانة والمنهجية؟!!

٥) قلتم: (٥- أقوال العلماء في عدالة الصحابة):

أوردتم بعدها قولـي: (والذين اتبعوهـم هـم أهـل السـنة ولـيسوا الشـيعة؛ لأنـ الشـيعة ما بين مـكـفر هـم وـذـام هـم، أعني الشـيعة الإمامـية المـتأـخرـين بدون استثنـاء).

ثم قلتم: (أقول أـلـيـاً الأـخـ العـزيـزـ! لـقـدـ كـنـتـ عـزـيزـاً عـنـديـ إـلـىـ الغـاـيـةـ لـمـ شـاهـدـتـ منـكـمـ مـنـ الإـنـصـافـ... إـلـىـ أـنـ قـلـتـمـ: كـيـفـ خـفـيـ عـلـيـكـ كـلـامـ الـقـوـمـ مـنـ السـنـنـ وـالـشـيعـةـ فـيـ عـدـالـةـ الصـحـابـةـ؟)

الجواب:

(١) الأمثال في القرآن (ص: ٥٧-٥٨)، إعلام الموقعين (١/ ٢٥٥-٢٢٨).

لم يخفَ علىَّ كلامَ السَّنَّةِ وَلَا كلامَ الشِّيَعَةِ فِي هَذِهِ الْمُسَأَّلَةِ، وَمَا قَلْتُ لَكَ عَلَيْهِ أَكْثَرِيَّةُ أَهْلِ السَّنَّةِ؛ بِلَ ذَكَرَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ إِجْمَاعٌ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يَشْذُ عَنِهِ إِلَّا الْمُبْتَدِعُ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجْرٍ^(١) حِيثُ قَالَ: (اتَّفَقَ أَهْلُ السَّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَمِيعَ عَدُولٌ، وَلَمْ يَخْالِفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا شَذُوذُ الْمُبْتَدِعِ)^(٢).

وَقَالَ الْأَلْوَسِيُّ: (اعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ السَّنَّةِ -إِلَّا مِنْ شَذٍ- أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ عَدُولٌ يُحِبُّ عَلَى الْأَمَّةِ تَعْظِيمُهُمْ)^(٣).

وَأَمَّا مَا أُورَدْتُمُوهُ مِنْ أَقْوَالٍ قَدْ يُظْنَنُ مِنْهَا أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِمَذَهَبِ أَهْلِ السَّنَّةِ فَلِيُسْ كَذَلِكَ.

فَابْنُ الْحَاجِبِ يُورِدُ الْأَقْوَالَ الْمُخَالِفَةَ بِصِيغَةِ التَّمْرِيسِ، حِيثُ قَالَ: (وَقَيلَ: كَغَيْرِهِمْ، وَقَيلَ: إِلَى حِينِ الْفَتْنِ...)، وَلَمْ يَنْسِبْ الْقَوْلَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّنَّةِ.

وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ صَاحِبِ جَمِيعِ الْجَوَامِعِ قَالَ: (وَالْأَكْثَرُ...) لِوَرُودِ أَقْوَالٍ ضَعِيفَةٍ خَرُوجًا مِنْ حَرْجِ ذَكْرِ الإِجْمَاعِ. وَالْأَقْوَالُ الْمُضْعِفَةُ لَا يَعْتَدُ بِهَا فِي الْخَلَافِ.

وَالْقَصْدُ مِنْ عِدَالَةِ الصَّحَابَةِ هُوَ قَبُولُ رِوَايَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْهُمْ، وَهَذَا قَدْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُحَدِّثِينَ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنِ الْأَحَدِ مِنْهُمْ مِنْ رَدِّ رِوَايَةِ صَحَابِيٍّ ثَبَّتَ صَحَابَتَهُ بِدُعَوى جَهَالَتِهِ أَوْ عَدَالَتِهِ، وَكَذَلِكَ الْفَقَهَاءُ وَالْأَصْوَلَيُّونَ وَالْمُفْسِرُونَ لَمْ يَرِدْ عَنِ الْأَحَدِ مِنْهُمْ جَمِيعًا أَنَّهُ رَدِّ رِوَايَةِ صَحَابِيٍّ أَوْ تَوْقِفُ فِيهَا بِشَبَهَةِ عَدَالَةِ الْعِدْلَةِ.

وَالْمُطْلَعُ عَلَى كُتُبِ التَّرَاجِيمِ يَرِيَ ذَلِكَ وَاضْسَاحًا جَلِيلًا.

قَالَ الشُّوكَانِيُّ: (اعْلَمُ أَنَّ مَا ذُكْرَنَاهُ مِنْ وجوبِ تَقْدِيمِ الْبَحْثِ عَنِ عِدَالَةِ الرَّاوِيِّ إِنَّمَا هُوَ فِي غَيْرِ الصَّحَابِيِّ، فَأَمَّا فِيهِمْ فَلَا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمُ الْعِدْلَةُ، فَتُقْبَلُ رِوَايَاتُهُمْ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنِ الْأَحَوَالِمُ). حَكَاهُ ابْنُ الْحَاجِبِ عَنِ الْأَكْثَرِيَّةِ، قَالَ الْقَاضِيُّ: هُوَ قَوْلُ السَّلْفِ وَجَمِيعُ الْخَلْفِ، وَقَالَ الْجَوَيْنِيُّ: بِالْإِجْمَاعِ...^(٤).

قَالَ الْجَوَيْنِيُّ: (وَلِعِلَّ السَّبِبِ فِي قَبُولِهِمْ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنِ الْأَحَوَالِمُ: أَنَّهُمْ نَقَلَّةُ الشَّرِيعَةِ، وَلَوْ ثَبَّتَ التَّوْقِفُ فِي رِوَايَتِهِمْ لَأَنْحَصَرَتِ الشَّرِيعَةُ عَلَى عَصْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا اسْتَرْسَلَتْ عَلَى سَائِرِ

(١) الإصابة (١٠ / ١).

(٢) الأرجوبة الواقية (٤٧١ / ٢).

(٣) إرشاد الفحول (ص: ١٢٦).

الأعصار^(١).

٥١) أوردتم قول التفتازاني مختصرًا ومطولاً (ص: ١١، ١٠) وسيأتي، ومنه قوله: (إنَّ ما وقع من الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أنَّ بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللدداد، وطلب الملك والرئاسة).

ثم يقول: (ليس كل من لقي النبي بالخير موسوماً، إلا أنَّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله ﷺ، ذكروا محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنهم محدودون عمّا يوجب التضليل والتفسيق، صوّناً لعوائد المسلمين من الزلل والضلال في حق كبار الصحابة، سبيها المهاجرين منهم والأنصار، والمبشرين بالثواب في دار القرار) [شرح المقاصد (٥ / ٣١٠)].

الجواب من وجوه:

أولاً: لقد قمت بحذف أول النص وأخره وهذا المنهج على نحو ما سبق لك في نقل النصوص وهو منهج لا يليق بأهل العلم.

المحذوف من أول النص هو قول التفتازاني (انعقد الإجماع على علو شأنهم، وشهد بذلك الآيات الصراح والأخبار الصلاح...) والمحذوف من آخره قول رحمة الله: (وللرروافض سبيلاً الغلة منهم وبالغات في بعض الصحابة ﷺ والطعن فيهم، بناءً على حكايات وافتراط لم تكن في القرن الثاني والثالث فإياك والإصغاء إليهم...)، وهذا يبين عقيدته في الصحابة ﷺ.^(٢)

ثانياً: التفتازاني قد خالف في النص الذي ذكرتُوه أقوال أهل السنة التي تؤكد عدالة جميع الصحابة، ولم يشذ عن ذلك إلَّا أهل البدع، كما تقدم من قول ابن حجر والألوسي.

ثالثاً: التفتازاني لم يرد بكلامه الطعن في الطبقات العليا من الأصحاب؛ بل برأهم كما هو واضح في كلامه، ولكن أراد ما وقع بينهم من الخلاف والقتال بعد عصر الخلفاء الثلاثة.

رابعاً: كلامه في الطعن يشمل الصحابة المقاتلين في عهد علي ومعاوية ﷺ ، ويتحمل كلامه

(١) ذكره الشوكاني - إرشاد الفحول (ص: ١٢٧).

(٢) شرح المقاصد (٣ / ٥٣٠-٥٣١).

الطعن في كل منها، ونحن نبرئ كلاً منها عن قوله، وإن كنَّا نعتقد أنَّ علِيًّا عليه السلام هو المحق في هذا القتال وأنَّ معاوية عليه السلام خطئ، ولا نتجاوز هذا المقدار.

خامسًا: اعتمد في حكمه على كتب التوارييخ، ولم يستدل بأي كتاب من كتب الحديث المعتمدة، وكتب التوارييخ -كما هو معروف- ملوءة بالروايات الضعيفة والمكذوبة؛ بل بعض الروايات يعارض البعض الآخر.

والقول الذي لا يعتمد على الأدلة الصحيحة الصرحية لا يعتد به ولو كان من أكبر العلماء وهذا منهج أهل السنة.

٥٢) قلتم: (وهذا أبو حامد الغزالى المتوفى (٥٠٥ هـ) بعد أن قال: (إنَّ عدالتهم معلومة بتعديل الله عز وجل إياهم وثنائهم عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم) قد نقل اختلاف العلماء في حكم الصحابة بقوله: (وقد زعم قوم أنَّ حا لهم كحال غيرهم في لزوم البحث، وقال قوم: حا لهم العدالة في بداية الأمر إلى ظهور الحرب والخصومات، ثم تغير الحال وسفكت الدماء، فلا بد من البحث، وقال جماهير المعتزلة: عائشة وطلحة والزبير وجميع أهل العراق والشام فُساق بقتال الإمام الحق).

وقال قوم من سلف القدرية: يجب رد شهادة علي وطلحة والزبير مجتمعين ومفترقين... إلخ)
[المستصفى (١٣٠) الباب الثالث في الجرح والتعديل - الفصل الرابع في عدالة الصحابة].

قلت: الرد من وجوه :

أولاً: الغزالى ذكر مذهب أهل السنة الذي عليه علماؤهم والمحققون منهم، ثم ذكر أقوالاً لا يُدرى من أصحابها مُصدراً لها بقوله: (وقد زعم قوم..)، وهذا يُذكر لتضعيف القول ورده، وذكر قول المعتزلة وهو قول خارج عن قول أهل السنة.

ثانياً: هذه الأقوال لم تحظ بالقبول لدى جميع المحدثين الناقلين للحديث، ولا الفقهاء المستنبطين للأحكام، ولا المفسرين لكتاب الله عز وجل، وإنما هي أقوال تُذكر لتحذير القارئ من أقوال شدَّ أصحابها عن جماهير الأمة، فأيُّ فائدة في أقوال لا نرى لها أثراً في التطبيق، والعمل على خلافها؟!
وهل تعارض أقوالآلاف العلماء بأقوال شاذة مفردة؟!

ثالثاً: بعض هذه الأقوال تعطن في جميع المقاتلين وترد شهادتهم: علي وطلحة والزبير، فهل يمكن أن نعتبرها أو نحترمها؟!

إن الشذوذ لا تخلو منه طائفة، والعبارة بمذهب الطائفة الذي يتوارد عليه علماؤها ومحققوها لا الأقوال الشاذة، فقد مرّ معنا قول الحافظ الموسوعة ابن حجر رحمه الله والذي يعتبر إمام عصره، حيث قال: (اتفق أهل السنة على أنَّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدة) ^(١). فهذا ملخص المسألة عند أهل السنة.

٥٣) قلتم (ص: ١١): (فقد صرَّح جماعة من أكابر علماء أهل السنة من المتقدمين والمؤخرين بأنَّ الصحابة غير معصومين، وفيهم العدل وغير العدل، وإليك نص كلمات.. قلت: بعضهم.. ثمَّ ذكرتم الأقوال..).

قلت:

أولاً: كلامك يوحِي بأنَّ من ذكرتهم يطعنون في عدالة الصحابة، وهذا ليس صحيحاً، فإنَّ أكثر من أوردت أسماءهم يتحدثون عن عدم عصمتهم وعدم وجوب متابعتهم في فتاواهم، فأين هذا من موضوع العدالة؟!

وسيأتي بيان ذلك بمشيئة الله تعالى.

ثانياً: أوردت أشخاصاً من أذناب المستشرين، ممن أساءوا إلى الدين ورددوا آراء أعدائه، ووصفتهم بأنَّهم من أكابر علماء السنة، وهذا فيه تحنِّ على الدين أولاً ثمَّ على أهل السنة ثانياً، ولا أدري من أخبرك أنَّهم من (أكابر علماء السنة)؟!

سبحان الله كيف يعمل الهوى بصحابه !!؟؟

٤) ثمَّ أوردتم كلام ابن حزم (ص: ١١) وهو: (فمن الحال أن يأمر النبي صلوات الله عليه وسلم باتباع كل قائل من الصحابة رضي الله عنه، وفيهم من يحل الشيء وغيره يحرمه... إلى أن قال: وقد كان الصحابة يقولون بأرائهم في عصره صلوات الله عليه وسلم، فيبلغه ذلك فيصوب المصيبة ويخطئ المخطئ... إلخ) [الإحکام (٦ / ٨١٠)].

الجواب من وجوه منها:

أولاً: أين في قول ابن حزم نفي عدالة الصحابة في هذا النص، أو في بقية قوله؟!
إنَّ ابن حزم يتكلَّم عن قضية الاتباع، فهل نحن مأموروُن باتباع الصحابة في كل ما يقولون أم

لا؟ هذا هو موضوع كلامه رحمه الله، وهذه مسألة خلافية فيها للعلماء تفصيات لا علاقة لها بموضوع العدالة.

ثانيًا: نحن لا ندعى العصمة لأحد من الصحابة، والصحابي قد يجتهد في الاستنباط أو الاستدلال فيخطئ ويرده أخوه الصحابي، وهذا واقع.

فالعبرة عندنا برواية الصحابي لا برأيه إذا خالف النص؛ لعدم بلوغه إياه أو لأي سبب آخر.

٥٥ أوردتم قول المازري (ص: ١١) وهو: (لسنا نعني بقولنا: الصحابة عدول، كل من رأه والله أعلم يومًا ما، أو زاره لمامًا، أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كثب، وإنما نعني الذين لازموه وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون) [الإصابة (١/ ١٦٣)].

الجواب من وجوه:

أولًا: عندما أورد ابن حجر هذا القول عقب عليه بقوله: (وأمّا كلام المازري فلم يُوافق عليه، بل اعترضه جماعة من الفضلاء)^(١) .. فهو قول ردة العلماء.

ثانيًا: ما ذكره المازري لا يخرج من حيث المضمون عن مذهب أهل السنة والجماعة، فإنّا كذلك نقول: إنما الصحابة الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه.

فأيُّ صحابي لم يلزمه أو لم ينصره أو لم يتبع النور الذي أنزل معه فليس صحابيًّا.

والخلاف في مدة الملازمة لا في بقية القيد.

ثالثًا: هذه قضية بين أهل السنة، وكلهم يعظم عظماء الصحابة ويعرف بفضلهم، ولا يتفقون مع الإمامية في معتقدهم في عظماء الصحابة.

رابعًا: قال المازري: (إنما نعني الذين لازموه وعزروه ونصروه...) فهل توافقه على أول كلامه وآخره أم تنتقي ما يوافق مذهبك فقط؟!

٥٦ ثم أوردتم كلام ابن عقيل أنه قال بعد نقل كلام المازري السابق: (قال السيد الألوسي: وإلى نحو هذا ذهب ابن العماد في شذرات الذهب) [النصائح الكافية (١٦٨)].

قلت: فيه وقفات:

أولاً: هذا الشخص (ابن عقيل) ليس هو ابن عقيل العالم الحنبلي المعروف، فذلك عالم قديم، وهذا شخص معاصر مجهول غير معروف لدى أهل السنة، وقد استدللت بكلامه مرتين.

ثانياً: نقل كلام الألوسي وترك إشارته إلى أنَّه متعقب؛ فقد قال الألوسي حَفَظَهُ اللَّهُ: (وتعقبه الشيخ صلاح الدين العلائي ...)^(١)، فهو إذن قول متعقب، ولم يذكر ابن عقيل هذه التكملة، وهذا يدل على مذهبـه - كما سيأتي -، وعدم أمانـته في النقل.

ثالثاً: أمَّا ابن العـمـاد فقد أورد ثلاثة أشخاص هـم: مروان، والـولـيدـ بن عـقـبةـ، والـحـكـمـ بنـ أبيـ العـاصـ. ثـمـ قالـ: (إـلـىـ هـؤـلـاءـ الـمـذـكـورـينـ وـنـحـوـهـمـ الـإـشـارـةـ بـهـاـ وـرـدـ فـيـ حـدـيـثـ الـمـحـسـرـ، وـفـيـهـ: (فـأـقـولـ: يـاـ رـبـ! أـصـحـابـيـ. فـيـقـالـ: إـنـكـ لـاـ تـدـرـيـ مـاـ أـحـدـثـواـ بـعـدـكـ)، وـلـاـ يـرـدـ عـلـىـ ذـلـكـ مـاـ ذـكـرـهـ الـعـلـمـاءـ مـنـ إـجـمـاعـ عـلـىـ عـدـالـةـ الصـحـابـةـ، وـأـنـ الـمـرـادـ بـهـ الـغـالـبـ، وـعـدـمـ الـاعـتـدـادـ بـالـنـادـرـ وـالـذـينـ سـاءـتـ أحـواـهمـ وـلـاـ بـسـوـاـ الـفـتـنـ بـغـيرـ تـأـوـيلـ وـلـاـ شـبـهـةـ)^(٢).

قلـتـ: فـأـمـاـ مـرـوـانـ فـلـيـسـ صـحـابـيـاـ.

وـأـمـاـ الـحـكـمـ بنـ أـبـيـ الـعـاصـ فـمـاـ وـرـدـ فـيـ حـقـهـ مـنـ روـاـيـاتـ تـارـيـخـيـةـ غـيرـ مـوـثـقـةـ.

وـأـمـاـ الـولـيدـ بنـ عـقـبةـ فـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ قدـ حـكـمـ فـيـهـ، حـيـثـ نـزـلـتـ فـيـهـ آيـةـ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَاسْقِهِ بَنِيَّا فَتَبَيَّنُوا﴾ [الـحـجـرـاتـ: ٦ـ]ـ، وـقـدـ ثـبـتـ فـسـقـهـ بـرـوـاـيـاتـ صـحـيـحةـ، وـلـاـ نـدـرـيـ عـمـاـ لـقـيـ اللـهـ عـزـوجـلـ بـهـ.

وابـنـ الـعـمـادـ يـقـرـرـ أـنـ هـذـاـ نـادـرـ، وـالـنـادـرـ لـاـ حـكـمـ لـهـ. فـكـيـفـ تـهـدرـ مـحـاسـنـ الـآـلـافـ أـوـ يـتـوقـفـ فـيـ الـآـلـافـ لـأـجـلـ فـرـدـ وـاحـدـ أـوـ أـفـرـادـ؟ـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ لـيـسـ هـذـاـ مـنـهـجـ الـمـنـصـفـيـنـ الـذـيـنـ يـرـيـدـونـ الـحـقـيـقـةـ.

رابـعاـ: ابنـ الـعـمـادـ يـفـرـقـ بـيـنـ مـنـ وـقـعـ فـيـ الـخـطـأـ عـمـدـاـ، وـبـيـنـ مـنـ وـقـعـ فـيـهـ عـنـ تـأـوـيلـ أـوـ شـبـهـةـ، وـهـذـاـ هـوـ مـذـهـبـ أـهـلـ السـنـةـ كـمـاـ أـكـدـهـ غـيرـ وـاحـدـ مـنـ الـعـلـمـاءـ.

قالـ ابنـ خـلـدونـ: (وـلـمـ وـقـعـ الـفـتـنـ بـيـنـ عـلـيـ وـمـعـاوـيـةـ، وـهـيـ مـقـتضـىـ الـعـصـبـيـةـ، كـانـ طـرـيقـهـ فـيـهـ الـحـقـ وـالـاجـتـهـادـ، وـلـمـ يـكـوـنـواـ فـيـ مـحـارـبـتـهـمـ لـغـرـضـ دـنـيـوـيـ، أـوـ لـإـيـشـارـ باـطـلـ، أـوـ لـاستـشـارـ حـقـدـ، كـمـاـ قـدـ).

(١) الأرجوحة الواقية (٤٧٤ / ٢).

(٢) شذرات الذهب (٢٧٩ / ١).

يتوهم متواهم وينزع إليه ملحد، وإنما اختلف اجتهادهم في الحق، وسفه كل واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحق، فاقتتلوا عليه. وإن كان المصيب عليًّا، فلم يكن معاوية قائماً فيها بقصد الباطل، إنما قصد الحق وأخطأ، والكل كانوا في مقاصدهم على الحق^(١).

خامسًا: ابن العميد أورد هؤلاء الثلاثة وأشار بكلامه إليهم، فأين في كلامه ما يدل على العموم.
وأما هؤلاء فقد تبين لك حالم.

فهذا ملخص معتقد هذه الطائفه من أهل السنة.

٥٧) أوردم قول الذهبي: (ولو فتحنا هذا الباب - أي: الجرح والتعديل - على نفوسنا؛ لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والأئمة، بعض الصحابة كفر بعضهم بعضاً بتأويل ما !! والله يرضى عن الكل ويغفر لهم، فما هم بمعصومين، وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تليفهم عندنا...) [أضواء على السنة المحمدية (ص: ٣٤٢) عن الذهبي في رسالته: الثقات (٣/٢١)].

هنا وقفات :

أولاً: الذهبي يقصد أنَّا لو فتحنا باب النقد لكل عمل خاطئ بالتأويل أو بغيره؛ لما سلم أحد من البشر: لا من الصحابة ولا من غيرهم، وهذا صحيح كما يبينه قوله: (بعض الصحابة كفر بعضهم بعضاً بتأويل)، وهذا يحدث بين الناس الأفضل وغيرهم.

الآتري إلى عمر رضي الله عنه عندما قال عن حاطب: (فقد نافق) اجتهاداً منه، وحكم بظاهر الفعل، ولم يعاقبه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أو يعاتبه لأنَّه قاله عن شبهة وخفي عليه حكم الله عزوجل في أهل بدر حتى بيَّنه له النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

ثانياً: نحن لا ننكر بشريَّة الصحابة رضي الله عنه، ولكنَّا نعرف بسبقوهم وصحابتهم وجهادهم لنُصرة الدين، وهذه كلها أعمال وأحوال ترفعهم.

الآتري إلى حاطب وقد ارتكب أمراً كبيراً، شفع له ما سبق له من فضل عظيم في بدر وفي بيعة الرضوان.

ثالثاً: ختم الذهبي كلامه بقوله: (بأنَّ العمل على عدالتهم وقبول ما نقلوا)، أي: من الروايات. وهذا

هو ثمرة الخلاف، فالآمّة من الناحية العملية قبّلت روایاتهم من غير توقف أو بحث.

وأمّا الخطأ فلم يقل أحد من أهل السنة بعصمتهم منه.

فإذن لم تستفد من هذه التّقولات إلا تسويد الصفحات بكلام لا علاقة له بالموضوع !!

ولكن هذا المنهج الذي تسلكه ليس منهج من يريد عرض الحقيقة كما هي وإنما مرادك تكثير الكلام ل لإيهام بكثرة الأدلة مع أنها لا علاقة لها بأصل المسألة !!

٥٨) قلتم بعد إيراد كلام التفتازاني: (ويؤيده ما ورد عن أبي بكر خطاباً للمهاجرين: «بأنكم تريدون الدنيا وستور الحرير، ونضائد الديباج، وتريدون الرئاسة، وكلكم يريدها لنفسه، وكلكم ورم أنفه» [مجمع الروايد ٥ / ٢٠٢] مجمع الطبراني الكبير ٦٢).

الجواب من وجوه :

أولاً: قد عقب الميثمي على الحديث فقال: (رواه الطبراني، وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف، وهذا الأثر مما أنكر عليه) ولم تقله والأمانة العلمية تقضي أن تذكر تضعيف الحديث، بل تقضي أن لا تستشهد به وهو ضعيف وأنت محدث !!

ثانياً: تصرفت في لفظ الحديث المنسوق، فلفظه: (... وجعلت لكم عهداً من بعدي، واخترت لكم خيراً في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه رجاءً أن يكون الأمر له، ورأيت الدنيا أقبلت ولما تقبل وهي خائنة، وستجدون بيوتكم بستور الحرير...).

فلم يقل: (تریدون الدنيا وستور الحرير...) فمن أين أتيت بـ(تریدون) أليس هذا خللاً في الأمانة العلمية...؟!

ثالثاً: الحديث في سنته (علوان بن داود) قال فيه البخاري: (منكر الحديث)، وكذلك قال أبو سعيد بن يونس.

وقال العقيلي: (لا يتبع على حديثه ولا يعرف إلا به)^(١).

فكيف يجوز الاستدلال برواية من هذا حاله في حق عظام الصحابة؟!

(١) الضعفاء الكبير (٤١٩ / ٣)، ميزان الاعتدال (١٠٨ / ٣).

رابعاً: الذي يعرف الصديق حَلِيلُهُنَّهُ، ويقف على خطابه مع الناس من الروايات الصحيحة؛ يدرك أن هذا الحديث ليس من كلامه، فإن لفظ الحديث فيه من الخشونة والشدة والاتهام ما لا يعرف مثله عنه حَلِيلُهُنَّهُ؛ بل لا يعرف هذا الأسلوب في أقوال فضلاء الصحابة الآخرين حَلِيلُهُنَّهُ.

٥٩) أوردمتم كلام ابن خلدون وهو: (إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن، العارفين بنسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه...) [تاريخ ابن خلدون (٤٤٦ / ١)].

قلت: لا زلت تكثرون من النقولات في موضوع غير موضوع العدالة موهمين أن من علماء السنة من ينكر عدالة الصحابة مع أن هذه النقولات في أمر غير العدالة وإنما هي في العصمة والعصمة لم يقل بها أحد من أهل السنة للصحابة ولا لأحد غير الرسول.

وإما في دعوى أن جميع الصحابة يفتون وهذه لم يقل بها أحد من علماء ولا أدرى لماذا تحرص على هذه النقولات في غير الموضوع؟!

وكلام ابن خلدون هنا ليس في عدالة الصحابة، وإنما في الفتيا.

وكلامه صحيح؛ فليسوا كلهم علماء، ولم يقل أحد من أهل السنة: إنهم جميعهم فقهاء مفتون، وهذا عندما يذكر المفتون من الصحابة لا يذكر إلا عدد قليل^(١). وهذا لا علاقة له بالعدالة.

ثم من هم عندكم (الحاملون للقرآن العارفون بنسخه ومنسوخه... إلخ) غير علي حَلِيلُهُنَّهُ؟!

٦٠) أوردمتم كلاماً كثيراً عن (طه حسين) أشار فيه إلى ما وقع بينهم من فتن وخلاف، ولا يرى تكذيب شيء مما جاء من الأخبار؛ بدعوى أن ذلك يؤثر على بقية رواياتهم في الجوانب التاريخية الأخرى... إلخ) [الفتنة الكبرى (١٧٣ - ١٧٠)].

قلت:

طه حسين رجل ملحد طعن في الدين كله، وكذب القرآن، واتهمه بالاحتيال؛ فكيف يُستدل بقوله بعد ذلك في أي قضية دينية؟!

(١) ينظر: كتاب إعلام الموقعين - مقدمة الكتاب، فقد ذكر المفتين من الصحابة، وأن المكثرين منهم سبعة فقط، والمتوسطين ثلاثة عشر، وجماعة أكثر لا يروى عنهم إلا المسألة والمسألتان.

وإلحاده يظهر في عدة كتب من كتبه، من أشهرها كتابه في الشعر الجاهلي، الذي طبع سنة (١٩٢٦م) وقد أثار ضجة كبيرة، وحُوكم أمام النيابة في مصر، وجُمعت نسخه من الأسواق، يقول في هذا الكتاب: (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الأسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي؛ فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة، ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى أنَّ في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة دين الإسلام واليهودية، والقرآن والتوراة من جهة أخرى) (١).

فهل يمكن أن يكون مسلماً؟ بله أن يكون عالماً يستفتى في دين الله عزّلاً من هذا كلامه؟!

وإذا كان هذا كلامه في القرآن، فما عسى أن يقول في أتباعه؟!

فليس خلافنا معه أنه ترك عقيدة أهل السنة وانتقل إلى غيرها من العقائد المخالفه وإلا هان الخطيب ولكنه قد خرج على الدين بкамله كما ترى في هذه النصوص !!

والعجب أنَّ كلام من اتهم في دينه من ينتمي إلى الإسلام يناسبكم؛ لأنَّ وافقكم على مذهبكم !!

أما نحن فلا نرضى والله الحمد أن نستدل بكلام من خرج من الدين من الشيعة على الشيعة .

لأن حوارنا مع من كان داخل دائرة الإسلام وأما من خرج منا ومنكم عن دائرته فلا يليق بنا ولا بكم الاستدلال بكلامه .

٦١ قلتم (ص: ١٣): (قال الدكتور أحمد أمين المتوفى سنة (١٣٧٣هـ): «إنَّ رأينا الصحابة أنفسهم ينقد بعضهم بعضاً؛ بل يلعن بعضهم بعضاً.. إلخ» [صحى الإسلام (٣/٧٥].

والجواب:

أولاً: لقد قدمتم ببتر النص وقطعه حسب منهجكم السابق.

ثانياً : النص ليس من قول أحمد أمين، وإنَّما هو يحكي عن المعتزلة، وأول النص -قبل الفقرة التي نقلتموها بخمسة أسطر فقط- قال أحمد أمين : (وللمعتزلة بعد ذلك آراء سياسية في الإمامة وفي أحداث التاريخ... إلى أن قال: وفي كلامهم ما يدل دلالة واضحة على أنَّهم وضعوا الصحابة والتابعين موضع الناس...).

(١) أورد النص ونصوصاً أخرى: د/ محمد محمد حسين في الاتجاهات الأدبية الوطنية في الأدب المعاصر (٢٩٩/٢).

بل قالوا: إنَّا رأينا الصحابة أنفسهم ينقد بعضهم بعضاً؛ بل ويلعن بعضهم بعضاً...^(١).

فهو كما ترى ينقل مذهب المعتزلة، والمعتزلة -كما تقدم وكما هو معروف من منهجهم- مختلفون في الصحابة على مذاهب شتى: ما بين الطعن في بعض المتقاطلين، والطعن في جميعهم، ومذاهب المعتزلة عند أهل السنة مهجورة معمورة، وإنَّا أراد إحياءها جيل تأثر بالمستشرقين، ومنهم أحمد أمين؛ فهو صديق لطه حسين والذي قدم لكتابه (فجر الإسلام)^(٢).

وقد أكد طه حسين أنَّه هو وأحمد أمين وعبد الحميد العبادي شركاء في الفكر والمنهج^(٣). وإنْ كان أحمد أمين أخف من طه حسين؛ لأنَّ نزعة أحمد أمين إلى المعتزلة أقرب منها إلى المستشرقين.

فأحمد أمين -إذن- لم يُقل ما نسبته إليه، وإنَّما نقله وهو يتحدث عن المعتزلة.
 ثالثاً: المعتزلة لها آراء مختلفة يطعن بعضها حتى في علي عليهما السلام فهل توافقهم على ذلك أم تنتقلي؟!
 أما نحن فنبريء جميع الصحابة ومنهم علي عليهما السلام مما وصفهم به المعتزلة.

٦٢) نقلتم عن ابن عقيل المتوفى سنة (١٣٥٠ هـ) أنه قال: (وأما تعديلهم كل من سُمُوه بذلك الاصطلاح صحابياً وإن فعل ما فعل من الكبائر، ووجوب تأويتها، فغير مسلم؛ إذ الصحبة مع الإسلام لا تقتضي العصمة اتفاقاً حتى يثبت التعديل، ويجب التأويل على أنهم اختلفوا في ذلك التعديل اختلافاً كثيراً، والجمهور هم القائلون بالعدالة)^(٤).

الجواب من وجوه :

أولاً: هذا الشخص غير معروف عند أهل السنة، وترجمته تدل على أنه شيعي، حيث أورد الزركلي من كتبه كتاب: (النصائح الكافية ملن تولى معاوية)، وأهل السنة لا يتبرءون من معاوية عليهما السلام، فهو صحابي، وإنَّما يحيطونه فيها فعل مع علي عليهما السلام، وفيما فعل في تولية ابنه يزيد للحكم، ولكن متأولاً، والله يتولى السرائر.

ثانياً: استنكاره تسمية من ارتكب معصية بأنَّه صحابي، ليس مذهبًا لأهل السنة فكيف ينسب

(١) ضحي الإسلام (١/٧٥).

(٢) مقدمة فجر الإسلام (ل).

(٣) مقدمة فجر الإسلام (ل).

(٤) النصائح الكافية (ص: ١٦٦).

إليهم؟! فإن الصحبة لا تُلغى بمجرد الذنب، فالصحبة باقية؛ لكن الذنب إذا كان متعمداً فإنه ينقص من مكانة صاحبه عن مكانة من لم يفعل ذلك، وهذا فإن الصحابة على مراتب عند أهل السنة.

ثالثاً: زعمه أنهم يتأنّلون ما فعل الصحابي من الكبائر، من الكذب عليهم؛ فإن أحداً من العلماء لم يتأنّل لأحد ارتكب كبيرة من الذنوب كالزنا وشرب الخمر ونحوهما، مع أنه -بحمد الله- لا يوجد في الصحابة من فعل ذلك إلا أقل من القليل لا يتجاوز الآحاد.

فكم عدد الذين ارتكبوا هذه الكبائر؟ ومن هو الذي تأول لهم؟ فإن الدعوى ما لم يؤيدها دليل مردودة.

أمّا إن كان القصد بالكبائر القتال الذي وقع بينهم، فهذا وقع بتأنّل، كل فريق يزعم أنّه على حق، وليسوا قاصدين لارتكاب المحرّم حسب ظاهرهم -كما مر معنا أكثر من مرة-.
والله عزوجل لم يكفر المسلمين المتقاتلين بالتأنّل كما تقدم.

رابعاً: زعم أنّهم -أي أهل السنة- اختلفوا في التعديل اختلافاً كثيراً، غير مسلّم، فالسلف قاطبة على التعديل، وإنّما خالف بعض المؤخرین من بعد القرن السادس، وهم أفراد. فكيف يعارض ما أطبقت عليه جاهير العلماء بأقوال أفراد؟! وعند التأكّل في المذكورين نجدهم: إمّا أصحاب كلام لا صلة لهم بالآثار، وإنّما أشخاص تأثروا بمناهج أهل البدع، وقد مرّ معنا كلام ابن حجر عجلان في ذلك مع اجماعهم جميعاً على تعظيم كبار الصحابة.

(٦٣) أوردتم كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وهو: (كيف يسوغ لنا أن نتصور أن النبي ﷺ يحيّز لنا أن نقتدي بكل رجل من الصحابة، مع أن فيهم العالم والمتوسط في العلم ومن هو دون ذلك...) [سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٨٢)].

الجواب من وجوه:

أولاً: الشيخ الألباني عجلان يقرر معتقد أهل السنة والجماعة، فإنّهم لا يقولون: إنّه يجوز أن نقتدي بكل صحابي، ولا نعرف أحداً من أهل العلم قال بجواز الاقتداء بكل صحابي.

ثانياً: عظماء الصحابة؛ كالصّديق، والفاروق، وذي النورين، وأبي السبطين، ومن كان قريباً منهم في الفضل والعلم يقتدى بهم ويُرجع إلى فتاواهم؛ لعلمهم وفضلهم.

ثالثاً: مسألة العدالة لا علاقة لها بهذا الموضوع، فليس معنى (عدل) أن يقتدى به، وإنّما العدالة مسألة شخصية تتعلق بالسلوك والمعاملة، وليس من شرطه أن يكون عالماً مفتياً.

فليس من قيل فيه: إنَّهُ (عدل) يعني: أَنَّهُ (قدوة)، ولا أدرى من أين فهمتم أَنَّ العدالة تعني: (الاقتداء)، وأَمَّا الحديث الذي أوردوته فقد تبين لكم بطلانه.

ولم تذكروا لنا أي عالم قال بها قلتم به.

وأَمَّا العدالة المذكورة فإنَّما يُراد بها: الثقة في روایاتهم لا تصويب آرائهم.

فلما إذن هذا التكثير للنقولات التي لا علاقة لها بموضوع العدالة؟

٦٤) قلتم بعد الكلام السابق: (وَقَرِيبٌ مِّن ذَلِكَ عَن الشُّوكَانِيِّ (١٢٥٥ هـ) [إرشاد الفحول (١٥٨)]، وَالشِّيخُ مُحَمَّدُ أَبُو رِيَةَ الْمُتَوْفِيَّ سَنَةً (١٣٧٠ هـ)، [أَصْوَاءُ عَلَى السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ (٣٥٦)]، وَالشِّيخُ مُحَمَّدُ عَبْدِهِ الْمُتَوْفِيَّ سَنَةً (١٣٢٢ هـ)، وَالسِّيدُ مُحَمَّدُ رَشِيدِ رَضَا الْمُتَوْفِيَّ سَنَةً (١٣٥٤ هـ) [تَفْسِيرُ الْمَنَارِ (١٠ / ٣٧٥)]، وَالرَّافِعِيُّ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةً (١٣٥٦ هـ) [إعْجَازُ الْقُرْآنِ (١٤١)].

قلت: الجواب من وجوه :

أولاً: جمعت بين المتناقضات: بين رجال يدافعون عن السنة أو يحرصنون على اتباعها، وبين رجال حاربها وخرج عليها كما سيأتي، ووصفته بالشيخ، ولا أدرى هل تعرف عنه ذلك أم لا؟!

ثانياً: أَمَّا الشُّوكَانِيُّ فَالذِّي ذُكِرَ عَلَى خَلَافَ مَا تَذَكَّرَ، فَقَدْ قَالَ جَهَنَّمَ: (اعْلَمُ أَنَّ مَا ذُكِرَنَا مِنْ وَجْهٍ تَقْدِيمُ الْبَحْثِ عَنْ عَدَالَةِ الرَّاوِيِّ، إِنَّمَا هُوَ فِي غَيْرِ الصَّحَابَةِ، فَأَمَّا فِيهِمْ فَلَا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمْ الْعَدَالَةُ، فَتُقْبَلُ رَوَايَاتِهِمْ مِّنْ غَيْرِ بَحْثٍ)، حَكَاهُ أَبْنُ الْحَاجِبِ عَنِ الْأَكْثَرِيْنِ، قَالَ الْقَاضِيُّ: هُوَ قَوْلُ الْسَّلْفِ وَجَهَوْرِ الْخَلْفِ، وَقَالَ الْجَوَيْنِيُّ: بِالْإِجْمَاعِ...^(١).

ثم ذكر ثلاثة أقوال أخرى وردتها.

ثالثاً: أبو رية ليس من أهل السنة، بل هو رجل خارج عليهم، وقد كتب كتاباً بعنوان: (أصوات على السنة المحمدية) نشر عام (١٩٥٨م)، وردَّ عليه العلماء ومنهم: الدكتور محمد أبو شهبة، والدكتور محمد السماحي، والدكتور السباعي، والدكتور سليمان الندوبي، والعلامة محب الدين الخطيب، وغيرهم، رحمة الله جميعاً.

ومن أشهر الكتب التي ردَّت عليه: (ظلمات أبي رية أمام أصوات السنة المحمدية) لعبد الرزاق

(١) إرشاد الفحول (ص: ٢٦).

حجزة، والأنوار الكاشفة لما في أصوات السنة من الزلل والتضليل والمجازفة).

وقد ضمن الدكتور السباعي كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) شيئاً من الردود عليه، وذكر في مقدمة كتابه مصادر أبي رية في كتابه، وأنّها تنحصر في المصادر الآتية:

١ - آراء أئمة الاعتزال.

٢ - آراء غلاة الشيعة.

٣ - آراء المستشرقين.

٤ - حكايات تذكر في بعض كتب الأدب.

٥ - أهواء دفينة للمؤلف ظلّت تحاك في صدره سنتين طويلة^(١).

فهل يصلح مثل هذا أن يستشهد بكلامه؟!

رابعاً: أما الكلام المنسوب إلى الشيخ محمد عبد ورشيد رضا فإني لم أجده في هذا المجلد ما له علاقة بهذا الموضوع: لا في هذه الصفحة ولا في غيرها، وإنما الذي وجده هو ذم الشيعة، وتأكيد عدم سلامتهم مذهبهم... إلخ (١١٥ / ١٣٥).

٦٥) قلتم: (وهذا بعينه هو رأي الشيعة الإمامية).

قلت: هذا الكلام الذي ذكرته لا أدرى ما المقصود به؟!

فهو إحالة على كلام تقدم، بعضه من خارجين على الإسلام، وبعضه من أئمة الإسلام، وهذا جمع بين متناقضات، ولذلك أوضحت ما تريده؛ لأنّك أحلت على أقوال متناقضة.

بعضها يعظم كبار الصحابة ويتوقف فيمن عداهم، وبعضهم يتحدث عن آراء الصحابة وعدم وجوب الأخذ بها... إلخ، فهل تقول بكل ذلك؟!

وأمّا دعواك أنّ هذا رأي الشيعة الإمامية فيحتاج إلى بيان ليعرف مرادك.

فإنّ ما أوردته منه مقبول عندكم ومنه مردود فهل تقول بكل ذلك؟!
لا أظن.

٦٦) قلتم: (ذهب بعض إلى أن من يأتي بعد الصحابة يكون أفضل منهم كما قال القرطبي،

(١) السنة ومكانتها في التشريع (ص: ١٨).

وذهب ابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣ هـ) إلى أنه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة أفضل من كان في جملة الصحابة، وأن قوله عليه السلام: (خير الناس قرنِي...) ليس على عمومه، بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول، وقد جمع قرنه جماعة من المنافقين المظہرين للإيمان، وأهل الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدود...^(١) [تفسير القرطبي (٤ / ١٧١)].

والجواب :

ابن عبد البر عليه السلام يقسم الصحابة قسمين:

القسم الأول: السابعون الأوّلون الذين أسلموا وهاجروا وشهدوا بدراً والحدّيّة.

القسم الثاني: من كان بعدهم.

ويرى أن القسم الأول لا يلحقون، ولكن القسم الثاني يمكن أن يلحقوا في العمل - لا في الصحبة - وذلك عندما يفسد الزمان.

قال عليه السلام بعد إيراده أحاديث في الثناء على من يأتي بعد النبي عليه السلام: (قد عارض قوم هذه الأحاديث بما جاء عنه عليه السلام: (خير الناس قرنِي ثمَّ الذين يلوّنهم ثمَّ الذين يلوّنهم)، وهو حديث حسن المخرج جيد، وليس ذلك عندي بمعارض؛ لأن قوله عليه السلام: (خير الناس قرنِي) ليس على عمومه، بدليل ما يجمع...). إلخ الكلام السابق، ثم ذكر حديث: (لا تسبوا أصحابي) وآية: (كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠] وقولاً لعمر، ثم قال: (وقال ابن عباس في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠]: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وشهدوا بدراً والحدّيّة). وهذا يشهد أن خير قرنِه فضلاً أصحابه، وأن قوله: أخير الناس قرنِي أنه لفظ خرج على العموم ومعنى الخصوص^(٢).

أراد عليه السلام أن يبين أن المراد بـ(قرني) أصحابي، وهو لفظ عام والمراد به الخصوص، ليخرج المنافقين وغيرهم.

ولعله يشير كذلك إلى أنه عندما يفسد الزمان ويعود الابتلاء على المؤمنين، فإنه يضاعف لهم

(١) تفسير القرطبي (٤ / ١٠٩).

(٢) التمهيد (بترتيب فتح البر) (٢ / ٣١٤-٣١٥).

الأجور كما ضوعفت للصحابة في بداية الإسلام؛ ما عدا أهل بدر والحدبية.

فقد قال بعد في أواخر كلامه: (فيستوي حينئذ أول هذه الأمة باخرها في فضل العمل؛ إلا أهل بدر والحدبية، والله أعلم) ^(١).

إذن: عبارتكم لا تنطبق على كلامه ومذهبـه وذلك بسبب بتر النص على عادتكم في مثل هذه النصوص.

٦٧ قلتم: (وهكذا نقل النووي عن القاضي عياض عن ابن عبد البر [شرح مسلم (٣/١٣٨)]، والمناوي في فيض القدير، والباركفوري في تحفة الأحوذى، وابن حجر في فتح البارى، ثم ناقش فيه...) [فيض القدير (٤/٣٦٨)، تحفة الأحوذى (٨/٣٣٧)، فتح البارى (٧/٦)].

قلت: هنا وقفات :

أولاً: أشار النووي إلى كلام ابن عبد البر بعد حديث: (وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: بل أنتم أصحابي، وإن إخواننا الذين لم يأتوا بعد) ^(٢)، ولم يورده بنصه، وأورد كلام الباقي في تفسير: (بل أنتم أصحابي) فقال: (ليس نفياً لأنَّهُمْ، ولكن ذكر مرتبهم الزائدة بالصحبة، فهو لاء إخوة صحابة، والذين لم يأتوا إخوة وليسوا بصحابة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]).

ثم أورد كلام القاضي عياض فقال: (قال القاضي عياض: ذهب ابن عبد البر في هذا الحديث وغيره من الأحاديث في فضل من يأتي آخر الزمان: إلى أنه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من كان من جملة الصحابة، وأن قوله: (خيركم قرنى) على الخصوص معناه: خير الناس قرنى أي: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن سلك مسلكهم، فهو لاء أفضل الأمة، وهم المرادون بالحديث).

وأمّا من خلّط في زمانه وإن رآه وصحبه، أو لم يكن له سابقة ولا أثر في الدين، فقد يكون في القرون التي تأتي بعد القرن الأول من يفضلهم، على ما دلت عليه الآثار.

(١) المرجع السابق (٢/٣٢١).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٤١: ح).

قال القاضي: وقد ذهب إلى هذا أيضًا غيره من المتكلمين على المعاني.

قال: وذهب معظم العلماء إلى خلاف هذا، وأنَّ من صحب النبي ﷺ ورأه مرَّةً من عمره، وحصلت له مزية الصحابة؛ أفضل من كل من يأتي بعد، فإنَّ فضيلة الصحابة لا يعدلها عمل، قالوا: (وذلك فضل الله يؤتى من يشاء)، واحتجوا بقوله ﷺ: (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) ^(١).

فكلام القاضي -كما ترى- تفسير لكلام ابن عبد البر، وقد قسم الصحابة إلى طبقتين:

الأولى: (السابقون.. ومن سلك مسلكهم..) وهؤلاء لا يلحقون.

الثانية: من خلَط ولم يكن له سابقة.

وليس بحمد الله في السابقين من خلط، ولم يقل أحد من علماء السنة: إنَّ أحداً من السابقين يمكن أن يُلحق كما سيأتي في (رابعاً).

ثانياً: لم أجده المناوي نقل شيئاً عن ابن عبد البر ولا غيره عند حديث: (وددت أني لقيت إخواني) ^(٢)، والنسخة التي اعتمدتم عليها غير معروفة لدى.

والذي ذكره هنا قوله: (وقد دل إثبات الأخوة لهؤلاء على علو مرتبهم، وأئمَّهم حازوا فضيلة الأخرافية كما حاز المصطفى ﷺ فضيلة الأولية، وهم الغرباء...) ^(٣).

ثالثاً: أما تحفة الأحوذى فلم أجده نقاًلاً لكتاب ابن عبد البر عند آية: ﴿ كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولا في المكان الذي أشرتم إليه.

وإنما وجدته نقل من تفسير ابن كثير لهذه الآية، والذي يُقرّر فيه فضل القرن الأول ^(٤).

رابعاً: وأما ابن حجر رحمه الله، فقد أشار إلى قول ابن عبد البر، وتعقبه في تضعيقه بعض الأحاديث التي أوردها في التمهيد لتقوية مذهبه، ثم قال: (نعم. والذى ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحابة لا يعدلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤١/٣).

(٢) فيض القدير (ج: ٩٦١).

(٣) فيض القدير (٤٦٨/٦).

(٤) تحفة الأحوذى (٢٧٨/٨).

وأما من أتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة أو النصرة، وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه
لمن بعده؛ فإنه لا يعدله أحد مَنْ يأتي بعده؛ لأنَّه ما من خصلة من الخصال المذكورة إِلا وللذي سبق بها
مثل أجر من عمل بها بعده، فظُهر فضلهم.

ومُحَصَّل النَّزاع يَتَمْحَضُ فِيمَنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا مُجْرِدُ الْمَشَاهِدَةِ كَمَا تَقْدِمُ).

خامسًا: تبين بما تقدم أنَّ العُلَمَاءَ الَّذِينَ أَوْرَدُوكُمْ أَسْمَاءَهُمْ لَمْ يَوْافِقُوكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَلَى قَوْلِهِ، مَعَ أَنَّهُ قد قَيَدَ إِمْكَانِيَّةَ مُجِيءِ شَخْصٍ أَوْ أَشْخَاصٍ يَكُونُونَ أَفْضَلُ مَنْ هُوَ فِي: (جَمَلَةُ الصَّحَابَةِ)، أَيْ: مِنَ الْمَعْدُودِينَ مِنْهُمْ، لَا مِنَ السَّابِقِينَ، كَمَا هُوَ وَاضْعَفُ فِي عَبَارَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقَاضِي عِياضُ وَأَوْرَدَهَا النَّوْويُّ كَمَا تَقْدِمُ.

سادسًا : كُلُّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ الْأُمَّةُ إِلَى قِيامِ السَّاعَةِ فَلِلصَّحَابَةِ مُثُلُ أَجْوَرِهِمْ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ هُمُ السَّبِيبُ فِي نَصْرَةِ إِلَيْسَامِ وَحْفَظِهِ وَنَسْرَهُ، فَكَيْفَ يُمْكَنُ أَنْ يَلْحِقُهُمْ غَيْرُهُمْ؟!

سابعاً: لِيُسَ الْخَلَافُ مَعَكُمْ فِي إِمْكَانِيَّةِ مُجِيءِ فَضَلَاءِ فِي الْأُمَّةِ يَكُونُونَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ .

وَإِنَّمَا الْخَلَافُ فِي فَضْلِ ذَلِكَ الْجَيلِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي تَشَرَّفَ بِصَحَّةِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَالْمُلْكُولُ وَعَدَالَتُهُمْ وَلَهُذَا فَكَثِيرَةُ نَقْوَلَاتِكَ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَوْضُوعِ .

٦٨) قلتُمْ: (لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ سَبَرَ تَارِيَخَ الصَّحَابَةِ بَعْدَ رَحِيلِ الرَّسُولِ وَالْمُلْكُولُ، يَجِدُ فِيهِ صَفَحَاتٍ مَلِيَّةً بِالْأَلوَانِ الْصَّرَاعِ وَالْنَّزَاعِ بَيْنَهُمْ، حَافَلَةً بِتَبَادُلِ السُّبُّ وَالشَّتْمِ؛ بَلْ تَجاوزُ الْأَمْرُ بِهِمْ إِلَى التَّقَاتِلِ وَسَفْكِ الدَّمَاءِ؛ فَكُمْ مَنْ بَدَرِيَّ وَأَحَدِيَّ انتَهَكَتْ حَرْمَتُهُ أَوْ أُرِيقَ دَمُهُ بِيَدِ صَحَابِيَّ آخَرَ، وَهَذَا مَا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ).

الجواب من وجوه :

أولاً: قولك عن تاريخ الصحابة أن : (فيه صفحات مليئة بألوان الصراع والنزع بينهم حافلة بتبادل السب والشتم ..).

اقتراء لا يليق مثله برجل يزعم أنه يجيء الصحابة ويتظاهر باحترامهم وإلا فأين ذلك التاريخ الملموء؟!

لقد آذيتم جيل الصحابة وشوهتم سمعتهم بدعائهم لا تصح مع أنكم حاوّلتم كما في البداية أن

تخدروا العقل المسلم بأنكم تجلون الصحابة حتى إذا صدق تلك الدعوى قدفتم إليه بهذه الدعاوى المنكرة.

ولو كان الشيعة الاثنا عشرية يصارحون من البداية بعقيدتهم لكان الخطيب أهون ولكنهم يتظاهرون بالبراءة ويستنجدون بكلام من يجهل حقيقتهم أو من له مارب أخرى!! ليشهد لهم ثم ينقضون بعد ذلك على هذا الجيل المؤمن المجاحد لتشويه تاريخه.

والقارئ يعجب من هذا القول بعد تلك الدعاوى السابقة في تعظيم الصحابة.

ثانياً : للصحابة حَمْلُتُهُ تاريخ مشرق ومضيء، يعتبر أفضل تاريخ في حياة الأمة؛ بل في حياة البشرية.

فقد فتحوا الأرض، ودخل الناس في دين الله حَرَّكَ على أيديهم أفواجاً، وحفظوا لنا دين الله حَرَّكَ ونقلوه كما أنزل، وعاشوا إخوة متحابين طوال خلافة الشيفيين أبي بكر وعمر حَمْلُتُهُ ، إلى آخر خلافة عثمان بن عفان الأول: بعض القراء: وقد كانوا تسعه أو عشرة في الكوفة، وأخرون في البصرة، بسبب عزل عثمان حَمْلُتُهُ بعض الصحابة من الولايات وتولية أصحابه - هذا في الظاهر - وأخذوا يشنعون عليه، فسيّر بعضهم إلى الشام ومصر وهناك التقى بهم من له مكر يا لأمة مستغلاً خلافهم مع عثمان حَمْلُتُهُ.

جميعاً، وذلك إلى عام ثلاثة وثلاثين أو أربع وثلاثين، ثم بدأت شرارة الفتنة، كما ذكر ابن كثير حَمْلُتُهُ.

فقد ذكر ابن كثير حَمْلُتُهُ سببين لبداية هذه الفتنة:

السبب الأول: ما نقله ابن كثير عن سيف بن عمر وهو : (أن سبب تأليب الأحزاب على عثمان: أن رجلاً يقال له (عبد الله بن سباء) كان يهودياً، فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه. فذكر منه أن قال: «وقد كان أوصي إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معنده في ولائيه^(١)).»

الثاني: بعض القراء: وقد كانوا تسعه أو عشرة في الكوفة، وأخرون في البصرة، بسبب عزل عثمان

(١) البداية والنهاية (٧/١٦٦-١٦٨).

بعض الصحابة من الولايات وتولية أصحابه - هذا في الظاهر - وأخذوا يشنعون عليه، فسَيَرَ بعضهم إلى الشام ومصر وهناك التقى بهم من له مكر بالأمة مستغلاً خلافهم مع عثمان عليه السلام.

وقد استمال ابن سبأ كثيراً من الناس، فوُقعت الفتنة، وُقتل عثمان عليه السلام على أيدي هؤلاء الخوارج، ومن وقتها بدأت الفتنة في الأمة.

إذن: إطلاق القول بأن تاريخ الصحابة مليء بالصراع - بتناسي الفترة المضيئة التي كان من بركتها حفظ الدين وفتح العالم، إلى أن وصل الفتح إلى بلاد الهند وشمال الجزيرة وشمال أفريقيا - فيه تجاوز.

أتنسى هذه الفترة المضيئة، وتبَرَزَ الفتنة التي وقعت فيها الفتنة بمكر أعداء الإسلام؟! فإن قتل عثمان عليه السلام كان بوابة لكل الشر الذي بعده.

ثالثاً: ما حدث من الاقتتال كان اقتتال فتنة أذاكها الخوارج على عثمان، إلى اجتهاد خاطئ من معاوية عليه السلام، والله عز وجل قد أبان أن المؤمنين قد يقتلون ولم يحكم بكفرهم عذراً، وأطلق على الظالمة أنها: (باغية) ولم ينفع عنها أخوة الإيمان.

كما قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآءِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَفِئَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَآتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وسيأتي مزيد بيان في الفقرة الآتية - إن شاء الله -. .

(٦٩) قلتم (ص: ١٥): (إذا كان الصحابي يعتقد أن خصميه الصحابي الآخر منحرف عن الحق، ومجانبه شريعة الله ورسوله، وأنه باع يستحق القتل، وهو على هذا الأساس يبيع سل السيف عليه وقتلها؛ فكيف يجوز أن نحكم بعدلتهم ونزاهتهم جميعاً، والحال أن الصحابة أعرف منا بنوازع أنفسهم، وبسميات أبناء جيلهم، وهل سمعت ظرراً أعطف بالطفل من أمها؟!).

لنا هنا وقفات :

أولاً: هذا الكلام كسابقه بتعتمد التهويل والتشويه وإبراز الخلاف الذي وقع في خلافة علي عليه السلام

على أنه هو تاريخ الصحابة وأنهم استباحوا القتل ... الخ.

تلك الأوصاف التي تعتبر مجازفة مذمومة في حق هذا الجيل الرباني الفريد الذي نصر الدين وفتح العالم.

ثانياً: أين في حياة الصحابة من يرى خصمه خصمًا جهنميًا! يستحق القتل؟! هل تستطيع أن تذكر أمثلةً باسم؟! مُدللاً على ذلك من كلامهم؟!

ثالثاً: أمّا ما حدث من خلاف أدى إلى التقاتل، فهو أمر خارج عن إرادتهم، ولم يقصدوا القتال، وفيما يلي عرض موجز للحوادث التي وقعت بينهم:

١ - بعد قتل عثمان حُمل قميصه ملطخاً بدمه إلى الشام، وأصابع زوجته نائلة التي قُطعت وهي تحاجف عنه جَهَنَّمَ، فوضعه معاوية على المنبر وندب الناس إلى الأخذ بثأره جَهَنَّمَ.

٢ - سولما استقر الأمر على جَهَنَّمَ، دخل طلحة والزبير جَهَنَّمَ على علي جَهَنَّمَ وطلبا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان؛ فاعتذر إليهما بأن هؤلاء لهم مدد وأعون، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا - كما تقدم -.

٣ - حدث في جميع الأمصار اضطراب بسبب مقتل عثمان، وكلهم يطالب بقتل قتله.

٤ - كان هناك تبادل نصائح بين علي وابنه الحسن جَهَنَّمَ.

٥ - سخرج طلحة والزبير ومعهما عائشة جَهَنَّمَ إلى البصرة لتحريض الناس على قتلة عثمان.

٦ - عند وصولهم إلى البصرة وقع اختلاف بينهم وبين عامل علي جَهَنَّمَ عليها، أدى إلى قتال بين الطرفين.

٧ - كان علي جَهَنَّمَ يريد أن يتجه إلى الشام، فلما علم بذهاب طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة غير وجهته واتجه إلى البصرة.

٨ - تراسل الطرفان علي وطلحة ومن معه، واتفقا على الصلح.

٩ - عندما علم قتلة عثمان - وكانوا ضمن جيش علي جَهَنَّمَ - وأدركوا أن إمضاء الصلح يعني الأخذ بالثار منهم، عمدوا إلى حيلة: بأن يثيروا الحرب من أواخر الليل، ويسيغوا بأنَّ أهل البصرة خدعوهم. ففعلوا ووقعت المعركة.

هذا ملخص قتال علي عليهما السلام مع طلحة ومن معه كما عرضها ابن كثير رحمه الله^(١).

فأين في هذه الحادثة استحلال الدماء وهي فتنه لم يقصدها كلا الطرفين؟!

رابعاً: وقعة صفين كانت بعد أن انتهى علي عليهما السلام من وقعة الجمل، فقد أرسل إلى معاوية وطلب منه أن يباعع، فامتنع إلا إذا سلم له قتلة عثمان، فجهز علي جيشاً واتجه به إلى الشام، وجهز معاوية جيشاً، فالتقوا في صفين، وبعد مراسلات لم تثمر شيئاً مفيداً وقع القتال^(٢).

فأين في هذه الحادثة يا ترى استحلال الدماء؟!

أليس ظاهر الأمر أن كل طرف يرى أنَّ الحق معه؟ وأنَّ اقتتالهم كان لقضية لا لقتل شخص بعينه؟!

خامسًا: ما يوجد في روایات التاريخ كثير منه لا يصح، والذي يريد أن يستبرئ لدينه، فلا ينبغي له أن يصغي إلى تلك الروایات؛ لكثرة ما شابها من الأكاذيب.

وبهذا العرض الموجز يتبيَّن أنَّ وصف الصحابة بتلك الأوصاف مما لا يليق بباحث جامعي.

سادساً: إنَّ الحررص على نقض عدالة الصحابة بمثل هذه الدعاوى، له آثاره السيئة التي تفقد الثقة في هذا الجيل، وفيما نقله إلينا من دين؛ بل تخرج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عليه السلام بأنه خلف جيلاً انتقض على الدين واستباح الحرمات..!

وهذه هي النتيجة التي يريد لها الطاعون في صحابة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

٧٠) أوردتم عن ابن عقيل أنه قال: (إننا - أهل السنة - قد أنكرنا على الشيعة دعواهم العصمة للأئمة... إلى أن قال : أبعد ذلك يحمل بنا أن ندعى أن مائة وعشرين ألفاً حاضرهم وباديرهم ... كلهم معصومون....).

قلتُ: ابن عقيل هذا رجل مجهول ومحامل، وكثير من دعاواه كاذبة..

فمن الكذب: أنه زعم أنَّ أهل السنة يقولون بعصمة الصحابة، وهذا كذب، ولا يوجد في أي كتاب من كتب أهل السنة مثل هذا القول.

(١) البداية (٧/٢٣٠-٢٤٥)، والطبرى في تاريخه في حوادث سنة (٣٦هـ).

(٢) البداية (٧/٢٥٣-٢٧٦).

وهذا يؤكّد عدم سنيته لأنّه لو كان سنيّاً لعرف مذهبها.

ثم يؤكّد قلة أمانته في النقل والعلو إذ لا يوجد في أي كتاب من كتب السنة القول بعصمتهم.

أهل السنة يقولون بأنّ الأصل فيهم الخير؛ لكونهم دخلوا الإسلام طائعين مختارين، حتى يتبيّن لنا خلاف ذلك؛ لشرف صحبتهم لرسول الله ﷺ.

ثم إنّه كرر ما أوردوه سابقاً بنفس النبرة، حيث قال: (بل وما تواتر من ارتکاب بعضهم ما يخرم العدالة وينافيها: من البغي، والكذب، والقتل بغير حق، وشرب الخمر، وغير ذلك مع الإصرار...).

وهذا من الكذب على ذلك الجيل الذي اختاره الله عزوجل لرسول صل الله عليه وسلم ولدينه وقد زكاهم ربهم سبحانه وزكاهم رسوله ﷺ وزكاهم التاريخ وزكاهم العقل .

وسيأتي مزيد بيان في الفقرة (٨٤) إن شاء الله تعالى.

إنّ رقة الدين ومرض القلب سببان عظيمان لقول الزور والجرأة عليه.

٧١) قلتم: (ومع هذا كلّه: نرى أنّ بعضهم ينّهم من يتقدّم الصحابة بالزنادقة والخروج من الدين والإلحاد، كما قال السريسي: «من طعن فيهم فهو ملحد مُنابذ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتبا» [أصول السريسي (٢/١٢٤)].

وأوردتم رواية الخطيب البغدادي عن أبي زرعة أنّه قال: (إذا رأيت الرجل بتفصص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أنّ الرسول ﷺ عندنا حقيقة، والقرآن حقيقة، وإنّما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنّما يريدون أن يحرّحوا شهودنا ليطروا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة) [الكتفمية (٦٧)].

والجواب من وجوه :

أولاً: لماذا يحرّح الشيعة الصحابة ويرفضون عدالتهم؟ ما هو المقصود من ذلك؟

أليس المقصود هو إفقاد الثقة في مروياتهم، والتشكيك في إيمانهم وإخلاصهم؟!

لا نفهم من مواقف الشيعة إلا هذه المقاصد.

ثانياً: لماذا يتربّ على جرح الصحابة والتشكيك في عدالتهم؟

يتربّ عليه ما يلي:

- ١ - أنَّ الصحابة غير أمناء على الشريعة؛ لأنَّهم قتلة، شاربو حمر، زناة، سراق، وخونة لدينهم - كما زعمتموه أنتم ومن نقلتم كلامه -. وهذا يؤدي إلى إبطال الشريعة.

ولو أراد أعداء الشريعة أن يبطلوا الدين، لما وجدوا طريقاً أمضى من هذه الطريق الشيعية.

٢ - هذا الدين غير صحيح؛ لأنَّه لم يستطع أن يربِّي الجيل الأول تربية إيمانية سليمة، فما إن مات رسول الله ﷺ حتَّى انقضوا على دينهم وارتکبوا كلَّ محرَّم.

٣ - أنَّ رسول الله ﷺ كان يربِّي جيلاً مجرماً قرابة ثلاث وعشرين سنة وهو لا يدرِّي أنَّهم مجرمون ومخادعون، كانوا معه على النفاق والخداع، فلَمَّا مات انكشفت التوايا وظهر المستور أو كان يدرِّي ولكنه عاجز عن التخلص منهم !!

٤ - أنَّ الله تعالى كان يعلم حقيقة ذلك الجيل، وأنَّه جيل شرير، ولم يخبر رسوله ﷺ به لينسبذل به غيره، وهذا إقرار للباطل وتغريب الناس؛ لأنَّ الناس يرون هؤلاء يرافقون رسول الله ﷺ ويحيطون به، والرسول يعاشرهم ويستشيرهم، ويزوجهم من بناته، ويترزّج من بناتهم، ويُثني عليهم، ويذكر من فضائلهم. وهذا اتهام الله عزَّ وجلَّ، أولاً: بعدم كشفهم لنبيه ﷺ، وللأمَّة لئلا يخدعوا بهم ثانياً.

بل الله عزَّ وجلَّ أكثر من الثناء عليهم ثناءً عاماً وثناءً خاصاً، وذلك فيه تغريب للناس بذلك الثناء - حسب زعمكم -.

هذه هي نتيجة جرح الشيعة الإمامية للصحابية حَفَظَهُ اللَّهُ.

٥ - في دعوى الشيعة الإمامية: أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبين البيان الكافي لمعرفة الأخيار من الأشرار، مما يجعل الأمر مختلفاً، فإما أنْ يُركَّي الأشرار وإما أنْ يُتَّهم الأخيار، لعدم الوضوح والبيان.

ثمَّ يتربَّ على ذلك عدم الثقة في مروياتهم؛ لأنَّنا نشك فيهم ونخسِّي أن يكذبوا علينا.

أو لا ندرِّي من هو المؤمن فنقبل روايته، ومن هو المنافق فنرد روايته؛ فإنَّ الأمر مختلف، والقرآن لم يُحدِّد، والسنَّة نقلها هؤلاء.

وبهذا فقد الثقة في القرآن والسنّة، لأنّ نقلّتها مشكوك فيهم.

ثالثاً: لو أردنا أن ثبت إيمان الصحابة على هذا المنهج الشيعي لما استطعنا.

فأين الدليل على إثبات إيمان أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة؟!

أ) فأما القرآن: فإنه أورد آيات كثيرة عامة وآيات خاصة، وكلها أبطل الشيعة دلالتها (العينية)، ما عدا ما فسروه بعلي - أي: أبطلوا إيمانها تدل على فلان وفلان، وقالوا: إنّها عامة لا يمكن تفسيرها في أعيان من الصحابة، فإنّها إماً عامة وإماً مقيدة، ولا ندرى من هو الذي توافر فيه القيد الشيعي !!

فلو قال قائل من أعداء الدين: أنا أشك في إيمان هؤلاء الخلفاء الأربع؛ فإنّ آيات النفاق كانت فيهم؛ والدليل على ذلك أن الشيعة يقولون: إنّ أبي بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة، وكان المعين لها هو علي بن أبي طالب عليه السلام تعيناً عيناً من الله عزوجل ومن رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهؤلاء خانوا الوصية وامتنعوا من تنفيذها، وعلى أضعاف الوصية حفاظاً على حياته.

وهذا دليل نفاقهم، وهذا فإنّي أشك في إيمانهم، فقد كانوا مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يُجْفُون نفاقهم والآن ظهر النفاق، فكيف ترد عليه؟!

ثم استطرد قائلاً :

القرآن الكريم وصف من مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالإيمان، ووصفهم في نفس الوقت بالنفاق، ولم يخبرنا من هو المؤمن ومن هو المنافق، وهذه الأفعال ظهرت منهم جميعاً تدل على النفاق؟!

هذا على منهج الشيعة فما هو ردّهم عليه !!

ب) فإن قلت له: نحاكمك إلى السنة:

قال: السنّة رواها هؤلاء الأشخاص الذين نشك في إيمانهم، ولهذا لا نقبلها؛ فهم يشهدون لبعضهم، وهذه شهادة مردودة.

ج) ثم قال: وعلى هذا: فلا القرآن **نُصَدِّقُ** ولا السنّة **نُصَدِّقُ**، فالدين باطل.

قلت: رحم الله أبي زرعة القائل: (إنّما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة).

هذا هو السبب الذي أكد للعلماء: أنّ مذهب الشيعة بوابة هدم الدين، ويلتحق به كل من أراد

هدم الدين.

رابعاً: كتب الشيعة الروائية: لا يكاد يخلو كتاب من كتب الآثار المروية في العقائد أو التفاسير أو الرجال من تضليل الصحابة أو تكفيرهم إلّا أربعة أشخاص.

• نماذج من الطعن في الصحابة ~~حيث~~ من كتب الإمامية الإثني عشرية:

ونورد هنا نماذج من كتب الروايات:

أ- كتاب الكافي :

١ روى بسنده عن أبي جعفر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوْا كُلَّ اُنْسَٰءٍ بِإِمَّمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] قال المسلمين: (يا رسول الله! ألسنت إمام الناس كلهم؟) قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أمّة على الناس من الله من أهل بيتي؛ يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمون أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني...^(١).

٢ سو عن أمير المؤمنين قال: (ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ، وعدلوا عن وصيه؟!).^(٢)

٣ سو روى حديثاً مرفوعاً في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ إِلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [سورة الرحمن] (أبا النبي أم بالوصي تكذبان؟...).

حتى القرآن أضافوا إليه الوصية!

٤ عن أبي عبد الله في تفسير قول الله ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: (عنى بها قريشاً قاطبة: الذين عادوا رسول الله ﷺ، ونصبوا له الحرب، وجدوا وصيه).^(٣)

(١) الكافي (٢١٦/١).

(٢) الكافي (٢١٧/١).

(٣) الكافي (١/٢١٧).

وهكذا استمر في إيراد الأحاديث والآثار في تقرير الوصية والإمامية، والتي لم يعرفها الصحابة ولم يعملوا بها فضلًا!! - حسب زعمه.

٥ - وفيه عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (جعلت فداك ما ألقنا! لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها!) فقال: ألا أحذثك بأعجب من ذلك: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلًا وأشار بيده - ثلاثة^(١)، أي: ارتدوا إلًا ثلاثة!!

ب- كتاب رجال الكشي:

عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلًا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر، وسلمان الفارسي...)^(٢).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): (ارتد الناس إلًا ثلاثة: أبو ذر، وسلمان، والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله (ع): فأين أبو ساسان وأبو عمارة الأنباري؟)^(٣).

أبو جعفر يقول: ثلاثة، وأبو عبدالله يزيد اثنين! فمن يصدق؟!

ج- تفسير الصافي والقمي:

عن الصادق: (لما أقام رسول الله ﷺ يوم غدير خم، كان بحذائه سبعة من المنافقين: أبو بكر وعمر - وعند القمي الأول والثاني - وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة).

قال عمر: أما ترون عينه كأنها عين مجنون - يعني النبي ﷺ. وأستغفر الله من هذا الكذب! - الساعة يقول: قال لي ربى. فلما قام قال: أهـ الناس! من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللهم فاشهد. ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، وسلموا عليه بإمرة المسلمين.

فتزل جبريل وأعلم رسول الله بمقالة القوم، فدعاهم وسائلهم، فأنکروا وحلقوها، فأنزل الله:
﴿تَحَلَّفُوْتَ بِاللَّهِ مَا قَاتُلُوا وَلَقَدْ قَاتُلُوا كَلِمَةَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبه: ٧٤]^(٤).

(١) الكافي (٢/ ٢٤٤).

(٢) رجال الكشي (٦/ ١)، ورواه الكافي (٣٢١ / ١٢) مع شرح جامع للمازندراني.

(٣) رجال الكشي (٧/ ١).

(٤) تفسير الصافي (٢/ ٣٥٩)، وتفسير القمي (١/ ٣٠١).

وهذه السورة بكمالها نزلت قبل حجة الوداع، التي كان غدير خم بعدها بإجماع المفسرين.. قاتل الله الكذب ما أقصر حبله !!

وهذه الآية نزلت في المنافقين في غزوة تبوك، أو في غزوة قبلها، ولم ينزل بعد حجة الوداع إلا آية واحدة.

ولو ذهبنا نبحث في هذه الكتب لرأينا عشرات ومئات الروايات التي تعن في الصحابة وتصفهم بكل وصف سيء، وهذا بين أمرین:
الأول: أن تكون روايات معتمدة عند الشيعة.
الثاني: أن لا تكون معتمدة.

فإن كانت معتمدة؛ فهذا كافٍ لبيان سوء هذا المعتقد.

وإن كانت غير معتمدة، فهي كذلك دليل على أنَّ هذا المذهب استغلَ الزنادقة للطعن في أصحاب رسول الله ﷺ؛ بل والطعن في القرآن. وهذا يدل على قابلية هذا المذهب لدرس الزنادقة فيه، وبهذا يتبيَّن صحة كلام علماء السنة في ذلك.

خامسًا: نحن نعتقد أنَّ هذه الآثار كلها مكروبة على آل البيت، فقد حذروا في أكثر من روایة من الكاذبين، فقد روى الكثي عن أبي عبد الله آنه قال: (إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ صَادِقٍ لَا يَخْلُو مِنْ كَذَابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا، وَيُسَقِّطُ صَدْقَنَا بِكَذِبِهِ عَلَيْنَا عِنْدَ النَّاسِ..)، ثمَّ ذكر الكاذبين على آل البيت وهم:

١ مسلمة.

٢ عبد الله بن سبأ.

٣ المختار.

٤ الحارث الشامي.

٥ بنان.

٦ المغيرة بن سعيد.

٧ بزيغ.

٨ السري.

٩ أبو الخطاب.

١٠ معمر.

١١ بشار الشعيري.

١٢ حمزة البربرى.

١٣ صايد النهدي^(١).

وذكر غيرهم في روايات أخرى، وهذا يكشف عن تلك المؤامرة من هؤلاء الكذابين الذين قذفوا تلك الروايات المكذوبة إلى مصادر الشيعة فقبلوها وحكموا بها على عشرة آلاف صحابي بالردة ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

٧٢ أوردم حديثاً مرفوعاً لفظه: (الله الله في أصحابي...). [الإصابة (١٠ / ١)].

ثم ذكرت من ضعفه، وأوردت شيئاً من شرحه وعزوه لـ: [الترمذى (٥ / ٣٥٨)، والألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم (٤٦٥)...].

قلت: لا أدري ماذا تقصد من إيراد هذا الحديث وتضعيقه؟!

فإن كنت ت يريد أنَّ الحديث الذي ينهى عن إيماء الصحابة ضعيف، فيجوز إيماؤهم؛ لأنَّه ليس هناك أحاديث أخرى في هذا الباب؛ فإنَّك لم تصِب.

وإنْ أردت أنْ تعتمد عليه لما ذكرته بعد ذلك في علي عليه السلام؛ فنحن لا نحتاج إلى أحاديث ضعيفة في الاستدلال.

والعجب أنَّك تورد تضييف العلماء للحديث، ثمَّ تستطرد للاستشهاد به ومناظرة شراحه، فكان الأولى الإعراض عنه؛ لعدم صحته.

٧٣ قلتم: (فتدل الرواية على وجوب حب كل صحابي يحب النبي صلوات الله عليه وسلم، وبغض كل صحابي يبغضه النبي صلوات الله عليه وسلم).

قلت:

أولاًً هذا كلام حق؛ لكن من هم الذين يحبهم النبي صلوات الله عليه وسلم؟ وكيف ثبت حبه لهم؟
إنَّ ذلك لا يتم إلا من خلال الأحاديث.

والآحاديث نقلها الصحابة عليهم السلام، فإنْ كانوا ثقates، فقد رووا آحاديث في فضل من كفّرّتهم أو ضلّلّتهم؛ بل الذين كفّروا أو ضلّلوا هم الذين رووا لنا تلك الآحاديث.

فلا يستقيم لكم الاستدلال بمروريّاتهم إلا إذا عدلّتهم.

ثانياً: إن قولك (وبعض كل صحابي يبغضه النبي ...) قول مخالف للحقيقة إذ لا يوجد ولا حديث واحد أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم يبغض أحداً من أصحابه.

فهذا القول إذن ليس له حقيقة !!

٧٤) قلتم: (ولا ريب أنَّ حب جميع الصحابة، ولو كان فيهم من يبغضه النبي صلوات الله عليه وسلم، أو أغضبه، أو لعن صلوات الله عليه وسلم إياه، فليس من حب النبي صلوات الله عليه وسلم في شيء).

كما ورد عن علي بن أبي طالب : «أصدقاؤك ثلاثة...») [شرح نهج البلاغة (١٩٠ / ٢٠٠) ينابيع المودة (٢٤٧ / ٢)].

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: هذا كلام عام ولم تبين المقصود به !

ثانياً: ثبت عندنا أنَّه صلوات الله عليه وسلم يحب أصحابه جميعاً، ولم يثبت عندنا أنَّه يبغضهم؛ وخاصة أهل بدر وبيعة الرضوان، فقد ثبتت فيهم الأدلة القرآنية والنبوية القطعية التي لا نشك في صحتها، فمن خالفها عندنا فهو مبتدع معارض لكلام الله عز وجل، رادٌ على النبي صلوات الله عليه وسلم.

ولعلَّه يأتي بمشيئة الله تعالى مزيد بيان.

ثالثاً: الرواية المنسوبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام غير معروفة في دواوين الإسلام، والله أعلم بواسعه فإنَّ نهج البلاغة كتاب لا سند له وبينه وبين علي عليه السلام قربة أربعين سنة فكيف توثق في كتاب هذا حاله؟! وسيأتي قريباً التعريف به إن شاء الله.

٧٥) عنونتم بعنوان: (آراء الشيعة الإمامية في الصحابة)، وأوردتم قول علي عليه السلام وبعض آل البيت.

قلت: أمّا إيرادك لعلي عليه السلام تحت هذا العنوان، فدعوى مردودة؛ لأنَّ علياً عليه السلام ليس من الشيعة، ولا نعتقد أنَّ له بهم صلة أصلًا؛ بل نعتقد أنَّ أقوالهم فيه قد شانته ولم تزنه، لأنَّهم نسبوا إليه ما

لم يقل وبها لم يدع^(١)، كما أنه يلزم من مذهبهم أن يوصف بكل صفة مذمومة، وإن لم يصرّ حوا بذلك، لكن هذا لازم قولهم.

وفيهما بلي بيان ذلك:

أولاً: ادعوا أنه (وصي) من الله عزوجل ومن رسوله ﷺ، وأن ذلك بنص من القرآن والسنة، ليخالف النبي ﷺ في أمته، ثم إنه لم يقم بحق الوصاية بدعوى (التفيق)، وهذا يعني أنه قد (تخلى عن) الوصاية وضعف عن القيام بها.

مثال ذلك مثال: (النبوة) فهل سمعت أن نبياً اصطفاه الله عزوجل للنبوة فامتنع عن إبلاغها والقيام بحقوقها وعمل بالتفقة خوفاً على نفسه؟!

ثانياً: لماذا لم يقم علي عليه السلام بواجب الوصاية؟! أيا حفظ على حياته ويخاف من الموت؟! ثم ما فائدة حياته إذا انتقص دين الله عزوجل بسببه؟

ثم أليس هذا طعناً في الحالق عزوجله أنه اختار إنساناً للإمامية لا يستطيع أن يقوم بها؟! ثم ما هي الفائدة من إمامية مع التخلي عن القيام بها؟! ما هي الفائدة للبشرية من ذلك؟! ثم ألا ترى أن كثرين من العلماء من أهل السنة يضطرون بأنفسهم لتحيا عقائدهم؟! بل من صغار الأتباع؟!

ثم أليس هذا (الغلام) في قصة الأخدود قدر ضي أن يموت ليحيا دينه؟!

وهذا الخميني قد جاهد حتى تحقق له إقامة دولة لمذهبة؟!

وهناك نساء في فلسطين والشيشان والعراق يُقْمِنْ بعمليات استشهاد لنصرة قضائهم؟!

إنَّ هذَا يَدُلُّ عَلَى أَحَدِ أَمْرِيْنِ:

إِمَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الدُّعَوِيَّةُ بِالْوَصَايَاةِ كَاذِبَةً. وَهُوَ الصَّحِيحُ.
وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ضَعِيفًا - حاشاه من ذلك -.

قيل للحسن بن الحسن بن علي: (ألم يقل الرسول عليه السلام: من كنت مولاه فعليه مولاه؟ قال: أما والله لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لكم بذلك، كما أفصح لكم بالصلوة والزكاة والصيام والحج... ولو كان الأمر كما تقولون إن كان - أي على - لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما؛ إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ).^(١)

(١) طبقات ابن سعد (٥/٢٣٥) بواسطة التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي (ص: ١٥١).

ثانيًا: أَدَعْت الشِّيعَة أَنَّ فاطمَة بُنْتَهُ قد أُوذِيت وَمُنْعِتْ حَقَّهَا، وَضُرِبَتْ وَهَدَّدَهَا عَمْر جَلِيلُهُ
بِإِحْرَاقِ بَيْتِهَا.

أَلِيسْ هَذَا انتِفَاصًا لِعَلَيِّهِ تَعَالَى؟ أَنْ يَرَى زَوْجَهُ تُؤْذَى وَتُعَذَّبُ حَتَّى تُسْقَطَ جَنِينَهَا وَهُوَ
يَشَاهِدُ؟!

أَيْنَ الشَّجَاعَةُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا تَعَالَى؟ أَيْنَ الْغَيْرَةُ عَلَى زَوْجَهِهِ تَعَالَى؟

بَنْتُ رَسُولِ اللهِ تَعَالَى تُهَانُ وَتُضْرَبُ وَعَلَيِّهِ تَعَالَى يَشَاهِدُ؟!

أَعَلَّيُّهُ تَعَالَى لَا يَغَارُ عَلَى زَوْجَهِهِ؟!

حَاشَاهِهِ تَعَالَى، فَهُوَ وَاللهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَرْضَى فِي أَهْلِهِ مَا زَعْمَتْ !!

لَوْ وَقَعَ عَلَيْهَا مَا يَسُوئُهَا أَوْ يَدْنُسُ عَرْضَهَا، لَمَّا رَضِيَ فَارِسُ الْحَرُوبِ، وَشَجَاعُ بْنِي هَاشِمٍ، وَأَوْلَى^١
شَابَ آمِنَ بِهَذَا الدِّينِ: أَنْ تُهَانُ وَتُضْرَبُ وَهُوَ شَاهِدٌ بِرِيْ دَلْكَ كَلْهُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ رَخِيْصَةٍ مِثْلِ
هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي صُورَتُهَا كَتَبْكُمْ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالْعَجْبُ أَنَّهُمْ قَالُوا: (وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ أَشْجَعُ رَعْبِيهِ)^(١)، ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى خَلَافَتِ
ذَلِكِ !!

أَمَّا قَضِيَّةُ (الْمِيرَاثِ) فَلَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا قَضِيَّةُ اجْتِهادِيَّةٍ مِنْهَا تَعَالَى، قَدْ عَارَضَهَا نَصُّ مِنَ النَّبِيِّ تَعَالَى؛
لَكَانَ أَوْلَى مِنْ يَطَالِبُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ الْأَمْرُ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَقُسِّمْ مِيرَاثًا وَلَمْ يَغِيرْ حَكْمًا، فَلَوْلَمْ كَانَ يَعْتَقِدُ
أَنَّ النَّبِيِّ تَعَالَى يَوْرِثُ، فَلِمَذَلِّمَ لَمْ يَقُسِّمْ مِيرَاثَهُ عِنْدَمَا أَصْبَحَ خَلِيفَةً؟!

ثَالِثًا: كَيْفَ تَطَالِبُ تَعَالَى بِنَصِيبِهَا مِنَ الْمِيرَاثِ وَتَغْضِبُ لَهُ، وَهُوَ أَمْرٌ دُنْيَويٌّ، وَيَنْقُلُ ذَلِكَ عَنْهَا، وَلَا
تَغْضِبُ لِأَمْرٍ دِينِيٍّ أَعْظَمُ مِنْ مَالٍ يَنْفِنِيْ قدْ عَطَلَ -بِزَعْمِكُمْ- وَهُوَ (الْإِمَامَةُ) وَلَمْ تَكُلُّمْ بِهِ مَطْلَقاً؛ حَتَّى
هِيَ كَذَلِكَ تَقُولُ بِ(الْتَّقْيَةِ) وَتَخَافُ؟! لَمْ تَخَفْ مِنْ مَطَالِبِهَا بِمِيرَاثِهَا؟!

ثَالِثًا: زَوْجُ عَلِيِّهِ تَعَالَى بُنْتُهُ أَمْ كَلْثُومُ لِعُمَرِهِ تَعَالَى، وَعُمَرُ فِي نَظَرِكُمْ كَافِرٌ أَوْ فَاسِقٌ، وَزَعْمَتْ أَنَّ
هَذَا كَانَ غَصِّبًا مِنْ عَلِيِّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَدَافِعْ عَلِيِّهِ تَعَالَى بُنْتَهُ عَنْ بَنْتِهِ، وَرَضِيَ أَنْ يُسْتَحْلَلَ فِرْجَهَا بِغَيْرِ حَقِّهِ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الذَّمِ !!

(١) الْاِقْتَصَادُ (ص: ٣١٢) مُؤْلِفُهُ: الشِّيْخُ الْمُفَدِّدُ الْإِمَامِيُّ.

إن الرضى بمثل هذا يسمى: (جبناً) وحاشاه من أن يرضى بذلك!

ولو لم يكن عمر جَهَنَّمَ مؤمناً لما زوّجهما منه.

رابعاً: لم يكتفي علي جَهَنَّمَ بكل تلك التنازلات -حسب زعمكم- بل أقدم على تسمية أولاده بأسماء الكفار أو الفساق: (تفيقة)؟! لا حول ولا قوة إلا بالله!

الآن يكفيه أن سكت على إلغاء الوصية، وانتهاك عرض فاطمة وهو يرى، وعجزه عن حماية ابنته من الزواج من غير المؤمنين أو الصالحين؛ حتى يسمى أولاده بأسماء الكفار أو الفساق: أبي بكر، وعمر، وعثمان؟!

فقد ورد في مصادر السنة والشيعة أنه سمي ثلاثة من أولاده بأسماء الخلفاء الثلاثة فهل يسمى
بمن اغتصب الخلافة؟!
ماذا دها هؤلاء القوم؟!

أهذه صفات تليق بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب جَهَنَّمَ؟!
إننا نشهد أنَّه كان أتقى الله جَهَنَّمَ وأتقى من هذه الصورة التي ترتسם في ذهن كل من يطلع على هذه الآثار والعقائد الشيعية الإمامية.

روى اللالكائي من طريقين عن علي بن الحسين -زين العابدين- جَهَنَّمَ أنه قال: (يا أهل العراق!
أحبونا حب الإسلام، فوالله ما زال حبكم حتى صار علينا شيئاً^(١)).

خامساً: لماذا يبقى علي جَهَنَّمَ في أرض يُذل فيها ويُهان حتى في عرضه ودينه، ولم يهاجر وينخرج من هذه الأرض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيَّ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿٩﴾ إِلَّا مُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيغُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء].

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج: ٢٦٨٣، ٢٦٨٤).

فهل على حَلِيلِهِ من هؤلاء المعدورين؟! ويكون إماماً موصى به من رب العالمين، وهو يعلم عدم قدرته على تحقيق الوصية؟!

وهل رأيت ملكاً يؤمّر رجلاً عاجزاً عن القيام بالإمارة؟!

ونحن نعتقد أنَّه لو كان يعلم أنَّه إمام منصوب من الله والله لا يرضى بكل ذلك ولكان له موافق بيتهَ مَن خالَف الإمامَة ولو وقع اعتداء على عرضه لدافع عنه - خاصة وأنها بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أعني : (فاطمة رضي الله عنها) أو بنت بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعني : (أم كلثوم رضي الله عنها) -.

رضي الله عنه وأرضاه، لقد أودي بهذه الدعاوى الكاذبة التي تشينه ولا تزينه!

٧٦) قلت (ص: ١٧): (من أراد أن يقف على رأي الشيعة في الصحابة، فعليه بما يقوله إمام المسلمين على عَلَيْهِ الْكَذِبُ في حقهم).

قلت: المتعارف عليه أنَّ الخلفاء بعد أبي بكر كان يطلق على أحدهم أنه: ((أمير المؤمنين)), فكل واحد منهم حَلِيلُهُ كان أميراً في عصره .

أما إطلاق: ((إمام المسلمين)) فيه إيهام وربما كان متعمداً بأنَّ: ((علياً)) حَلِيلُهُ إمام مفروض الطاعة لجميع المسلمين بما فيهم من سبقه من إخوانه الخلفاء وهذا مذهب الشيعة الإمامية.

أما نحن فنعتقد أنَّه حَلِيلُهُ: ((إمام)) كإخوانه الخلفاء ولا نعتقد أنَّ إمام مفروض الطاعة لا هو ولا إخوانه الخلفاء الآخرين حَلِيلُهُ وأرضاهم.

بل هو نفسه حَلِيلُهُ لا يعتقد أنَّ إمام كما مر وكما سيأتي من أقواله حَلِيلُهُ.

وأما إمام المسلمين على الإطلاق هو واحد، وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويجوز أن يُسمى من يحكم المسلمين منهم إماماً للمسلمين في عصره.

٧٧) أوردتم قول على حَلِيلُهُ في نهج البلاغة، وهو: (أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراوهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية، وأبرد براء وسهم الفجرة؟! أوَه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السنة وأماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجبوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه) [نهج البلاغة].

والجواب من وجوه:

أولاً: كتاب: (نهج البلاغة) كتاب مقطوع الصلة لا سند له ولا أساس، كتبه شاعر شيعي في القرن الرابع، أي: بعد قرابة أربعة قرون، ونسبة إلى علي عليهما السلام بكتابه، فأين السنده الذي وصل به هذا الكتاب -أعني ما فيه من أقوال.-

لو فتح هذا الباب لقضى على دين الله عزوجل.

وقبول الشيعة مثل هذا الكتاب بدون سند، هو من أعظم الأدلة على عدم وجود المنهج العلمي الذي يؤسس عليه العلم عندهم.

فهل هذا المؤلف: (الشريف الرضي) أو أخوه: (المرتضى) -الله أعلم بالمؤلف منها، وهذا لا يهمنا كثيراً- هل جاءه وحي من السماء بأن علي عليهما السلام قال هذا الكلام؟!
لم يذكر الأسانيد التي نقل بها أو الكتب التي نقل منها؟!

إنَّ أهلَ السُّنَّةَ لو قالَ أَعْظَمَ عَالَمَ عَنْهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَقَالُوا: هَاتِ السَّنَدَ، وَلَمْ يَرْضُوَا مِنْهُ الْحَدِيثَ دُونَ إِسْنَادٍ.

وهذا المنهج الشيعي الإثنا عشرية يؤدي إلى ضياع الدين؛ وذلك لأنَّ الكذب على رسول الله ﷺ قد ظهر من وقت مبكر، ووضع الكاذبون أحاديث باطلة، ولو لم يقرَّر منها منهج لعرفة صحيح الحديث من ضعيفه لفسد الدين.

وأما الشيعة الاثنا عشرية فلم تعرف منهج التصحيح والتضعيف إلا بعد القرن السادس الهجري.

وإن كانت كتب الرجال قد ظهرت في وقت مبكر ولكنها لم تشمل على التعريف بدرجات التوثيق والتضعيف حسب المنهج العلمي الذي عند أهل السنة.

فأقدم كتاب للشيعة هو (رجال الكشي ت: ٣٤٠هـ) لا يكاد يذكر درجة الرواية لا توثيقاً ولا تجريحاً، ولم يرد التوثيق في كتابه إلا في عدد قليل منهم، بل حتى المشاهير من علماء الطائفة لم يوثق أحداً منهم كما يقر ذلك محقق: (رجال ابن الغضائري).

قال محقق رجال ابن الغضائري السيد محمد رضا الحسيني الجلاي (ت ١٣٢٤ ش):

(١) نلاحظ أن القدماء إلى عصر الشيخ الطوسي لم يصرحوا بقول: «ثقة» مع جميع الثقات حتى المشاهير ... وكثيراً ما نجد اقتصارهم في وصف المشاهير بقولهم: «من أصحابنا» التي تكون دالة على التوثيق، حسب المنهج المذكور^(١).

وأما التعقيد لهذا الفن الذي وضعه أهل السنة فلم ينقل إلى المذهب الشيعي إلا في عهد ابن المطهر الحلي ، قال محسن العاملي: (أول من استعمل ذلك الاصطلاح: العلامة الحلي) فقسم الحديث إلى: الصحيح والحسن والموثق والضعيف والمروي...).

أي لم يعرف منهج التصحيح والتضعيف طوال تلك المدة حيث كان علماؤهم يستدلون بكل رواية لعدم وجود الضوابط في انتقاء الأحاديث الصحيحة من الضعف وهذا ما يدل عليه الكلام السابق.

إذن لا بد من مراجعة كل ما كتب قبل هذه المرحلة لعرضه على هذه القواعد الجديدة إبراءً للذمة فهل أنت فاعلون؟؟.

ثانياً: هذه الخطبة ليس فيها ثناء على أصحاب النبي ﷺ، بل فيها ذم لهم؛ فإنَّه لم يذكر من إخوانه إلا عماراً وشخصين آخرين، وترك عظماء إخوانه: أبي بكر وعمر وعثمان، فلم يذكرهم، وهذا يعني أنَّه غير راضٍ عنهم وليسوا بإخوانه وهي من وضع الكذابين وليس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقاتل الله من كذب عليه، ووضع عليه هذه الخطبة المتكلفة، الكثيرة السجع، الباطلة المعاني.

وكيف يمدح الصحابة -على مذهبكم- وهم قد منعوه حقه؟!

إن كانوا أخيراً -وهم كذلك والله- فلِمَ يمنعونه حقاً ثبت -حسب زعمكم- بالقرآن والسنة؟!
وإن كانوا أشراً -وحاشاهم من ذلك- فكيف يمدحهم؟!

إنَّ هذا يكشف عنه شارح نهج البلاغة الشيعي: (ميشم بن علي البحرياني) المتوفى عام (٦٧٩هـ) عندما رأى أنَّ في نهج البلاغة مدحًا لأبي بكر وعمر، وهذا لا يتفق مع العقيدة الشيعية، ويوجد فيه كذلك ذم لهم، فكيف هذا التناقض؟! فقال: (واعلم أنَّ الشيعة قد أوردوا هنا سؤالاً فقالوا: إنَّ هذه

(١) رجال ابن الغضائري (ص: ٢٦-٢٧).

(٢) أعيان الشيعة: (٥/١٠٤).

المادح التي ذكرها في حق الرجلين، تنافي ما أجمعنا عليه من تحطئهم وأخذهما لمنصب الخلافة:
فإماماً أن لا يكون هذا الكلام من كلامه عليه السلام.
وإماماً أن يكون إجماعنا خطأ !!

ثم ارتضى أن يكون الجواب أنه قال ذلك: (من أجل استصلاح من يعتقد صحة خلافة
الشيوخين، واستجلاب قلوبهم بمثل هذا الكلام) ^(١) !!

هذه قالها على عليه السلام (تفيق) حسب زعمه -أي كذباً- ليجمع الناس على خلافته ولو بالكذب !
حاشاها عليه السلام -أرأيت الإصرار على الباطل؟!

أليس هذا فيه تغريراً بآتباعه لو كان تفقيه؟!

فنقول: عندما قال هذا الكلام: أليس في آتباعه من يؤمن بأنه (الوصي) المسلوب الحق، وأن
الشيوخين قد دفعاه عن حقه، وأئمها ظلمان له -حسب زعم الشيعة- فلماذا لم يقم أحد آتباعه ويقول:
كيف تقول هذا وهم قد ظلموا وخانا الوصية؟

أكل الأتباع على التفقيه؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم!

٧٨) أوردتم دعاء علي بن الحسين من الصحيفة السجادية: (اللهم وأصحاب محمد عليه السلام، خاصة
الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكاففوه، وأسرعوا إلى وفاته..) إلخ ما
ذكر من خصائصهم الصحيحة..) [الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع].

الجواب من وجوه :

أولاً: هذه الخطبة جمعت من كتب التواريix كما ذكر في مصادرها، ولا يُدرى عن صحة سندتها.
ثانياً: لا شك أن هذه الخطبة خطبة جميلة الأسلوب صحيحة المعاني، لكن يُعكّر عليها - كما
تقدّم - أن معتقد الشيعة - كما قال البحرياني - لا يتفق معها، فأحدهما حق.

ثالثاً: يمكن أن تفسرها الشيعة على معتقدها، ويمكن أن تفسرها السنة على معتقدها، فقد ورد
فيها قوله: (الذين أحسنوا الصحبة) وهي تحتمل المذهبين.

٧٩) أوردتم عن علي بن موسى الرضا عن أبيائه عن رسول الله عليه السلام: (من سبَّ نبياً قُتِلَ، ومن

(١) شرح نهج البلاغة للبحرياني (٤/٩٧-٩٨).

سبَّ صاحبًا جُلِدَ) [صحيفة الرضا ومسند زيد بن علي (ص: ٤٦٤)، بحار الأنوار (٢٢٢ / ٧٦)].

قلت: لو طُبِّقَ هذا الحديث لُقتِلَ كثير من الشيعة وجُلِدَ أكثر، فإنَّ عقائد الشيعة تنتهي إلى اتهام النبي ﷺ بأنه لم يُبلغَ البلاع المبين في ولاده عليه، وليس هناك سبٌّ أعظم من هذا.

قال قائد الثورة الإيرانية روح الله الخميني: (و واضح بأنَّ النبي ﷺ لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال؛ لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه).^(١)

فما رأيك بهذا الاتهام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام؟!

فالشيعة أحدثوا أو أُحدِثُوا لِهِمْ (عقيدة الوصية) وحشدوا لها عشرات الأدلة التي لا تنص عليها مباشرة، ولا يفهم منها ما يريدون إلا بتكلف، وهم قد قرروا أنَّ الإمامة ثبت بالنص، فلِمَّا لم يجدوا نصاً صحيحاً صرَّحُوا اتهموا سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه -لأنَّه لم يحقق مطلبهم، وليس مطلب الله عزوجل -اتهموه بالتحصير.. يا لها من فريدة عظيمة لا توقف عند اتهام رسول الله ﷺ، بل تتعداه إلى الله عزوجل! إذ كيف يرى رسوله ﷺ -وحاشاهه -لا يبلغ البلاع المبين، ثمَّ لا يعاقبه وقد قصر في تبليغ أمره عزوجل، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾^{٤٤} لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ

﴿ ٥٤ ﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿ ٥٥ ﴾ [سورة الحاقة].

وقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الْرَّسُولُ يَلْعَبُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتِ رسالَتَهُ ﴾ [المائدة: ٦٧].

ما عسى أن تقول في هذه الفريدة: هل تستحق العقاب أم لا؟!

ثمَّ إنَّ عقائد الشيعة كلها تنتهي إلى سبِّ ﷺ.

فزووجاته: إما أئمنَّ كافرات أو فاسقات، أو أنَّ بعضهن ارتكبت الفاحشة أو حاولت -نحو ذ بالله! -فأي سبّ أعظم من أن يُتَهَمَ الرجل في عرضه؟!

(١) كشف الأسرار (ص: ١٥٥)، وقد سجلت هذه العبارة آخر المذكرة التي رد عليها أبو المهدي ولم يرد عليها لها بالقبول ولا بالرد

ولا أدرى لماذا تجاهلها مع أنه رد على كامل المذكرة؟!

وهذا دليل على عدم سلامية التربية -معاذ الله!-.

وأما سبب الصحابة: فقد اعتقدوا فيهم الكفر أو الفسق.

أما الكفر: فالكتب الروائية ملوعة بذكره.

وكتب العقائد لا تكاد تخلو من تصريح أو تلويع.

أما الطعن في عرضه عليه السلام: فقد روى المجلسي عن القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] قال: والله ما عنى بقوله: (فحانتاهما) إلا الفاحشة، ولقيمن الحد على فلانة فيها أنت في طريق البصرة، وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا بخل لك أن تخرجين -هكذا- من غير حرم، فزوجت نفسها من فلان^(١).

فالمراد بفلانة: عائشة عليها السلام؛ والمراد بفلان: طلحة!!

قاتلهم الله وقبفهم على هذا الطعن في عرض سيد البشر صلوات وسلمه عليه!!

وقال المجلسي بعد إيراد الآية السابقة : (لا يخفى على الناقد البصير والغطون الخبير ما في تلك الآيات من التعریض بنفاق عائشة وحقصة وكفرهما).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَلْفَاظِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [النور: ١١] إلى أن قال تعالى: ﴿الْخَيْثَتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُورَ لِلْخَيْثَتِ وَالظَّيْبَتُ لِلظَّيْبِينَ وَالظَّيْبُونَ لِلظَّيْبَتِ أُولَئِكَ مُبَرِّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النور]. فقد وعد عائشة عليها السلام بعد تبرئتها وإثبات إيمانها بمغفرة وأجر كريم، فهل يعده الله عز وجل شخصاً بعينه بالأجر الكريم ثم لا يتحقق؟! وهل يجوز لمسلم أن يقيّد وعد الله عز وجل فيقول: (إذا لم يحدث منه ما يخالف) يعني أنَّ الله عز وجل لا يدرِي عن المستقبل؟!!

ثم كيف تزوج نفسها من: ((فلان)) وهي تعلم وفلان يعلم وعلي بن أبي طالب يعلم وكل

(١) بحار الأنوار (٢٢/٢٤٠)، وهو في تفسير القمي، ولكنه لم يجرؤ على التصريح بعض الألفاظ كما صرَّح المجلسي - تفسير القمي

.(٣٧٧/٢)

الصحاباة يعلمون أنَّ أزواج النبي ﷺ أمَهات المؤمنين يحرم الزواج منهن قال تعالى : ﴿ ... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (٥٣) [سورة الأحزاب]

ثمَّ لم يُنقل لنا عن أحدٍ من الصحابة - لا على حَلِيلِهِ ولا غيره - يستنكِر ذلك؟!

فإن كان زواجهما منه علانية فأين الإنكار؟!

وإن كان سُرًّا فكيف عرفتم؟!

قاتل الله الكذب وقاتل من دنس عرض رسول الله ﷺ بهذا الافتاء.

نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

وأمّا بقية أمَهات المؤمنين، فإنَّهم لم يقلن بإماماة علي عليه السلام كغيرهن من الصحابة، وكل من لم يقل بولاية علي فهو عندكم بين حكمين: إماً كافر وإماً فاسقاً.

قال المفید الإمامی المتوفی (٤٤ هـ): (اتفقت الإمامية وكثير من الزيدية على أنَّ المتقدمين على أمير المؤمنين (ع) ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين (ع) عن مقام رسول الله ﷺ عصاة ظالمون، وفي النار هم خالدون) ^(١).

وقال المفید كذلك في كتاب آخر: (ظاهر مذهب الإمامة أنَّ الخارج على أمير المؤمنين والمقاتل له كافر، بدليل إجماع الفرقة المحققة في ذلك... ودفع الإمامة وجحدها كدفع النبوة وجحدها سواء بدلالة قوله ﷺ: (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ^(٢).

قلت: وهذا الحديث ظاهره الكذب، ولا يُعرف في دواوين الإسلام المشهورة؟!

وقال الحميّني: (إنَّا هنا لا شأن لنا بالشیخین، وما قاما به من خالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلاله وحرمه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولاده...) ^(٣).

(١) أوائل المقالات (٤١ / ١).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ٣٥٨).

(٣) كشف الأسرار (ص: ١٢٦) وكتابه مليء بالتناقضات، فهو يقرر في مكان قضية وينقضها في مكان آخر.

وقال كذلك: (حتى لو كان ذكر الإمام قد ورد في القرآن، فمن ذا الذي يضمن عدم نشوب الخلافات بين المسلمين؟

إذ إنَّ أولئك الذين أصقروا أنفسهم بالدين والنبي، وأقاموا التكتلات، ما كان عند ذلك يلتزمون بأقوال القرآن) ^(١).

فهم متلاعبون بآحكام الإله وأصقروا أنفسهم بالدين وليسوا من أهله!!

هذه عقيدة الإمامية في النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه، فلو طبق الحديث المذكور السابق لكانوا أول من يستحق هذا الحكم.

أرأيت لو عرض على شخص خالي الذهن عن شخص :

أصدقاؤه خباء منافقون أو كفار وفاسقون.

وزوجاته منافقات أو كافرات.

وهو فاشل في تربية أتباعه الذين يقدرون بأكثر من عشرة آلاف شخص لم ينجح منهم إلا أربعة!!

ثم قال: ما رأيك في هذه الشخصية؟

فماذا تتوقع أن يكون جوابه؟؟؟!!

(٨٠) أوردم قول العاملـي: إنَّه ليس في مذهب الشيعة وجوب سب الصحابة.. إلى أن قال: (إنَّ الشخص لو عاش ألف سنة وهو يتدين بمذهب أهل البيت طليلاً، ويتولاهم ويتبرأ من أعدائهم، ولم يسب الصحابة قط؛ لم يكن خطئاً ولا في إيمانه قصور) [المناظرات لمقاتل بن عطية تحقيق الورداـي (ص: ٧٧)].

قلت: إنَّ الشيعة يجيدون اللعب بالألفاظ، وهم يظـنون أنَّ ذلك ينطـلي على أهل السنة.

إنَّ اللـفـظ يقرـر أنَّ أهلـالـبيـت هـمـ أـعـدـاءـ. وـالـمـرـادـ وـاـضـحـ، أيـ: الـذـيـنـ خـلـفـواـ النـبـيـ طليلاً وـلمـ يـولـواـ عـلـيـاـ طليلاـنـهــ، وـهـؤـلـاءـ هـمـ جـمـيعـ الصـحـابـةـ ماـ عـدـاـ أـرـبـعـةـ كـمـاـ يـزـعـمـونـ؛ فـهـؤـلـاءـ هـمـ عـنـدـ الشـيـعـةـ أـعـدـاءـ آـلـ الـبـيـتـ.

(١) كشف الأسرار (ص: ١٣٠).

فالتبّؤ منهم كافٍ في إثبات الإيمان، مثال ذلك: مثالنا مع الشيطان، وفرعون، وأبي هب، وأبي جهل؛ فنحن لو عشنا ألف سنة ولم نسب واحداً منهم فإيماناً كاملاً، لكن لا بدًّ من التبّؤ منهم. فما الفرق يا ترى؟!

إنَّ القضية تعود إلى ما قاله ميثم البحرياني الإمامي: (إِمَّا إِثْبَاتُ الْإِمَامَةِ وَإِمَّا إِثْبَاتُ وَلَاءِ آلِ الْبَيْتِ للصحابَةِ) كما تقدم في جوابه على استشكال مدح علي للصحابَةِ وهم متهمون باغتصاب الإمامة حيث قال: (فَإِمَّا أَنْ لَا يَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ كَلَامِ حَدَّيْثِنَا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُ إِجْمَاعُنَا خَطَأً!!)
وأما قول العاملِي: (وَهُوَ يَتَدَبَّرُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمَا).

قلتُ : هل لأهل البيت مذهب؟!!

أَنْتُمْ تَزَعُّمُونَ أَنَّ آلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ ادْعَيْتُمُ أَنَّكُمْ أَتَبَاعُهُمْ مَعْصُومُونَ وَمَا يَقُولُونَهُ فِي حُكْمِ الْوَحْيِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ .

وأما كلمة (مذهب) فهي اصطلاح فقهى يدل على القول الذى يقبل الصواب والخطأ !!
فهل تقولون: إن أقوال آل البيت قابل للصواب والخطأ !!
ولهذا فهو مذهب .

أَمْ إِنْكُمْ تَرَعُّمُونَ أَنَّ مَا يَقُولُونَهُ غَيْرَ قَابِلٍ لِلصَّوَابِ وَالْخَطَأِ !!
لَا شَكَّ أَنَّ دِينَكُمْ يَقُولُ إِنَّ مَا يَقُولُونَهُ صَوَابٌ لَا مَحَالَةٌ وَغَيْرَ قَابِلٍ لِلْخَطَأِ !!
إِذْنَ كَيْفَ تَسْمُونَهُ : (مَذْهَبًا) ؟؟؟!!

أَلِيْسَ هَذَا خَدَاعًا لِأَتَبَاعُكُمْ وَلِكُلِّ أَمَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ !!!؟؟؟؟

(٨١) ثُمَّ أُورَدْتُمْ قَوْلَ السَّيِّدِ عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبْرُ (١١٣٠ هـ) وَهُوَ: (حُكْمُ الصَّاحِبَةِ عِنْدَنَا فِي الْعِدْلَةِ حُكْمُ غَيْرِهِمْ، وَلَا يَتَحَمَّلُ الْحُكْمُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِدْلَةِ بِمُجْرِدِ الصُّحَّةِ، وَلَا يَحْصُلُ بِهَا النِّجَاةُ مِنْ عَقَابِ النَّارِ وَغَضَبِ الْجَبَارِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَ يَقِينِ الإِيمَانِ وَخَلْوَصِ الْجَنَانِ، فَمَنْ عَلِمَنَا عَدْلَهُ وَإِيمَانَهُ، وَحَفَظَهُ وَصَيَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنَّهُ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ؛ كَسْلَمَانَ وَأَبِي ذَرٍ، وَالْيَنَاهَ وَتَقَرَّبَنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحَبْهِ...) إِلَخَ مَا نَقْلْتُ. [الدرجات الرفيعة (ص: ١١)] .

قلت: هنا يتَّضح المذهب ويزَّ وجهه واضحاً: (من حفظ الوصية)، (كسلمان وأبي ذر...) فقط،

وأمام أبو بكر وعمر وكبار الصحابة فقد عاندوا الحق، كما يتضح من بقية الكلام.

هذا هو المعيار الحقيقي عند الشيعة، وهو اتهام الصحابة بالردة والضلال!

فأين في هذا النص ثناء على الصحابة؟

ثم أين ما ذكرت سابقاً من تعظيم السابقين؟! وأين ما ذكرت من موافقتك لبعض علماء السنة لتعظيم عظماء الصحابة؟!

(٨٢) أوردتم قول المسعودي في (مروج الذهب) وهو: (كان ممن شهد صفين مع علي عليهما السلام من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة من المهاجرين وسبعون من الأنصار. وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ومن سائر الصحابة تسعمائة... إلخ) ^(١).

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: كتاب: (مروج الذهب) كتاب تاريخ لا سند له فلا يعتمد عليه في إثبات قضایا متنازع عليها، وإنما يرجع إلى الكتب المسندة.

ثانياً: المسعودي مؤلف الكتاب قال فيه ابن حجر: (وكتبه طافحة بأنه كان شيئاً معتزلياً...) ^(٢).

ثالثاً: إن صح هذا الأمر فإنه يدل على أن الصحابة لم يكونوا يعادون علياً عليهما السلام، وإنما كانوا يوالونه، ولو كانوا يعلمون أنه (وصي) لكان لهم صوت مسموع قبل ذلك، ثم لم يُنقل عن أحدٍ منهم أنه كان يفضل على أبي بكر وعمر عليهما السلام.

رابعاً: ما أورده المسعودي من عدد الصحابة الذين شهد وصفين بالنسبة لجمع الصحابة قليل فإن الصحابة يُعدون بالآلاف ثم يذكر سبعة وثمانين رجلاً فقط !! فأين الباقى؟!! ولا ندرى من هم الذين ذكرهم، وهل هم قاتلون بـ(الوصية) أم معارضون لها؟!

خامساً: نصر الصحابة لعلي وقد بايعوه ليس فيه ما يدل على غير الخلافة الشرعية، فرأى دلالة في ذلك؟!

فشهودهم حرب صفين مع علي لأنه هو الخليفة الشرعي ولم يسمع لهم قول قبل ذلك لعدم

(١) أوردته من كتاب (الدرجات الرفيعة) (ص: ٣٩).

(٢) لسان الميزان (٤ / ٢٢٥).

علمهم بالوصية.

سادساً: ثم نصر الصحابة لعلي عليه السلام دليل حبهم له، ولو كان عندهم علم بالوصية لأعلنوها قبل ذلك.

فإن كانوا من القائلين بالوصية فلماذا لم ينصروه قبل ذلك؟!

سابعاً: قد ورد ما يبطل قول المسعودي هذا وهو مارواه البغدادي بسنده عن أمية بن خالد قال قلت لشعبة : (إن أبا شيبة حدثنا عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلاً قال كذب والله لقد ذاكرت الحكم ذاك وذكرناه في بيته فما وجدنا شهد صفين أحد من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت)^(١)

وهذه الرواية مستندة وهي أصح من قول ذكره المسعودي مرسلًا ولم يذكر له سندًا.

٨٣) قلتم: (قال السيد محسن الأمين العاملي المتوفي (١٣٧١هـ) ما يمثل عقيدة الشيعة: حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم... فمن علمنا عدالته حكمنا بها وقبلنا روایته، ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة، ونصرة الإسلام، والجهاد في سبيل الله، ما هو أهله.

ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تُقبل روایته، أمثال مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبه، والوليد بن عقبة، وبسر بن أرطأة، وبعض بنى أمية وأعوانهم.

ومن جهلنا حاله في العدالة توقفنا في قبول روایته...) إلى آخر كلامه. [أعيان الشيعة (١١٣/١)].

هنا وقفات:

أولاً: كيف نعرف عدالة الصحابة على مذهب الشيعة؟!

أليس من خلال الأحاديث التي تشهد لهم بالفضل؟! فقد وردت أحاديث تزكيتهم وخاصة الخلفاء الراشدين، فهل هؤلاء يعظمون عندكم؟

ثانياً: قد مثل العاملي للصنف الذي وصفه بأنه علم عدم عدالته بأسماء أشخاص، ولم يمثل لمن

(١) تاريخ بغداد / ١١٣ / ١.

ثبتت عدالته، فلماذا يا ترى؟ لأنّه لن يمثل بعضاً من الأمة، وإنّما سيمثل بسلمان وعمار والمقداد وأبي ذر، وهذا يكشف مراده بهذا القول الذي يظن أنه يخدع به أهل السنة!!

ثالثاً: من هم الذين جهلت عدالتهم؟ لم يمثل بأحد!

رابعاً: لا يمكن أن يجتمع في قلب القول بالوصية وتعظيم الصحابة إلّا عن طريق التقىة!!

خامسًا: أي صحبة هذه التي لها شرف؟! وقد طعتم في أصحابه وزوجاته، فأي شرف للصحبة عندكم وقد حقرتم مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم وزعمتم أنه لا شرف لها كما تقدم؟!

سادسًا: أي دين نصر؟! وقد زعمتم أنهم خانوا الدين بعد وفاة النبي ﷺ؟! ومن هم هؤلاء الذين نصروا الدين عندكم؟!

في الحقيقة أن جميع العبارات الشيعية تقوم على قاعدة الغموض وعدم الوضوح وذلك ليقينهم أنهم لو صرحا بالحقيقة لما قبل منهم فهم يستدرجون الناس بمقدمات عن تعظيم الصحابة الذين نصروا الدين وعند التفصيل لا تجد إلا سلمان وأبا ذر واثنين أو ثلاثة آخرين.

وأما عظماء الأمة فلا ذكر لهم إلا بالطعن والتجريح !!

(٨) علّقتم على كلام العاملی کلاماً: کثیر منه مقبول، ولكن آخره غريب، وهو: (هذا مع ما شوهد من صدور أمور من بعضهم لا تتفق مع العدالة: كالخروج على أئمة العدل، وشق عصا المسلمين، وقتل الأنفس المحترمة، وسلب الأموال المخصومة، والسب والشتم، وحرب المسلمين وغشهم، وإقام الفتنة، والرغبة في الدنيا، والتزاحم على الإمارة والرئاسة، وغير ذلك مما تكفلت به كتب الآثار والتواريخ وملا الخافقين)، ثم أحّلت إلى كتاب: (أعيان الشيعة)^(١)، ولا أدری هل هذا من قولكم أو أنّه منقول؟!

أولاً: في الحقيقة أن القاموس الشيعي قاموس كله إيناء لصفوة الخلق بعد الرسل وتصوير واقعهم على غير حقيقته.

وعندما تنظر في قاموس الشيعة فإننا لا نجد هناك جيلاً بهذه الموصفات السيئة ولا ندرى من هو هذا الجيل الذي يتحدثون عنه.

(١) أعيان الشيعة (١/١١٣).

نحن نعرف الجليل الذي زakah ربه عزوجل وزakah رسوله ﷺ وزakah التاريخ وزakah العقل.

فاما تزكية الله عزوجل فهي في عشرات الآيات من كتابه ولنقتطف جمله منها.

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرًا مِّنْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ آل عمران ١١٠

وقال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَسْتَغْفِرُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرَضُوا إِنَّا سِيمَا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَنْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَنَّا لُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَنَّا لُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزْعٌ أَخْرَجَ شَطَاعَهُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَاعَ لِيغِيظَهُمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح ٢٩

وقال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنِ الْأَمْرِ لَعَتَّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾

الحجرات ٧

واما تزكية نبيه ﷺ ! فهي في عشرات الأحاديث نكتفي بنهاذج ما ورد في الأنصار ﷺ :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَأَى صَبِيًّا وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ عَرْسٍ فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُمْثِلاً فَقَالَ « اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ». رواه مسلم : (ح ٦٥٧٣:

عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشَى وَعَيْتَى وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ فَاقْبِلُوا مِنْ مُحَسِّنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ ». رواه مسلم : (ح ٦٥٧٦)

البراء ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ أو قال قال النبي ﷺ (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) خ ٣٥٧٢ م ٧٥

واما تزكية التاريخ فتتمثل في عشرات المشاهد.

ومنها:

١- إيمانهم بالله وما تعرضوا له من آذى بسبب ذلك الإيمان :

أ- هجرتهم الأهل والأوطان.

ب- نصرتهم لرسولهم ﷺ .

ج- حفظهم لكتاب الله عزوجل .

د- حفظهم لسنة رسوله ﷺ .

هـ- فتوحاتهم لربع الكره الأرضية.

وـ- نصرة الله عزوجل لهم.

وأما شهادة العقل فتتصفح بما يلي:

١- قوم تربوا على مائدة القرآن الكريم ثلاثةً وعشرين سنة.

٢- قوم قادهم سيد البشر ﷺ علمًاً ودينًاً وعقلاً وشجاعة وحملًاً.

٣- تعريضهم لأنفسهم للموت في كل المشاهد ولا يتعرض للموت إلا محب الله عزوجل ولرسوله .

٤- هجرهم لدينهم الذي كانوا عليه واستمساكهم بالدين الجديد صلاة وزكاة وصياماً وحججاً وتوحيداً.

٥- نصرة الله عزوجل لهم على كل قوى الأرض وهم يتكلمون باسمه ويدعون الناس إلى دينه.
وهكذا ... وهكذا .. فأي الشهادتين شهادة الروايات المكذوبة في حق هذا الجيل الفريد المزكي من ربه عزوجل ومن نبيه ﷺ والتاريخ والعقل السليم أم تلك الروايات المفتراء؟!

ثانياً: ثم انظر بعد ذلك لتلك الألفاظ الآثمة في حق هذا الجيل الرباني الفريد حيث نسبوا إليهم (شق عصا المسلمين وقتل الأنفس المحترمة، وسلب الأموال المعصومة، والسب والشتم، وحرب المسلمين وغشهم، وإقام الفتنة، والرغبة في الدنيا، والتراحم على الإمارة والرئاسة).

ما أظلمه من وصفٍ وأكذبه من قول !!

ثالثاً: قارن بين هذا الكلام الظالم وبين دعاوى احترام الصحابة السابقين والماهجرين والأنصار كيف تجد أن تلك الدعاوى لا حقيقة لها عند الطائفـة.

٨٥) قلتم: (قال السيد شرف الدين العاملي المتوفى (١٣٧٧هـ) من أكابر علماء الشيعة بـلبنان: إنَّ من وقف على رأينا في الصحابة علمَ آنَّهُ أوسط الآراء؛ إذ لا نفرط فيه تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعاً، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثقوهم أجمعين..

فالصحابة كغيرهم من الرجال، فيهم العدول، وهم: عظامُهُمْ وعلماؤهُمْ..

وفيهم البغاة.

وفيهم أهل الجرائم من المنافقين.

وفيهم مجاهوـلـ الحالـ.

فتحنـ نـحـتـجـ بـعـدـ وـلـهـمـ وـنـتـوـلـهـمـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ..

وأَمَّا الـ بـغـاـةـ عـلـىـ الـ وـصـيـ وـأـخـيـ النـبـيـ، وـسـائـرـ أـهـلـ الـ جـرـائـمـ وـالـعـظـائـمـ، كـابـنـ هـنـدـ وـابـنـ النـابـغـةـ..
وـأـمـاثـلـهـ، فـلـاـ كـرـامـةـ وـلـاـ وزـنـ لـحـدـيـثـهـمـ... إـلـىـ أـنـ قـالـ: وـمـاـ أـشـدـ إـنـكـارـهـمـ عـلـيـنـاـ حـيـنـ يـرـونـنـاـ نـرـدـ
حدـيـثـ كـثـيرـ مـنـ الصـحـابـةـ، مـصـرـ حـيـنـ بـجـرـحـهـمـ أـوـ بـكـوـنـهـمـ مـجـهـوـلـ الـحـالـ، عـمـلـاـ بـالـواـجـبـ الشـرـعـيـ
فـيـ تـحـيـصـ الـحـقـائـقـ الـدـيـنـيـةـ، وـالـبـحـثـ عـنـ الصـحـيـحـ مـنـ الـأـثـارـ الـبـوـيـةـ..

ولـوـ ثـابـتـ إـلـيـهـمـ أـحـلـاـمـهـمـ وـرـجـعـواـ إـلـىـ قـوـاعـدـ الـعـلـمـ؛ لـعـلـمـواـ آنـ أـصـالـةـ الـعـدـالـةـ فـيـ الصـحـابـةـ مـاـ لـاـ
دـلـيـلـ عـلـيـهـ، وـلـوـ تـدـبـرـواـ الـقـرـآنـ لـوـجـدـوـهـ مـشـحـوـنـاـ بـذـكـرـ الـمـنـافـقـيـنـ مـنـهـمـ، وـحـسـبـكـ مـنـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ
وـالـأـحـزـابـ: «إـذـاـ جـاءـكـ الـمـنـافـقـوـنـ» [الـمـنـافـقـوـنـ: ١ـ]، وـيـكـفـيـكـ مـنـ آيـاتـهـ الـمـحـكـمـةـ: «الـأـعـرـابـ
أـشـدـ كـفـرـاـ وـنـفـاقـاـ» [التـوـبـةـ: ٩٧ـ].

وـاسـتـمـرـ عـلـىـ هـذـاـ الـأـسـلـوبـ فـيـ اـتـهـامـ الصـحـابـةـ جـهـنـمـ وـالـدـعـاوـىـ، إـلـىـ آنـ ذـكـرـ آنـ الـأـمـمـ مـسـتـغـنـيـةـ
بـأـهـلـ السـوـابـقـ وـالـمـنـاقـبـ (وـفـيـهـمـ الـأـكـثـرـيـةـ السـاحـقـةـ)، وـلـاـ سـيـماـ عـلـمـأـهـمـ وـعـظـمـأـهـمـ.. إـلـىـ آنـ قـالـ: عـلـىـ آنـاـ
نـتـوـلـ مـنـ الصـحـابـةـ كـلـ مـنـ اـضـطـرـ إـلـىـ الـحـيـادـ -ـفـيـ ظـاهـرـ الـحـالـ- عـنـ الـوـصـيـ، أـوـ التـبـجـأـ إـلـىـ مـسـاـيـرـ أـهـلـ
الـسـلـطـةـ... وـهـمـ السـوـادـ الـأـعـظـمـ مـنـ الصـحـابـةـ...) [أـجـوـيـةـ مـسـائـلـ جـارـ اللهـ (صـ: ١٤ـ)].

الـجـوابـ: كـلـ فـقـرـةـ -ـوـالـلـهـ- تـحـتـاجـ لـدـحـضـهـاـ وـبـيـانـ بـطـلـانـهـاـ إـلـىـ مجلـدـاتـ.

ولـكـنـاـ نـخـتـصـ الـجـوابـ:

أولاً: زعمه أن مذهبه مذهب وسط بين تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعاً وإفراط الجمود الذين وثقوهم أجمعين.

لأندرى ما مراده بالغلاة الذين (كفروهم جميعاً) ؟ !

وهل هناك غير الشيعة الاثني عشرية كفروا الصحابة جميعاً ؟ !

إن روایات الشیعة لم تستثن على الحقيقة إلا رجلاً واحداً من الاثني عشر ألف صحابي لم يدخل قلبه شك في إمامته علي رضي الله عنه حسب زعمهم هو ((المقداد)).

فقد استثنت روایاتهم ثلاثة أشخاص أو أربعة ثم رجعت وأسقطتهم من الميزان !!

فأي غلو أشد من هذا الغلو ؟ !

واستمع إلى طرف من روایاتهم:

١) فقد نسبوا إلى الصادق أنه قال: « فَأَمَا الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْذَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَارَقَ الدِّينِ »

طرفة عين المقداد بن الأسود; لم يزل قائماً قابضاً على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين يتظر متى يأمره فيمضي»^(١).

٢) ونسبوا إلى الباقر أنه قال: « إِنَّ أَرْدَتُ الَّذِي لَمْ يَشْكُ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ فَالْمُقْدَادَ ».

وفي روایة: « مَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَالَ جُولَةً، إِلَّا الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدَ؛ فإن قلبه كان مثل زبر الحديد»^(٢).

سبحاد الله العظيم كيف قبل هذه الروایات المفتراء من روایات آحاد على أكثر من عشرة الآف صحابي من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !!

إذاً أين دعوى الوسطية عند الاثني عشرية ؟ !!

ثانياً: كل من اعتقد عقيدة الشیعة لا يستطيع أن يكون وسطاً؛ لأنهم خالفوا عموم المسلمين في دعوى الوصیة، وكل من ادعى الوصیة فيستحیل أن يتوسط، وسيتضح ذلك في الفقرات الآتية:

ثالثاً: قال: (فالصحابة كغيرهم من الرجال: فيهـ العـدولـ، وـهـمـ عـظـاؤـهـمـ وـعـلـمـاؤـهـمـ).

قلـتـ: منـ هـؤـلـاءـ الـذـيـنـ هـمـ عـظـاؤـهـمـ وـعـلـمـاؤـهـمـ ؟ !

(١) بحار الأنوار (٢٨ / ٢٦٠)، مجمع التورين (ص: ٩٧)، الاختصاص (ص: ٩).

(٢) معجم رجال الحديث (١٩ / ٣٤١)، اختيار معرفة الرجال (١ / ٤٦)، الاختصاص: (٩، ١٠، ١١)، البحار: (٤٤٠ / ٢٢).

علي، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار؟! وزاد بعضهم عدداً يسيرًا مخالفًا نصوصهم.

هل هناك غيرهم؟! طبعاً: لا، ولا يستطيع أن يدخل معهم أحداً من العظاء الذين هم أعظم من ذكر في حقيقة الأمر، وعند جميع المسلمين ما عدا من شذ.

ثم لا زال المنهج الشيعي هو البارز على هذا الكلام !

فقد زعم أن في الصحابة (أهل جرائم من المنافقين) ونحن لا ندرى لماذا هذا الإصرار على وصف الصحابة بالتفاق بعد تزكية الله عزوجل لهم وتزكية رسوله ﷺ صلى الله عليه وسلم وتزكية التاريخ وتزكية العقل؟!

وبعد أن حددنا المراد بالصحابة في ميزان الإسلام وهم : (كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به) والمنافقون لقوا النبي ولكنهم لم يؤمنوا به !!
فإذن كيف يُصر على هذا الخلط بينها !!؟؟؟

رابعاً: ثُمَّ زعم (أنَّ أصلَّةَ الْعِدَالَةِ فِي الصَّحَابَةِ مَمَّا لَا دَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَلَوْ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ لَوْجَدُوهُ مَشْحُوناً بِذِكْرِ (المنافقين)..).

عجبًا لهذه الدعوى الباطلة: (عدالة الصحابة) لا دليل عليها لا من القرآن ولا من السنة !!

وعشرات الآيات، وعشرات أو مئات الأحاديث الصحيحة؛ أليست كافية..؟! لا.

ما الذي يعرفه عن الصحابة؟

«القرآن مشحون بذكر المنافقين» وهل يقول مسلم: إنَّ المنافقين هم من الصحابة الذين يُرَفَّهُم علماء الإسلام بأئمتهم: كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك. فهل المنافقون لقوا النبي ﷺ مؤمنين به؟!

وهل يخفى المنافقون وهم يقولون ويعملون ما يخالف الإسلام، ويراهם المؤمنون؛ إذ لا يظهر النفاق إلا بقول أو عمل، وإلاًّ فكيف يُعرف المنافق من غيره؟!

عجبًا لهذه العقيدة الحاقدة على عظام الأمة !!

خامساً: ثُمَّ فَسَرَ الْبَغَاءُ بِأئمَّهُمْ: (البغاء على الوصي وأخي النبي) فها هي العقيدة الشيعية تأبى إلا أن تَظُهر، فمن هم الذين بغوا على (الوصي) حسب زعم الشيعة؟! أليس هم الخلفاء الثلاثة، وجميع الصحابة في عهدهم كما يزعمون؟!

إذن: من بقي من الصحابة يستحق أن يُوصف بالعدل على ميزان العتديين؟!

سادساً : قوله: (وَمَا أَشَدَ إِنْكَارَهُمْ عَلَيْنَا حِينَ يَرَوْنَا نَرْدُ حَدِيثَ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ،
مَصْرِ حِينَ بَجَرَهُمْ أَوْ بِكُونِهِمْ مَجْهُولِي الْحَالِ عَمَلاً بِالْوَاجِبِ الشَّرِعيِّ فِي تَحْيِيقِ الْحَقَائِقِ الْدِينِيَّةِ،
وَالْبَحْثُ عَنِ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَثَارِ النَّبُوَيَّةِ ..).

قوله : (عَمَلاً بِالْوَاجِبِ...)

قلت : ومن متى الشيعة تمحض الحقائق الدينية وتبحث عن الصحيح في الآثار النبوية؟!

جميع روایات الشیعة کتبت في الظلام في ظل دعوى ((التقیة)) ورواتها کذابون مجھولون بشهادة
روايات الطائفنة نفسها وشهادة علمائها.

فَلِمَ لَمْ يَتَجَهْ سَاحِطَهُ إِلَى رَوَاهُهُ أَوْلَأَ قَبْلَ أَنْ تَصُلَ السَّلِسَلَةُ إِلَى الصَّحَابَةِ إِنْ صَحَتْ تِلْكَ السَّلِسَلَةُ
فَلَا بَأْسَ بَعْدَ مِنْ تَحْيِيقِ الصَّحَابَةِ.

هَبَكَ أَنْكَ مُحْصِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ رَوَى عَنِ الصَّحَابَةِ مِنْ رَوَاةِ الشِّعْيَةِ؟

وَمَنْ رَوَى عَنْ أَوْلَئِكَ الرَّوَاةِ..؟!

كُلُّ هَذِهِ السَّلِسَلَةِ إِمَّا کَذَابُونَ وَإِمَّا مَلْعُونُونَ وَإِمَّا مَجْهُولُونَ.
وَقَدْ تَقْدَمَ طَرْفٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ حَلَيلُهُ.

سابعاً: دعوى العمل بالواجب الشرعي:

الشیعة لا تعمل بالأحاديث النبوية المنقوله عن غير آل البيت حسب زعمهم فما الحاجة إذن إلى
البحث عن أحوال الصحابة؟!

فالشیعة تعتقد أنه يجب على الله عزوجل أن ينصب إماماً لا يؤخذ الدين إلا منه ثم إنه سبحانه قد
نصب علياً وبعض آل بيته رضي الله عنهم أجمعين وهؤلاء المنصوبون قد توارثوا الإمامة إلى نهاية
النسل المنصب في منتصف القرن الثالث.

فالدين في هذه الفترة على حسب عقيدتهم لا يؤخذ إلا منهم فلا حاجة إذن إلى الصحابة لأنهم
غير معصومين عندهم وغير المعصوم لا يوثق في كلامه ولا في روايته !!

فإما هذه العقيدة فلا حاجة إلى الصحابة !!

وإما الصحابة فلا حاجة إلى الإمامة !!

ثامناً : قوله : (والبحث عن الصحيح من الآثار النبوية) !

قلت: الصحيح من الآثار النبوية عندكم أو عندنا؟!

فإن قلتم: عندكم.

فنقول: أي كتاب تعتمدون من كتبكم وقد كُتِبَتْ جميع رواياتكم في السر ولم يعتن العلماء بكتابكم دراسة ومراجعة وتحقيقاً قرابة ألف سنة، فكيف يُوثق بروايات أو كتب هذا حالها؟ وأين الطمأنينة في مثل هذه الكتب؟! وقد مر معنا اعتراف أئمتكم بوجود كذابين كذبوا عليهم.

ومعرفة الأحاديث المكذوبة من غيرها متذر لأنَّها جيئاً كُتِبَتْ في الخفاء.

ثم لم يعرف قدماؤكم إلى القرن السابع شيئاً عن هذا التصحيح والتضعيف، وإنَّما هذا علم استحدثتموه لدفع تغيير العامة كما قال علماؤكم المتأخرون – كما تقدمت الإشارة إليه وكما سيأتي بمشيئة الله تعالى –.

وإن قلتم من كتبنا – نحن أهل السنة – فيقال لكم: كل ما أوردتموه ممَّا فيه التصريح بالوصية ضعيف أو مكذوب عندنا، ونحن قد اعتبرينا بالروايات من عهد الصحابة إلى اليوم، وقد كُتِبَتْ رواياتنا في وضح النهار رواها الصحابة علانية ورواهَا التابعون علانية وهكذا إلى عصرنا الحاضر.

وكل من أراد إدخال شيء فيها كشفوه، ومع ذلك لم تسلم رواياتنا من إدخال الضعيف والموضع فيها، ولكن العلماء عرفوها وكشفوها.

فكيف تستدلون بما ثبت عندنا ضعفه أو كذبه وتركون الصحيح الذي يبطل معتقدكم وهو أضعف أضعف ما أوردتموه؟!

أليس هذا انتقاءً لا يليق بمن يريد الحق؟!

تاسعاً : ما علاقة الشيعة بالآثار النبوية؟!

الشيعة قد استحدثت سنة أخرى غير سنة النبي ﷺ وأما السنة النبوية فهي لأهل السنة ولهذا فاسمهم (أهل السنة) وأما أنت وطائفتك فاسمك (الشيعة).

أي شيعة على - حسب زعمكم - فقد انفصلتم عن السنة أصلًا فلِمْ ت يريد أن تمحض السنة وأنت قد استبدلتها بغيرها.

الستم تقولون (تركت فيكم ... كتاب الله وعترقي) فأين ذكر السنة؟!

فقد استبدلتموها بـ "عترقي" !

إذن بحثك عن سنة النبي ﷺ إنما هو للطعن فيها وإلغائها لا لنصرتها والاعتماد عليها.

عاشرًا: الشيعة ليس من منهاجها التصحيف والتضعيف طوال القرون وقد توالى عليهم أكثر من ستة قرون دونن فيها كتبهم ورواياتهم بدون منهجه ولم يستحدثوا منهجه التصحيف والتضعيف إلا في القرن السابع أو الثامن فكيف تستطيع تصحيف روايات كتبت على غير منهجه؟!
ولهذا فإن علماءك يقررون أن تطبق المنهج الذي أخذته من أهل السنة سيؤدي إلى اختفاء دينكم وهذا يؤكّد عدم تقبل الدين الشيعي لهذا المنهج.

قال العالم الشيعي الاثنان عشري يوسف البحرياني (ت: ١١٨٦هـ): (الواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لها في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر).^(١)

إذن دعوى أنك تريد تمحض الحقائق الدينية دعوى يبطلها واقع المذهب.

ولهذا فإن الشيعة إلى الآن ليس لهم كتاب صحيح الروايات وضعيفها وذلك لعدم تحمل الروايات لهذا المنهج لأنها روايات كلها ضعيفة.

فالقفز إذن إلى الصحابة ورواتك إليهم مجاهلون قفز باطل.

حادي عشر: قد تتابع الأئمة عندكم إلى منتصف القرن الثاني وقد كُتِّبَتْ أحاديث قبل كل إمام.

فالأحاديث التي روَيَتْ قبل كل إمام يلزمها أن يبطلها أو يصححها لأنَّ هذا مقتضى الإمامة.

فإذا لم يُبَيِّنَ لها أو يُؤكِّدَ لها فإما أنَّه لم يعلم عنها شيئاً وهذا ينافي ما جعل إماماً من أجله؛ أو يبطل زعمكم بأنَّه يعلم الغيب وقد كُذِّبَ على الدين قبله ولم يعلم!! أو أنَّه ليس إماماً يُرجَعُ إليه.

فأي فائدة في إمام يتناول أتباعه الكذب إلى عصره ثم لا يُعرِّفهم بذلك الكذب؟!

(١) لؤلؤة البحرين (ص: ٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٣٩٦ / ٢).

ألا ترى أنَّ تصحيحكم استدرك على الإمام؟!

وبهذا يتبيّن أنَّ دعواكم القدرة على التصحيح دعوى مردودة وسيأتي مزيد بيان بمشيئة الله تعالى في الفقرة التالية.

ثم لا أدرى ما هو المنهج الشرعي الذي يمحض به الحقائق الدينية، ويصحح به الآثار؟! وقد اعترف السيد محمد الصدر أنَّ رجال العقيدة والتاريخ الشيعي مجهملون -كما سيأتي- فكيف يستطيع أن يصل إلى الصحيح في مذهب رواة عقائده مجهملون؟!
وأمّا الروايات التي اعتمد عليها الشيعة في كتب السنة، فلا يكاد يسلم منها روایة -كما مرَّ معنا- فأين المنهج العلمي؟ الله المستعان

ثاني عشر : الكلام ينقض بعضه بعضاً:

ذكر أنَّ أهل العدل هم: (عظماؤهم وعلماؤهم..).

وقال عن المستقيمين من الصحابة: (هم أهل السوابق والمناقب، وفيهم الأكثريّة الساحقة، ولا سيما علماؤهم وحملة الآثار النبوية).

وقابل هذا بقوله: (أمّا البغاة على الوصي وأخي النبي.. فلا ولا كرامة، ولا وزن لحديثهم).

وقال: (على أنا نتولى من الصحابة كل من اضطر إلى الحياد - في ظاهر الحال - عن الوصي، أو التجأ إلى مسايرة أهل السلطة بقصد الاحتياط على الدين والاحتفاظ بشوكة المسلمين، وهم السواد الأعظم من الصحابة..).

قلت: زعم أنَّ أهل السوابق والمناقب: (الأكثريّة الساحقة...).

ثم ذكر هناك من سائر أهل السلطة: (وهم السواد الأعظم).

فأهل السوابق (أي الفضلاء) أكثريّة ساحقة والذين سايروا السلطة (أي السيئون) هم السواد الأعظم أي أكثريّة ساحقة!!

الفضلاء: أكثريّة!

والسيئون أكثريّة!

كلام ينقض بعضه بعضاً.

وإذا كانت الأكثريّة الساحقة هي أصحاب السوابق والمناقب فمنهم الذين سايروا السلطة ضد علي بن أبي طالب ص إذن؟!

فمن هم - إذن - العظماء؟ ومن هم أهل الحياد؟ ومن هم أهل السلطة؟

فعاد الأمر فيهم إلى اتهام الجميع !!

أهل السلطة: أبو بكر وعمر وعثمان.

وأهل الحياد: بقية الصحابة - ما عدا الأربعة - .

والعظماء والعلماء هم على جَهَنَّمَهُ والأربعة..

وهكذا.. تطويل وتحليل على العبارات يتنهى إلى نفس عقيدة القوم !!

٨٦) أوردم قول سماحة الشيخ السبحاني، وهو كسابقه على نفس المشرب، ولكنه زاد الدعوى أنه اعتمد على: (الأيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، والتاريخ القطعي، والعقل المحايد) [العقيدة الإسلامية (ص: ٢٩٨)].

قلت: أمّا الاستدلال بالقرآن؛ فهو على الطريقة الشيعية: إخراجه عن مدلوله بأنواع التأويلاط.
وأمّا الاستدلال بالأحاديث الصحيحة؛ فنحن لا نعرف مصدرًا شيعيًّا قدّمَ صحيحاً، فهذا الكافي أصح كتاب عندهم، مملوء بغرائب الأحاديث التي يُستحب من إضافتها إلى دين الله عز وجل، وإن كنَّا نعتقد أمّها باطلة، وكذلك يعتقد كثير من علماء الشيعة أمّها باطلة.

لكن يصعب تمييز صحيحتها من باطلها لدى كثير من الناس، ولم يقم إلى الآن من يخرج للشيعة الأحاديث الصحيحة من الصعيفة في مؤلف مستقل وعندما حاول أحد المعاصرين وهو البهودي أن يقوم بتصحيح الكافي قامت عليه القيامة.

وأمّا التاريخ المحايد، فلا ندرى أين يوجد هذا التاريخ المحايد؟! وأي كتاب تاريخ يمكن أن يكون حجة؟! والتاريخ قد امتلاء بالقصص الكاذبة والروايات الباطلة؟
وأكثر الكتب التاريخية القديمة تجمع بين القضية وضدتها.

ثم إنَّ روایات العقيدة وروایات التاريخ عند الشيعة، تقوم على رجال مجهولين، فكيف يمكن أن

يتوصل إلى الصحيح منها من خلال رواة مجهولين، كما اعترف المحققون منهم؟!!

قال السيد محمد الصدر في مقدمته ل تاريخ الغيبة الصغرى تحت عنوان: (تمهيد) وهو يتحدث عن أسباب الغموض في التاريخ الإسلامي - أي الشيعي - فذكر عدة نقاط قال في الخامسة منها: (الخامسة: نقطة إسناد الروايات، حيث إنَّ المصنفين الإمامية جعوا في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة طليلاً أو عن أصحابهم، بغض النظر عن صحتها أو ضعفها).

وعلماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في الرجال اقتصرت في كتبهم على الترجمة لرواية الأحاديث الفقهية التشريعية، وأولوها العناية الخاصة بصفتها محل الحاجة العملية في حياة الناس.

لكن هذه الكتب أهملت إهالاً تاماً ذكر الرجال الذين وُجدت لهم روايات في حقول أخرى من المعارف الإسلامية، كالعقائد والتاريخ والملاحم، مما قد يربو على رواية الكتب الفقهية!!

فإذا وفق من حسن الحظ أن روى الراوي في التاريخ والفقه معًا، وجدنا له ذكرًا في كتبهم، أما إذا لم يرو شيئاً في الفقه، فإنه يكون مجهولاً^(١).

أرأيت هذا الاعتراف الخطير كيف يكشف عن حقيقة تهدم المذهب من أساسه، وتوقف القلوب الحية الباحثة عن الحق لتعلن - كما أعلن العشرات من علماء المذهب - التخلِّي عنه إلى عقيدة الحق.

ويقرر الحر العاملی المتوفی عام (٤١٠ھـ) الذي قال فيه عباس القمي: (شيخ المحدثین، وأفضل المتبحرين .. إلخ)^(٢). قال وهو يعترض على التطور الجديد في المذهب الذي يدعوه إلى إخضاع الروايات الشيعية للنقد، وزعمه بأن إيراد الروايات في المصادر الشيعية كافٍ في صحتها، وأنه لو طبقت قواعد الجرح والتعديل الإمامي - فقط - لضعف جميع رواة المذهب، وهذا حکم يؤيد كلام الصدر السابق.

قال العاملی: (وهذا الكلام يستلزم الحكم بصححة أحاديث الكتب الأربع، وأمثالها من الكتب المعتمدة، التي صرَح مؤلفوها وغيرهم بصحتها، واهتموا بنقلها ورواياتها، واعتمدوا في دينهم على ما فيها).

ومثله يأتي في رواية الثقات الأجلاء - كأصحاب الإجماع ونحوهم - عن الضعفاء والكذابين

(١) مقدمة تحقيق كتاب: (الغيبة الصغرى).

(٢) الکنی والألقاب، عباس القمي (٢/١٧٦).

والمجاهيل، حيث يعلمون حاهم، ويررون عنهم، ويعملون بحديثهم، ويشهدون بصحته، وخصوصاً مع العلم بكثرة طرفهم، وكثرة الأصول الصحيحة عندهم! وتقنهم من العرض عليها بل على الأئمة عليهم السلام.

فلا بد من حمل فعلهم وشهادتهم بالصحة على وجه صحيح، لا يتطرق به الطعن إليهم، وإلا لزم ضعف جميع روایاتهم لظهور ضعفهم وكذبهم، فلا يتم الاصطلاح الجديد!! ويفسر من ذلك ضعف الاصطلاح الجديد على تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف، الذي تجدد في زمن العلامة وشيخه أَحمد بن طاوس..^(١).

أرأيت يا أستاذ محمد: أنه لو طبق منهج النقد الشيعي الإمامي - فقط - لأدى إلى ضعف جميع الروايات؛ لأن الرواية ما بين كذاب وضعيف؟؟!! ترك لك أنت الحكم ولكل عاقل يحترم دينه وعقله.

واستمع إلى آية الله العظمى أبي الفضل البرقى، وهو يتحدث عن نشأة الروايات الشيعية، حيث يقول: (ولكن بعد مُضي قرن أو قرنين من الزمان، ظهرت أخبار باسم الدين، ووجد أشخاص باسم المحدثين أو المفسّرين الذين جاءوا بأحاديث مسندة عن النبي ﷺ..) إلى أن قال: (ووضعت كتابي هذا موضعًا فيه: أنَّ هذه الخلافات إنَّما نشأت بسبب الأخبار المفتراء الواردة في كتابنا المعترفة نحن «الشيعة»...)، إلى أن قال: (وكان الوضاعون من أشباه المتعلمين وأصحاب الخرافات، قد أحدثوا أكثر هذه الأخبار في القرن الثاني أو الثالث؛ حيث لم تكن هناك حوزة علمية...)، ثمَّ يَبَيِّنُ أنَّ (الشيخ الصدوق كان إنسانًا محترفًا يبيع الأرض في قم، كتب كراسًا جمع فيه كل ما سمعه عمن رأه حسنًا ونقله، محمد بن يعقوب الكليني أيضًا كان بقالًا في بغداد، وقد جمع ودوَّن طوال عشرين عامًا كل ما سمعه من أهل مذهبة، واعتمد عليه؛ لأنَّ تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنى المعروف..)، إلى أن قال: (ليت شعرى كيف يكون كتاب الكافي كافيًا لهم، حيث استقى مئات الروايات والمواضيعات الخرافية من أعداء الدين، وأثبتها، كما سنفصل ذلك...) إلى أن قال: (فعني كتاب الكافي عيوب كثيرة؛ سواء من حيث السند ورواته كانت، أم من حيث المتن ومواضعاته؛ وأمامًا من حيث السند فمعظم رواه من الضعفاء والمجهولين، ومن الناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة، وهذا ما يقول به علماء الرجال من الشيعة).

(١) وسائل الشيعة (٣-٢٥٠).

ثمَّ حدد هدفه من تأليف كتابه: «كسر الصنم» فقال:

١ - لقد دخلت إلى الإسلام خرافات باسم الدين...

٢ - قد أُسّست معظم طوائف الشيعة التي تبلغ قريباً من مئة فرقة على هذه الأخبار...

٣ - وقد تلاعبوا بآيات القرآن وحرّفوها عن وجوهها عن طريق هذه الأخبار...

قلت: (ليستمع الخميني ليعرف من هم الذين تلاعبوا بالآيات: عظماء الصحابة أم شيوخه؟!).

٤ - كما أنَّ هذه الأخبار المختلفة، كانت سبباً لسوء ظن جمهور علماء المسلمين وطعنهم بالشيعة^(١).

صدق.. والله! إنَّما سبب اعتقاد علماء المسلمين بأنَّ الذي وضع هذه الأحاديث هم من الزنادقة.

وإن كان كثير من الأتباع لا يضرم الشر للدين وأهله؛ بل يتذمَّن عن جهل بما فيها.

وقد أورد البرقعي رحمه الله نموذجاً من هؤلاء فقال: (وفي حوار مع أحد المجتهدين قال: إنَّ أحاديث الكافي كلها صحيحة، ولا يُحتمل الشك فيها أبداً، وإذا قال أحد غير هذا فهو مغرض).

فقلت لهذا المجتهد: إذا كنت تقول بصحة جميع أحاديثه، فلِم لا تعتقد بثلاثة عشر إماماً؛ ذلك لأنَّه روى في المجلد الأول من الكافي في باب عدد الأئمة أربع روایات على أنَّ الأئمة ثلاثة عشر إماماً؟!

قال: أرفني ذلك، فأربأيته، فتعجب وقال: ما رأيت ذلك قبل!^(٢).

رأيت - وفقنا الله وإياك - كيف تكشف لهذا الإمام الصادق في البحث عن الحقيقة فساد هذه الروایات التي فرَّقت الأئمة؟!!

(١) كسر الصنم (ص: ٣٩-٣٠).

(٢) كسر الصنم (ص: ٣٨).

نماذج من جهالة الرواة في أحاديث الاعتقاد :

ولعلنا نزيد هذا المعنى الذي هو: بيان جهالة روایات كتب العقائد والتاريخ وضوحاً..

المُعْتَمَدُ عِنْدَ الشِّيَعَةِ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تُبْثِتُ لِأَحَدٍ إِلَّا بِنَصٍّ مِنَ الْإِمَامِ السَّابِقِ.

وقد عقد الكليني باباً لإثبات إمامية الحسن العسكري والمهدي: (المعدوم)، وأورد فيه ثلاثة عشرة رواية^(١)، لم يصح منها ولا رواية واحدة على ضوء كلام أئمة الجرح من الشيعة أنفسهم، وإليك الإشارة إليها بإيجاز.

الحديث الأول: «٨٥٣» فيه: (بيهقي بن يسار القنبرى)، قال في الشافى: (مجهول)^(٢)، ولم يعرف الخوئي هذا الرواوى^(٣).

ال الحديث الثاني: (٨٥٤) رواه بسنده عن (جعفر بن محمد الكوفي، عن بشار بن أحمد البصري، عن علي بن عمر النوفى).

قال في الشافى: (جعفر بن محمد الكوفي: لم يعرف حاله إلا بكثرة من روى عنه، وبشار بن أحمد: أهمل ولم يذكر اسمه في كتب المترجمين، وكذلك النوفى: سوى أن ذكر له هذه الرواية)^(٤).

ال الحديث الثالث: (٨٥٥) في سنده، (عبد الله بن محمد الأصفهانى).

قال في الشافى: (سنده كما سبق -أى: مجهول- عبد الله بن محمد الأصفهانى ليس له ذكر في كتب الرجال إلا بهذه الرواية).

والسيد الخوئي عندما ترجم له أحوال على هذه الرواية ولم يزد، مما يؤكّد أنه مجهول.

ال الحديث الرابع: (٨٥٦) في سنده (موسى بن جعفر بن وهب) قال في الشافى: (مجهول).

ال الحديث الخامس: (٨٥٧) وفيه (أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري).

قال في الشافى: (ضعيف إسناده: الأنباري من أصحاب أبي جعفر وأبي الحسن، وهو (مجهول)).

(١) الكافي (١/ ٣٢٥).

(٢) الشافى شرح الكافي (٣/ ٣٧١).

(٣) معجم الرجال (٢٠/ ١١٦).

(٤) الشافى (٣/ ٣٧١).

الحادي السادس: (٨٥٨) فيه (محمد بن أحمد القلاني) و(علي بن الحسين بن عمرو).

قال في الشافى: (سنده كسابقه -يعنى: ضعيف- القلاني لم يذكر له عنوان في كتب الرجال، وابن عمرو هو: علي بن الحسين، عدّه الشيخ في (رجاله) بهذا العنوان، وحاله: مجهول).

الحادي السابع: (٨٥٩) في سنده (أبو محمد الإسبارقيني). قال في الشافى: (كسابقه -يعنى: مجهول- والإسبارقيني لم يُدون له اسم في كتب المترجمين).

الحادي الثامن: (٨٦٠) في سنده (سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس).

قال في الشافى: (مجهول كالصحيح: سعد بن عبد الله بن خلف القمي جليل القدر، وكان يُعد من شيوخ الطائفـة، وبعض الأصحاب ضعف لقاءه لأبي محمد، واختلفوا في وفاته... والأفطس لم يُذكر في ترجمته سوى هذه الرواية).

قلت: عجباً! مجهول كالصحيح! الحمد لله على العافية!

الحادي التاسع: (٨٦١) وفيه: (علي بن محمد، وإسحاق بن محمد).

قال في الشافى: (وهو كسابقه -أى: مجهول -)

وأمّا الخوئي فقد قال: هو إسحاق بن محمد النخعى، ونقل أقوال المترجمين فيه ومنها: هو معدن التخليط، له كتب في التخليط، كان فاسد المذهب، كذاباً في الرواية، وضاعاً للحديث... إلخ^(١).

الحادي العاشر: (٨٦٢) وفيه: (علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد).

قال في الشافى: (سنده كما مضى - يعني مجهول -)، وقد تقدّم آنفاً ذكر كلا الاسمين.

الحادي الحادى عشر: (٨٦٣) وفيه: (علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد).

قال في الشافى: (سنده كسابقه علّته إسحاق بن محمد).

الحادي الثاني عشر: (٨٦٤) وفيه: (علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن شاهويه).

قال في الشافى: (سنده كسابقه: شاهويه لم يُترجم، سوى أنه ذُكر في هذه الرواية، وحاله:

(١) معجم الخوئي (٣/٧٠-٧١).

مجهول).

ال الحديث الثالث عشر (٨٦٥) وفيه: (علي بن محمد، عَمَّن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوى).

قال في الشافى: (سنه كما مضى: محمد بن أحمد العلوى عَدَّهُ الشِّيخُ مَنْ لَمْ يَرُوْهُمْ، وَقَالَ: رُوِيَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، وَفِي الْبَلْغَةِ: صَحَّ العَالَّامَةُ الْحَدِيثُ عَنْهُ. وَدَادُودُ مَضِيَّ غَيْرَ مَرَّةٍ).

وَأَمَّا السِّيدُ الْخَوَّائِيُّ فَقَدْ طَوَّلَ فِي تَرْجِمَتِهِ لِعَلَّهُ يَفْكُرُ الرَّمُوزَ عَنْهُ، وَأَوْرَدَ احْتِمَالَاتٍ كَثِيرَةٍ عَنْ هَذِهِ الْشَّخْصِيَّةِ، ثُمَّ خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: (وَكَيْفَمَا كَانَ لَمْ تُثْبِتْ وَثَاقَةُ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَكِنَّهُ حَسْنٌ؛ لَمَّا ظَهَرَ مِنْ كَلَامِ النَّجَاشِيِّ أَنَّهُ مِنْ شِيُوخِ أَصْحَابِنَا)^(١).

فَالْحَدِيثُ فِيهِ مَجْهُولٌ هُوَ: (عَمَّنْ ذَكَرَهُ)، وَيَبْدُوا أَنَّ هَذَا الْمَجْهُولُ هُوَ شِيَخُ الرَّاوِيِّ الْسَّابِقِ: (إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكَذَابِ)، وَلَكِنَّ الْكَلِينِيَّ تَصْرِفُ خَجْلًا؛ لِأَنَّهُ سَيَقْضِيُ عَلَى (إِمَامَهُ)، أَوْ أَنَّ الرَّاوِيَ نَفْسَهُ أَرَادَ أَنْ يُنْوِعَ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالرَّاوِيُّ مَجْهُولٌ.

وَهُنَا وَقْفَاتٌ:

أَوَّلًا: رَأَيْنَا أَنَّ جَمِيعَ الْأَسَانِيدِ فِيهَا رِجَالٌ (مَجْهُولُونَ)، وَهَذَا يُؤْكِدُ كَلَامَ السِّيدِ مُحَمَّدِ الصَّدَرِ، بِأَنَّ كَتَبَ التَّرَاجِمِ أَهْمَلَتْ ذِكْرَ رِوَاةَ (الْعَقَائِدِ وَالتَّارِيخِ) فَهُمْ مَجْهُولُونَ.

كَمَا يُؤْكِدُ كَلَامُ الْبَرْقَعِيِّ بِأَنَّ رِوَاةَ الْكَافِيِّ مِنْ: (الْعَسْفَاءُ وَالْمَجْهُولِينَ... وَالْمَهْمَلِينَ وَأَصْحَابِ الْعَقَائِدِ الزَّائِفَةِ).

إِذْن: أَيْنَ الْشَّفَقَةُ فِي الْمَرْوِيَاتِ الَّتِي يُبَيِّنُ عَلَيْهَا أَعْظَمُ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ (الْعِقِيدَةِ).

ثَانِيًّا: إِذَا لَمْ تُثْبِتْ (إِمَامَة) أَحَدٌ مِنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ (إِمامًا) – وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ عَقْدِيَّةٌ كَبِيرَةٌ – فَهَذَا يَنْقُضُ الْمَذْهَبَ مِنْ أَسَاسِهِ.

ثَالِثًا: إِذَا لَمْ تُثْبِتْ إِمَامَةً (الْحَادِي عَشَرَ) فَالثَّانِي عَشَرَ: (الْوَهْمِيُّ) مِنْ بَابِ أَوْلَى.

فَأَيْنَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَاتُ الَّتِي اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا يَا سَمَاحَةُ الشِّيخِ السَّبْحَانِي؟!

(١) مَعْجمُ الْخَوَّائِيِّ وَرَاجِعٌ كِتَابٌ: (الْمَهْدِيُّ الْمُتَنَظَّرُ) لِلْدَّكْتُورِ عَدَابِ مُحَمَّدِ الْحَمْشُ فَقِيَّةُ مُزِيدَ بِيَانٍ.

هذا التقرير يرفع الثقة في (عقائد الشيعة الإثنى عشرية)، وأما الأحكام فالثقة فيها أصلًا معدومة؛ لأنها لا يدرى أيها قيل (حقيقة)، وأيها قيل: (حقيقة).

وهذا ما يقرره العالم الإثنى عشرى يوسف بن أحمد البحارى المتوفى عام (١١٨٦هـ) حيث يقول: (لم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار (الحقيقة)، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام: محمد بن يعقوب الكليني -نور الله مرقده- في جامعه الكافى، والتوجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار، فصاروا -صلوات الله عليهم- محافظة على أنفسهم وشيعتهم يخالفون بين الأحكام، وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يحييون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين! كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم وأخبارهم وتحري سيرهم وآثارهم ..^(١)).

ونضيف هنا إضافة أخرى فنقول:

الدين عقائد وأحكام، وأخلاق: (أى: عفاف).

تقدّم بيان المنهج في العقائد والأحكام، ونضيف هنا: المنهج في الأخلاق، فأقول:

حرمة الزنا لا يجهلها مسلم، فلو وجد شخص مع امرأة أجنبية يزني بها فقال: أنا أستمتع بها!!

فكيف تستطيع أن تعرف الحقيقة؟؟؟!!

فلا خطأ في الأحكام والفتاوي؛ لأنَّ التقى تحله!!

ولا كذب في أخبار الغيب؛ لأنَّ البداء يحمله!!

ولا زنا في الأرض لأنَّ المتعة تحله!!

أي دين هذا يا ترى؟؟؟!!

وأئمَّا العقل المحايدين: فهل عقل الشيعي (محايده)؟! العقل الذي يسُوّغ كتّاب آلاف الناس للوصية طيلة حياة الخلفاء الأربع، ولا يرفع أحد صوته منهم لإعلانها، وهم من أوذى في سبيل الدين، وفارق الأهل والأوطان، وحمل السيف لُصُرَّة الدين، يحيّنون عن الصدح بالحق؟؟!!

(١) الحدائق الناصرة (٤٥ / ١).

ثُمَّ هل يسُوِّغ العقل أن يحدث تكاثر لـالحق من غير اتفاق سبق من آلاف الناس؟!

ثُمَّ هل يسُوِّغ العقل أن يكون الإمام المنصوب من الله جبًا خائراً، وقد كلف بأن يحمل الأمانة؟!

ثُمَّ هل يسُوِّغ العقل أن يكره جميع الصحابة على بن أبي طالب حَلَّتْهُ، فلا يرفعون صوتهم لنصرته؟!

ثُمَّ هل يسُوِّغ العقل أن يتنكر الخلفاء لـدينهم، ثُمَّ يحاربون لـنصرته، ويعيشون حياة الزهد والغفرة؟!

ثُمَّ هل يسُوِّغ العقل أن تُطَالِب فاطمة حَسَنَتْهَا بحقها من الميراث، وهو حطام دنيا، وتسكت عن أعظم من ذلك، وهو إبطال الوصية؟!

ثم أخيراً: هل يسُوِّغ العقل المحايدين أن يفشل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تربية أتباعه؟! وهو أفصح البشر وأعلم البشر بطبائع النفوس المؤيد من رب العالمين؟!!

... كم من الأمور التي ادعواها الشيعة لا يستطيع العقل أن يسُوِّغ حدوثها؟!

فأيُّ عقل يا ثُرى الذي اعتمد عليه السبحاني ليطعن في عظماء الأمة ويتظاهر بأنه (محايده)؟!
محمد الله على نعمة الهدایة.

هذه بعض إشارات حول كلامكم قبل تحليل إجابتي على أسئلتكم عن الصحابة.

(٨٧) أشرتم إلى حديث الحوض، والذي فيه: (ألا ليزادنَّ رجال عن حوضي كما يُنْذَاد البعير الضال، فأناديهُم: ألا هلم! فيقال: إِنَّمَّا قد بَدَّلُوا بَعْدَك. فأقول: سَحَقًا سَحَقًا^(١)).

وهنا نقف مع هذا الحديث وقفات عدة :

أولاًً : أوردتم فيه كلاماً كثيراً، انتهيتم فيه إلى أنَّ المقصود بـ(بأصحابي) في الحديث: هم الذين صحبو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأوردتم أحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة أو مكذوبة، ولستنا هنا في صدد بيان الأحاديث

(١) صحيح مسلم (٣/١١١).

الضّعيفة والمكذوبة، ولا أظنَّ أنها تخفي عليكم؛ والعجيب أنكم تستبيحون الاستدلال بكل حديث أو أثر يحقق مقصودكم ولو كان مكذوباً أو لا يصح ، وهذا في منهجنا الإسلامي مرفوض ونحن لا نستبيح هذا والله الحمد.

ثانياً : هذا الحديث ورد في المصادر الإسلامية بسبعة ألفاظ هي :

١) رجال

عن أبي هريرة : (.... ألا ليزادن رجال عن حوضي ...)^(١) .

٢) أقوام مني

عن سهل بن سعد قال : (ليُرِدَنْ عَلَى أَقْوَامَ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرَفُونِي ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ...
فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثَوْا بَعْدَكَ ...)

٣) ناس مني ومن أمتي

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت ... وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني
ومن أمتي)^(٢)

٤) رجال من أمتي فأقول أصحابي

عن ابن عباس : (وإنه سيجيء برجال من أمتي ... فأقول يا رب أصحابي)^(٣)

٥) رهط من أصحابي

عن أبي هريرة أنه كان يحدث (رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض ...)^(٤)

٦) ناس من أصحابي

(١) رواه مسلم (ح: ٦٠٧) وابن ماجه (ح: ٤٣٠٦) والمسند (ح: ٦٥٠٢) وأبو يعلى (ح: ٧٩٨٠) وابن خزيمة (ح: ٦)
وابن حبان (ح: ٧٢٤٠)

(٢) رواه البخاري (ح: ٢٢١٢) ومسلم (ح: ٢١٠٩) والمسند (ح: ٢٢٨٧٣)

(٣) رواه البخاري (ح: ٦٢٢٠) ومسلم (ح: ٦١١٢)

(٤) رواه البخاري (ح: ٦٦٦١) ومسلم (ح: ٧٣٨٠) والمسند (ح: ٢٠٩٦) وابن حبان ٧٣٤٧

(٥) رواه البخاري (ح: ٦٢١٣)

عن أنس : ((ليردن على ناس من أصحابي الخوض حتى عرفتهم اختلعوا دوني فأقول أصحابي))^(١)

٧) رجال منكم

قال عبد الله بن مسعود (... الخوض فلير FUN إلـى رجال منكم حتى إذا أهويت لأنـا لهم اخـتلـعوا دونـي فأـقول أي رب أصحابـي ...)^(٢)

٨) غير محدد

عن أبي هريرة ألا يـزادـنـ عنـ حـوضـىـ كـماـ يـذـادـ الـبعـيرـ الضـالـ فـأـنـادـهـمـ : أـلـاـ هـلـمـ فيـقـالـ : إـنـهـمـ قدـ بـدـلـواـ بـعـدـكـ فأـقـولـ : سـجـنـتـاـ سـجـقاـ)^(٣)

ثالثاً: للمحدثين منهج دقيق في التعامل مع مثل هذه الروايات المختلفة في الحديث الذي اتحد مخرجه وختلفت ألفاظه وذلك بسبب اختلاف الرواية حيث رواه بعضهم أو أكثرهم بالمعنى وهذا أمر معروف عند المحدثين وقد جعلوا له قاعدة يحمل هذا الإشكال وفيما يلي نبذة من كلامهم رحمهم الله تعالى :

فقد قرر ابن رجب أن: (اختلاف ألفاظ الرواية يدل على أنهم كانوا يروون الحديث بالمعنى ولا يراعون اللفظ إذ المعنى واحد....)^(٤)

وقال العلائي: (إذا اتحد مخرج الحديث وتقاربـتـ الـفـاظـهـ فالـغالـبـ حـيـنـذـ عـلـىـ الـظـنـ أـنـهـ حـدـيـثـ واحدـ وـقـعـ الاـخـتـلـافـ فـيـهـ عـلـىـ بـعـضـ الـرـوـاـةـ لـاـ سـيـئـاـ إـذـ كـانـ ذـلـكـ فـيـ سـيـاقـةـ وـاقـعـةـ تـبـعـدـ أـنـ يـتـعـدـ مـثـلـهـ فـيـ الـوـقـعـ)^(٥)

وقال ابن دقيق العيد (هذه لفظة واحدة في قصة واحدة وخالف فيها مع اتحاد مخرج الحديث

(١) رواه البخاري (ح : ٦٢١١)

(٢) رواه البخاري (ح : ٦٦٤٢) .

(٣) ابن حبان (ح : ٦٥٠٢) .

(٤) فتح الباري (٣٩٣ / ٦) بتصريف .

(٥)نظم الفرائد (١١٢) .

فالظاهر أن الواقع من النبي ﷺ أحد الألفاظ المذكورة فالصواب في مثل هذا النظر إلى الترجيح^(١)

قال ابن حجر (إذا كان مخرج الحديث واحداً وانختلف في لفظة منه وأمكن رد الاختلاف إلى معنى واحد كان أولى)^(٢)

هذه هي قاعدة المحدثين أصحاب التخصص .

رابعاً : تطبيق هذه القاعدة على هذا الحديث :

في الرواية الأولى: الخبر بأن هناك رجالاً من أمة النبي ﷺ سزادون عن الحوض بسبب انحرافهم .

وفي الثانية: تأكيد لنفس المعنى السابق إذ ذكر الراوي أن النبي ﷺ قال إنهم مني أي من أتباعي وليس المراد من أهل بيتي واللفظ لا يأبه لكننا لا نعتقد ذلك لأن بقية الألفاظ تدل على أنهم من أمته .

وفي الثالثة: ذكر الراوي أنهم من النبي ﷺ ومن أمته والمعنى لا يخرج عنما تقدم إذ حدث النبي ﷺ بما يقع في أمته لتحذير الأمة من البدع وأعمال الضلال وليس مراده تحذير أصحابه فقط وأما بقية الأمة فلن يقع فيها انحراف إذ حمل هذه الرواية على الصحابة فقط يوحى بتبرئة بقية الأمة .

وفي الرابعة : أكثر وضوحاً إذ أخبر عن ذود الملائكة رجالاً من أمته وأنه ﷺ يقول : أصحابي وذلك لا حرج في إطلاق اسم الصحبة على الأتباع لأن كل من سار في دربك فهو صاحبك ثم إنهم سيصحبونه في المحسن وفي الجنة فالإطلاق صحيح .

فقد أخبر عن ذود الملائكة رجالاً من أمته عن حوضه فيقول أصحابي لعلهم يكفون عن منعهم .

وفي الخامسة والسادسة : إنما ذكر الرواية اسم الصحبة ليقينهم بأن أتباع النبي ﷺ هم أصحابه لا أنهم أرادوا بذلك الصحبة الاصطلاحية .

وفي الرواية السابعة : قال منكم أي من الأمة الإسلامية كما قال تعالى : (كُتُّمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَمَّنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا كُلُّهُمْ مِنْهُمْ

(١) فتح الباري (٢١٤ / ٩).

(٢) فتح الباري (٢١٩ / ٢).

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) [سورة آل عمران]

فالمراد بـ: (كتتم) أي (أنتم) أي : الأمة الإسلامية .

وأما الرواية الثامنة : فقد أطلقت ولم تحدد الذين يذادون عن الحوض والروايات التي حددت
يبيت المراد .

إذن دعوى أن المراد هم أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه في حياته على وجه الخصوص
مردود بعد هذا التحليل لأنفاظ الرواية إذ الرواية لم ترد بلفظ واحد حتى تحمل على هذا المعنى .

خامساً : قد ورد في القرآن الكريم عشرات الآيات تؤكد إيمان الصحابة، وتقرر مرضاعة الله عزوجل
عنهم، وأنّه حب إليهم الإيمان، وكّره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وأنّهم راشدون، وأنّهم خير
أمّة، وأمّة وسط -أي: عادلة خيرة- وأنّه سيختلفون كما استخلف الدين من قبلهم، وقد استختلفون
كما وعد، فدل على إيمانهم، وأنّه سيقيم رجالاً مؤمنين مجاهدين في حالة حدوث الارتداد... إلى آخر ما
ورد في هذه النصوص .

فهل هذه النصوص حق؟ نعم والله إنها حق .

سادساً: وردت عشرات الأدلة النبوية الصحيحة تبني على عظاماء الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان
وعلي... وتوّكّد فضلهم، وتقرّر إيمانهم ومحبة النبي ﷺ لهم. وكلام الرسول ﷺ لا يتناقض .

فكيف تتذكرون لهذه النصوص القطعية الواضحة العينية، والتي تثبت هذه الفضائل للصحاباة
بأعيانهم، ثم تأتون إلى أحاديث؛ بل حديث واحد يمكن أن يحمل على أي شخص، ثم تحملونه على من
ثبت فضله وإيمانه ومحبة النبي ﷺ له وتجعلون هذا الحديث فيه وفي إخوانه ناقضاً لتلك النصوص
القرآنية والأحاديث النبوية؟! والحديث يحتمل من آمن من لم يشن عليهم الله عزوجل ولا رسوله ﷺ .
وتتركون هذا الاحتمال الذي هو الراجح لعدم ما يمنع من حمله عليهم! أليس هذا دليل الحقد والبغض
لعظماء الأمّة؟!

سابعاً: لو أراد شخص أن يحمل هذا الحديث على عليؑ فقال: إنّ علياً هو المقصود بالحديث،
ولفظه دال عليه، وأنتم قد أوردتكم النص من الصحيحين، وفيه أنّ النبي ﷺ قال: (إنّهم مني)^(١)، وهذا

(١) صحيح البخاري (٧/٢٠٧)، ومسلم (٧/٦٥).

اللفظ يدل على أنَّ المقصود من أهل بيتي؛ لأن لفظة: (مني) لا تتحمل غير هذا.

وفي رواية أسماء: (فأقول: يارب! مني و من أمتي) ^(١).

وهذا دليل على عليٍ عليه السلام، وعلى الذين قاتلوا معه فأراقو الدماء !!

فهل تستطيع أن ترد على هذه الدعوى بغير الاستدلال بروايات من اعتقدت أنَّهم ارتدوا والتي
تشنی على عليٍ عليه السلام و تبرئه من هذا الانتقاد؟!

ثامناً : لو أراد يهودي أو نصراي أن يطعن في هذا الدين، وأنه دين فاشل وأهله مرتدون، وغير
أهل حمل هذا الدين، فهل يمكن أن يجد أسلوبًا غير أسلوب الشيعة لحرب هذا الدين؟! واستمع إلى
نفسك:

فقد قلتم: (متن روايات الحوض وغيرها ثبت بأنَّ المراد بالصحابة هم الذين صحبوه
«ص: ٢١»، فإنَّ النبي ﷺ لم يكن مطمئنًا لما ينتهي إليه أمر أصحابه بعده «ص: ٢٥»).

وقلتم: (ورد في آيات الحوض أيضًا: «لا تدربي بما أحدثوا، إنَّهم ارتدوا على أدبارهم» وفي قوله
تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
آنَقَلَّتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» [آل عمران: ١٤٤] وكانت هذه الأحاديث واردة مورد التفسير لهذه
الآية ومؤكدة لتحقق مضمونها بعد وفاته «ص: ٢٥») أي: حصول الردة.

وأوردتم قولًا للبراء بن عازب يعترض بالتصويير ولا يزكي نفسه، ثمَّ قلتم: (يشهد على نفسه
وغيره من الصحابة، بأنَّهم أحدثوا بعد وفاة النبي ﷺ، كي لا يغتر بهم الناس -سبحان الله!- وهو من
أكابر الصحابة ومن السابقين الأولين، والذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة).

ثمَّ قلتم: (إنَّ صحبته ومباعته تحت الشجرة، لا تمنعان من ضلاله الصحايب وارتداده).

ثمَّ أكدتم أنَّه لا يمكن حمل الردة هنا على من حاربهم الخليفة أبو بكر: (لمناقاته بصرامة رواية أبي
هريرة التي صرحت بقولها: «فلا أراه يخلص إلَّا مثل همل النعم» وهي أبلغ كنایة عن القلة، ومعنى هذا
أنَّها حكمت على أكثرهم بالارتداد، ومعلوم أنَّ هؤلاء المرتدين الذين حاربهم الخليفة لا يشكلون إلَّا

(١) صحيح البخاري (٧/٢٠٩)، ومسلم (٧/٦٦).

أقل القليل).

وأخيراً: ختمتكم كلامكم بأن اقتطعتم كلاماً للسندي على سنن النسائي وهو: (إنَّ الإِسْلَامَ لَنْ - لَعْلَهَا لَمْ - يَمْكُنُ فِي قَلْوَبِهِمْ - يَعْنِي الصَّحَابَةِ -)، ثُمَّ زَدْتُمْ كلاماً من عندكم فقلتم: وفوق أَنَّ هَذِهِ الْزِيَادَةِ اعْتِدَاءُ عَلَى النَّصِّ فَهُوَ لَيْسَ صَحِيحَةً، وَإِنَّا حَدَّثْنَا عَنْ مُسْلِمَةَ الْفَتْحِ.

فلو قال هذا اليهودي أو النصراني: هذا التقرير الذي أنقله عن أستاذ جامعي قد أفقدني الثقة بكل ما نقله هؤلاء الأصحاب؛ لأنّي لا أدرى من هو الباقي الذي لم يرتد، والروايات التي رواها كلها لا أثق بها؛ لأنّ من شرط قبول الرواية: إسلام الراوي وعدالته. وهؤلاء قد شرّكت فيهم بما نقلته عن هذا الأستاذ الجامعي؟!

فكيف ترد على هذا الكافر وتقنعه بصحّة دينك؟!

إن الشيعي لا يستطيع الرد عليه.

تاسعاً: فرق بين أن يحكمك الشرع وبين أن تحكمه.

والذي يقف على كلامك يرى أَنَّك توجه النصوص حسب المعتقد، وليس المعتقد هو التابع للشرع، ومثال ذلك:

قلتُم في تعريف الأصحاب: (إِنَّمَا الْكَلَامُ فِي كَلْمَةِ «الْأَصْحَابُ» الْوَارِدَةُ فِي لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ، لَا الْوَارِدَةُ فِي الْلُّغَةِ أَوْ لِسَانِ الْتَّابِعِينَ بَعْدِ مَضِيِّ سَنَوَاتٍ..).

فهنا تريد أن تقرر أَنَّ المقصود بالأصحاب في حديث الردة: أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ صَحَّبُوهُ؛ لترد على من أورد احتمال أَنَّ المراد مطلق الصحابة، وذلك يشمل كل أمتهم.

ثُمَّ عندما أتيت إلى الكلمة: (لم يزالوا مرتدين على أدبارهم) أخذت تبحث عن الآراء الشاذة التي تقرر معتقدكم، فوجدت من يقول: إنَّ المراد: (أي: متخلفين عن بعض الواجبات، ولم يُرْدِ ردة الكفر) ثُمَّ قلت: (فالمراد منها هي ترك وصية النبي ﷺ في عليٍّ وأهل بيته).

قلتُ: هذا التفسير لا يوجد في الشرع، فأين في الشرع أن ترك واجب من واجبات الدين يسمى (ردة)؟!

جميع الآيات الواردة في كتاب الله عزّ ذلّه، إنَّما يقصد بها الكفر وترك الدين، بإجماع المفسرين.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا مَن يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ﴾ [المائدة: ٤٥] فأي مفسر فَسَرَ هذه الكلمة بترك الواجب؟!

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتَ وَهُوَ كَافِرٌ...﴾ [آل عمران: ٢١٧]، فالآية نص واضح في أن: (الارتداد) هو الكفر.

وفي السنة ورد في بعض أحاديث الفتنة: (ويكون عند ذلك ردة).

وفي صحيح البخاري سؤال هرقل عن النبي ﷺ بقوله: (وهل يرتد أحد سخطة لدينه).

وفي عشرات الآثار عن الصحابة تسمية ما حدث من ترك الدين بعد موت النبي ﷺ: (ردة).

وكذلك في لسان التابعين وجميع الفقهاء تسمية من خرج من الدين مرتدًا، ومن فعل فعلًا ينافق الدين سموا فعله: (ردة)، وقد عقدوا باباً في الفقه سموه: (باب الردة) ولم يذكروا فيه ترك الواجبات!

ثمَّ لو اعتمدنا هذا التفسير الغريب في كل من ترك واجباً وسميناه مرتدًا؛ هل لك أكثر الناس.
فمن لم يُعِفْ لحيته ترك واجباً، فهل يسمى مرتدًا؟!
ومن لم يَرِدَ السلام ترك واجباً، فهل يسمى مرتدًا؟!
وهكذا وهكذا..

الحمد لله !!

عاشرًا: هل الإمامة حكمها حكم إعفاء اللحية (واجبة فقط)؟!

وهل نقسم الأمة إلى طائفتين لأجل واجب؟!

وهل يُزداد الناس يوم القيمة عن الحوض لأجل ترك واجب؟!

سبحان الله العظيم !!

وهل هذه الحملة الشرسة من الشيعة على الصحابة وعظماء الأمة بسبب ترك واجب؟!
أليس المسلمون في جميع الطوائف لا يكاد يخلو منهم أحد من ترك واجب، فهل ينقسمون ويتعادون لأجل ترك واجب؟!

الحمد لله !!

حادي عشر: أوردتم قولًا للبراء بن عازب أنَّ المسيب قال له: (طوبى لك! صحبت النبي ﷺ، وبأيعته تحت الشجرة! فقال: يا ابن أخي! إِنَّك لَا تدرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدِهِ)، ثُمَّ عقِبُوكُمْ عَلَيْهِ بِقَوْلِكُمْ: (يَشَهِدُ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَغَيْرُهُ مِن الصَّحَابَةِ بِأَنَّهُمْ أَحْدَثُوا... إِلَخَ مَا تَقدَّمَ).

قلت: ضع معه هذا النص ثُمَّ انظر:

عن قيس الخارفي عن عليٍّ قال: (سبق رسول الله، وثنى أبو بكر، وثلث عمر، ثُمَّ خبطتنا فتنة يعفو الله عَمَّنْ يشاء) قال أبو عبد الرحمن: قال أبي: قوله: (ثُمَّ خبطتنا فتنة): أراد أن يتواضع^(١).

ورواه عمرو بن سفيان عن عليٍّ^(٢).

ورواه عبد خير عن عليٍّ^(٣).

ورواه سعيد بن قيس الخارفي عن عليٍّ^(٤).

هل يعترف عليٌّ عليه السلام بأنه قد حاد، وأنَّه قد دخل في أمر هو معصية، ويسأل الله أن (يعفو عنه)؟!

ثُمَّ انظر إلى أهل السنة، أصحاب القلوب النظيفة التي تحمل كلام العظام على أحسن المحامل: فقد قال الإمام أحمد بن حنبل بعد أن أورد حديث عليٍّ السابق: (أراد أن يتواضع) يعني أنه إنما قال ذلك تواضعًا وتذللاً لله عز وجل، يمثل أمر الله عز وجل: ﴿فَلَا تُرْكِزُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمِنْ

أَتَّقَى ﴿٣﴾ [سورة النجم].

فمنهجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو منهجه جميع الصحابة: تواضع وهضم للنفس.

ثُمَّ قول البراء بن عازب: (يا ابن أخي! إِنَّك لَا تدرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدِهِ) هل ما حدث من الخلاف كان سرًا لا يعلمه أحد، أم كان مكتشوفاً معروفاً؟!

(١) رواه أحمد - المسند (١/٢٠٠).

(٢) المرجع السابق (١/٢٣٧).

(٣) فضائل الصحابة (١/٢١٤).

(٤) المرجع السابق (١/٣٨٧).

فكيف يقول: لا تدرى. وكل الناس يعلمون ما حدث؟!

لو أراد أن يشير إلى أمر معلن لقال: إنك تدرى ما حدث منا.

أراد أن حق الله عزوجل عليه أعظم من عمله وكان يود لو كان عمله أفضل مما هو عليه.

و هذه أحاسيس إيمانية لا يتذوقها أصحاب القلوب المريضة الجاهلة بربها.

ثمَّ أرأيت أنت في خاصة نفسك لو أثني عليك شخص؛ أكنت تقبل وتركي نفسك - وأنت لا تعلم من نفسك ارتكاب معصية ظاهرة، لكنك تستشعر التقصير في حق الله عزوجل فترفض التزكية! هنا الظن بك!

قال تعالى: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

ثم هذا سيد البشر وإمام العظاء نبينا محمد ﷺ يقول: (لن ينجي أحداً منكم عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلّا أن يتغمدني الله برحمته)..^(١).

وفي لفظ: إلّا أن يتغمدني منه بمغفرة ورحمة^(٢).

رواه عنه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعائشة، كما في الصحيح والسنن والمسانيد.

أترى يمكن أن تقول: (يشهد على نفسه.. كي لا يغتر به الناس..)؟!

سبحان الله! ما أحوجنا إلى مراجعة هذه المواقف الخطيرة!

(٨٨) قلتم: (وقد مدح الله ﷺ في كتابه طوائف من الصحابة، ونحن نذكرها على ترتيب ما جاءت في رسالتكم، ثمَّ نقوم بالتحليل:

الآية الأولى: ﴿وَالسَّبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ آتَيْتُهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا

(١) رواه البخاري (١٣/٨٣)، ومسلم (١٧/١٣٤).

(٢) رواه البخاري (١٣/٨٣)، ومسلم (١٧/١٣٣).

الْأَنَّهُرُ حَلَدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ [سورة التوبة].

ثم قلت: (فقد أثني الله سبحانه في هذه الآية على طوائف ثلاث:

الأول: السابقون الأولون من المهاجرين، وهم الذين هاجروا أيام هجرة النبي أو بعدها بقليل، وبما أن لفظة.

«من» في «من المهاجرين» للتبعيض، فهو يخرج المتأخرین من المهاجرين. فالآية تبني على السابقين من المهاجرين لا على عامة المهاجرين.

وبعبارة أخرى: إنما يصح الاستدلال بشمول الثناء في الآية لجميع المهاجرين والأنصار إذا ثبت بدليل قطعي أن «من» بيانية لا تبعيضية، وأي دليل قطعي على ذلك؟).

قلت:

أولاً: قررت أن الآية: (تبني على السابقين من المهاجرين لا على عامتهم)، وقلتم قبل ذلك: (وهم الذين هاجروا أيام هجرة النبي أو بعدها بقليل).

ونحن هنا تنزل معكم في الخطاب: فمن هم السابقون من المهاجرين، الذين هاجروا أيام هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بعدها بقليل؟!

أبو بكر وعمر وعثمان وسعد بن أبي وقاص والزبير... إلخ العشرة الذين هاجروا قبل هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقليل أو معه، فهل هم داخلون في هذه الآية أم لا؟

أم المقصود: عمار وأبوذر والمقداد فقط؛ لأن سليمان من الأنصار؟!

ثانياً: الآية الكريمة قد وعدتهم بوعدين:

الأول: **﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** [البيت: ٨]، والله عَزَّ وَجَلَّ عالم الغيب سبحانه لا يعد إنساناً بالرضى عنه إلا إذا علم أنه يعيش على الإيمان والتقوى، وإنما فإن تجرأنا - ونعود بالله من ذلك - وتعقبنا الله عَزَّ وَجَلَّ وقلنا: يا رب! أنت أطلقت هنا وهؤلاء لا يستحقون الرضوان؛ لأنهم سيغيرون الوصية - المكروبة عليك وعلى نبيك - ولن ينفذوها، فكان ينبغي أن تقييد وأن تقول: (إذا نفذوا وصيبي في علي)!!

أو نقول كما قال أبو مهدي - كما سيأتي - : (غير أَنَّ وعد الله سبحانه بالحسنى مشروط بحسن خواتيم العمل) !

الله ﷺ يخبر عن قوم بأعيانهم برضاه عنهم وبأنَّهم راضون عنه ﷺ، فهل يملك بشر أن يقيد ما أطلقه الله ﷺ في حق أشخاص بأعيانهم؟! نعوذ بالله من الضلال!

إِلَّا إِذَا قلنا: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ قَدْ أَعْطَاهُ (للأئمَّةِ) كَمَا ترَعَمُ روایات الشیعه! فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ، وَقَدْ تَنَازَلَ اللَّهُ لَهُمْ؛ قِيَاسًا عَلَى تَنَازُلِهِ سَبَّحَانَهُ لَهُمْ عَنِ التَّشْرِيعِ لِلْخُلُقِ، كَمَا يَبْتَهِ أَصْحَاحُ كِتَابِ عَنْدِ الشِّعْيَةِ، وَيُؤْكِدُهُ زَعِيمُ الثُّورَةِ الإِيرَانِيَّةِ الخَمِينِيُّ:

فقد نسب الكليني في إدارة الكون: إلى أبي جعفر الصادق آنه قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزِلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَهَا، وَأَجْرَى طَاعَتِهِمْ عَلَيْهَا، وَفَوْضَ أَمْرُهَا إِلَيْهِمْ، فَهُمْ يَحْلُّونَ مَا يَشَاءُونَ، وَيَحْرِمُونَ مَا يَشَاءُونَ، وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى ..).

أو أَنَّ اللَّهَ (بَدَا) لَهُ أَنْ يَغْيِرَ وَعْدَهُ لَهُمْ، إِذْ ذَلِكَ مُعْتَقَدُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الَّذِي لَمْ يَحْظِ بِالْإِيمَانِ، وَقَدْ شَرَعَ لِلشِّعْيَةِ هَذِهِ الْعَقِيدةِ.

فقد أورد الكليني في أصح الكتب الشیعه (الکافی) عن أبي عبد الله آنه قال: (إِنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَوْلَى مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ، يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ، عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَسَيَّاءُ الْأَنْبِيَاءِ) ^(٢).

انظر إلى هذه العقيدة الشیعه كيف لا تتردد في نسبة الدين إلى غير المسلمين من آل البيت الذين ثبت كفرهم بأدلة قطعية ثم كيف تحارب المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ الذين ثبت إيمانهم وجihadهم بأدلة قطعية.

الله ﷺ عالم الغيب ولا يغير وعده، وإذا وعد قوماً بأعيانهم بالرضى فلا بد أن يتحقق.

الوعد الثاني: قال تعالى: «وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ حَنَدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ^(١) [سورة التوبه].

(١) الكافی (١/ ٤٤١)، وقد أوردها الخمینی وأقرها - كشف الأسرار (ص: ٩٢).

(٢) الكافی (١/ ٤٤٧).

فأكيد سبحانه أنه «أعد لهم جنات..» فهل يجرؤ شخص بعد ذلك أن يقول: إنه لابد من (القيد)، أو (التخصيص)^(١)؛ لأنَّهم لم ينفذوا (الوصية) التي لا وجود لها إلَّا في أذهان تقبلت روايات مكذوبة ل المؤسسة عقيدة تحارب كل من يخالفها؛ بل وتهمنه إن لم يعلنهما، حتى لو كان رسول الله ﷺ كما سبق عن الخميني !!

الحمد لله على نعمة الهدایة.

٨٩) قلتم: (الثانية: السابعون من الأنصار، وهم الذين سبقو في نصرة النبي بالإنفاق والإيواء، ولا يدخل مطلق الأنصار ولا أبناؤهم وحلفاؤهم؛ وذلك لأنَّ تقرير الآية: «والسابعون الأولون من الأنصار»).

فالآية تثنى على السابقين الأولين من الأنصار لا على عامتهم..).

ثمَّ استطردتكم تؤكدون هذا المعنى.

وهنا وقفات:

الأولى: من هم هؤلاء السابعون من الأنصار الذين استحقوا هذا التكريم؟!

لا نجد أحدًا من الأنصار ضمن الصحابة الذين استثنتهم الشيعة من (الهالكين) الذين هم جميع الصحابة، فقد هلكوا: (لم ينروا الوصي) -كما زعموا- إلَّا أربعة ليس منهم أنصاري إلَّا سليمان، وسلمان حبيب الله عليه السلام كان مولى لم يشارك في: (الإيواء)؛ لأنَّه لم يكن يملك شيئاً، وعلى ذلك فلم ينج أحد من الأنصار الذين آتوا النبي ﷺ والهاربين الذين وعدهم الله عزوجل بـ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» [التوبه: ١٠٠] وـ: «وَأَعَدَ اللَّهُمْ جَنَّتٍ» [التوبه: ١٠٠]؛ لأنَّ الله عزوجل إماماً لم يكن يعلم أنَّهم سيخذلون الوصي، أو أنَّه (بدا) له أن يتراجع عن وعده إكراماً للشيعة!!

أستغفر الله.. أستغفر الله..

الثانية: هل تشتمل كتب الشيعة على بيان بأسماء هؤلاء السابقين من الأنصار الذين أثني الله عزوجل

عليهم؟!

(١) للرازي بحث بهذا المعنى - التفسير (١٦ / ١٣٠).

لا يوجد في كتبهم غير أولئك الأربعة أو زيادة بعض أفراد من الصحابة من غير عظمائهم !!

الثالثة: هل يستطيع الشيعة أن يفرقوا بين من آمن ونصر من الأنصار ومن وصف بالتفاق؟!

ومن أي مرجع يمكنهم ذلك؟!

لا تستطيع لأنها لا تعتقد ما يقرره الله ﷺ في هذه الآيات ورواياتهم وتقريراتهم شاهدة بذلك.

٩٠ قلتم: (الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان، وهذه الطائفة: عبارة عنمن أسلم بعد بدر إلى بيعة الرضوان أو إلى فتح مكة، فلا تشمل الوافدين من العرب في العام التاسع ... هم الذين صلحت سيرتهم وسلوكيهم، فصاروا بعيدين عن اقتراف الذنوب ومساوئ الأخلاق، فاتبعوهم بإحسان).

قلت: هنا وقفات:

أولاً: من هم هؤلاء الذين اتبعوهم بإحسان؟! وأنتم لم تُعدلوا إلا أربعة أشخاص؛ لأنَّ أحداً من هؤلاء كإخوانهم المهاجرين والأنصار لم ينعوا الوصي -بزعمكم- بل لم يعلموا هذه الوصية؛ لأنَّه لا يعقل أنَّ المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان لا يعلن واحد منهم أو أكثر نصرة الوصي طوال حياة الثلاثة !!

ثانياً: شهدت بأن التابعين -أي: الصحابة الذين هاجروا بعد- للسابقين بإحسان، بأئمَّهم (صلحت سيرتهم وسلوكيهم..) فهل يمكن أن تذكر منهم عشرة أشخاص من كتبكم؟! وكيف عرفتم أنَّه صلحت سيرتهم وسلوكيهم؟!

٩١ قلتم: (وأين هذه الآية من تعديل عشرة آلاف صحابي سجلت أسماؤهم في المعاجم، أو مائة ألف صحابي صحبوا النبي في مواقف مختلفة، ورأوه وعاشروه؟
هذا هو المفهوم من الآية حسب الفوائد التي تعرفتموها).

قلت: هنا ثلاثة مواقف في تعديل الصحابة:

الأول: أنَّ جميع الذين صحبوه وأمنوا به عدول؛ لشرف صحبتهم لرسول الله ﷺ، ولقبو لهم للإسلام ورضاهم به.

وهذا هو الظاهر لنا من عموم النصوص الشرعية، إضافة إلى ما قاموا به من حفظ الدين والجهاد

في سبيله، كل في مجاله وحسب طاقته.

وهذه آثارهم: شريعة محفوظة، وبلاد مفتوحة، فقد بلغ عدد المسلمين اليوم مليار مسلم، وقبلهم آباءهم وأجدادهم لا يحصون كثرة، دخلوا الإسلام بسبيلهم. ثم كل عمل يعملونه في ميزان حسنات أولئك الأصحاب، فنحن نشهد لهم بالخير والفضل، ونشهد آثارهم، وليس عندنا وصية مزعومة خالفوها أو عاندوها.

والثاني: عَكَسَ هذا الموقف وقال: إنَّ جمِيعَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ عَشْرَةَ آلَافَ صَاحِبِيَ الْمَدُونَةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْكِتَبِ، وَمِائَةُ آلَافِ الَّذِينَ عَاصِرُوهُ وَرَأَوْهُ، كُلُّهُمْ -إِلَّا أَرْبَعَةً- ارْتَدُوا أَوْ خَانُوا الْوَصِيَّةَ، أَوْ لَمْ يَرْتَدُوا وَلَكِنَّهُمْ عَانِدُوا وَمَنْعَوْا تَنْفِيذَ (الْوَصِيَّةِ) -الْوَهْمِيَّةَ طَبْعًا- وَهَذَا فَلِيُسُوا أَهْلًا لِلْعِدْلَةِ، فَهُمْ إِمَّا كُفَّارٌ وَإِمَّا فَاسِقُونَ. فَتَكُونُ النَّتِيْجَةُ: أَنَّ عَدْدَ النَّاجِحِينَ مِنْ مَدْرَسَةِ سِيدِ الْبَشَرِ وَعَظِيمِ الْإِنْسَانِيَّةِ (٤) أَشْخَاصٌ مِنْ (١٠٠, ٠٠٠) مَائَةِ آلَافٍ، وَالرَّاسِبُونَ (٩٩٩٦) رَاسِبًا عَلَى حَسْبِ مَعْتَقَدِ الشِّيَعَةِ !!

يا لها من مهزلة تتبع عليها أتباع الطائفة طوال التاريخ إلا من شرح الله صدره للحق.

الثالث: من خص المهاجرين والأنصار بالعدالة، وخاصة الأولين منهم إلى بيعة الرضوان أو فتح مكة، أو الذين لازموه طوال حياته صلوات الله وسلامه عليه.

وبعضهم وضع قيوداً أخرى، ولكنها جميعها لا تخرج عظام الصحابة المشهورين، كالخلفاء وبقية العشرة، وأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان.

هذه هي الأقوال في عدالة الصحابة..

الأول: يقول به جمهور أهل السنة، ويررون أنَّ من يخرج عنه فهو شاذ أو مبتدع.

والثاني: هو قول الشيعة - وخاصة الإمامية - وقد تفرق في البحث كلام للشيعة يؤكّد هذا الموقف.

والثالث: لبعض أهل السنة، وهو قول مرجوح، ولا تستطيع الشيعة الإمامية أن تقول به؛ لأنَّه يعارض مع عقيدة (الإمامية).

فأي هذه الأقوال يا ترى هو الصحيح؟!

٩٢) أوردتم كلامي في تقرير عدالة الصحابة وهو: (أئنَّ اللَّهَ عَلَى جَمِيعِ الْمَهَاجِرِينَ وَجَمِيعِ الْأَنْصَارِ بِدُونِ قِيدٍ، لَأَنَّ: (أَلَ) لِلْعُومَمِ فِيهَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَجَمِيعُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

فالمتبعون قيدهم بالإحسان.

وهذا أصل، فلا يخرج أحد من المهاجرين والأنصار إلّا بدليل قطعي، والآية في غاية الوضوح.

ثمَّ أتني الله عزّ وجلّ على الذين اتبعوهم بإحسان، والذين اتبعوهم هم أهل السنة وليسوا الشيعة؛ لأنَّ الشيعة ما بين مكفر لهم وذام لهم، أعني الشيعة الإمامية بدون استثناء).

ثمَّ قلتُ بعد إيراد كلامي: (...يلاحظ عليه سبحانه أنه يبني: لا على عامة المهاجرين ولا على عامة الأنصار؛ بل على صنف خاص منهم، وهم السابقون الأولون فحسب..).

قلت:

قولكم إنَّه عزٌّ وجلٌّ يبني على: «صنف خاص منهم وهم السابقون الأولون..».

قلت: فمن هم هؤلاء الذين أتني عليهم؟ وهل منهم: أبو بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة، أم ليسوا منهم؟!

فإنْ قلتُم: منهم؛ فكيف تجمع بين هذا الثناء واعتقاد أئمَّهم خانوا الوصية؟!

سبحان الله كيف يلعب بالألفاظ حتى إنَّ الحال في الذهن قد يصدق هذه المقوله لكنه إذا رجع إلى باقي كلامه المنشور في هذه الرسالة.

يصاب بالحيرة .

هل هذا الكلام المتناقض لشخص واحد؟!

نعم لشخص واحد.

فأسأل الله عزوجل العافية واحمدُه على نعمة الوضوح في عقيدتك !

(٩٣) أوردتم جزءاً من قولي وهو: (وهذا أصل، فلا يخرج أحد من المهاجرين والأنصار إلّا بدليل قطعي)، ثمَّ قلتُم: (نعم. هذا أصل): لا في عامة المهاجرين والأنصار؛ بل في خصوص السابقين الأولين منهم، فلا يعدل عن هذا الأصل إلّا بدليل قطعي.

مثالاً: إذا دل دليل على أنَّ صاحبَيَاً من السابقين الأولين عدل عن الحق فيؤخذ بالدليل الثاني.

فإذا دل الدليل على أنَّ حارث بن سويد من الصحابة البدريين، قتل المجذر بن زياد المسلم يوم

أحد لثأر جاهلي، يحكم بخروجه من الآية. [الإصابة - ترجمة الحارث بن سعيد].
أو دل على أنَّ قدامة بن مطعمون البدرمي شرب الخمر، وهكذا دواليك..) [الاستيعاب
.][١٢٧٦ / ٣]

قلت: وهنا وقفات:

أولاً: هل دليل الإمامة قطعي يمكن أن يُبني عليه إخراج جميع الصحابة من العدالة، بسبب عدم
تسليمهم الإمامة لعليٍّ جليله أم لا؟
فإن كان قطعياً فلم يبق أحد من دخلت عليه: (أول) عدلاً، وإن لم يكن قطعياً بطلت الإمامة..
فبأيّها تقول؟!

ثانياً: (المجزر بن زياد) قتله شخص اسمه: (الحارث بن سعيد بن الصامت) غيلة يوم أحد، ثمَّ
ارتدى، ثمَّ جاء مسلماً يوم الفتح، فقتلته النبي ﷺ به^(١)، فأي دليل في هذا؟!
رجل خان وارتدى، فهل يشكك في عدالة عظماء الأمة وإنواعهم بالآلاف لأجل رجل ارتدى؟
وهل قال أحد: إنَّ هذا الشخص: (عدل)؟!

هل ترضون بأن نسقطه من العدالة؟ -أسقطناه- هل تكتفون بهذا الرجل؟!

ثالثاً: لم يرد هناك نص صحيح أنَّه هو الذي قتل، ولذلك اختلف العلماء في قاتل المجزر، فقد قال ابن حجر بعد أن أورد قول ابن الأثير: إنَّ أهل النقل اتفقوا على أنَّه هو الذي قتل المجزر، قال: (وفي جزمه نظر؛ لأنَّ العدوى وابن الكلبي والقاسم بن سلام جزموا بأنَّ القصة إنَّما وقعت لأنَّه (الجلاس) لكن المشهور أنَّها للحارث)^(٢).

رابعاً: لم يصح في إسلام الحارث بن سعيد حديث، وأهل السير اختلفوا في إسلامه أصلاً.
فابن إسحاق يرى أنَّه لم يسلم أصلاً، وإنَّما أظهر الإسلام.

قال ابن إسحاق: (وكان الحارث بن سعيد بن صامت منافقاً، فخرج يوم أحد مع المسلمين، فلما التقى الناس عدا على المجزر بن زياد البلوي وقيس بن زيد أحد بنى ضبيعة فقتلها، ثمَّ حق بمكة

(١) أسد الغابة (٤ / ٤٧).

(٢) الإصابة (٢ / ١٥٨).

بقرיש..^(١).

فهذا هو (الحارث بن سعيد) اختلف في إسلامه، ولم يحضر غزوة بدر، وقد ذكر البخاري أسماء من شهد بدرًا ممن صح عنده، فذكر أربعة وأربعين رجلاً^(٢) ليس هذا منهم.

وأورد الميامي أسماءهم على قسمين: قسم قال فيه: (رجاله رجال الصحيح) وقسم فيه: (ابن لهيعة) وقال فيه: (وقد صُعِّفَ وحديشه حسن باعتبار الشواهد)، وليس الحارث هذا في كلا القسمين^(٣)، فمن أين عرفت أنه بدرى؟! أليس هذا مجازفة لا تليق؟!!

خامسًا: (قدامة بن مظعون) كان زوجاً لأخت عمر بن الخطاب، أسلم في مكة وهاجر إلى الحبشة، ثمَّ إلى المدينة، وشهد بدرًا وجميع المشاهد، استعمله عمر على البحرين، فقدم الجارود سيد عبد القيس إلى عمر فقال له: (إنَّ قدامة) شرب الخمر، فقال: من يشهد معك، فشهد أبو هريرة، فاستقدمه عمر، ثمَّ إنَّ الجارود طلب من عمر إقامة الحد، فقال عمر: (أخصم أنت أم شهيد؟) فكرر الجارود طلبه بإقامة الحد، ممَّا شكَّ عمر في شهادته، فأرسل عمر إلى زوجته فشهادت على زوجها.

فقال عمر: (إني حادك). فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدوني.

فقال عمر: لم؟

قال قدامة: (قال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا أَتَقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] الآية).

قال عمر: أخطأت التأويل، إنَّك إذا أتيت الله اجتنبت ما حرم عليك.

ثمَّ أخر عمر عنه الجلد لكونه كان مريضاً، ثمَّ خاف أن يموت قبل أن يستوفي منه الحد فجلده.

ثمَّ إنَّ قدامة هاجر عمر، ثمَّ رأى عمر رؤيا، ثمَّ أصطاحاً، وعاش قدامة إلى عام ستة وثلاثين.

قال أئوب السختياني: (لم يجد في الخمر أحد من أهل بدر إلَّا قدامة بن مظعون)^(٤).

(١) سيرة ابن هشام (٢/٨٩).

(٢) صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب تسمية من سُميَّ من أهل بدر.

(٣) مجمع الزوائد (٦/٩٣).

(٤) الاستيعاب (٣/١٠٠).

هذه قصة (قدامة) أخطأ في فهمه وشرب الخمر مرة واحدة، وقد شارك في نصرة هذا الدين، وشهد بدرًا وبيعة الرضوان، وقد جاءت الأحاديث في تجاوز الله عزّلا عن من شهد هاتين الوقتين بشهادة النبي ﷺ، وقد حصل ما هو أعظم من شرب الخمر من (حاطب) فعذرته النبي ﷺ لصدقه وشهوده غزوة بدر.

فهل ترد على رسول الله ﷺ في حاطب وتخرجه من هذا التكريم؟!
غفر الله لقدامة ورضي الله عنه، وإنَّ الله لعدل أخطأ ثمَّ تاب، وقد أخطأ آدم عليهما السلام وتاب فتاب
الله عزّلا عليه.

ولكن المرض إذا أصاب قلباً أعماه نسأل الله العافية.

سادساً: هذه وقائع مفردة من آحاد الصحابة، أقيم الحد على صاحبها، والحد يكفر الله عزّلا به الذنب، ولا يجوز أن يُعيرَ من حُدُّ في معصية.

ثمَّ ما هي النهايج الأخرى التي ارتكبت المعاصي؟!

ثمَّ هل يعني أنَّ غير قدامة عندكم عدل؟! أم أنَّ بقية الصحابة ارتكبوا الفواحش كذلك؟!

سابعاً: تعامل الشيعة مع الصحابة تعامل غير منصف، فهم لا يرون إلَّا أخطاءهم، مع أنَّ تلك الأخطاء محصورة في أفراد، فلا ينظرون إلى هذا الجيل المؤمن المجاهد الذي نصر الله عزّلا به الدين، وحفظ به الشريعة وفتح العالم إلَّا من خلال: صحابي شرب الخمر، أو: صحابي زنى، أو: صحابي قتل.. وهذا ظلم في تقييم الأشخاص، لو طبق علينا في الدنيا والآخرة هلكنا.

ثامناً: إنَّ جميع الخير في الأرض لكل صحابي شارك في الدفاع عنه أو في نقله مثله؛ لأنَّه هو السبب في نشره، فكم سيكون من الحسنات جراء ذلك الخير، فإذا وُضعت تلك السيئة في كفَّة وتلك الأعمال العظيمة في كفَّة، فما عسى أن تفعل تلك السيئة؟

ضع: (مليار) حسنة في كفَّة و(سيئةٌ واحدةٌ) في كفَّة، وانظر الراجع.

٩٤ أوردتم قولـي: (ثمَّ أتني الله عزّلا على الذين اتبعوهم بإحسان، والذين اتبعوهم هم أهل السنة) ثمَّ قلتـم: (يلاحظ عليه: أنَّ قوله سبحانه: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» [التوبـة: ١٠٠]) فعل ماض يمحكي عن تحقق التبعـة بإحسان عند نزول الآية، فلابد أن يكون التابـون بإحسان من جملـة

الصحابة، فكيف تفسرونه بأهل السنة إلى يوم القيمة، ثم تخرجون الشيعة، مع أنَّ الطائفتين خارجتين(!) عن مفad الجملة، وإلاًّ لكان اللازم أن يقول ﷺ: «والذين يتبعونهم بإحسان»..إلخ).

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: لقد ذكر جميع المفسرين أنَّ: (الذين اتبعوهم) يشمل الأمة إلى قيام الساعة، سواء قلنا: إنَّها تشمل من أسلم من غير المهاجرين، أو إنَّها خاصة بجيل التابعين ثمَّ من تبعهم.

ثانياً: قولكم: (فلا بد أن يكون التابعون بإحسان من جملة الصحابة).. (وإلاًّ: لكان اللازم أن يقول الله ﷺ: («والذين يتبعونهم بإحسان») فهذا قصور في معرفة اللغة العربية، وما كان لكم أن تقتسموا حمي القرآن الكريم بمثل هذه الجرأة. وسيأتي توضيحه في: (رابعاً).

ثالثاً: جميع المفسرين من أعلام العربية لم يقل أحد منهم مثل قولكم، ابتداءً بالصحابة عليهم السلام، وانتهاءً بآخر مفسر من علماء الأمة، فهل جهلوا أمراً عرفموه؟!

ولعلَّ مما أكرم الله به العربية أنَّ جميع موسوعاتها التي حفظتها، وكذلك الكتب التي تضبط قواعدها إنما هي من جهود أهل السنة، وأهل التشيع عالة على مصنفاتهم.

ولو قدر أن ينحاز أهل التشيع إلى بقعة من الأرض، وأهل السنة إلى بقعة أخرى، ويحمل كل منها ما حفظه من الدين؛ لعجز الشيعة عن معرفة الدين.

فالقرآن جمعه أهل السنة.

واللغة العربية هم جامعوا مفرداتها ومقددو قواعدها.

وأصول الفقه هم وأضعوا قواعده.

والتفسير هم رواده.

ومصطلح الحديث هم مؤسسوه.

والشيعة قد سطوا على هذه العلوم وبنوا على بعضها مصنفاتهم .^(١)

رابعاً: لدراسة زعمكم في أنَّ الفعل الماضي لا يدل على المستقبل، نضرب لكم بمثال واحد من

(١) راجع كتاب: (حوارات عقلية مع الطائفة الإثني عشرية في المصادر) للمؤلف فقد بين فيه تلك الحقيقة.

كتاب الله عزوجل:

قال تعالى: ﴿أَتَيْ أَكْمَرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِدُهُ﴾ [النحل: ١].

قال الطبرى: (أتى أمر الله فقرب منكم إليها الناس ودنى..).^(١)

وقال القرطبي: (أتى بمعنى يأتي).^(٢)

وقال ابن كثير: (ينبئ تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها بصيغة الماضي الدال على التحقق).^(٣)

وهكذا على هذا النهج بقية التفاسير.

ولهذه الآية نظائرها في كتاب الله عزوجل، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلْ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: وتنزع يوم القيمة.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: يقولون يوم القيمة.

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْنَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠] أي يوم القيمة.

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ [الأعراف: ٤٨].^(٤)

وغيرها كثیر.

وبهذا يتبيّن أنّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ﴾ [التوبه: ١٠٠] فعل يدل على المستقبل مطلقاً، وأنّه يشمل كل من جاء بعد السابقين إلى قيام الساعة، وأنّ دعوى الانتهاء لا توجهه اللغة.

وهذه الأمثلة يتبيّن خطأ فهمكم في دعوى أن " جاءوا" قد وقع وصحّتم الله عزوجل بأنه لو أراد

(١) التفسير (١٤/٥٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٥).

(٣) التفسير (٤/٤٧٦).

(٤) هذه كلها في آيات متتابعة من سورة الأعراف (٤٣-٤٨).

المستقبل لقال "والذين يتبعونهم..." وهذا يكشف عن جهلكم بأساليب لغة العرب!

وهذا هو السبب في كل هذه المفاهيم الخاطئة عندكم في دلالة النصوص.

٩٥ أوردتم قولي: (والآية في غاية الوضوح) ثم قلت: (إنَّ هذا التعبير من ساحتكم في غاية الغرابة. كيف تصفون الآية بغایة الوضوح وقد اختلف المفسرون في تعين المراد من الآية اختلافاً شديداً، وسوف نذكره ليتبين مدى صحة قضائكم في معنى الآية بأنَّه في غاية الوضوح).

ثم أوردتم قول ابن الجوزي أنَّ الآية فيها ستة أقوال [زاد المسير (٣/٣٣٣)]، ثم قلت في نهاية الأقوال: (وفي الختام نحن لا نصدق هذه الأقوال..) قلت: لأنَّها لا تتحقق مقصودكم.

الجواب من أوجه:

أولاً: الآية في غاية الوضوح في الثناء على الصحابة الذين كفَّرُوكُمْ أو فَسَقُتمُوكُمْ، سواءً كان ذلك في الثناء على طبقة منهم، وهم السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار، أو فيهم وفي الذين جاءوا من بعدهم.

وأهل السنة اختلفوا في تعين: (الطبقة) لا في نفي (الثناء) على جميع الصحابة، كما هو معتقد الشيعة الإمامية -ما عدا أربعة- وهذا هو خلافنا الأساسي معكم.

ثانياً: هذه الأقوال جميعها ليس واحد منها قولها قولاً للشيعة الإمامية، فهي كلها في مقابل أقوال الإمامية الاثني عشرية.

وجميع المفسرين المذكورة أقوالهم في الآية لم يطعن أحد منهم في عدالة الصحابة الآخرين.

ولهذا لم ترتصوها جميعها حيث عقبتكم عليها بقولكم (نحن لا نصدق هذه الأقوال).

قلت: فلماذا إذن توردها؟!

ولماذا تتحتج منها؟!

٩٦ ثم قلت: (هذا كله يغضّ النظر عمّا ذهب عدة من المفسرين والمؤرخين، بأنَّ المراد من السابقين هو: علي بن أبي طالب، وأنَّه أول من أسلم، كما عن الشعبي والقرطبي والخطيب وأبي نعيم وغيرهم، قال الحكم النيسابوري: لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنَّ علياً أولهم إسلاماً. [تفسير الشعبي -خ- تفسير القرطبي (٨/٢٣٦) المستدرك (٣/١٨٣)...].

وصرّح ابن تيمية في رسالة رأس الحسين بقوله: (ثمَّ علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، هم من السابقين الأولين، فهم أفضل من الطبقة الثانية من سائر القبائل).

[رأس الحسين (ص: ٢٣)].

قلت: هنا وقفات :

أولاً: عزوك إلى هؤلاء المفسرين أنَّهم قالوا: (المراد من السابقين هو: علي بن أبي طالب..) ليس صحيحًا، ولا أدرى لماذا نسبتم إليهم غير ما قالوه؟!

قال الشعلبي: (وأختلف العلماء في السابقين الأولين من هم؟)

فقال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين: هم الذين صلوا القبلتين.

وقال عطاء بن أبي رباح: هم الذين شهدوا بدراً.

وقال الشعبي: هم الذين شهدوا حجة الرضوان «أي: بيعة الرضوان»).

ثُمَّ قال: (وأختلفوا أيضًا في أول من آمن برسول الله ﷺ... فقال بعضهم: علي بن أبي طالب..).

فأين في تفسير الشعلبي تفسير الآية: بعليّ بن أبي طالب؟!

أمَّا القرطبي فقد قال بعد إيراد الآية: (فيه سبع مسائل) أورد في ثلات منها معنى الآية ولم يذكر فيها علي بن أبي طالب، وإنَّما ذكر الأنصار والمهاجرين على حسب ما ذكره المفسرون الآخرون، ثمَّ قال: (الرابعة: وأمَّا أولئم إسلامًا فروى مجالد عن الشعبي قال: سألت ابن عباس: من أول الناس إسلامًا؟ قال: أبو بكر. وأوما سمعت حسانًا..) ثمَّ أورد أبياتًا تدل على سبق أبي بكر. ثمَّ أورد أقوال جماعة من العلماء أكدوا أولية إسلام أبي بكر على غيره، ثمَّ قال: (وبه قال إبراهيم النخعي. وقيل: أول من أسلم على..)^(١) ثمَّ ذكر أقوالًا أخرى في أول من أسلم.

فأين فسر القرطبي الآية بعلي؟!

ثمَّ ها هو قَدَّم أبو بكر، فإنَّه ذكر أنَّه أول من أسلم، فهل يجوز لنا أن نقول: إنَّ الآية تفسر بأبي بكر فقط؟! لا نستجيز هذا المسلك، فالآية أعم من ذلك.

(١) تفسير القرطبي (٢٣٥ / ٨).

وقول الخطيب وأبي نعيم لا يخرج عن ذكر أول من أسلم، والأقوال فيه؛ فهل دعواك إذن - فأين في أقوال العلماء أنهم فسروا الآية بعيل؟!! أليس هذا افتراً عليهم وخداعاً لغيرهم لا يليق من مسلم فكيف من أستاذ جامعي؟!

ثانياً: هذه العقلية الشيعية أن تفسر آيات المدح في كتاب الله ﷺ بـ(شخص واحد) عقلية عجيبة!

مئات وآلاف المهاجرين والأنصار توجه الآية ثناءها عليهم، تخفي ليكون المخاطب هو على حقيقته، على هو: (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) سبحان الله؟!!

أما إن علياً رضي الله عنه من السابقين الأولين لكن ليس هو السابقين الأولين وحده !
لكن لا غرابة، فالذى يطلع على كتب الأحاديث والآثار الشيعية الإمامية، يرى أنَّ القرآن كله نزل في الأئمة وأتباعهم، وقد أوردتُ في غير هذا الموضوع نماذج من ذلك.

ولا بأس بإيراد أنموذج آخر هنا من أصح كتب الإمامية.

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله في حديث طويل: (ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا تذكر أهلها بخير (هكذا) إلَّا وهي في شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشرٍ ولا تسوق إلَّا إلى النار (هكذا) إلَّا وهي في عدونا..).^(١) سبحان الله!!

وروى ابن البطريق الحلي عن ابن عباس أنه قال: (ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي)^(٢)، وروى الميرزا حديثاً طويلاً عن ابن عباس كذلك وفيه: (أن جبريل هبط على الرسول ﷺ ومعه جام من البلور الأحمر، وقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحبّي بها علينا وولديه..)، ثم زعم أن البلورة تنقلت في كف النبي ﷺ، ثم في كف علي عليه السلام، ثم في كف الحسن ثم الحسين وهي تقرأ آيات...).^(٣)

وألف أحد الإمامية كتاباً بعنوان: (الدر الشمين في خمسائه آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام) باتفاق أكثر المفسرين^(٤).

(١) الكافي (٨/٣٦).

(٢) العمدة لابن البطريق (ص: ١٥).

(٣) صحيفتي الأبرار.

(٤) طبع بتحقيق: علي عاشور، ط. بيروت.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَتُهَا أَنَّا لِلَّهِ وَأَحِبْتُهُمْ ﴾ [المائدة: ١٨].

٩٧ ذكرتم الآية التي أوردتها في إجابتي إليكم وهي قوله تعالى: «**مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَّلُهُمْ فِي الْتَّوْرَةِ وَمَثَّلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَزَعٌ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَعَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الْزُّرَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الفتح].**

ثم أوردتم قولـي: (ذكر **أنَّ** رـبـاـهـم وـرـعـاهـم كـما يـرـعـى النـبـتـةـ الـتـي تـخـرـجـ مـنـ الـأـرـضـ، حـتـىـ نـضـجـتـ وـاـكـتـمـلـتـ، وـأـنـ ذـلـكـ سـيـكـوـنـ سـبـبـاـ لـغـيـظـ الـكـفـارـ، فـمـنـ كـرـهـهـمـ أوـ غـاظـهـمـ لـحـقـهـ الـوـعـيدـ).

ثـمـ قـلـتـ: (يـلـاحـظـ عـلـيـهـ: أـنـ ظـاهـرـ كـلـامـكـمـ أـنـ هـنـاكـ فـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ يـصـفـ جـمـيعـ الصـحـابـةـ بـأـنـ رـبـاـهـمـ وـرـعـاهـمـ كـما يـرـعـى النـبـتـةـ الـتـي تـخـرـجـ مـنـ الـأـرـضـ، وـلـكـنـهـ غـيرـ تـامـ لـلـوـجـوـهـ الـآـيـةـ:

أـ) هلـ المـرـادـ منـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ: (الـذـينـ معـهـ) هوـ الـمعـيـةـ الـجـسـمـانـيـةـ، أـوـ الـمـرـادـ الـمـعـيـةـ الـرـوـحـيـةـ، فـتـنـطـيـقـ عـلـىـ الـذـينـ كـانـواـ مـعـهـ فـيـ صـلـابـةـ الإـيـانـ وـالـعـقـيـدـةـ وـالـعـمـلـ وـالـسـيـرـةـ؟ وـبـهـ أـنـ لـاـ قـيـمـةـ لـلـمـعـيـةـ فـيـ الـجـسـمـ تـخـتـصـ الـآـيـةـ بـالـطـائـفـةـ الثـانـيـةـ، وـلـمـ يـكـنـ كـلـ الصـحـابـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـخـطـ، بـدـلـيلـ الـأـصـنـافـ الـعـشـرـةـ الـتـيـ قـدـمـنـاـ عـنـاوـيـنـهـاـ، وـذـكـرـنـاـ مـوـضـعـ الـآـيـاتـ وـأـرـقـامـهـاـ).

قلـتـ: هـنـاـ وـقـفـاتـ :

أـوـلـاـ: الـآـيـةـ نـصـ عـلـىـ أـنـ: (الـذـينـ معـهـ) هـذـهـ أـوـصـافـهـمـ، وـنـحنـ نـرـىـ فـيـ جـمـيعـ الـأـحـادـيـثـ وـالـمـوـاـقـفـ أـنـ (الـذـينـ معـهـ) أـوـلـ مـنـ يـدـخـلـ فـيـهـاـ هـمـ: أـبـوـ بـكـرـ وـعـمـرـ وـعـثـيـانـ وـعـلـيـ. فـهـمـ معـهـ فـيـ كـلـ المـوـاـقـفـ وـالـمـاـشـاـدـ: آـمـنـاـ بـهـ، وـنـصـرـوـهـ، وـأـحـبـوـهـ، وـأـثـنـىـ عـلـيـهـمـ، وـكـانـ يـسـتـشـيرـهـمـ وـيـسـمـعـ كـلـامـهـمـ، وـلـمـ يـفـارـقـهـ سـفـرـاـ وـلـاـ حـضـرـاـ - إـلـاـ نـادـرـاـ - وـظـاهـرـهـمـ الإـيـانـ وـشـهـدـهـمـ النـبـيـ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بـالـإـيـانـ وـمـدـحـهـمـ وـأـثـنـىـ عـلـيـهـمـ، وـشـهـدـهـمـ الصـحـابـةـ وـأـثـنـواـ عـلـيـهـمـ، وـكـانـ بـيـنـهـمـ مـنـ الـوـدـ وـالـحـبـ ماـ ظـهـرـ عـلـىـ حـيـاتـهـمـ مـنـ الـتـعـاـونـ وـالـتـزاـوجـ وـالـتـسـمـيـةـ بـأـسـماءـ بـعـضـهـمـ... إـلـيـ آخرـ ماـ هـنـاكـ مـنـ عـلـامـاتـ الـأـخـوـةـ الـإـيـانـيـةـ.

فهل هؤلاء تشملهم الآية أم لا؟! لأنَّ هذا هو مفتاح الخلاف، فالصحابة جيش عظيم مقدمته هؤلاء العظاء، ونحن عندما نتحدث معكم في الصحابة، فإنَّ أول ما يتadar إلى أذهاننا هؤلاء، ثمَّ من ورائهم بقية إخوانهم.

ثانياً: هل المراد.. (هو المعية الجسمانية أو أنَّ المراد هو المعية الروحية، فتنطبق على الذين معه في صلابة الإيمان والعقيدة والسيرة؟)

قلت: من هم هؤلاء الجماعة الذين أشاد بهم القرآن، وأنَّهم مع النبي ﷺ؟ هل أبو بكر وعمر وعثمان منهم أم هم: (علي) فقط.. على منهجكم؟!!

القرآن يذكر جماعة، فهل هذه الجماعة تقلص في حسكم وتفكيركم لتصبح رجلاً واحداً، أم أنها جماعة؟! وهل هذه الجماعة من ذكرنا أم أنها: (أبو ذر وسلمان وعمار والمقداد)؟! على حسب الروايات الشيعية!

ثالثاً: أكدتم أنَّ المراد بالآية المعية الروحية!

قلت: الخطاب واضح الدلالة أنَّ المقصود هم الذين معه بأجسامهم وأرواحهم، والذين عاشوا معه، واشتهرت معيتهم له بالإيمان والنصرة والمحبة، أولئك هم الخلفاء الأربع الذين أصبحوا عظاء في الأمة، وارتضت خلافتهم وإمامتهم، نصروا وجاهدوا وفتحوا الأرض، ونشروا الإيمان والدين، ولا ينشر الإيمان منافق ولا كافر، فهل تستطيع أن تنكر ذلك؟!

إنَّني على يقين أنَّ تعظيم هؤلاء وحبهم لا يجتمع ودعوى (الوصية) المكذوبة؛ لأنَّها عقائدتان متضادتان.

فيما: تعظيم هؤلاء وسلامة صدر، واعتراف بالجميل، ودعاة بالمغفرة.

وإما: دعواي وصية، وكُرْه هؤلاء، واتهام يتسلسل حتى يصل إلى سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه، ثمَّ إلى رب العالمين.

رابعاً: قولكم: (ولم يكن كل الصحابة على هذا الخط بدليل الأصناف العشرة..).

قلت: ما زال هذا الخيال العجيب يتملك مشاعرك وتفكيرك!!
الأصناف العشرة في المنافقين وليس في المؤمنين، وحدينا عن الصحابة الذين لقوا النبي ﷺ وأمنوا به، وأما المنافقون فقد لقوه، ولكنَّهم لم يؤمنوا به! نعم. ادعوا الإيمان، وفرق بين كلمة: (آمن)

و(ادعى).

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَنْسَى مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ تَخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ إِيمَانُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل البقرة: ٩-٨] .

فقد نفى ﷺ عنهم الإيمان، وأخبر أن هناك مؤمنين يخدعونهم هؤلاء، فمنهم هؤلاء المؤمنون الذين يخدعونهم هؤلاء؟!!

هل هم أربعة فقط؟!! أو أمة كبيرة تخشاها المنافقون ويرهبونها حتى أخروا نفاقهم؟!!

وهل يخفى إيمان أبي بكر وعمر وعثمان.. وإنما العظماء؟! وهل يزعم مسلم أنهم منافقون؟!

وهل يمدح الله ﷺ الذين معه مطلقاً - وفي مقدمتهم هؤلاء - فيخدع الناس ويغير بهم بالثناء على من معه، ونحن نرى هؤلاء معه في حله وترحاله، وسفره وإقامته، وحربه وسلمه، وليس لدينا مجهر يكشف ما في القلوب حتى نستطيع أن نميز ما في داخلها، ويكون هؤلاء منافقين؛ فنخدع بمدحه ﷺ لهم والثناء عليهم، فعظمتهم ونشي عليهم، بل قد عظمهم الصحابة قبلنا وأثروا عليهم، ودفنوا العظيمين مع رسول الله ﷺ في مكان واحد؛ فهل هناك أعظم من هذه الأدلة على أنهم داخلن في هذا الثناء؟!

إننا لو فقدنا الثقة بهذه الدلالات لم نستطع أن نصدق أي لفظ آخر في كتاب الله ﷺ.

خامساً: في الآية قوله تعالى: ﴿ لِيَغِيظَهُمُ الْكُفَّارُ ﴾ [الفتح: ٢٩] جعل الله ﷺ هذه التقوية لعنة وهي: (إغاظة الكفار) فهل يغاظي الكفار أربعة أشخاص: (أبو ذر وسلمان وعمار والمقداد)، أم: (علي) فقط، أم جموع كثيرة أخافوا الكفر وأهله، وكسروا الدول، وفتحوا البلاد، وهدموا العبادات؟!

هل هؤلاء هم المقصودون أم غيرهم؟!

تأمل بعين بصيرتك، ثم حدد من هم الذين أغاظ الله ﷺ بهم الكفار؟!

هل هم الصحابة وأتباعهم من السنة أم الشيعة؟ ومتى أغاظ الله ﷺ بالشيعة الكفار على مدار التاريخ الإسلامي ابتداءً بخلافة الصديق وإنتهاءً بزوال الخلافة الإسلامية - العثمانية-؟!!

٩٨) قلتم: (إِنَّه سبحانه يذكر من سماتهم أَنَّهُمْ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فهل كان الصحابة عامة موصوفين بهذا الوصف؟ أو أَنَّهُمْ قاتل بعضهم بعضاً؟ وكم من بدري قُتُلَ بيد الصحابة، هذا هو مقتل الخليفة الثالث، وحروب الناكثين والقاسطين والمارقين، قتل فيها كثير من الصحابة بيد الصحابة).

قلت: هنا وقفات :

أولاً: لو أراد شخص كافر أن يطعن في الإسلام، ووقف عند هذه الآية وكان قد فرق المذهب الشيعي، فما هو السؤال الذي يمكن أن يطرحه للتشكيك في القرآن أو الإسلام غير هذا السؤال؟!

سيقول هذا الكافر: القرآن وصف رسولكم ومن معه بقوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ونحن نرى أنَّ (بعضهم قاتل بعضًا، وكم من بدري قتل بيد الصحابة) -طبعاً هذه عبارتكم - فأين الرحمة؟!

إما أنَّ القرآن غير صادق.

وإما أنَّ الصحابة الذين وصفهم القرآن غير هؤلاء الذين قرأنا عنهم في كتب الشيعة؟!

أرأيت كيف تفعل العقائد الضالة بدين الله ﷺ؟!

ثانياً : ثمَّ لو قال ناصبي: إنَّ القرآن وصف الصحابة بـأَنَّهُمْ (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) وقد رأينا هذه الرحمة في عهد الخلفاء الثلاثة أو الخلفتين الأولين، ولم نرها في خلافة الرابع فقد، رأينا على ابن أبي طالب وطلحة والزبير ومعاوية قد تقاتلوا، واستباح بعضهم دماء بعض، ولم نر الرحمة فيهم؛ مما يشككنا في دخول هؤلاء في المدح! وهذا يؤكد لنا أنَّ هؤلاء لم يشملهم معنى الآية!

أليس معتقد الشيعة في اتهام الصحابة بأنَّه قتل بعضهم البعض الآخر، وأنَّه لا ينطبق على جميعهم هذا الوصف هو السبب في مثل هذا السؤال؟! فما هو جوابكم؟!

ثالثاً: أمَّا نحن -أهُلُّ السُّنَّةِ- فلا يرد علينا هذان السؤالان؛ لأنَّنا نخالف هذا الفهم الشيعي ونقول: إنَّ الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم -كما أخبر ﷺ عنهم- رحمة بينهم، وذلك يتضح بالتفصيل الآتي:

* حياة الصحابة من بداية البعثة إلى زمن الفتنة :

١- عاش الصحابة مع رسول الله ﷺ في مكة والمدينة قرابة عشرين سنة، وهم إخوة متحابون، لا نرى بينهم إلا الخير والأخوة الإيمانية، وكان ذلك سر انتصارهم على أعدائهم وحصول هذا الثناء الرباني الذي صدر من الحكيم الخبير الذي لا تخفي عليه خافية.

ولا يعكر عليه وجود أشخاص ليسوا من المسلمين، قد يشاركونهم في السكنى بالمدينة أو في بعض الغزوات؛ لأنَّهم ليسوا من المؤمنين أصلًا، وليسوا المقصودين بالثناء.

٢- ثم توفي رسول الله ﷺ، وخلفه أفضل البشر وأعظمهم بعد الأنبياء، صاحب رسول الله ﷺ منذ بعثته، ورفيقه في هجرته، وضجيعه في حجرته حَسَنَه ورفع درجته: أبو بكر الصديق. فكان الصحابة معه على مثل ما كانوا مع رسول الله ﷺ، في نصر الدين، والتعاون على البر والتقوى، ولم يتقصص من سيرتهم شيء حَسَنَه.

ولا يعني ذلك أن لا يحدث بين شخصين أو أكثر خلاف أو خصومة؛ لكن الحكم للغالبية.

ثم خلف بعد ذلك الفاروق، واستمرت الحياة والصحابة حَسَنَه على نفس المسيرة، حتى استشهد حَسَنَه عام خمسة وعشرين تقويًّا، فوفى بذلك مع الصديق خمسة عشر عامًا.

فإذا أضفنا هذه الفترة إلى فترة الرسول ﷺ أصبحت خمساً وثلاثين سنة تقويًّا.

ثم حكم ذو النورين، صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته قرابة ثلاثة عشرة سنة، وقع آخرها فتنة انتهت باستشهاده حَسَنَه.

فإذا أضفنا فترة خلافة عثمان حَسَنَه إلى الفترة السابقة أصبحت ثمانين وأربعين سنة، كان الصحابة حَسَنَه خالها إخوة متحابين، نصر الله حَمَلَ بهم الدين وفتح الأرض، ولو لم يكونوا متحابين رحمة بينهم، لما تمكنا من غلبة أعدائهم.

فأين في هذه الفترة الذهبية التي تسطر بمداد من نور التقاتل والتنازع؟ ألم يكونوا رحماء بينهم؟!
إنَّ القرآن كلام الله أصدق الكلام، وإنَّ الصحابة حَسَنَه كانوا كما ذكر الله حَمَلَ.

٣- في عام خمسة وثلاثين هجرية وقعت الفتنة، ونتج عنها مقتل عثمان حَسَنَه، وليس ذلك من الصحابة، بل كان بسبب رجل يهودي اسمه: (عبد الله بن سباء) عمل على إثارة الفتنة، كما رواه الطبرى

جَلَّهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُؤْرِخِينَ.

فقد روى الطبرى بسنده عن يزيد الفعسي قال: (كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثمَّ تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم).

فبدأ بالحجاز، ثمَّ البصرة، ثمَّ الكوفة، ثمَّ الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فآخر جوه حتَّى أتى مصر فاعتبر فيها.

فقال لهم فيما يقول: لعجب من يزعم أنَّ عيسى يرجع ويكتُب بأنَّ محمداً يرجع، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقُرْءَانَ لَرَآدُكُمْ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم (الرجعة) فتكلموا فيها.

ثمَّ قال لهم بعد ذلك: إنَّه كان ألف نبي، ولكل نبي (وصي)، وكان (علي وصي محمد)، ثمَّ قال: محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء.

ثمَّ قال بعد ذلك: من أظلمُ من لم يُجزِّ وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة!

ثمَّ قال بعد ذلك: إنَّ عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكونه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستمِّلوا الناس، وادعواهم إلى هذا الأمر.

فيَّ دعاته، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم... واستمر على هذا المنهج.

ثمَّ بلغ عثمان فأرسل رسلاً إلى الأمصار لاستطلاع الأمر، ومنها مصر، ورجع كل الرسل إلَّا رسول مصر وهو: (عَمَّار بن ياسر) لم يرجع^(١) - إنَّ صحت الرواية -.

هذا هو أصل الفتنة، وقد نتج عنها مقتل عثمان، وظهور عقيدة الرجعة والوصية، ولكنها في بدايتها.

٤ - ثمَّ تولى علي بن أبي طالب جَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الخلافة، وامتنع معاوية عن البيعة ما لم يقتض من قتله

(١) تاريخ الطبرى - أحداث سنة (٣٥ هـ).

عثمان.

وقد خرجت عائشة ومعها الزبير وطلحة ومن معهم من الصحابة، قاصدين العراق لمحاربة الذين قتلوا عثمان، ثم اتجه عليٰ عليه السلام إلى العراق لما بلغه الخبر، وكان يريد قبل ذلك الشام، ولما تلقي الجيشان اتفقا على الصلح؛ لكن المفسدين الذين كانوا في جيش عليٰ أدركوا خطورة الصلح، فاتفقوا على إعلان الحرب آخر الليل، واتهام جيش عائشة وطلحة والزبير بأنّهم هم الذين بدءوا، وأنّهم قد خدعوا عليًّا عليه السلام^(١).

هذا ملخص الفتنة .

الذين أثاروا الفتنة على عثمان هم الذين أثاروها على عليٰ وكانت النتيجة أن وقع القتال.

فأين في هذه الأحداث تعمد القتل؟! أليس كلا الجيشين قد جرّ إلى الفتنة بدون رغبته؟

هذه كتب التواريخ، فهل عندكم روایات أصدق منها وأصح، تقول بأنَّ الصحابة تعمدوا القتال واستباحوا دماء بعضهم؟!

رابعاً: هذا القتال قد شارك عليٰ بن أبي طالب عليه السلام فيه؛ فهل يُقال: إنَّه ليس من قال الله عز وجل فيهم: «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» [الفتح: ٢٩] وأنَّه قد قتل الصحابة؟!

ما يعتذر به لعليٰ عليه السلام يعتذر به لإخوانه، وإن كنا نعتقد أنَّه عليه السلام هو أحق من الآخرين بالخلافة وأنه كان على الحق وكان المخالف له مخطئاً؛ لكننا لا نؤثّم الآخرين ، ولا ندعى أنَّهم تعمدوا القتال؛ لما ظهر منهم من حسن الصحبة وفضليها، وما ورد فيهم من مدح وثناء، وأنَّهم مع إخوانهم كانوا قاعدة الإسلام ورواته وأنصاره، وما وقع من فتنة لعل الله عز وجل يغفو عنهم ويغفر لهم، فإنَّا لا نعتقد أنَّهم تعمدوا تلك الأحداث.

خامسًا: أشرت إلى قتال: (الناكثين والقاسطين والمارقين) وكأنَّك تشير إلى حديث عن عليٰ عليه السلام أنَّه قال: (عهد إلى النبي صلوات الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)^(٢).

قلت: هذا الحديث كغيره من الأحاديث التي تستدل بها الشيعة الإثنا عشرية، والتي لا تصح.

(١) تاريخ الطبرى / أحداث سنة (٤٣٦هـ) (ص: ٤٥٨-٥٠٦).

(٢) مسند أبي يعلى (١/ ٣٩٧).

فهذا الحديث رواه أبو يعلى بسند لا يصح، فيه الريبع بن سعيد مجھول الحال.

ورواه أبو يعلى^(١) عن عمار بن ياسر، وفيه الخليل بن مرة، قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن جماعة من البصريين والمدنيين من المجاهيل. وقد طوّل ابن عدي في ترجمته وأورد له مناكيـر^(٢).

وأوردـه الهـيـثـيـ وـقـالـ: (رـجـالـهـ رـجـالـ الصـحـيـحـ، غـيرـ الـرـبـيعـ بـنـ سـعـيدـ وـثـقـهـ اـبـنـ حـبـانـ)^(٣)، وـذـكـرـهـ الـهـيـثـيـ مـنـ عـدـةـ طـرـقـ وـكـلـهـ لـاـ تـخـلـوـ مـنـ عـلـةـ، وـقـوـلـ الـهـيـثـيـ حـلـلـهـ فـيـ قـصـورـ، وـابـنـ حـبـانـ مـتـسـاهـلـ فـيـ التـوـثـيقـ وـلـاـ يـعـتـدـ بـتـوـثـيقـ الـعـلـمـاءـ الـمـحـقـقـوـنـ إـنـاـهـ يـورـدـ الـشـخـصـ فـيـ الثـقـاتـ ثـمـ يـورـدـهـ فـيـ الـمـجـرـوـحـيـنـ مـاـ جـعـلـ تـوـثـيقـهـ مـحـلـ نـظـرـ.

سادساً: ثـمـ لـوـ صـحـ الـحـدـيـثـ فـلـيـسـ كـلـ مـنـ قـاتـلـهـ حـلـلـهـ مـارـقاـ، بـلـ فـيـهـمـ النـاكـثـ: أـيـ لـلـبيـعـ، وـالـقـاسـطـ: أـيـ الـظـالـمـ، وـالـمـارـقـ: وـهـمـ الـخـوارـجـ.

فالـحـدـيـثـ لـمـ يـسـوـ بـيـنـ الـمـخـالـفـيـنـ لـعـلـيـ حـلـلـهـ، وـلـوـ كـانـ عـلـيـ وـصـيـاـ مـنـ اللـهـ عـزـوجـلـ لـكـانـ الـحـكـمـ عـلـىـ جـيـعـهـمـ بـحـكـمـ وـاحـدـ وـهـوـ: ((الـمـارـقـوـنـ)).

٩٩) قـلـتـمـ: (وـمـنـ سـيـاهـمـ أـيـضاـ: ﴿سـيـماـهـمـ فـيـ وـجـوـهـهـمـ مـنـ آثـرـ السـجـودـ﴾ [الفـتـحـ: ٢٩ـ]، فـهـلـ كـانـ هـذـاـ الـوـصـفـ مـتـوـفـرـاـ فـيـ عـامـةـ الصـحـابـةـ؟ـ).

دـ: نـحـنـ نـفـرـضـ وـجـودـ هـذـهـ السـيـاهـاتـ فـيـ عـامـةـ الصـحـابـةـ، وـلـكـنـ ذـيـلـ الـآـيـةـ يـشـهـدـ عـلـىـ أـنـ الشـاءـ عـلـىـ قـسـمـ مـنـهـمـ بـقـوـلـهـ سـبـحـانـهـ: ﴿وـعـدـ اللـهـ الـلـذـيـنـ ءـاـمـنـوـاـ وـعـمـلـوـاـ الـصـلـحـاتـ مـنـهـمـ مـغـفـرـةـ وـأـجـرـاـ عـظـيـمـاـ﴾ [سـوـرـةـ الفـتـحـ].

قالـ: لـفـظـةـ (منـ) فـيـ قـوـلـهـ: (منـهـمـ) لـلـتـبـعـيـضـ، وـمـاـ يـقـالـ مـنـ أـنـ (منـ) بـيـانـيـةـ غـيرـ صـحـيـحـ؛ لـأـنـهـ لـاـ تـدـخـلـ عـلـىـ الضـمـيرـ مـطـلـقاـ فـيـ كـلـمـهـمـ، وـإـنـاـ تـدـخـلـ عـلـىـ الـاـسـمـ الـظـاهـرـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ: ﴿فـأـجـتـبـنـوـاـ﴾

(١) مـسـنـدـ أـبـيـ يـعـلـىـ (٣/١٩٤ـ).

(٢) تـهـذـيبـ الـتـهـذـيبـ.

(٣) مـجـمـعـ الزـوـائدـ (٥/٣٣٨ـ).

آلِرِجُسَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿الحج: ٣٠﴾

قلت: وهذا وقفات:

أولاً: سؤالكم عن سمات السجود هل هي متوافرة في عامة الصحابة؟؟

قلت: من هم الصحابة الذين توافرت فيهم عندكم؟؟

هل توافرت في أبي بكر وعمر وعثمان والمشهورين معهم؟ أم لم تتوافر إلا في علي، أو فيه وفي الأربعة: أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد؟

ثناء رب العالمين ومدحه لأمة مع رسول الله ﷺ يدعون بالآلاف، كم منهم توافرت فيه هذه الصفات عندكم؟

ثانياً: قلتم: (إنَّ لفظة: (من) للتبعيض...).

قلت: لا ليست للتبعيض، فإنَّ سياق الآية يمنعه.

فسياق الآية تبني على من مع النبي ﷺ بأئمَّه: **﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ﴾** إلى قوله عليه السلام: **لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ** ثمَّ بعد بعضهم **﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾**.

والصفات السابقة صفات ماذا؟!

أليست صفات إيمان وعمل صالح؟!

الشدة على الكفار، والرحمة بينهم، والركوع والسبعين، وابتغاء الفضل من الله عزوجل، ونور وجوههم من أثر السجود، وإغاظة الكفار بهم أليست هذه صفات يستحقون بها المغفرة والأجر العظيم؟!

إنَّ دعوى أنَّ ((من)) في: ((منهم)) للتبعيض يأبه السياق.

ثالثاً: لقد قرر جمهور المحققين أنَّ ((من)) في: ((منهم)) بيانية وليس: ((تبعيضية)) وهذا الذي

يتفق مع سياق الآية.

قال الرمخري (ت: ٥٣٨هـ): ("ومعنى منهم" البيان).^(١)

وقال ابن عطية (ت: ٤٥٥هـ): ((منهم) لبيان الجنس وليس للتبسيط).^(٢)

وقال الرازي: (لبيان الجنس لا للتبسيط) ثم قال: (ويحتمل أن يُقال: هو: للتبسيط ومعناه: ليغيط الكفار: والذين آمنوا من الكفار لهم الأجر العظيم).^(٣)

فمراده بالتبسيط بارادة معنى آخر غير ما ذكره أبو مهدي.

وبمثل ما قررَ هؤلاء قررَه كثير من المفسرين غيرهم كالقرطبي: (ت: ٦٧١هـ)

[ص ١٩٥ ج: ١٦] وابن كثير: (٤٧٧٤هـ) [ص ٣٦٦ ج: ٧]، والشوكاني: (١٢٥٠هـ) [ص ٧٥ ج: ٥] وغيرهم.

فهؤلاء أعلام المفسرين من جهابذة اللغة وأئمة التفسير كلهم يقررون أنَّ ((منهم)) بيانية، وأنَّ ترجم: (أنَّها لا تدخل على الضمير مطلقاً) كما تقدم، فمن يأْتُرُّ يصدق؟!

رابعاً: ما قررَه علماء التفسير هو بعينه الذي قررَه علماء اللغة، فقد ذكر ابن هشام وهو يتحدث عن: ((من البيانية)): أنَّ ابن الأباري قررَ في كتاب المصاحف بعد إيراده لهذه الآية أنَّ ((من)) فيها

للتبين لا للتبسيط: أي الذين آمنوا هم هؤلاء ومثله: ﴿أَلَّذِينَ أَسْتَعْجَلُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ[١٧٢] بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحَ لِلَّذِينَ أَخْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [آل عمران: ١٧٢]، وكلهم محسن ومتقي، ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَفْعَلُونَ لَيَمْسَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، فالمقول فيهم ذلك كلهم كفار).^(٤)

خامساً: هب أنَّها للتبسيط فمن هؤلاء البعض الذين نَوَّه الله عَزَّلَه بذكرهم من أصحاب محمد

(١) [الكشف / ٤ / ٣٥٠].

(٢) [المحرر الوجيز / ١٣ / ٤٨٠].

(٣) [التفسير الكبير].

(٤) [معنى الليب (١) / ٣٥٤].

وَلِيَكُنُوا في التوراة والإنجيل وذكر صفاتهم ورعايته لهم حتى أغاظ بهم الكفار؟!

هل هم أربعة أشخاص أو ستة؟! أم هم أمّة عظيمة؟!

١٠٠) قلت: **(وَالَّذِينَ ءَأَوْوَا وَنَصَرُوا)** [الأفال: ٧٢]، والمراد هم الأنصار الذين آتوا، وهذا يختص بمن نصر وأوى، وقد انقطع بترحيل بنى النضير عن أراضي يثرب في السنة الرابعة؛ فإنَّ النبي ﷺ قسم أراضيهم بين المهاجرين في تلك السنة، فاستغنووا بذلك عن إيواء الأنصار.

«وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدٍ وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا مَعَكُمْ » [الأفال: ٧٥]، والمراد هم الذين آمنوا وهاجروا وجاحدوا بعد السابقين الأولين، فيشير هذا المقطع من الآية إلى ما ورد في الآية الأولى، أعني قوله: **«وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ »** [التوبه: ١٠٠]، وبما أنَّ الهجرة قد انقطعت بعد الفتح، فالآية لا تبني على الطلقاء، ولا أبناء الطلقاء، ولا الأعراب، ولا الذين آمنوا بعد الفتح. فيتحد مفاده مع قوله سبحانه: **«وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ »** [التوبه: ١٠٠].

فهذه الآيات الثلاث ثبتت أنَّ الصحابة والتابعين، فيهم عادل وغير عادل، لا كلهم عدول، ولا كلهم فسقة... إلى أن قلت:

أوليس هذا ثناء من الله عز وجل على المهاجرين والأنصار وتأكيد إيمانهم، كيف يكون ثناء على كل المهاجرين والأنصار؛ بل ثناء على السابقين منهم، والذين اتبعوهم بإحسان، وعندئذ لو دل دليل على عدم التبعية، أو شككنا في كونه تابعاً بإحسان، فالآية لا تكون دليلاً على العدالة في مورد الشك، فإذا كان قيد الموضوع (بالإحسان) مشكوكاً فيه، لا يحكم بالدخول؛ لأنَّ الحكم لا يثبت موضوعه، كما بين في علم الأصول، نعم. إن أحرزت التبعية بإحسان لعمته الآية).

قلت: هنا وقفات:

أولاً: قلت: (والمراد هم الأنصار الذين آتوا...) هل هؤلاء الأنصار الذين وردت أسماؤهم في كتب الحديث وتراجم الرجال، وهم يعدون بالمئات؛ هل تُقْرَأْ بِأَنَّهُمْ (مؤمنون حقاً) فلا فسق فيهم ولا نقص في إيمانهم، وهم عدول تقبل شهادتهم وروياتهم مع إخوانهم المهاجرين الأولياء، أم عندكم نظر في شهادة الله عز وجل، فهي تحتاج إلى قيد الإطلاق بِأَنَّهُمْ (الذين لم يغيروا) ثم نطبق عليهم أئمَّة قد: (خانوا ولم ينصروا الإمام)، فكان ينبغي على الله عز وجل أن يقيده! أستغفر الله..

فإذا لم تعدل هؤلاء الذين نصروا وآتوا إلى السنة الرابعة فما القائدة في تطويل العبارة إلا الاحتيال على إلغاء دلالة القرآن وهذا صنيع من لا يؤمن بكتاب الله ﷺ ولا يعظم المتكلم سبحانه حيث فرّغ كلامه سبحانه من دلالته حتى لم يعد كلاماً مفيداً !!

ثانياً: عقبتم على الآية بقولكم: (والمراد هم الذين آمنوا وهاجروا وجاحدوا بعد السابقين الأولين) فهل تعرفون بأنّ أشخاصاً آمنوا وهاجروا وجاحدوا وثبتوا على إيمانهم، وأنّ وعد الله ﷺ متتحقق لهم، أم أنّه يحتاج إلى تقييد هذا الإطلاق: بأنّهم الذين لم يغيروا ولم يبدلوا حسب منهجكم في تفريغ كلام الخالق عن دلالته؟!

إنّ جميع النصوص الشرعية التي وردت في مدح طوائف المؤمنين، لا أظنها تسلم من قيد وتأويل في مذهبكم؛ لأنّ عقيدة الوصية لا تقبل أي ثناء على غير الأربعة... ولهذا فقد زعمتم هنا أنّه لابد من تقييدها بأية أخرى، وكأنّ الله ﷺ لا يعلم حتى يذكره الشيعة! أستغفر الله ..

ثالثاً: قلتم: (فالآية لا تبني على الطلقاء، ولا أبناء الطلقاء، ولا الأعراب، ولا الذين آمنوا بعد الفتح).

قلت: والذين آمنوا قبل الفتح وليسوا من الطلقاء، فهل تشملهم الآية وتعرفون بأنّهم عدول؟!

إنّ الخلاف معكم ليس في الطلقاء وأبناء الطلقاء، وإنّما في العظماء: أبي بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة، ومن كان معهم من الأخيار، وأماماً من بعدهم فالخطب فيهم أيسر من هؤلاء!

وعند التأمل لا يمكن أن يقبل - عند الشيعة - أي آية فيها ثناء ومدح، فإنّها كلها مصروفة مقيدة.

وإذا كانت شهادات القرآن لا تقبل في الحقيقة - وإن تظاهر الشيعة بعبارات غامضة وألفاظ محتملة - والسنّة عندهم مردودة كذلك، لا تفيدهم يقيناً ولو صحت؛ إلّا إذا كانت تثبت الوصية ولو كانت مكذوبة، فمن أين تعرف الحقيقة؟

نحمد الله ﷺ على صحة المنهج وسلامة الصدر.

لقد أصبحت هذه العقيدة هي الأصل والقاعدة، فما وافقها قبل، وما خالفها رد أو أول ولو كان كلام الله ﷺ.

١٠١) قلتم: (الآية الثالثة: وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا

بِإِمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءاَوَوا وَنَصَرُوا اُولَئِكَ بَعْضُهُمْ اُولَئِكَ
بَعْضٍ ﴿ [الأنفال: ٧٢] إلى أن قال: « وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءاَوَوا وَنَصَرُوا اُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » [سورة الأنفال].

أقول: إنَّ مفاد الآية قريبٌ ممَّا جاء في سورة الحشر التي قدمناها سابقاً، وهي تصف معاشرَ من الصحابة وتشني عليهم، لا على جميعهم، وإليك مقاطع من الآية يوضح ما ذكرنا.

« إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا بِإِمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » [الأنفال: ٧٢]، فالمراد هم السابقون الأولون، لا مطلق من هاجر وجاهد، بشهادة ذكر المجرة في الصنف الثالث كما سيوافيك، وهذه قرينة على أنَّ المراد هم السابقون في الهجرة، لا مطلق من هاجر).

قلت: هنا وقفات:

أولاً: الله عزَّ وَجَلَّ وصف من هاجر وجاهد في سبيل الله عزَّ - فقيد الهجرة والجهاد بأن يكونا في سبيله - بأئمَّهم مؤمنون حقاً، فمنهم يا ترى الذين تنطبق عليهم هذه الصفات عندكم؟!
ثُمَّ ذكر سبحانه الذين آواوا ونصروا بدون هذا القيد، فهل يمكن لكم أن تقيدوه؟!
وهل هناك أحد من المنافقين آوى مهاجراً؟!

إنَّ الآية أطلقت ولم تقييد، مما يؤكد أنَّ جميع من آوى داخل تحت هذا الوصف والوعد.
إلا إذا ذكرتم الله عزَّ وَجَلَّ بأمر نسيه، وهو أنَّ هناك منافقين ربَّما آواوا، فلا بد من القيد.. أستغفر الله!

ثانياً: قلتم: (إنَّ المراد هم السابقون في الهجرة لا مطلق من هاجر).

قلت: سبحان الله! أين هنا القيد بالسابقين؟!

الله عزَّ أطلق: أنَّ من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله، فهو مؤمن حقاً. والله عزَّ أعلم بخلقه، وهو صاحب الفضل؛ يعد من يشاء ويترى من يشاء، لا معقب لحكمه.

فأحياناً سبحانه: (يقيد) لحكمة، وأحياناً (يطلق) لحكمة، فإذا قيد فلا إطلاق، وإذا أطلق عزَّ في

حق شخصٍ أو في حق فئة حكماً فلا قيد.. وهذا هو الأدب مع الله عزّوجلّ.

لا ينبغي أن نستحدث تصوّراً نجعله مقياساً لأحكام الله عزّوجلّ، فنفس كل آياته تحت مظله، فإذا طلب هذا المقياس أن نقيد قيّدنا، وإذا طلب أن نطلق أطلقنا، فنجعل القرآن تابعاً لمقاييسنا وعوائدهنا:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمْ أَحْيَرَةٌ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

١٠٢) قلتم: (الآية الرابعة: قال تعالى: **(لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقُتِلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلُّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)** [الحديد: ١٠].

٧- قلتم: هذه الآية الكريمة مدح الذين آمنوا قبل الفتح، وأنفقوا في سبيل الله، وقاتلوا لإعلاء كلمة الله، وأنَّ من لحقهم بعد ذلك لا يدرك فضلهم، وهذه شهادة عظيمة من الله عزّوجلّ.

يلاحظ عليه: أنَّ الآية تدل على عدم التسوية بين الفريقين، وهذا ممَّا لا ريب فيه، كما يدل على أنه سبحانه وعد الكل الحسنى، غير أنَّ وعده سبحانه بالحسنى مشروط بحسن خواتيم العمل، فإنه سبحانه وعد لكل من عمل صالحًا بالحسنى، ولكن بشرط أن يكون باقياً على ما كان عليه.

وقد دل الذكر الحكيم على أنَّ رجالاً مؤمنين انقلبوا على أعقابهم بعد فترة، يقول سبحانه:

﴿ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَابِيَتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ أَلْشَيْطَنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْتَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦].

فالآية تخبر عن مصير من أُوتِيَ الآيات، ولكنه انسلاخ منها، فمن وعده الله سبحانه الحسنى في الآية ليس بأفضل من هذا الرجل الذي بلغ في العلم والعمل بمكان نال آية من الله سبحانه، وقد زلت أقدامه في آخر حياته.

وقد عقد البخاري في صحيحه باباً باسم (العمل بالخواتيم)، فطالعوا ما ورد فيه من الرواية، رزقنا الله سبحانه حسن العاقبة) [صحيح البخاري (٢١٢/٧)].

قلت: وهذا وقفات:

أولاً: الآية الكريمة خاطبت فئة معينة بذكر صفاتها، ووعدت أصحابها بالحسنى أي: الجنّة. وهذا الخطاب لأقوام بأعيانهم، فهي في قوة الخطاب بالاسم؛ لأنها تخاطب أشخاصاً توافرت فيهم الصفات الموعود أصحابها، وفي ذلك بشارة لهم بأنّهم يعيشون على الإيمان ويموتون عليه. أمّا إذا جاءت الآيات مطلقة ولم تخاطب قوماً بأعيانهم؛ فذلك يكون بشرط الاستمرار على الصفة التي وعدوا بالثواب عليها.

فإذا قال الله عزّ وجلّ: وعدتك يا صاحب هذه الصفة بالحسنى، وقد تحققت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من السابقين، ثم جاء الشيعي وقال: لا يارب! لابد أن يستمر على الإيمان!! فهذا من التقدم بين يدي الله عزّ وجلّ.

قال تعالى: ﴿يَتَائِبُّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

فكأنَّ الله عزّ وجلّ لا يعلم الغيب ولا يدرى أنَّ هذا الشخص سيستمر على الاستقامة أم لا، فحاله كحالنا، فلا بد من القيد!

إنَّ هذه العقلية عقلية قد سجنت في سرير مظلم، لن تدرك حقائق الوجود إلا إذا خرجت منه إلى فسيح الأرض لترى الوجود على حقيقته، ومما قوّمت أو جُلّيت الحقائق، فإنّها لا تراها بعدها عن نور الحقيقة، والتي اكتشفها صادقون من أتباع هذا المذهب، صدقوا الله فصدقهم، أمثال البرقعي وإنّه، كما بيّنا في هذا المبحث.

الله عزّ وجلّ يخاطب قوماً بأعيانهم ويعدّهم بالجنة، والشيعة الإمامية نصّبوا أنفسهم مستدرّكين على الله عزّ وجلّ، يقيدون كل إطلاق، ويصحّحون كل خطاب!

فعندما يخاطب الله عزّ وجلّ فئة معينة فلا بد أن يتتحقق الموعود؛ لأنَّه صادر من العليم الخبير.

أمّا إذا وعد الله عزّ وجلّ وعداً مطلقاً، فلا شك أنَّه مقيد بتحقيق ذلك الوعد.

فمثلاً: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَيَّنَ هُدَائِي فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة].

قلنا: إنَّ هذا الوعد مشروط بالاستمرار على هذه الصفة.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِمَانُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [سورة البقرة]

هُمْ فِيهَا حَلِيلُونَ

قلنا إنَّ هذا وعد مشروط بهذه الصفة.. وهكذا.

أمَّا إذا قال لقوم: أنتم وعدتكم الجنة؛ فلا يليق بالمسلم أن يقول: لا بد من قيد الإحسان؛ فإنَّ هذا جرأة على الله عزَّ وجلَّ.

وعلى هذا فقولكم: (غير أنَّ وعده سبحانه بالحسنى مشروط بحسن خواتيم العمل) غير لائق بكم؛ لأنَّه استدرك على الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّه يخاطب أشخاصاً بأعيائهم، لا يخاطب أشخاصاً بأوصافهم غير معروفين ولو كان يعلم سبحانه أنَّهم سيبدلون ما أثني عليهم أو أثني وقيد ولكنَّه سبحانه أطلق الوعد لهم من كل قيد فدل على أنه سبحانه يعلم استمرارهم على هذه الأوصاف.

ثانيًا: قولكم: (وقد دل الذكر الحكيم أنَّ رجالاً مؤمنين انقلبوا على أعقابهم.. ثمَّ ذكرتم الآية).

إنَّ هذا القول من أفسد الأقوال، وأبعدها عن معنى الآية التي نحن بصددها، وذلك من عدة أوجه:

١ - إنَّ الآية التي في الصحابة عليهم السلام قد وعدتهم بأعيائهم، فإنَّ الصفة التي ذكرها عزَّ وجلَّ تتمثل في أشخاص بأعيائهم وعدوا بجنَّات النعيم.

٢ - إنَّ الذي انقلب على عقبيه لم يسبق له من الله عزَّ وجلَّ وعد بالجنة بشخصه، وإلاَّ فلو وعد الله عزَّ وجلَّ بشخصه لتحقق وعد الله سبحانه.

٣ - لو اتبعنا قاعديكم هذه في بقية الآيات، فأخرجناها عن معناها، واعتقدنا أن لا وعد ولا ثناء على أحد من الصحابة، وأنَّهم جميعاً معرضون للردة؛ رغم دلالة الآيات على نجاتهم وإيمائهم، ومطابقة الأحاديث لمعنى الآيات بالثناء على أهل بدر وأهل بيعة الرضوان - لو فعلنا ذلك لشككنا في جميع الصحابة، ولأمكن للكافر والمنافقين أن يشككوا في إيمان جميع الصحابة.

وهذا من الأسباب التي جعلت مذهب التشيع بوابة مفتوحة لكل طاغي وزنديق، وإن كنَّا لا نصف الشيعة بذلك، لكن المذهب قابل لذلك إذ لو أراد عدو الله عزوجل أن يطعن في كتابه وفي اتباع

رسوله ﷺ لم يجد أسوأ من هذا المنهج الشيعي !!

ثالثاً: استدلالكم بما في البخاري من قوله: (العمل بالخواتيم) هو فيمن لم يشهد له القرآن والسنّة، وأمّا من شهد له القرآن والسنّة أو أحدهما، فليس داخلاً في ذلك الباب قطعاً.

إذ كيف يخاطب سبحانه أشخاصاً بأوصافهم مثنياً عليهم واعداً لهم بجنت النعيم ثم نستدرك على الله عزوجل ونقول ((العبرة بالخواتيم))؟!

سبحانك يا ربنا وتنته كلامك عن هذا العبث !

ولو تأملتم المسألة بعيداً عن تأثير المذهب لربما انكشفت لكم الحقيقة.

تضሩوا إلی الله وادعوه أن يهدينا وإيَاكم لما اختلف فيه من الحق، فإن من صدق الله عزوجل صدقه.

١٠٣ الآية الخامسة: (قال سبحانه: «**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْصَّادِقُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَيْلِهِمْ تُحْبَّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَنْهَدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأَيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**

﴿ [سورة الحشر]. ﴾

فهذه الآيات الثلاث نظير ما تقدم من الآيات: لا تبني على عامة الصحابة، بل على فريق منهم: أمّا المهاجرون فشيء على فقارائهم، بشرط التمتع بالصفات التالية:

أ) الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم.

ب) يتبعون فضلاً من الله ورضوانا.

ج) وينصرون الله ورسوله.

فمن تمنع بهذه الصفات الثلاث من المهاجرين فقد أثني القرآن عليه، وبما أنَّ من أبرز صفاتهم: كونهم مشردين من ديارهم وأموالهم، فيكون المقصود هم الذين هاجروا قبل وقعة (بدر).

وأئمَّةُ الأنصار فَإِنَّمَا تُشَنِّي عَلَى مَنْ تَمْتَعَ بِالصَّفَاتِ التَّالِيَةِ:

أ) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أي: آمنوا بالله ورسوله، فخرج بذلك من اتهم بالتفاق وكان في الواقع منافقاً.

ب) يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا.

ج) ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

وبما أنَّ من أبرز صفاتهم هو إيواء المهاجرين، وإيشارهم على الأنفس، فيكون المراد منه: آمنوا بالنبي وأووه وأووا المهاجرين، فينطبق على من آوى وأمن من قبل غزوة بدر; لانتفاء الإيواء بعدها.

قلت: هنا وقفات:

أولاً: هل وجد من المهاجرين من تمنع بهذه الصفات أم لا؟

وإذا قلنا: وجد. فمن هم؟ وهل أبو بكر وعمر وعثمان وبقية عظام الصحابة، كسعد بن أبي وقاص والزبير وطلحة منهم أم لا؟

إذا قلتم: نعم؛ فما هو دليلكم؟ وإذا قلتم: لا؛ فما هو دليلكم؟

فهل يكفيكم القرآن دليلاً أم لا بد من عرضه على: ((الوصية))؟!

ثانياً: إذا كانوا منهم فقد تحقق فيهم قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [سورة الحجرات]، وهو وصف ثناء ومدح ثابت لهم إلى أن يلقوا الله عزوجل؛ لأنَّ الله سبحانه لا يثنى على من يعلم أنه يُغيِّر؛ إلَّا إذا اعتقدتم أنه لا يعلم الغيب فرأيتم أنه لابد من قيد: «شرط أن لا يغيروا» فاستدركتم على الله عزوجل !! أستغفر الله... .

ثالثاً: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا إِنَّمَّا وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة]، وهذا أمر من الله عزوجل للصحابية عموماً من لم يكن منهم أن يكون معهم.

فإِنَّهُ سَبِّحَهُنَّا نَهَىٰهُمْ أَنَّهُ هُؤُلَاءِ الْمَهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ (صَادِقُونَ) فَعُرِفُوهُمْ، ثُمَّ أَمْرُهُمْ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ؛ مَمَّا يُؤْكِدُ أَنَّهُمْ سَيَعِيشُونَ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّدْقِ.

وقد كان: (عليٌّ بن أبي طالب حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) منهم، عاش معهم ولم يخرج عنهم.

رابعاً: الأنصار الذين آتوا: هل تحقق فيهم حكم الله جَلَّ جَلَّ ووعده بِأَنَّهُمْ: (مفلحون)؟ وهل وجد من توافر فيهم هذه الصفات منهم أَمْ لَا؟

فإن قلت: نعم؛ فمن هم؟ وهل يحتاج الحكم إلى قيد أَمْ لَا؟

خامساً: هل يمكن معرفة الأنصار وتمييزهم عن المنافقين أَمْ لَا يمكن؟ أَمْ يمكن تمييز بعضهم؟ وإذا قلت: يمكن تمييز بعضهم، فمن هم الذين تستطيع ذكرهم منهم؟

سادساً: بعد أن توفي النبي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل بقي هؤلاء (صادقين مفلحين) أَمْ تغيروا بسبب (الوصية)؟؟!

فيتتضى شفاء الله جَلَّ جَلَّ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ !! استغفر الله .

سابعاً: إذا سدت على نفسك باب الثقة فيهم، هل تستطيع أن تعرف الدين؟! القرآن الذي كتبه وَإِنَّمَا حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ التي نقلوها؟!

تخيل أنه ليس هناك سُنن مروية في فضائل علي حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل في إثبات إيمانه؛ فكيف تثبت فضائله وإيمانه حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير طريق الصحابة؟؟!

ثامناً: إذا فقدنا الثقة فيهم، فهل الدين الذي نشروه، وفتحوا به البلاد، وهدوا به العباد؛ هل هو دين حق أَمْ دين باطل؟! وهل هذه البلدان التي فتحوها وأسلم أهلها على أيديهم بلدان إسلامية أَمْ لا؟!!

تاسعاً: تناقض قولكم هنا مع ما ذكرتموه في الفقرة السابقة رقم (١٠٠) وسيأتي كذلك رقم (١٠٥) بأن الوصف بالنصرة بقي إلى (السنة الرابعة) وهنا قلت: (من آوى وآمن من قبل غزوة بدرا)، وغزوة بدرا كانت في السنة الثانية !!

وربما سيعتبركم الأمر إلى إلغاء الجميع !!

عاشرأً: قولكم (وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَإِنَّمَا نَنْهَا عَنْ مِنْتَهَا بِالصَّفَاتِ التَّالِيَةِ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ... فَخَرَجَ بِذَلِكَ مِنْ اتَّهَمَ بِالنَّفَاقِ وَكَانَ فِي الْوَاقِعِ مُنَافِقاً).

سبحان الله عزّوجلّ !!

مَنْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَوْ مَهَاجِرًا؟!

هل تستطيع أن تذكر لنا شخصاً واحداً من هؤلاء المنافقين الذين آتوا مهاجراً؟!
عجبًا لهذا الأسلوب في إفساد كتاب الله عزّوجلّ وإيذاء الأنصار الذين فتحوا بيوتهم وقادموها
إخوانهم أموالهم !!

فلا حول ولا قوة إلا بالله كيف تفعل العقائد الفاسدة بأهلها؟!

٤٠٤) قلتم: (فالاستدلال بهذه الآية على أنَّ القرآن أثنى على الصحابة جميعهم من أو لهم إلى آخرهم - الذين ربَّما جاوز عددهم المائة ألف - غفلة عن مفاد الآيات، فأين الدعاء والثناء على لفيف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم الممتنعين بخصوصيات معينة، من الثناء على الطلقاء والأعراب، وأبناء الطلقاء والمتهمين بالنفاق؟!)

قلت: هنا وقفات:

أولاً: سورة التوبة ذكرت قسمين: سابقين أولين من المهاجرين والأنصار، وتابعين لهم بإحسان.

وسورة الحشر ذكرت ثلاثة أقسام: مهاجرين، وأنصاراً، وأتباعاً.

وفي سورة الأنفال ذكرت ثلاثة أقسام: مهاجرين، وأنصاراً، ومهاجرين آخرين.
فآيات التوبة والحضر دلالاتها متقاربة.

وآيات الأنفال قررت أنَّ المهاجرين قسمان، فدل على أنَّ الهجرة قد كانت مرتين.

إذا كان تعداد الأُمَّةِ اليوم قد بلغ أكثر من مليار مسلم ويمثل الشيعة جزءاً يسيراً منهم.. هذا الجزء اليسير اختار تكفير جميع الصحابة أو تضليلهم ما عدا أربعة أشخاص؛ لأنَّ هؤلاء جميعاً لم ينفذوا الوصية الموهومة، فاستحقوا عند هذا الجزء اليسير الحكم عليهم بالضلالة.

والأُمَّةِ بكمالها اختارت تعظيم جميع الصحابة، واعتقاد إيمانهم واستقامتهم ما لم يظهر منهم بالدليل القاطع ما يخالف ذلك، وإن كانوا يرون أنَّ الصحابة ليسوا كلهم على درجة واحدة، بل درجات متفاوتة. فمن هو الصادق منهم يا ترى؟!

ثانيًا: المفسرون يؤكدون أنَّ آيات سورة الحشر شملت الأُمَّةَ بِكاملها؛ إذ لا يخلو المسلم من أن يكون: مهاجراً، أو أنصاراً، أو تابعاً لهم بإحسان، وأهل السنة يعتقدون أنَّ الآيات تدل على هذه الأقسام الثلاثة، وهذا لسلامة قلوبهم للأُمَّةِ أولاً وآخراً.

نعم. قد يحصر بعض العلماء التابعين بإحسان في فترة زمنية، لكن يبقى رأي الأكثريّة وفهمها هو الراجح.

ثالثًا: خلاف أهل السنة مع الشيعة ليس في الطلقاء والأعراب والمتهمين بالتفاق، وإنما في جميع الأصناف الثلاثة، فأين في كتب الشيعة تزكية لأحد هذه الأصناف بأعيانهم، فيسمى أبو بكر بعينه، وعمر بعينه، وعثمان بعينه، وإخوانهم الآخرون؟!

إنَّ هذا (الخلاف) الذي أشرت إليه، وإن كان يمثل جزءاً من الخلاف؛ لكن هذا خلاف يسير بالنسبة للخلاف العظيم الذي جعل أهل التشيع فرقة تضاد الأُمَّةِ بِكاملها.

رابعاً: الطلقاء وأبناء الطلقاء والأعراب، إذا حسن إليهم واستقامت أخلاقهم؛ فلا يمنع القول بعد التهم. وتأخر إسلامهم لا يحرمهم الفضل إذا أحلاصوا النية وأحسنوا العمل.

خامسًا: المتهمون بالتفاق ليسوا من الصحابة، ولا يطلق أهل السنة عليهم هذا الوصف، ولا ينفي المنافق من المؤمن إلَّا عند جاهم أو سبيع النية، فأين في دواوين الأُمَّةِ المسلمة وصف منافق واحد بأنَّه مؤمن؟!

إنَّ هذه الدعوى -أنَّ الآيات تعدُّل متهمين بالتفاق- من أقبح الدعاء.

١٠٥) قلتم: (فلترجع إلى كلامكم.. ثمَّ أوردم قولي وهو: أرأيت هذا التقسيم العجيب لطوائف المؤمنين: مهاجرون.. أنصار.. متبعون، يحبونهم ويدعون لهم، ولا يكرهونهم. أين مكان الإمامية هنا؟ وأين مكان أهل السنة هنا?).

ثمَّ قلتم: (قولكم: «مهاجرون» وال الصحيح: «المهاجرون الأولون السابقون»؛ لأنَّه سبحانه يصفهم بقوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيْرِهِم﴾ [الحج: ٤٠] فأين مطلق المهاجرين من هذه الآية؟

قولكم: «أنصار» وال الصحيح: «السابقون الأولون من الأنصار»؛ لأنَّه سبحانه يصفهم بقوله:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الْدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر:٩]، وليس كل أنصاري أوى المهاجرين، بل انقطع الإيواء بعد إجلاء بنى النضير كما مرّ، فمن آمن من الأنصار من بعده فهو خارج من مدلول الآية.

قولكم: «متبعون يحبونهم ويدعون لهم ولا يكرهونهم»، وال الصحيح: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا﴾** [الحشر: ١٠].

هنا وقفات:

أولاً: عندما أشرتُ إلى تقسيم الآيات للأمة إلى ثلاثة أقسام: مهاجرين وأنصار وأتباع، صحتم هذا التقسيم بتقييد الأوصاف فقلتم: (المهاجرون السابقون الأولون) و: (السابقون الأولون من الأنصار).

قلت: لا بأس بتصحيحكم، فهل يمكن أن تذكر لنا هؤلاء المهاجرين السابقين، والأنصار السابقين من هم؟!

في الحقيقة لا يمكن لشيعي أبداً أن يعرف الفضل لهؤلاء السابقين إلا على سبيل التقية؛ لأنّ عقيدة الشيعة الإمامية لا تفسح مجالاً في قلوب أهلها لمعرفة فضل عظماء الأمة، فلو اعترفوا بفضلهم لاختلّت عقيدتهم.

إنّ عقيدة الشيعة -أعني الإمامية ومن نحا نحوهم- تضاد عقيدة السنة التي هي الإسلام، ويستحيل أن يجتمعوا.

فالخلاف أساسي وليس فرعياً.. كما يحاول بعض الشيعة أو بعض الكتاب الذين لا يعرفون الحقيقة أن يدعوه.

ثانياً: أوردتم قولـي: (متبعون يحبونهم ويدعون لهم ولا يكرهونهم) ثم قـلتم: والـصـحيح: (والـذـين جاءوا من بعـدهـم يقولـون ربـنا أـغـفـرـ لـنـا...).

قلـتـ: عـجـيبـ هـذـاـ التـصـحـيـحـ! وهـلـ يـمـكـنـ أنـ يـعـتـقـدـ أـخـوـتـهـمـ لـهـ، ثـمـ يـدـعـوـ لـهـ بـالـمـغـفـرـةـ وـهـوـ يـكـرـهـهـمـ؟! أـلـيـسـ هـذـاـ دـلـيـلاـ عـلـىـ أـنـ قـلـوبـ الشـيـعـةـ قدـ حـرـمـتـ مـنـ حـبـ عـظـمـاءـ الأـمـةـ الـذـينـ نـصـرـواـ الـدـينـ

ونقلوه، وفتحوا الأرض؛ لأنَّ (عقيدة الوصية) تلاحقهم عند كل موقف؟!

ألا نحب من نصر الدين! وآزر سيد المرسين! وهجر الأهل والأصدقاء في سبيل الدين! وكان السبب في إسلامنا وإسلام آبائنا، وحفظ الدين ونقله إلينا؟!

إذا لم نحب هؤلاء؛ فمن يا ترى يستحق أن يُحب من أفراد الأمة؟!

أورد القرطبي عن ابن أبي يعلى أثراً قال في آخره: (كن مهاجرياً. فإن قلت: لا أجد، فكن أنصارياً، فإن لم تجده، فاعمل كأعمالهم، فإن لم تستطع فأحبهم واستغفر لهم كما أمرك الله).^(١)

وقال السمرقندى: (وفي الآية دليل: أنَّ من ترحم على الصحابة واستغفر لهم، ولم يكن في قلبه غل لهم؛ فله حظ في المسلمين، وله أجر مثل أجر الصحابة. ومن شتم أو لم يترحم عليهم، أو كان في قلبه غل لهم؛ ليس له حظ في المسلمين).^(٢)

١٠٦) قلتم كلمة قارصة، ثم عَقَبْتُم على كلامي، ثم إنكم ذكرتم في ذيل كلامكم هاتين الجملتين:

أين مكان الإمامية هنا؟

وأين مكان أهل السنة هنا؟

(قد تعرفتم أنَّ الطائفتين غير داخلتين في هذه الآية، فالسؤال ساقط بعد الموضوع؛ فإنَّ المقابلة بين الطائفتين يعرب عن أنها طائفتان متضادتان، لا تشاركان في أصل أو أصول، وأنهما كمعسكري الشرق والغرب: لكلَّ «أيديولوجية» خاصة، وليس الشيعة إلَّا نفس المسلمين الأول الذين بقوا على وصيَّة الرسول في حق أهل بيته، وليس السنة إلَّا نفس المسلمين الأول، ولكنَّهم خالفوا وصيَّة الرسول، ولم ينفذوا وصيَّته في حق عليٍّ وأهل بيته، ولو أغمضنا عن ذلك فالطائفتان صنوان على أصل واحد).

قلت: هنا وقفات:

أولاً: دعوى أنَّ الطائفتين غير داخلتين في الآية مردودة.

(١) تفسير القرطبي (٣١ / ١٨).

(٢) تفسير السمرقندى (٤٢٢ / ٣).

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] يعني من التابعين ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيمة) ^(١).

وقال ابن كثير: (فالتابعون لهم يأحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة، وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية...) إلى أن قال: (وما أحسن ما استبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة: أنَّ الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في الفيء نصيب) ^(٢).

وقال الرازى: (واعلم أنَّ هذه الآيات قد استوعبت جميع المؤمنين..) ^(٣).

وقال الثعالبى: (قال جمهور العلماء: أراد من يجيء من التابعين وغيرهم إلى يوم القيمة) ^(٤).

وقال البغوى: (يعنى التابعين، وهم الذين يحيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيمة...) إلى أن قال: (فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة، ولم يترحم على جميعهم؛ فإنه ليس من عناء الله بهذه الآية) ^(٥).

وقد ذكر بعض المفسرين أنَّ المراد بالذين جاءوا من بعدهم في عصر النبوة، ولكن الجمھور على خلاف ذلك، وهو الذي يظهر لنا صحته.

ثانياً: قولكم: (فإنَّ المقابلة بين الطائفتين يعرب عن أحَدَهَا طائفتان متضادتان..).

قلت: نعم. يستحيل أن تلتقيا مع تصديق (خرافة الوصية) التي تستأصل الدين من أساسه، ولقد أحکم الذين وضعوا هذه الوصية (الخرافة) بما بثوه من الأحاديث التي ندين الله عز وجل أحَدَهَا لا تصح بالدليل:

فأمَّا من كتبنا: فجميع أسانيدها لا تصح.

وأمَّا من كتبكم: فجميع رواة العقيدة والتاريخ التي أقمتم مذهبكم عليها مجاهيل، كما اعترف السيد محمد الصدر بذلك، وقرره آية الله البرقعي وغيرهما كما تقدم.

(١) تفسير القرطبي (١٨ / ٣١).

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ٩٨).

(٣) تفسير الرازى (٢٩ / ٥١٠).

(٤) تفسير الثعالبى - سورة الحشر.

(٥) تفسير البغوى - سورة الحشر.

وأماماً من تاريخ الصحابة: فإنّا نرى أنَّ الخلفاء الأربعة عاشوا إخوة متحابين.

وأماماً من معرفتنا بعليٍ عليه السلام: فليس جبناً، ولا خائناً لربه عزّوجلّ، ولا لرسوله عليه السلام؛ بحيث يجبن عن إعلان الحق، وقد جاءت مواقف تتطلب أن يعلن لو كان هناك وصية، فلم يعلن؛ مما يدل على أنه لا علم له بهذه الوصية.

فعلى من أحدثها وفرق الأمة بها من الله ما يستحق!

ثالثاً: قولكم: (وليس الشيعة إلا نفس المسلمين الأول، الذين بقوا على وصية الرسول في حق أهل بيته..) قول غير سليم.

فلو كانت هناك وصية بمعنى (الإمامية)، فلماذا -يا ترى- يجمع قرابة عشرة آلاف صحابي على كتمها أو الامتناع عن تنفيذها، وقد أعلنوا إسلامهم، وتركوا أديانهم إلى دين الإسلام؟!

ما هو المكسب الديني أو الدنيوي الذي حصلوا عليه مقابل ترك الوصية؟!

أبو بكر عاش فقيراً زاهداً مجاهاً لنصرة الدين، واجتمع الصحابة حوله يطيعونه وينفذون أمره؛ وهو ليس رسولاً، ولا صاحب مال، ولا صاحب عشيرة أكثر من عليٍ. فلماذا هو يترك تنفيذ الوصية ويبقى على نصرة الدين؟!

ثمَّ لماذا يسكت عشرة آلاف صحابي عن الوصية؟! أكلهم أشرار؟! أكلهم جبناء؟! أليس فيهم رجل رشيد؟! أكلهم يكرهون علياً عليه السلام؟!!

ثمَّ يوصي أبو بكر إلى عمر وهو ليس رسولاً، ثمَّ يطيع الناس أبو بكر وقد عصوا الرسول عليه السلام من قبل -حسب زعمكم- ولا يستنكر مستنكر فيقول: كفاك يا أبو بكر اغتصاباً للإمامية، فلا تغتصبها لغيرك؟!

ثمَّ عمر يوصي إلى ستة ولا يستنكر مستنكر، وعمر قد طعن ولم يعد يستطيع معاقبة أحد، فلم يعلن أحد هذه الوصية.

وعليٍ يقبل أن يدخل ضمن مرشحين للخلافة ولم يعارض؟!

أهذه أمّة مسلمة تؤمن على دين الله عزّوجلّ، وهي توارث الباطل بالإجماع؟! معاذ الله!

أليست هذه فاطمة ؟ طالبت بنصيب من الدنيا وأعلنت موقفها ولم تتكلم في شيء اسمه :

(الوصية) وهو من الدين لو وجد؟ أيُظن بها أن تكون الدنيا عندها أعظم من دينها، فتغضب لها ولا تنضب على اغتصاب الإمامة -لو كان هناك إماماة-؟!

ثمَّ هذا علىَّ بقي مع الصحابة مؤمِّناً بهم، ومستشاراً لهم، مُزوجاً منهم، ومتزوجاً من سبئهم، مسمياً أولاده باسمائهم. أيُظن به أن يفعل كل ذلك وهو يرى باطلاً قائماً متوارثًا؟!

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم !!

رابعاً: قولكم: (وليس السنة إلا نفس المسلمين الأول، ولكنهم خالفوا وصية الرسول ولم ينفذوا وصيته في حق عليٍّ وأهل بيته).

قلت: إن كان مرادكم من الوصية هي (الإمامية) فهي وصية مكذوبة عندنا، ولا وجود لها في حقيقة الأمر.

وإن كان مرادكم أنَّهم يكرهون آل البيت، ولا يعرفون لهم فضلهم؛ فهذه دعوى باطلة. فأهل السنة يعظمون أصحاب الرسول ﷺ؛ لأنَّهم آمنوا به وصحبوه، وقد أثبتوا لهم درجة عالية بسبب صحبتهم له ﷺ، فكيف لا يقدرون أهل بيته؟! فأين وجدت أحداً من أهل السنة يسيء إليهم؟!

إنَّ أهل السنة يتقربون إلى الله عزَّ وجلَّ بحبه وحب رسوله ﷺ، وحب الصالحين من آل بيته، ويدعون لآل البيت كلهم في كل صلاة، وكل صلاة لا يدعى فيها لآل البيت ففي صحتها خلاف.

ولو وجد فرد أو أفراد يسيئون إليهم، فهذه معصية يحمل وزرها من يرتكبها، ولا تمثل الآلاف ومئات الآلاف من أهل السنة التي تملئ بذكر فضائل آل البيت، والدعاء لهم، والترضي عنهم كل كتبهم (عقيدة) لانقية.

أما الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام: فهي فتن لم يتعمد لها من شارك فيها من الصحابة، ولو لم يكن الشيعة قد تحذّروا على عقيدة: (الإمامية) لما كان موقفهم من تلك الأحداث إلا نفس موقف أهل السنة.

وهناك حالات فردية لم يرض عنها جمهور الصحابة ولا أهل السنة.

١٠٧) قلتم: (إلى هنا تبين مفاد الآيات، وأنَّ الإمامية لا تخالفها قيد شعرة: لا تبغض الصحابي والصحابية؛ ولكن لا تعتقد بعدلة الكل، وتقول: إنَّ وزانهم كوزان التابعين).

قلت: إنَّ هذه دعوى لا يمكن قبولها، ما دامت الشيعة تعتقد بخيانة الصحابة عليهم السلام، وأئمَّهم خالقوا وصية رسول الله صلوات الله عليه وسلم، الذي كانوا يفدونه بأرواحهم، وينصرونه بسيوفهم وأموالهم، لا يعصونه في أمر، ولا يقدمون عليه أهلاً ولا مالاً. ثمَّ إذا بهم يتغلبون على أمره -حسب زعمكم- ويتنكرون لفضله، وقد أنقذهم الله عز وجل به من الكفر وأخرجهم به من الضلال؟!

إنَّ هذا خيال غريب، وتصور عجيب؛ لا يقبله ذو حس سليم، وقلب مستقيم، ولا يمكن أن يجتمع في قلب مع اعتقاد عدالتهم!!

ولو اعتقدتم عدالتهم لقبتم رواياتهم.

ولو قيلتم رواياتهم لانتقضت عقائدكم.

وإذا كانت الشيعة الاثني عشرية (لا تبغض الصحابي والصحابية).

فما هو الخلاف إذن بين السنة والشيعة الاثني عشرية؟!

و على أي شيء أقمتم هذه المعركة التي تخوضونها مع كتاب الله عز وجل ومع سنة رسوله صلوات الله عليه وسلم ومع بقية الأمة؟!

١٠٨) قيلتم: (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه) [صحيح البخاري (ح: ٣٦٧٣)، ومسلم (ح: ٢٥٤١)].

أقول: إنَّ الحديث أوضح دليلاً على أنَّ بعض الصحابة يسبُّ بعضهم، ولأجل ذلك نهى رسول الله صلوات الله عليه وسلم خالداً لسبِّه عبد الرحمن بن عوف، وكلاهما من الصحابة، وهذا أظهر دليلاً على عدم عدالة الكل وبوصف الكلية.

وهذا هو سعد بن عبادة سيد الخزرج يخاطب سعد بن معاذ بقوله: كذبت لعمر الله! وهذا هو أسد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، يخاطب سعد بن عبادة بقوله: لعمر الله لنقتلنَّه فإنَّك منافق. [صحيح البخاري - تفسير سورة النور].

غير أنَّ المهم هو التفريق بين سبَّ الصحابة ونقد حياتهم، فأسلوب السب والشتم غير أسلوب النقد، فال الأول: وليد العصبية، ونتائج الغيظ والحقد والهوى. وأما الثاني: فهو قائم على أساس صحيحة وموازين سليمة، وهو قبلة الطالبين للحقيقة).

قلت: هنا وقفات :

أولاً: الصحابة عليهم السلام لم يتجردوا من بشريتهم، ولم يصبحوا بدخولهم الإسلام ملائكة، فإنَّ البشرية لا تنفك عن الأنبياء، فما بالك بغيرهم.

فهذا موسى عليه السلام قال عنه عليه السلام: «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيَعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَثُهُ الَّذِي مِنْ شِيَعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ» [سورة القصص].

والصحابة عليهم السلام قد يقع منهم الخطأ، ثم يصحح لهم من الله عز وجل، أو من رسوله صلوات الله عليه وسلم.

وأمّا دعوى أنَّ ذلك دليل عدم عدالة الكل؛ فغير مسلم. فكما أنَّ موسى عليه السلام لم ينقص من مكانته ما أخطأ به واعترف أنَّه من عمل الشيطان؛ فكذلك الصحابي، فإنه لم يقل أحد إنَّ الصحابي لا يقع منه الخطأ، إذ ذلك يسمى: (عصمة)، وأهل السنة لا يدعون العصمة فيهم عليهم السلام.

وهكذا كل عمل نُقل عن بعضهم، وهو قليل في جانب حسناتهم وفضائلهم.

ثانياً: قولكم: (أنَّ المهم هو التفريق بين سب الصحابة ونقد حياتهم..) كلام نظري لا رصيد له من الواقع الشيعي.

فإنَّ دعوى: (خيانة الوصية) والامتناع عن تنفيذها، وتأمر جميع الصحابة -ما عدا أربعة أشخاص- على إخفاها، أعظم من كل سب.

فإنَّك لو سببت شخصاً ما لكان فعلًا شخصياً لا يترتب عليه كبير ضرر. أمّا إذا اهتمت إنساناً بخيانة دين وعصيان رسول فإنَّ ذلك أشد أنواع السباب.

وهذه العبارات التي أوردتوها لا تغير الحقيقة.

فإنَّ موقف الشيعة من الصحابة يترتب عليه نقض الدين بкамله.

لأنَّه: «وليد العصبية، ونتاج الغيظ والحدق والهوى» كما ذكرتموه عن أسباب السب والشتم.

وأمّا دعواكم أن نقدمكم بقوم (على أساس صحيحة) فهذا من أعجب الدعاوى !!

فقد تبين خلال هذا البحث فساد هذه الدعوى !

ثم ما علاقة الشيعة بالصحابة حتى يسلطوا عليهم أسمة النقد ؟

فالشيعة تزعم أنها تأخذ دينها من الأئمة ولا تأخذ دينها من الصحابة فما هي الفائدة إذن من النقد المزعوم ؟!

إلا إفساد الدين وإفقاد الثقة في نقلته كما تقدم بيانه .

١٠٩) قلتم: (عن عبد الله بن مسعود رض، عن النبي صل قال: (خير الناس قرنى، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم...). [صحيح البخاري (ح: ٢٦٥٣)، ومسلم (ح: ٢٥٣٣)]

إنَّ هذا الحديث مهما صح سنته، وإن رواه الإمام البخاري؛ يخالف الواقع الملموس من تاريخ الصحابة والتابعين، ونحن نعرض النظر عن تاريخ الصحابة، ونعطي النظر إلى قوله: (ثمَّ الذين يلونهم)، فالمراد منهم التابعون، وفيهم الأمويون، فهل يمكن أن نعد عصر الأمويين خير القرون؟! وقد لونوا وجه الأرض بدماء الأبرياء، وقتلوا سبط النبي صل في كربلاء عطشاً، وذبحوا أولاده وأصحابه، وهتكوا حرمة الكعبة؟!).

قلت: هنا وقفات :

أولاً: الحديث رواه ستة من أصحاب النبي صل، وهم: عبد الله بن مسعود^(١)، والنعمان ابن بشير^(٢)، وعمران بن حصين^(٣)، وعمرو بن شراحيل^(٤)، وجعده بن هبيرة^(٥)، وعائشة^(٦).

فالحديث لم يتفرد بروايته صحابي واحد ولا محدث واحد.

ولو لم يروه إلاً صحابي واحد أو محدث واحد، وصح السند؛ لكان كافياً في قبوله، فكيف وقد

(١) رواه البخاري (ح: ٢٦٠٠)، ومسلم (ح: ٦٤٢٤)، وأحمد (ح: ٤١٢٨)، وابن ماجة (ح: ٢٣٥٣)، وابن حبان (ح: ٧١٠٨)- الإحسان.-

(٢) رواه أحمد (ح: ١٨٠٧)، وابن حبان (ح: ٦٦١٣).

(٣) رواه البخاري (ح: ٣٤٨/٧)، وأحمد (ح: ١٩٤٤٥)، والترمذني (ح: ٢٢٥٥).

(٤) رواه ابن حبان (ح: ٢٨١٥١).

(٥) رواه ابن حميد (١٤٨/١).

(٦) رواه مسلم (ح: ٢٢٢٥).

رواه جماعة من الصحابة، وخرجه أصحاب الصحاح؟!

ثانيًا: هذا الموقف واضح الدلالة على أنَّ المنهج الذي يحتمل إليه المخالفون لأهل الحق؛ وإنَّما هو الهوى لا المنهج العلمي الذي يقوم على أساس علمية، وإنَّما هي أوهام عارضت حقائق، فلتلَعَّ الحقائق متابعة للأوهام. في بينما نراهم يستدلُّون بأحاديث ضعيفة لإثبات عقائد باطلة، يردون أحاديث صحيحة لسوء فهمها، أو لمخالفتها لمعتقداتهم.

ثالثًا: إنَّ المتأمل لمعنى الحديث بعيدًا عن الموروثات العقدية؛ يتضح له صدقه، بل لو لم يرد الحديث لكان حال الأُمَّةَ كما ورد فيه.

فالقرون الثلاثة - بصرف النظر عن مدة القرن - هي أساس هذا الخير الذي نعيش فيه.
فقد ظهر الإسلام غريباً محارباً، فاتبعه طائفة من الناس، ضححوا بأنفسهم وأموالهم وأرضهم فداءً لهذا الدين.

ثمَّ جاهدوا في سبيله، ونصروا رسوله ﷺ، وحملوا شريعته، ونشروا دينه، وانطلقوا مجاهدين ففتحوا الأرض.

هذا هو الجيل الأول: جيل الصحابة، والذي استمر إلى نهاية القرن الأول.

فظهر العلماء والعباد، والقادة، والشهداء، والصالحون، وجيوش الحق تفتح البلدان، وتبلغ الدين، وتعلم الشرع؛ فكانت المساجد عامرة بالمؤمنين، والحلقات العلمية التي يتدرس أهل العلم فيها العلوم الشرعية منتشرة. وهذا حال الشعب المسلم.

نعم. ظهرت فتن في الجانب السياسي، عكست صفو هذا الخير وأنقصت منه؛ لكنَّها لم تقضِ عليه، فكلَّ خير في الأُمَّةَ بعد ذلك فإنَّما وصلنا عن هذه القرون، فلهم مثل أجور من عمل بالخير الذي حفظوه ورووه، ولم مثل أجور من أدخلوه الإسلام.
هذه القرون الثلاثة هي أساس الأُمَّةَ.

فكان القرن الأول أنفعها وأبركها، ثمَّ تناقص الخير بعد ذلك.
الأمويون جزء من الأُمَّةَ لا كلَّ الأُمَّةَ، والأُمَّةَ أكبر وأوسع من المفهوم الذي ذكرتُوه.
وأمَّا الأحداث التي وقعت: فلا شكُّ أنَّها شرٌّ، لكنَّ لا ينكر الخير العظيم الذي في الأُمَّةَ بسبب بعض الشر.

قال السندي: (قلت: لابد من تحصيص الكلام بالمؤمنين، والمراد أنَّ مؤمني زمانه خير من الذين بعدهم، ثمَّ خيرية قرن الصحابة لا تقتضي خيرية كل واحد من الأحاد، بل يكفي خيرية الغالب، وإلَّا لكان كل من كان في وقت التابعين خيراً من بعده، مع أنَّ في وقتهم الحجاج الظالم، ولعلَّه لا يوجد له نظير في بابه).^(١)

إذن: ليس المراد أنَّ كل واحد من أهل كل قرن خير من كل واحد بعده، وإنَّ المراد عموم أهل القرن. ولا يعني انتفاء الشر كذلك.

رابعاً: منهج الشيعة منهج غريب:

فالأخطاء التي وقعت في عهد الصحابة، والتي لا تساوي ذرة في بحر حسناتهم، جرحتهم وألغت عدتهم إلَّا عدداً يسيراً.

والأخطاء التي وقعت من بعض أممَّات المؤمنين، جرحتهن وأنقصت من فضلهن.

والأخطاء التي وقعت من طائفة من الأمة، أفسدت كل خير في الأمة.

فمنظارهم لا يكتشف إلَّا المعایب؛ فسبحان من نوع الخلق وفاضل بين عقوفهم!

رأيت النحل: فإنه لا يقع إلَّا على الزهر، مع أنَّ هناك أماكن نتنـة؛ لكنَّه نظيف شريف؛ فليتنا نكون (نحلاً).

خامسًا: قد وقعت فتن قبل قتل سبط النبي ﷺ، وقتل من أصحاب الفضل قبل الحسين الكثير، ولم يحكم بأنَّه شر القرون.

فقد قُتِلَ في عهد النبي ﷺ عمِّه (حزة)، ولم يكن عصره شر العصور.

وقد قُتِلَ (عمر) ولم يكن عصره شر العصور.

وقد قُتِلَ (عثمان) ولم يكن عصره شر العصور.

وقد قُتِلَ: (علي) ولم يكن عصره شر العصور.

إنَّ قتل هؤلاء عظيم، وحدث جلل، لكن مساحة الخير في الأمة باق لا يلغى لجرم أشخاص.

فالخير في الأمة كله يرجع إلى هذه العصور، فكيف يتناسى الخير ويُضخم الشر؟!

(١) شرح سنن ابن ماجة (ج: ٢٣٥٣).

وبهذا يتبيّن أنَّ فهمكم غير سليم، وحكمكم غير مستقيم.

سادساً: أمّا قتل سبط النبي ﷺ فهو جريمة عظيمة لعن الله من فعلها ورضي بها.

قال ابن تيمية رحمه الله : (وأمّا من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً).

وقال رحمه الله فيمن أغضب أهل البيت: (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً^(١) فكيف بمن قتلهم أو آذاهم.

١١٠) قلتم: (وهذا هو الحجّاج صنيعة أيديهم: اقترف من الجرائم البشعة ما يندى لها جبين الإنسانية، ولا أطيل الكلام في ذلك، والتاريخ خير شاهد على كذب هذه الرواية ووضعها من قبل سماحة الحديث، لتطهير الجهاز الحاكم الأموي مما ارتكبه).

ويكفي في ذلك ما علقه أبو المعالي الجوهري على هذا الحديث قائلاً:

وممَّا يدلُّ على بطلانه: أنَّ القرن الذي جاء من بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا؛ هو أحد القرون التي ذكرها في النص، وكان ذلك القرن هو القرن الذي قُتِلَ فيه الحسين، وأوقع بالمدينة، وحوضرت مكة، ونقضت الكعبة، وشرب خلفاؤه والقائمون مقامه المنصيّون في منصب النبوة الخمور، وارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيد بن معاوية، ويزيد بن عاتكة، ووليد ابن يزيد، وأريقت الدماء الحرام، وُقُتِلَ المسلمون، وُسُبِيَّ الحرّيم، واستُعبدَ أبناء المهاجرين والأنصار، ونُقشت على أيديهم كما ينقش أيدي الروم، وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجّاج).

قلت: هنا وقفات:

أولاً: زعمتم أنَّ التاريخ خير شاهد على كذب الرواية، ولعلَّ الصحيح هو العكس كما مر.

ثانياً: اتهمكم علماء الأمة وثقاتها بأنَّهم يصنّعون الأحاديث لتطهير الجهاز الحاكم، دعوى مردودة، عارية عن الدليل، والمنهج العلمي يردها، ولا يليق ب المسلم أن يسلك هذا المسلك الخطير، بإطلاق الاتهامات بدون دليل.

ولو فتح هذا الباب لرد كل شخص ما لا يتفق مع عقله أو معتقده بمثل هذه الدعوى، فلا يعجز

أي شخص عن إطلاق مثلها على المجازفات إذا نقص دينه أو عدم، ونحن نلتزم ونلزم في كل مسألة خلافية أن تخضعها للمنهج العلمي في كل باب بحسبه.

باب الرواية تخضعها لدراسة رواتها قبل إطلاق الأحكام.

ورواة هذا الحديث ثقات أعلام، والطرق متعددة، فأنّى يصح هذا الحكم الذي أطلقتموه في حديث توارد على روایته أصح الكتب بعد كتاب الله عزّلا، من خلال رواة كلهم ثقات حفاظ؛ لمجرد نظره غير دقيقة!

فقد ورد هذا الحديث عن قرابة عشرة من الصحابة، خرج البخاري ومسلم حديث اثنين منهم، والأخرى وردت في المسانيد والسنن، نكتفي بالإشارة إلى رواة الصحيحين:

الأولى: عن عبد الله بن مسعود: مدارها على إبراهيم بن يزيد النخعي، والذي أثني عليه العلماء، قال العجي: (كان رجلاً صالحًا، فقيهاً متوفقاً، قليل التكلف، ومات وهو مختلف من الحجاج)^(١) فالذى يعادى الحجاج وهو أحد ولادةبني أمية سيكذب لهم؟!

وشيخه الذي رواه عنه هو (عبيدة السلماني) وهو من الرواية عن علي بن أبي طالب ﷺ، حتى قال ابن المديني والفالس: (أصح الأسانيد: محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي)^(٢).

هذا الحديث رواه عن إبراهيم بن يزيد النخعي أربعة من الثقات من رجال الصحيحين: شيبان، والأعمش، ومنصور، وابن عون^(٣)؟ أهؤلاء يكذبون أعلام جبال في العلم في الدين؟!

الثانية: عن عمران بن حصين: رواها عنه شخصان: رَهَدْمُ بن مضرّب، وهلال بن يساف، ثم رواه عنهم: أبو جمرة والأعمش، ثم رواه عنهم شعبة بن الحجاج^(٤).. أهؤلاء يكذبون على رسول الله ﷺ وهم أعلام المحدثين؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!!

إنَّ كتب السنة طافحة بذم الكذب وتفسيق صاحبه ورد روایته.

فكيف يمكن أن يكذبو؟

(١) تهذيب الكمال (١/٣٧٨).

(٢) تهذيب التهذيب (٤/١١٢).

(٣) رواه البخاري (ح: ٦٤٢٧، ٦٤٢٤، ٦٤٢٨١، ٦٢٨٢، ٦٥١٠، ٢٦٠٠)، ومسلم (ح: ٦٤٢٢، ٦٤٢٧).

(٤) رواه البخاري (ح: ٦٢٨١)، ومسلم (ح: ٦٤٢٧).

ولو كذب هؤلاء لرُدَّت رواياتهم، فإنَّ أهل السنة لا يقبلون روایات الكاذبين ومنهجهم واضح لا تقية فيه.

ثالثاً: إذا حَفِي على الجويني فهُم مراد الحديث، ولم يَسْع نظره لفهم الحقيقة؛ فقد فهمها أعلام الأمة من محدثين وشراح بالعشرات، إن لم يكونوا بالئات، ومخالفة شخص لجمهور العلماء يعتبر شذوذًا لا يغير الحقيقة.

إلاًّ فلو رُجِح كل رأي شاذ لما بقي للأمة شيء من دينها.

والشيعة يتَرَكُون أقوال جهابذة علماء الأمة إلى الأقوال الشاذة، بصرف النظر عن صحة المنهج الذي اتبَعه ذلك المخالف أو ضعفه. وهذا منهج ضعيف.

رابعاً: وأمّا ما ورد في كلام الجويني من مزاعم، فكلها أخبار تاريخية لا تثبت عند التمحيق.

وهذا منهج رديء أن يُصَدِّق كل ما في التاريخ دون إخضاعه لمنهج الرواية فما صح منه قبل وما لم يصح منه لم يقبل.

وأنتم قد سوَدْتُم الأوراق زاعمين أنكم تريدون تمحيق الروايات لمعرفة صحيحتها من سقيمها فيما بالكم هنا تقبلون دعوى لم يستدل عليها بأدلة صحيحة وإنما هي دعوى لا تستند إلا إلى قصص تاريخية لا تثبت.

ونحن نحاكم ونتحاكم إلى المنهج العلمي الذي وضعه المحدثون على كل رواية تاريخية.

خامسًا: حدوث بعض الشر لا يجوز أن يلغى الخير العظيم من الأمة كما مر: روایات للدين، وفتوات للبلدان، وجهاد في سبيل الله، وعباد وشهداء وصالحون؛ هم أضعاف أضعاف أعداد الأشرار.. أيلغى هؤلاء لشر وقع من أفراد؟!

(١١) قلتم: (وإذا تأمِلت كتب التواريَخ وجدت الخمسين الثانية شرًّا كلها، لا خير فيها، ولا في رؤسائِها وأمرائِها، والناس برؤسائهم وأمرائهم أشبة، والقرن خمسون سنة، فكيف يصح هذا الخبر؟!) [شرح ابن أبي الحديد (٢٠ / ٣-١٢)].

قلت: المتأمل لكتب التواريَخ يرى تلك الأحداث، ويرى بجانبها أعمًاً فاضلة خيرة:

علماء، وعباد، ومجاهدون في سبيل الله.

وفي بقية الصحابة، وبقية من آل البيت.

هذه الفترة لو كانت شرّا لا خير فيها، فكيف وصل إلينا هذا الدين الذي حفظه أهل هذه الفترة، فتعلموه وعلّموه، وحمله عنهم أهل القرن الذين بعدهم؟!! فكيف يُقال: لا خير فيه؟

إنَّ الحركة العلمية والدينية غير الحركة السياسية، فقد تغسّد السياسة ويُبقي الخير في الأمة، فلا ينبغي أن يحكم على الأمة بكمالها من خلال الطبقة السياسية.

بل و حتَّى الطبقة السياسية فيها شرٌ و خير، فقد استمرَّ الجهاد في تلك العصور رغم ما حدث فيهم من فساد، وينبغي أن يحكم بالقسط والعدل.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعَدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَيْئًا قَوْمٌ عَلَىٰ أَلَا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨].

وقد تقدم مزيد بيان لهذا الجانب.

* إضافة بعض الآيات في فضل الصحابة وتحليل بعض ما تقدم للإيقاظ :

ويحسن في نهاية الحديث عن الصحابة أن نضيف بعض الآيات الدالة على فضلهم، أو نزيد بعض ما تقدم إيضاحاً ، معتمدين في ذلك على الفهم المباشر، الذي يتบรร إلى ذهن كل عالم أو طالب علم، خالي الذهن من كل ما يفسده.

١ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال الطبرى: (وأمّا الوسط في كلام العرب: الخيار... وقال زهير بن أبي سلمى في الوسط:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليلات بمعظم)^(١)

وقال الشاعرى: (وجعلناكم أمة وسطاً، أي: عدوًّا)، روى ذلك عن رسول الله ﷺ و تظاهرت

(١) تفسير الطبرى (٥/٢).

به عبارات المفسرين، والوسط: الخيار والأعلى من الشيء...^(١).

وقال السمرقندى: (والوسط: هو العدل... والعرب تقول: فلان أو سط قومه أي: خيارهم وأعد لهم...^(٢)).

وقد أجمع المفسرون على هذا المعنى: **أئمّهم فسروا (الوسط) بالختار والعدل.**

وقد استطرد الرازى فى تقرير هذين المعنين^(٣).

قلت: هذا الثناء من الله عزّ وجلّ بأنّه جعل (هذه الأمة أمّة خياراً عدوّاً) والخطاب كان موجهاً لجيل الصحابة ﷺ، هل يدخل فيه (هذا الجيل المؤمن أم لا؟)؟ وخاصة خيارهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام.. الخ أفضل الصحابة أم لا؟
إإن قلتم: إنّهم دخلون فيهم؛ فقد وافقتم بقية الأمة. وإن قلتم: لا؛ فما هو الدليل؟!
إإن قلتم: الدليل أنّهم قد غيروا وبدلوا ومنعوا عليّاً حقه.
قلنا: ما هو هذا الحق الذي منعوه إياه؟!

إإن قلتم: الإمامة.

قلنا: من روى هذا الحق؟

إإن قلتم: الصحابة أنفسهم!

قلنا: هم قد روا أنّه لم يوصَ إليه بشيء.

إإن قلتم: على حديثه روى ذلك الحق.

قلنا: وعلى حديثه قد روى أنّه لا حق له، وأنّه لا فرق بينه وبين إخوانه بقية الصحابة.

والروايات التي رویت في إبطال الوصية أصح سنداً من تلك الروايات التي تزعّم إمامته.

ثم إنّ الحال الذي عاش عليه الصحابة لا يدل على وجود شيء من هذه المزاعم، وقد تقدم ما يقرر ذلك في عدة مواطن - وسيأتي كذلك بمشيئة الله تعالى -.

(١) تفسير الشعابي - تفسير سورة البقرة - آية (١٤٣).

(٢) تفسير السمرقندى (٩٩/١).

(٣) التفسير الكبير (٤/٨٣).

ثمَّ كَيْفَ يُشَنِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَنَّهَا: (خِيَارُ الْعُدُولِ) وَيَكُونُ أُولُّهَا فَاسِقِينَ ظَلْمَةً؟!

وَهُمُ الَّذِينَ عَاهَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ، وَقَدْ اسْتَمْرَتْ حَيَاتُهُمْ عَلَى
الْزَهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ قُتِلَآفَّ مِنْهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بَعِيدِينَ عَنْ أَرْضِهِمْ
وَدِيَارِهِمْ، فَأَيِّ دُنْيَا كَانُوا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ الْجَهَادِ؟!

أَيُّ عُقْلٌ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُذِهِ الْكُثْرَةِ الَّتِي هِيَ بِالآلَافِ نَصِيبٌ فِي هَذَا الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟!

أَلَيْسَ هَذَا اتِّهَامًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ أَثْنَى بِلِفْظِ الْكُثْرَةِ وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا عَلَى (أَرْبَعَةِ أَشْخَاصٍ؟)! فَيَنْخُذُ
النَّاسَ بِهِمْ، وَيَعْظِمُوهُمْ وَيَعْدِلُونَهُمْ، وَيَقْبِلُونَ رِوَايَاتِهِمْ وَهُمْ عَلَى خَلَافِ ذَلِكَ حَسْبٌ زَعْمَكُمْ؟!

ثُمَّ هَلُّ الْأُمَّةُ فِي هَذِهِ الْفَتَرَةِ الزَّمْنِيَّةِ قَدْ اخْتَفَتْ، وَلَمْ يَقِنْ فِيهَا مَنْ يَصْلُحُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْآيَةِ:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] لَأَنَّ ظَلَمًا وَقَعَ، أَمْ أَنَّ الْخَيْرَ مُوْجَدٌ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الشَّرِّ؟!

ثُمَّ إِنَّ تَسْلِسْلَ الْخَيْرِ وَاسْتِمْرَارِهِ كَانَ حَلْقَةً فِي خَيْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّتِي لَنْ تَنْقَطِعْ إِلَيْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى
قِيَامِ السَّاعَةِ؟!

٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتَنَزَّلُ عَلَيْكُمْ إِيمَانًا
وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ

﴿سورة البقرة﴾ [١٥]

هَذِهِ الْآيَةُ تَقْرِرُ عَدَدًا مِنَ الْأَمْرَاتِ:

الْأُولَى: امْتِنَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْأُمَّةِ، وَفِي مُقْدَمَةِ الْأُمَّةِ الْجَيلِ الْأَوَّلِ الَّذِي وَجَهَ إِلَيْهِ الْخَطَابُ: (رَسُولًا
مِنْكُمْ.. عَلَيْكُمْ.. يُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ...).

وَلَا أَظُنُّ أَنَّ عَاقِلًا يَرْعَمُ أَنَّ: (الْمَخَاطِبِينَ) غَيْرَ دَخَلِيِّنَ فِي هَذَا الْامْتِنَانِ.

الثَّانِي: مِنْ أَنْوَاعِ الْامْتِنَانِ الَّتِي امْتَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَيْهِمْ: أَنَّ رَسُولَهُ صَلَوَاتَ اللَّهِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ:
(يُزَكِّيْهِمْ) أَيِّ: يَطْهُرُهُمْ. فَهَلْ تَحْقِيقَتْ هَذِهِ النِّعَمَةُ فَرْكَاهُمْ أَمْ لَا؟!

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (وَيُزَكِّيْهِمْ: أَيِّ: يَطْهُرُهُمْ مِنْ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ وَدَنْسِ النُّفُوسِ وَأَفْعَالِ

الجاهلية...^(١).

قد يقال: وهل زكي كل من معه حتى المنافقين؟

قلنا: الخطاب للمؤمنين الذين معه، الذين اشتهروا في الأمة، وعرفوا بصحبتهم لرسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، فهم أول من يدخل في الخطاب.

٣) قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

جميع المفسرين مجتمعون على أن الصحابة دخلون في هذا الثناء من الله عَزَّ وَجَلَّ على هذه الأمة، ثم اختلفوا في شموله لبقية الأمة:

فمنهم من قال: إنَّمَا الذين هاجروا مع رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ من مكة إلى المدينة..^(٢).

ومنهم من قال: إنَّ ذلك جميع هذه الأمة.^(٣).

وهذان المعانيان لا تكاد تخرج عنهما أقوال المفسرين.

فالله عَزَّ وَجَلَّ أثني إِمَّا على الصحابة المهاجرين، وإِمَّا على الأُمَّةِ كلها.

والظاهر أنَّ الجيل الأول كان له النصيب الأوفر، فهم أنصار الدين ورواته، وقد توافر لهم من أسباب الصلاح والتقوى ما لم يتواتر لغيرهم.

والله عَزَّ وَجَلَّ قد أطلق الثناء بضمير الخطاب، فهل يعقل أن يثنى عَزَّ وَجَلَّ على الأُمَّةِ مخاطبًا أو لها بقوله: (كنتم)، ولا يشمل الخطاب إلَّا أربعة أشخاص؟! والبقية إِمَّا كفار مرتدون، وإِمَّا ظلمة فُساق؟!!

سبحانك هذا بهتان عظيم !!

٤) قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ أَعْظَمُ

(١) التفسير (٣٣٥ / ١).

(٢) تفسير الطبرى (٢٩ / ١١).

(٣) تفسير الطبرى (٢٩ / ١١).

بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ ﴿١﴾ [سورة الحديد].

قال الرازي: (واعلم أن الآية دلت على أن من صدر عنه الإنفاق في سبيل الله، والقتال مع أعداء الله قبل الفتح؛ يكون أعظم حالاً من صدر عنه هذان الأمران بعد الفتح).

إلى أن قال: (وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنی، أي: المثوبة وهي الجنة، مع تفاوت الدرجات^(١)).

قلت: فالآية نصت على فضل من قاتل من الصحابة جَهَنَّمَ، وأنفق من ماله لنصرة دينه قبل فتح مكة -أو حادثة الحديبية على قول- وعلى من فعل ذلك بعد ذلك، مع وعد كل منهما بالحسنی وهي الجنة.

هل هذا الوعد لجماعة كبيرة أم لأربعة أشخاص؟!

وهل يدخل فيها أبو بكر وعمر وعثمان جَهَنَّمَ أم لا؟!

فإن قيل: نعم يدخلون، فهذا مفهوم الآية.

وإن قيل: لا، فيما هو الدليل؟ ثم لو قال شخص: إنهم غير داخلين لا هم ولا على جَهَنَّمَ، فيما هو الجواب؟

فإن قيل: الدليل من السنة أن علياً منهم.

قيل: وكذلك السنة تدل على أن هؤلاء منهم.

٥) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ الْسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْبَطَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح].

وردت هذه البيعة في أغلب كتب السنن والتفاسير.

وقد ورد عدهم في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال: (كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعائة،

(١) التفسير الكبير (٢٩٠ / ٢٢٠).

فباعنه^(١).

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة)^(٢).

وهذا خبر من الله عز وجل بأنه رضي عن هؤلاء المؤمنين، وذلك يقتضي تقرير إيمانهم ورضاه عنهم، وإذا رضي الله عز وجل عن شخص أو قوم، فإنه لا يسخط عليهم؛ لأنَّ رضاه عز وجل دليل على استمرارهم على الإيمان.

فهل هؤلاء الذين بايعوا كلهم مؤمنون؟ أم أكثرهم؟ أم أقلهم؟ وما هو الدليل؟

وكيف يخاطبهم سبحانه بهذه الألفاظ التي تقرر رضاه عن الجميع، ويكون المراد أربعة أشخاص؟!

٦) قال تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوْا أَنَّ فِيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعِنْتُمْ وَلِكَنَ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفَّرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعَصِيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الْرَّاشِدُونَ ﴾ [سورة الحجارة].

يُمتن الله عز وجل على الصحابة أنفسهم بأنه حبب إليهم (الإيمان) و: (وزينه في قلوبهم).. إلخ هذه النعم!

فهل تتحقق ذلك لحيل الصحابة أم لا؟

فإن تتحقق: فهل يجوز أن يتهموا في عدالتهم ودينهم، ويُعتقد أنَّهم سيغيرون ويدللون، ويعصون رسول الله صلوات الله وسلامه عليه؟!

وإن قلت: لم يتحقق فهذا رد على الله عز وجل بأنه امتن بما لم يقع !!

أيمتن الله عز وجل بما لا حقيقة له؟!

(١) صحيح مسلم (ص: ١٤٨٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٤٢).

أو يمتن بها يعلم أنهم سيخلون عنه؟!

إِنَّا نَشَهِدُ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ تَحَقَّقَتْ نِعْمَتِهِ، وَأَنَّهُمْ عَاشُوا عَلَيْهَا وَمَاتُوا عَلَيْهَا، وَأَنَّهُمْ أَرْكَيْا أَبْرَارًا.. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَلْحَقْنَا بِهِمْ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ.

٧) قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ تُحِبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ إِنَّمَا تُنْهَا هُنَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآءِمِّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ [سورة المائدة].

وهنا وقفات عدة منها :

أولاً: في الآية جملة شرطية وجوابها، يعني أنه إذا وجد فعل الشرط وجد جوابه لا محالة.

وقد حدثت ردة بعد موت النبي ﷺ من كثير من العرب، ثم إن الله عزّ وجلّ أقام أبا بكر ح عليهما السلام هذه الردة، ومعه إخوانه من عظام الصحابة، فقاتلوا المرتدين حتى أعادوهم إلى الدين.
فإن قال الشيعة: إن الردة قد وقعت، وهي هذه، وأقرروا بالحقيقة؛ فقد اعترفوا بفضل الصديق

عليه السلام .

وإن أنكروا فلا يستحقون المناظرة؛ لأن إنكار البديهيات يسقط أهلية المخالف للحوار.

وإن قالوا: إن أبا بكر وإخوانه ارتدوا.

قلنا: قد وعد الله عزّ وجلّ وشرط: أنه إن وقعت ردة فإنه لابد أن يأتي بمن يجاهد أهلها، فأين من قاتل الصديق؟!

ثانياً: إن المتأمل في سيرة الصديق عليهما السلام وأخلاقه، يرى هذه الصفات متوافرة فيه عليهما السلام؛ فقد كان سهلاً علينا على إخوانه المؤمنين، مهاباً تجاه الدول، وقد سير الجيوش تجاهد في سبيل الله، ولم يتوانَ عن حرب الردة رغم قلة المسلمين آنذاك.

ثالثاً: إن هذه الأوصاف إنما تتحقق في جيش الصديق وجيشه عمر وجيشه عثمان عليهما السلام، وقد كان علي عليهما السلام معهم، وبعض من قاتل معه بعد ذلك.

وقد كانت هذه الأخلاق متوافرة في عهود الثلاثة ﷺ، ثم توقف بعضها في خلافة عليٰ عليه السلام، إن لم توقف بكمالها.

وذلك أنَّ الآية قيدت بجيء هؤلاء الأقوام بالردة، ولم يحدث في عهده عليه السلام ردة، وإنما وقعت فتنة بدون اختياره عليه السلام.

فالشاهد: أنَّ هذا الوعد تحقق، وقت نعمة الله عزوجل على الصديق وإخوانه؛ مماً يؤكّد فضلهم وإيمانهم وعد التهم.

رابعاً: كثير من الشيعة الثانية عشرية يزعمون أنَّ الصحابة ارتدوا، ثم زعموا أنَّ علياً ترك قاتلهم؛ تقية وحرصاً على وحدة المسلمين، فلم قاتل الصديق المرتدين ولم يقاتل علي؟! لأنَّه لا ردة..

ثم لماذا قاتل علي رضي الله عنه بعد ذلك معاوية؟!

أليس الأفضل على قاعدمكم السابقة أن لا يقاتل ليحافظ على وحدة المسلمين؟!

ألم تفرق كلمة المسلمين بسبب هذا القتال؟!

ألم ترق دماء المسلمين؟!

إن قتاله هنا رضي الله عنه لأنَّه : ((إمام)) منتخب وعدم قتاله هناك : ((لأنَّه ليس إماماً منصوصاً)) وحاشاه أن يقاتل على: ((إمامية منتخبة)) ولا يقاتل على: ((إمامية منصوصة)) من الله عزوجل !!

والحمد لله على نعمة العقل.

٨) قال تعالى: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَنَّ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » [النور: ٥٥].

وقفات مع الآية:

أولاً: وعد الله عزوجل من آمن من الصحابة وعمل الصالحات أن يستخلفهم ويتمكن لهم.. إلخ الموعود.

وقد قيد تحقق تلك الوعود بالإيمان والعمل الصالح، فهل تتحقق ذلك الموعود؟

وذلك يعني: أنه إذا وُجد الإيمان والعمل الصالح وُجِدت تلك الوعود، وإن وُجِدت تلك الوعود تتحقق الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: هل تتحقق هذا الوعود؟

لا شك أنه قد استخلف الله عزوجل الصحابة، ومكّن لهم الدين، وعاشوا في حياة الخلفاء الراشدين آمنين، وفتح بهم الأرض.

وهذا دليل تتحقق الإيمان والعمل الصالح؛ لأن الخطاب في هذا الوعود: إن كان للأمة فالصحابة هم أول من وَجَّه إليهم الخطاب، وإن كان لهم خاصة -كما هو ظاهر النص - فهم الموعودون.

ثالثاً: تتحقق الموعود على أيديهم شهادة لهم بالإيمان حَسِنَتْهُ، وإيمانهم لا شك فيه عند الأمة إلا من ضل وابتعد، وما كان لنا أن ندافع عن إيمانهم إذ واقعهم وتاريخهم ظاهر مكشوف يعلمه كل إنسان.

فلسنا نتكلم عن أشخاص مخفين (المهدى المختفي) وإنما نتكلم عن أمّة ظاهرة قائدة فاتحة حافظة للدين آثارها هذا العالم الإسلامي من الصين إلى أطراف أوروبا.

فهل مثل هؤلاء يحتاجون إلى دفاع أو شهادة؟ !

ولولا ما ابْتُلِيت به الأمة من مرضى القلوب، وفاسدي العقائد، لما كانت هناك حاجة لمثل هذه الآيات، والله المستعان.

رابعاً: هذه الآية من دلائل الإعجاز في أخبار القرآن الكريم، حيث أخبر عزوجل بتمكين هذه الأمة، فتحقق كما أخبر. وهذا من أخبار الغيب.

(١١٢) قلتم: (إنَّ عَلَيَّ حَسِنَتْهُ هُوَ وَصِي النَّبِي حَسِنَتْهُ، وَالْقَائِم مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَدْلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ الْأَخْبَارُ النَّبُوَيَّةُ الصَّحِيحَةُ، وَالآثَارُ الثَّابِتَةُ عَنِ الصَّحَابَةِ)، ثُمَّ أُورَدْتُمْ أَحَادِيثَ مِنْ كِتَابِ السَّنَّةِ.

وهنا وقفات:

أولاً: كيف تستدل بروايات الصحابة الضالين الفساق، الذين إما أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ أو فسقوا. وأنتم لا تستدلون بروايات الفساق ولا الكفار؟!

ثانياً: كيف يمكن أن تستدلوا بروايات صحيحة من كتبكم، وقد عرفتم أنها عن مجاهيل وضعفاء بل وكذابين؟!!

ثالثاً: روitem من كتب لا يعتمد عليها عند أهل السنة؛ لكثرة ما فيها من الضعيف والموضوع، وزعمتم بأنها «أخبار نبوية صحيحة».

فقد روitem من معجم الطبراني وتاريخ ابن عساكر وفضائل الصحابة، وهذه الكتب يأتي بعضها في المرتبة الثالثة، وبعضها في المرتبة الرابعة عند أهل السنة، وتركُ الكتب المعتمدة التي تأتي في الدرجة الأولى أو الثانية إلى كتب الدرجة الثالثة أو الرابعة مما عابه العلماء.

ذكر المحدث ولي الله الدلهلي أنَّ: (كتب الحديث على طبقات مختلفة، ومنازل متباعدة، فوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث).

ثمَّ قال: (وهي باعتبار الصحة والشهرة على أربع طبقات...).

إلى أن قال:

(الطبقة الأولى: منحصرة في ثلاثة كتب: الموطأ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم...)

الطبقة الثانية: ..(سنن أبي داود، وجامع الترمذى، ومجتبى النسائي.. .وكاد مسند أحمد أن يكون من جملة هذه الطبقة..) أي لم يلحظها.

الطبقة الثالثة: مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت -قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما وبعد هما- جمعت بين الصحيح والحسن والضعف، والمعروف والشاذ والمنكر، والخطأ والصواب، والثابت والمقلوب..).

والطبقة الرابعة: (.. وكتب الخطيب وأبي نعيم.. وابن عساكر.

والطبقة الخامسة:).

ثمَّ قال ولِي الله الدلهُويُّ بعدَ ذِكْر طبقاتِ كتبِ السُّنَّةِ: (وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَلَا يُبَاشِرُهَا لِلْعَمَلِ عَلَيْهَا وَالقولُ بِهَا إِلَّا النَّحَارِيرُ... إِلَى أَنْ قَالَ: نَعَمْ. رَبِّمَا يُؤْخَذُ مِنْهَا الْمَتَابِعَاتُ وَالشَّوَاهِدُ) أي: لا يعتمدُ عليها في الاستدلال.

ثُمَّ قال: (وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَالاشْتِغَالُ بِجَمِيعِهَا أَوِ الْاسْتِنْبَاطُ مِنْهَا نَوْعٌ تَعمَقُ مِنَ الْمُتأخِّرِينَ، وَإِنْ شَئْتَ الْحَقَّ فَطَوَافُ الْمُبَدِّعِينَ مِنَ الرَّافِضَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَغَيْرِهِمْ، يَتَمْكِنُونَ بِأَدْنِي عَنْيَةٍ أَنْ يَلْخَصُوا مِنْهَا شَوَاهِدَ مَذَاهِبِهِمْ، فَالانتِصَارُ بِهَا غَيْرُ صَحِيحٍ فِي مَعَارِكِ الْعُلَمَاءِ بِالْحَدِيثِ)^(١).

(١١٣) أوردتُمْ هُنَا خَمْسَةً أَحَادِيثَ فِي الْوَصِيَّةِ نَذَكِرُهَا تَبَاعًا مَعَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا:

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: حَدِيثُ سَلَمَانَ، قَلْتُ: روى الطبراني بإسناده عن سلمان قال: قلت: (يا رسول الله! إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيًّا فَمَنْ وَصَيَّكَ؟ - إِلَى أَنْ قَالَ: - فَإِنَّ وَصِيَّيْ وَصِيَّيْ وَمَوْضِعُ سَرِيٍّ، وَخَيْرٌ مَنْ أَتَرَكَ بَعْدِي، وَيَنْجُزُ عَدْتِي، وَيَقْضِي دِينِي: عَلَيْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)^(٢).

وَهُنَا وَقْفَاتٌ :

أَوَّلًا: إِنَّ الطَّبَرَانِيَّ قَالَ بَعْدَ إِبْرَادِهِ لِلْحَدِيثِ: (وَقَالَ: وَصِيَّيْ أَنَّهُ أَوْصَاهُ بَأَهْلِهِ لَا بِالْخَلَافَةِ). وَقُولُهُ: خَيْرٌ مَنْ أَتَرَكَ بَعْدِي: مَنْ أَهْلَ بَيْتِهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، أَيْ: لَمْ يَرِدْ الْخَيْرِيَّةَ الْمُطْلَقَةَ.

ثَانِيًا: ذَكَرَ قَوْلَ الطَّبَرَانِيِّ كَذَلِكَ الْمَهِيشِيِّ، وَأَنْتَ لَمْ تَذَكِّرْهَا لَا مِنْ رَوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ وَلَا مِنْ تَعْقِيبِ الْمَهِيشِيِّ !!

وَهُذَا انتِقاءٌ فِي الْاسْتِدْلَالِ أَنْتَ قَدْ عَبَّرْتُمُوهُ سَابِقًا !!

ثَالِثًا: قَالَ الْمَهِيشِيُّ: (وَفِي إِسْنَادِهِ نَاصِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَتَرُوكٌ) وَلَمْ تَذَكِّرْهُ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَعْنَى (مَتَرُوكٌ) ثُمَّ قَلْتَ: (تَدَلُّ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيقَةُ) !!!

وَهُذَا تَعْمَدُ لِلْبَاطِلِ لَا يَلِيقُ بِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ عَزَّ ذِلْكُ عَزْ جَلْ وَبِرْسُولِهِ.

رَابِعًا: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي رَاوِيِ الْحَدِيثِ: (نَاصِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ).

(١) الحجّة البالغة (١٣٣/١) (١٣٥-١٣٣).

(٢) تنبية: قد كنت جعلت إحالتكم في المتن، ثم تحولت من هنا إلى نهاية البحث في الحاشية.

(٣) المعجم الكبير (٦/٢٢١)، مجمع الزوائد (٩/١١٣)، فتح الباري (٨/١١٤).

قال البخاري: (منكر الحديث)، وقال الفلاس: (متروك)، وقال ابن معين: (ليس بشيء)^(١)، فكيف تقول: صحيح، وهذه حال أحد رواته؟!

خامسًا: قال الذهبي في الحديث: (هذا خبر منكر)^(٢).

إذن: الحديث باطل ولا يصح، ولا يجوز لسلم أن يحتاج بمثله على شيء من دينه أو دنياه.

الحديث الثاني: عن أنس بن مالك. قلتم: وروى أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: (وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي: علي بن أبي طالب)^(٣).

قلت: هنا وقفات:

أولاً: لم أجده هذا الحديث عند الإمام أحمد في «الفضائل» كما ذكرتم، وإنما الذي فيه هو نفس الحديث السابق، فإن لفظه كلفظه، فليسا حديثين كما أوردتم.

روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك قال: (قلت لسلمان: سل النبي ﷺ عن وصيه، فقال له سلمان: يا رسول الله! من وصيك؟ قال: يا سلمان! من كان وصي موسى؟ قال: يوشع. قال: فإن وصيبي... إلخ).

ولا يعقل أن يسأله عن وصيه فيخبره، ثم يعود مرة أخرى فيسأله لو صح الحديث.

ثانيًا: الحديث من روایة (مطر بن ميمون الإسكاف)، قال البخاري والنسائي وأبو حاتم والساجي: (منكر الحديث)^(٤).

وقال ابن حبان: (كان ممن يروي الموضوعات عن الأئمّات، يروي عن أنس ما ليس من حديثه في فضل علي وغيره، لا تخل الرواية عنه)^(٥).

ثالثًا: الحديث حكم عليه العلماء بالوضع؛ فقد رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١١/٣٧٤)،

(١) ميزان الاعتدال (٤/٢٤٠).

(٢) المرجع السابق (٤/٢٤٠).

(٣) فضائل الصحابة (٢/٦١٥ ح ١٠٥٢).

(٤) ميزان الاعتدال (٤/١٢٧).

(٥) المجرودين (٣/٥).

وقال الذهبي بعد أن أورد حديثين لمطر المذكور هذا أحدهما: (كلا هما موضوعان) ^(١).

رابعاً: بعد معرفة سند الحديث، وقد وقفت أنت عليه في فضائل الصحابة المحقق؛ أيحسن أن تقول: (أخبار نبوية صحيحة) وتستدل بها على (عقيدة) تؤدي إلى الطعن في الصحابة وتفرق الأمة؟!
الحديث الثالث: قلت: روى ابن عساكر عن بُرِيَّة عن النبي ﷺ: (لكلنبي وصي ووارث، وإنَّ علِيًّا وصي ووارثي) ^(٢).

أولاً: هل كتب التوارييخ صالحة لأن تكون مرجعاً لتأصيل العقائد؟!

ثانياً: أمّا مؤلف كتاب (المناقب) فقد قال بعد إيراده هذا الحديث: (إن صح هذا الحديث فالتوريث محمول على ما رواه معاذ جعفر بن معاذ قال: قال علي: «يا رسول الله! ما أرث منك؟ قال: ما يرث النبيون بعضهم من بعض: كتاب الله وسنة نبيه») ^(٣).

ثم أورد أحاديث أخرى تفسر الوصية، ثم قال: (ويعرضد هذا التأويل بما ورد من الأحاديث الصحيحة في نفي التوراث والإيساء، وأنه لم يعهد إليهم عهداً غير ما في كتاب الله، وما في صحيفة فيها شيء من أسنان الإبل ومن العقل...) ^(٤).

وهذا الذي أشار إليه: قد ثبت في كتب الصلاح أنَّ علِيًّا جعفر بن معاذ قاله: إنَّ ابتداءً وإمَّا جواباً على سؤال قال فيه السائل: هل عندكم شيء من الوحي إلَّا ما في كتاب الله؟
فقال: (لا والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلم، إلَّا فهُمَا يعطيه الله رجالاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة).

قلت: وما في هذه الصحيفة؟

قال: (العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر).

رواه عنه: أبو جحيفة ^(٥)، وإبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عنه ^(٦)، وأبو الطفيلي ^(٧)، وطارق ابن

(١) ميزان الاعتدال (٤/١٢٧).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٢)، المناقب للخوارزمي (ص: ٤٢، ٨٥).

(٣) لم أجده هذا الحديث في مصادر الحديث غير الذخائر.

(٤) ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى (ص: ١٣١-١٣٢).

(٥) رواه البخاري (ح: ٢٩٨٠)، ومسلم (ح: ٣٢٨١)، وأحمد (ح: ٦١٦)، والترمذى (ح: ١٤١١)، والدارمى (ح: ٢٣٥٨).

(٦) رواه البخاري (ح: ١٨٤٩)، ومسلم (ح: ٣٧٤٩)، وأحمد (ح: ١٠٤٠)، والترمذى (ح: ٢١٤٧)، وأبو داود (ح: ٢٠٣٦).

(٧) رواه مسلم (ح: ٥٠٨٢)، وأحمد (ح: ١٣١٩)، وابن حبان (ح: ٦٤٩٠).

ابن شهاب^(١) ...

والحارث بن سعيد^(٢)، وأبو حسان^(٣).

وألفاظها جيئاً تقرر المعنى الوارد في اللفظ المثبت.

فهذا الحديث الثابت يكذب كل دعوى وردت في بعض الروايات الباطلة، والعجب ممَّن ترك هذه الصلاح إلى روايات مظلمة: إماً مكذوبة وإماً ضعيفة!

ثالثاً: هذا الحديث الذي ذكرتموه أورده ابن الجوزي في الموضوعات^(٤).

الحديث الرابع: قلتم: (روى الطبراني عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: (خطب الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليهما السلام، خاتم الأوصياء ووصي خاتم الأنبياء)^(٥) رواه الهيثمي وتعقبه. ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البرزاني والطبراني حسان^(٦)، روى قريباً منه أبو نعيم عن أنس)^(٧).

وهنا وقفات:

أولاً: هذا اللفظ تفرد به الطبراني في الأوسط، ولم يروه غيره بلفظه، وكل المصادر التي ذكرتموها أوردت الآخر بدون ذكر لفظ (خاتم الأوصياء ووصي خاتم الأنبياء) فالطرق المذكورة -إذن- لا تصلح لتقوية هذه الرواية.

ثانياً: لا تخلو الروايات الأخرى من علة، فرواية لأحمد^(٨) فيها شريك بن عبد الله، وشريك بن عبد الله قال ابنه: كان عند أبي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب.

(١) رواه أحمد (ج: ٩٦٥).

(٢) رواه أحمد (ج: ١٣١).

(٣)

رواه أحمد (ج: ٩٦٢).

(٤) الموضوعات (١/ ٣٧٦).

(٥) المعجم الأوسط (٢/ ٣٣٦).

(٦) مجمع الزوائد (٩/ ١٤٦).

(٧) حلية الأولياء (١/ ٦٣)، المناقب للخوارزمي (ص: ٤٢)، تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٨٦).

(٨) المسند (١/ ١١٩).

وقال ابن المبارك: ليس حديث شريك بشيء). وللعلماء فيه كلام كثير^(١). ورواية أخرى^(٢) فيها: عمرو بن حبشي، مجھول الحال^(٣).

ثالثاً: هذه الرواية في سندتها: (سلام بن أبي عمرة)، قال ابن معين: ليس حدیثه بشيء. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بخبره^(٤). وقال ابن الجوزي: واهي الحديث^(٥).

رابعاً: فالحديث بعد هذا لا يصح، ولا يجوز الاحتجاج بمثله في قضايا الدين.

الحاديـث الخامـس: قـلتـم: وروـى الطـبرـانـي عـن عـلـيـ بـنـ الـهـلـالـيـ عـنـ أـبـيـهـ قـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـالـحـلـمـ (ـوـوـصـيـ خـيـرـ الـأـوـصـيـاءـ، وـأـحـبـهـ إـلـىـ اللـهـ بـعـلـكـ)ـ^(٦).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه الهيثم بن حبيب، قال أبو حاتم: (منكر الحديث، وهو متهم بهذا الحديث)^(٧).

وقال في حديث آخر فيه الهيثم: (وأما الهيثم بن حبيب) فلم أر من تكلم فيه غير الذهبي اتهمه بخبر رواه، وقد وثقه ابن حبان^(٨).

فيقع التعارض بين جرح أبي حاتم - وتبعه الذهبي - وتوثيق ابن حبان؛ لأنَّ الذهبي قال في أبي حاتم: (وإذا لين رجلاً أو قال فيه: لا يُحتج به، فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه فلا تبن على تحرير أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال)^(٩).

وهـنـا وـقـفـاتـ عـدـةـ:

أولاً: (علي بن علي) المذكور في الحديث لا يوجد في كتب التراجم.

(١) ميزان الاعتدال (٢٧٠ / ٢).

(٢) المسند (١١٩ / ١).

(٣) ثقات ابن حبان (٥ / ١٧٣).

(٤) ميزان الاعتدال (٢ / ١٨٠).

(٥) إكمال تهذيب الكمال (٦ / ١٨٠).

(٦) المعجم الأوسط (٦ / ٣٢٧)، المعجم الكبير (٣ / ٥٧)، تاريخ دمشق (٤٢ / ٤٢)، (١٣٠).

(٧) مجمع الزوائد (٩ / ١٦٦).

(٨) مجمع الزوائد (٣ / ١٩٠).

(٩) سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٦٠)، وكذا قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص: ٤٤١).

ثانيًا: شيخ الطبراني (محمد بن زريق بن جامع) لا يوجد كذلك في كتب التراجم.

ثالثًا: (علي بن هلال) لم تثبت صحبته، فإنه لم يصح ما يبين أنه صحابي إلا هذا الحديث، وهذا الحديث كما سيأتي لا يصح.

رابعًا: الحديث رواه الطبراني بسنده عن الهيثم بن حبيب، ثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن علي الهمالي... إلخ

هذا الرواية عن ابن عيينة قال فيه الذهبي: (الهيثم بن حبيب عن سفيان بن عيينة بخبر باطل في المهدى، هو المتهم به).

ثُمَّ قال الذهبي: (أَمَّا الهيثم بن حبيب عن عكرمة والحكم بن عتبة، وعن شعبة وأبو عوانة وجماعة فوثقه أبو حاتم)^(١).

وأكَّد ابن حجر قول الذهبي وتفريقه بين الرجلين بذكر شيوخهما.

خامسًا: قال الهيثمي بعد إيراده حديث ابن عباس: (من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين... إلخ): رواه الطبراني في الصغير، وفيه: (الهيثم بن حبيب عن سلام الطويل، وسلام ضعيف، وأمّا الهيثم بن حبيب فلم أر من تكلم فيه غير الذهبي، اتهمه بخبر رواه، وقد وثقه ابن حبان).

قلت: هذا وهم من الهيثمي حَلْقَةٌ، فإنَّ الهيثم في هذا الحديث متاخر عن الهيثم السابق.

فالهيثم السابق يروي عن سفيان بن عيينة عن علي بن عيينة عن أبيه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس بينه وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ثلاثة أشخاص، فهو متقدم على الهيثم بن حبيب الذي روى حديث الصيام، وكلام الذهبي على السابق وليس على الثاني.

ولهذا فإنه عندما ترجم لها فرق بينهما كما تقدم.

وابن حبان لم يذكر الهيثم السابق في كتابه، وإنما ذكر الهيثم الثاني^(٢).

سادسًا: الهيثم بن حبيب الذي ذكره ابن حبان في كتابه لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وهذا يُسمَّى عند العلماء: مجھول الحال، وابن حبان يذكر في كتابه كل من لم يجرحه أحد، ولكنه إذا سكت

(١) ميزان الاعتدال (٤ / ٣٢٠).

(٢) الثقات (٤ / ٣٦٨).

عنه فلا يعني أنه ثقة.

فلا يعني إبراد ابن حبان لرأي في كتابه الثقات أنَّه (ثقة) ما لم يوثقه بلفظه، فإنَّه جَهَنَّم قد يورد الرواية في كتابه الثقات ويискُت عليه ولا يكون ثقة عنده، وفيما يلي نوردنماذج من ذلك:

١ إسحاق بن أبي يحيى الكعبي: سكت عليه في الثقات، وقال في المجروحيين: لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلَّا على سبيل الاعتبار.

٢ إسماعيل بن محمد بن جحادة اليمامي: سكت عنه في الثقات، وقال في المجروحيين: خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد.

وهكذا جماعة من الرواة، ولهذا فلا يصح الاعتماد على سكته، بل حتَّى إذا انفرد بالتوثيق فلا بد من البحث والتنقيب؛ لتساهله جَهَنَّم في التوثيق.

سابعاً: قولكم: (فيقع التعارض... إلخ) تبين لكم أنَّه لا تعارض هنا، وأنَّ الهيثمي جَهَنَّم وهم حيث ظن أنَّ الهيثم بن حبيب اسم شخص واحد، مع أنَّ الذهبي وتبَعَه ابن حجر قد ذكرَا أَنَّهَا شخصان، وأَنَّا ابن حبان فلم يذكر في كتابه إلَّا الهيثم بن حبيب الثقة ويفرق بينهما بشيوخهما.

وبهذا يتبيَّن أنَّه ليس هناك تعارض؛ لأنَّ الشخص المؤوث غير الشخص المجرح.
وأخيراً:رأيت هذه الأحاديث التي لا تصح، ولا نستجزم لمسلم أن يستدل بها في أمور الدين.

كيف استجزتم لأنفسكم الاستدلال بها وأنت محدث - كما زعمت لي - !!

ونحن لو أردنا أن نسلك نفس المسلك لوجدنا عشرات بل مئات الأحاديث غير الصحيحة تتحدث عن أبي بكر وعمر وغيره من الصحابة ولكننا بحمد الله لا نستبيح الكذب ولا الاستدلال به!
وإن كانت رواياتنا التي في كتبنا لا تُساوي معشار ما في كتبكم من التهويات والبالغات.

١٤) قلت: (إنَّ التضييف الذي لم يذكر له مستند فغير مقبول، كما قال النووي: ولا يقبل الجرح إلَّا مفسراً، وهو أنَّ يذكر السبب الذي به جرح، وأنَّ الناس مختلفون فيما يفسق به الإنسان، ولعلَّ من شهد بفسقه شهد على اعتقاده^(١)). قريب منه عن ابن قُدامَة، قال ابن حجر بعد تضييف الدارقطني بزيد

(١) المجموع (٢٠/١٣٦)، ونحوه في شرح مسلم (١٠/١٨١).

بن أبي مريم: هذا جرح غير مفسر فهو مردود^(١). قال الخطيب: سمعت القاضي أبا الطيب يقول: لا يقبل الجرح إلّا مفسراً... قلت: وهذا القول الصواب عندنا، وإليه ذهب الأئمة من حفاظ الحديث ونقاده من... البخاري ومسلم...^(٢).

قلت الجواب من وجوه:

أولاً: علم الحديث علم اختص به أهل السنة من بين الطوائف الأخرى ولم فيه تدقيرات وتخريجات لا تدرك بمجرد النظر العادي والشيعة - إنما نقلوه عنهم ولكنهم لم يستعملوه لأن استعماله على كتبهم سيؤدي إلى اختفائها كما تقدم عن البحرياني.

قولك: (إنَّ التَّضعيفَ الَّذِي لَمْ يُذَكَّرْ لَهُ مَسْتَنْدٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ) وعزوك ذلك للنووي فيه تعجل أو عدم معرفة بمنهج المحدثين.

فالنووي لا يقول بهذا القول، بل النووي يقول عكسه ولكنَّك لو تأملت كلامه حَتَّى تَفَهَّمَ.

فالنووي أورد أقوال العلماء في المسألة ومنها القول الذي ذكرته ثم رجح غيره.

قال النووي حَتَّى تَفَهَّمَ: (وَهُلْ يُشْرَطُ ذِكْرُ سَبْبِ الْجَرْحِ أَمْ لَا؟

اختلفوا فيه:

فذهب الشافعي وكثيرون إلى اشتراطه لكونه قد يعده مجروباً بما لا يجرح لخفاء الأسباب ولا اختلاف العلماء فيهما.

وذهب القاضي أبو بكر بن الباقياني في آخرين إلى أنه لا يُشترط.

وذهب آخرون إلى أنه لا يُشترط من العارف بأسبابه ويُشترط من غيره)... إلى أن قال: (ولو تعارض جرح وتعديل قُدْمَ الجرح على المختار الذي قاله المحققون والجماهير.

ولَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَدْدُ الْمُعَدِّلِينَ أَكْثَرَ أَوْ أَقْلَ.

وقيل: إذا كان المعدلون أكثر قُدْمَ التعديل، والصحيح الأول لأنَّ الجارح أطلع على أمرٍ خفيٍّ

(١) مقدمة فتح الباري (٤٥٣).

(٢) الكفاية في علم الرواية (ص: ١٣٥).

(١) جهله المعدل).

إذن دعواك على النروي لم تصح.

ثانياً: اشتراط المحققين وجوب ذكر سبب الجرح إنّما هو فيمن ثبتت عدالته فهذا لا يقبل جرحه إلا إذا فَسَرَ - أي ذكر وجه الجرح - وذلك كرواية الشيخين - البخاري ومسلم - لشدة تحريرها في الرواية وعدم إخراج رواية الضعفاء والجرحين في صحيحيهما إلا في التابعات والشواهد أو مقووّناً بغيرهم.^(٢)

فرواة الصحيحين عند جمهور العلماء قد ثبتت عدالتهم فهو لا يقبل الجرح فيهم إلا مفسراً وهذا مقصود ابن حجر رحمه الله فيها أوردهم فـأنه قال: (ينبغي أن يعلم أن تخرير صاحب الصحيح لأي راوٍ كان مقتضٍ لعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته.. وحيثئذٌ إذا وجدنا لغيرة في أحدٍ منهم طعناً، فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام، فلا يقبل إلا مبين السبب مفسراً بقاذح يقبح في عدالة الراوي..).^(٣)

وأمّا إن كان الراوي مجهولاً ولم ثبت عدالته، فهذا يقبل الجرح فيه مطلقاً، قال ابن حجر: (فإن خلا المجروح عن تعديل، قُبِلَ الجرح فيه بجملًا غير مبين السبب، إذا صدر من عارف على المختار).^(٤)
وأمّا الذين يُقبل قولهم في الجرح والتعديل فهم الأئمة العارفون بهذا الشأن المشهود لهم بالمعروفة فيه.

قال ابن كثير رحمه الله: (أما كلام الأئمة المتسبّين لهذا الشأن، فينبغي أن يؤخذ مسلماً من غير ذكر الأسباب، وذلك للعلم بمعرفتهم واطلاعهم، واضطلاعهم في هذا الشأن، واتصافهم بالإنصاف والديانة والخبرة والنصح..).^(٥)

وقرر ابن الأثير فقال: (فمن حصلت الثقة ببصيرته وضبطه يُكتفى بإطلاقه..).^(٦)

(١) صحيح مسلم [٢٣٩:١].

(٢) راجع علل الترمذى وشرحه لابن رجب [٧٠٨/٢].

(٣) مقدمة الفتح (ص: ٣٨٤).

(٤) نزهة النظر (ص: ١٨٠).

(٥) الباعث الحيث (ص: ٩٧).

(٦) جامع الأصول (١٢٧/١).

وقرّره قبلهم الخطيب البغدادي ونقله عن الجمّهور فقال: (الجمّهور من أهل العلم إذا جرّح من لا يعرف الجرح يجب الكشف عن ذلك، ولم يوجّبوا ذلك على أهل العلم بهذا الشأن).

وارتضاه الخطيب فقال: (والذّي يقوى عندنا ترك الكشف عن ذلك إذا كان الخارج عالماً)^(١).

قلت: وعلى هذا أُلْفَت كتب الرجال والترجم، فقد قبلوا الجرح من العلماء المختصين بدون ذكر للسبب.

هذا هو مذهب المحققين من علماء الحديث.

ثالثاً: وما عزّ وقوه إلى ابن حجر ففيه تعجل.

فإنَّ ابن حجر يتحدث في كتابه هذا العظيم على قضيّاً تتعلّق بصحيحة البخاري وليس كلاماً مطلقاً، ولو كنتم تتشبّتون في البحث لما عزّوتم إليه هذا القول على ما تريدون.

أنت نقلت هذا الكلام من صفحة (٤٥٣) من المقدمة وهذه الصفحة مرتبطة بالفصل التاسع منها والذي ابتدأ من صفحة (٣٨٤) وعنوانه: (في سياق من طعن فيه من رجال هذا الكتاب – أي صحيح البخاري – مرتباً على حروف المعجم، والجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً وتمييزاً من أخرج له منهم في الأصول أو في المتابعات والاستشهادات مفصلاً لذلك جميعه).

ثم شرع في تقرير أنَّ رواية البخاري عن أي راوٍ هو تعديل له وإقرار جمهور العلماء له على تسميته بالصحيح يعني أنَّ ذلك تعديل في غاية القوة إلى أن قال: (وحيئنْدِ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعناً فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام فلا يقبل إلا بين السبب مفسراً بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي... إلخ).^(٢)

فالباحث إذن في رواة البخاري على وجه الخصوص، وأمّا النص الذي نقلتموه عن ابن حجر فقد حذفتم منه جزءاً يفسر المراد فقد قال في الراوي المذكور: (يزيد بن أبي مريم الدمشقي وثقة الأئمة وأبي معين ودحيم وأبو زرعة وأبو حاتم؛ قال الدارقطني: ليس بذلك؛ قلت: هذا جرح غير مفسر فهو مردود وليس له في البخاري سوى حديث واحد).^(٣)

(١) الكفاية (ص: ١٧٨).

(٢) مقدمة فتح الباري: (١/ ٣٨٤).

(٣) مقدمة فتح الباري: (١: ٣٨٤-٤٥٣).

فهو يرد على الدارقطني رحمه الله الذي جرح هذا الرواية من رواة الصحيح وليس مراده وضع
قاعدة عامة وإنما قاعدة في رجال الصحيح.

وبهذا يتضح أنَّ الرواية المذكورة من رواة الصحيح الذين يعتبر إخراج البخاري لحديثهم وتلقي
العلماء لصحيحه بالقبول في أعلى درجات التوثيق ، فمثل هذا لا يقبل الجرح فيهم إلَّا مفسراً.

١١٥) قلتم (ص: ٣٨): (وقد تواتر عن الصحابة واللغويين إطلاق «الوصي» على علي ابن أبي
طالب عليه السلام، كما مرَّ روایة الطبراني وغيره عن سلمان الفارسي^(١)، وهكذا عن أبي أيوب الأنباري^(٢)،
وعلي المكي الهلالي^(٣)).

قلت: الجواب من أوجه:

أولاً: قد مرَّ معنا حديثاً سلمان وعلي المكي الهلالي، وتبين لنا عدم صحتهما، وعلى المكي الهلالي - هنا -
هو: (علي المكي) المتقدم المجهول !!

ثانياً: ما الفائدة في التكثير من أحاديث لا تصح؟!

ثالثاً: حديث أبي أيوب رواه الطبراني، وهو حديث مسلسل بالضعفاء وغلاة الشيعة، قال:
(حدثنا أحمد بن محمد بن العباس القنطري، ثنا حرب بن الحسن الطحان، ثنا حسين بن الحسن
الأشقر، ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبایة بن ربعی، عن أبي أيوب الأنباري.. إلخ).

رواية الحديث :

شيخ الطبراني أحمد بن محمد القنطري: ليس له ترجمة في كتاب الرجال، فهو مجهول العين
والحال !!

وحرب بن الحسن الطحان: قال الأزدي: (ليس حديثه بذلك)^(٤).

والحسين بن الحسن الأشقر: قال البخاري: (فيه نظر)، وقال أبو زرعة: (منكر الحديث).

(١) المعجم الكبير (٦/٢٢١)، جمجم الروايد (٩/١١٣)، فضائل الصحابة (٢/٦١٥).

(٢) المعجم الكبير (٤/١٧١)، جمجم الروايد (٨/٢٥٣).

(٣) المعجم الكبير (٣/٥٧).

(٤) الميزان (١/٤٦٩).

وقال أبو عمر الهنلي: (كذاب)^(١).

وفيه: قيس بن الريبع، اختلف فيه النقاد، والكثرة على تضعيفه، وقد اتفق أحمد والبخاري وابن حبان وعفان وابن نمير أنَّ له ابناً كان يلقنه، ويوضع في حدثه ما ليس منه^(٢).

وفيه: عبایة بن ریعی، قال الذهبی: (من غلاة الشیعة)^(٣).

وهكذا الحديث مُسلسل بالضعفاء.

فأی فائدة في مثل هذه الأحاديث؟! أینی علیها دین یتقرّب به إلى الله عزوجل؟!

(١٦) قلت: (وروى الخوارزمي عن علي عليه السلام، قال لعدة أرسلهم معاوية إلى علي عليه السلام: (ما شر الناس! أنا أخو رسول الله عليه السلام ووصيه)^(٤)، وهكذا في كتابه إلى أهل مصر عليه السلام^(٥)، وفي احتجاجه على الخوارج^(٦)، وفي خطبته بعد انصرافه من صفين)^(٧).

قلت: الجواب من عدة أوجه:

الأول: اعتمدتم على مرجعين كرتواهما وكأنهما أربعة مراجع، فهذه الروايات في مرجعين (نحو البلاغة) و(تاريخ اليعقوبي).

ثانياً: (تاريخ اليعقوبي) مصدر ليس أحسن حالاً من تاريخ دمشق ولا تاريخ الطبرى قبله، وهو لا يرقى إلى مصافهما في الوثاقة؛ بل مملوء بالأباطيل والأكاذيب، ولا يجوز الاعتماد عليه في التاريخ، فما بالك بقضايا عقدية!!

ثالثاً: (نحو البلاغة) لا يصلح كتاباً تاريخياً، بل ولا أدبياً؛ لأنَّه كتاب مقطوع السند، بل عندنا مختلف، كاتبه شاعر، وعبارته واضحة التكلف، لا يليق كثير منها بفصاحة وبلاغة علي ابن أبي طالب

(١) الميزان (١/٥٣١).

(٢) الميزان (٣/٣٩٣-٣٩٦).

(٣) الميزان (٢/٣٨٧).

(٤) تاريخ اليعقوبي (٢/١٩٣).

(٥) شرح الحديدي (٦/٧١).

(٦) تاريخ اليعقوبي (٢/١٩٣).

(٧) نحو البلاغة خطبة (٢)، شرح نحو البلاغة لابن أبي الحديد (١/١٣٨).

هل كانت على منهاج العرب القدماء، فكيف يعتمد عليه في قضايا عقدية؟!

قال الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمته لنهج البلاغة طبعة عام (١٤٠٦هـ): (وكان إلى الأمس القريب في ربيتين اثنين منه: أولاهما: من هو صانع الكتاب؟ فهو الشريف الرضي أم أخيه المرتضى؟...) إلى أن قال: (وإنَّ السجع والصناعة اللغظية تظهر في كثير من جوانبه، على خلاف المعهود في نتاج هذا العصر النبوي).

قالوا: إنَّ فيه من دقة الوصف وغرابة التصوير، ما لم يكن معروفاً في آثار الصدر الأول الإسلامي، كما أنه يطوي في جنباته كثيراً من المصطلحات التي لم يتداولها الناس إلَّا [بعد] أن شاعت علوم الحكمة، كالأين والكيف... إلى أن قال: وأمر آخر يربِّ: وهو أنَّ جامع هذه النصوص لم يسجل في صدر كتابه أو أثنائه شيئاً من مصادر التوثيق والرواية).

وقال محقق الكتاب الدكتور صبري إبراهيم السيد بعد دراسة الكتاب ونصوصه: (إنَّ الكتاب اشتمل على خمسة أقسام من النصوص:

١ نصوص ثبتت نسبتها إلى عليٍّ.

٢ نصوص رواها الشيعة وحدهم.

٣ نصوص لم يروها أحد.

٤ نصوص مشكوك في صحة نسبتها لأسباب خاصة.

٥ نصوص ثبتت نسبتها لآخرين).

والمحقق رغم كل ذلك لم يستطع أن يوثقها إلَّا من كتب الأدب والتاريخ، وهي كتب لا ترقى إلى الاعتقاد أصلاً.

ونحن أهل السنة -ولله الحمد- لا نستجيز أخذ ديننا من كتب التاريخ والأدب، ولا نحكمها في قضايا الاختلاف وإنما تقرأ في مجالس السمر والتسلية.

ثمَّ إنَّ المحقق أجرى مقارنة بين النصوص التي في «نهج البلاغة» وبين نفس النصوص التي في كتب الأدب والتاريخ، فرأى أمراً عجيباً.

النصوص في تلك الكتب لا يتعدُّ بعضها خمسة أسطر، وإذا بها تصبح في كتابنا هذا خمسين

ومائة سطرٍ!

فأثبتت أنَّ الخطبة الأولى من أوها إلى قوله: (ولا وقت معدود) ومرجعه: (العقد الفريد) لابن عبد ربه، وهي هنا خمسة أسطر فقط، وفي نهج البلاغة - أكثر من خمسين ومائة سطر. ثمَّ استطرد يبيّن الفوارق بين النصوص الموجودة في تلك الكتب وهذا الكتاب^(١).

هذا هو (نهج البلاغة)، فهل يصلح عمدة في دين؟! بل في تاريخ أو أدب؟!

١١٧) قلتم: (وروى الحاكم والهيثمي عن الإمام الحسن عليهما السلام^(٢)، وابن الأثير والطبرى عن الإمام الحسين عليهما السلام^(٣)).

وروى ابن عساكر عن بُرِيَّة بن الحصيب بن عبد الله^(٤)، والخوارزمي عن ابن مردوه عن أم سلمة^(٥)، والكنجوي الشافعى عن أبي سعيد الخدري^(٦)، وأبي نعيم عن أنس بن مالك^(٧)، واليعقوبى عن عن مالك بن الحارث الأشتر^(٨)، والخوارزمي عن عمرو بن العاص^(٩)، والقندوزي عن عمر بن الخطاب^(١٠)، والسعودي عن ابن عباس^(١١).

ولم تذكروا نصًا وإنما ذكرتم هذه المراجع بعد إيراد الرواية السابقة.

والجواب من وجوه:

أولاً: جميع هذه المراجع تاريخية - ما عدا الأول منها - لا يجوز لمسلم أن يعتمد عليها في دينه، ولا أظن أنَّك تجهل ذلك.

(١) نهج البلاغة - مقدمة المحقق (٦٥-١).

(٢) المستدرك (١٧٢/٣)، مجمع الزوائد (١٤٦/٩) عن الطبراني وغيره.

(٣) الكامل (٢٨٧/٣)، تاريخ الطبرى (٤/٣٢٢).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٣٩٢).

(٥) مناقب الخوارزمي (١٤٧).

(٦) البيان (ص: ٥٠)، الفصول المهمة (ص: ٢٩٥).

(٧) حلية الأولياء (٦٣/١)، المناقب للخوارزمي (ص: ٤٢)، تاريخ دمشق (٤٢/٣٨٦).

(٨) تاريخ اليعقوبى (٢/١٧٨).

(٩) مناقب الخوارزمي (ص: ١٩٩).

(١٠) ينایع المودة (٢/٧٥).

(١١) مروج الذهب (٣/٨).

والاستكثار من الباطل لا يقلبه إلى حق.

والذي يريد الحق ينبغي أن يبحث عنه في مظانه من المصادر الرئيسة.

فإنَّ كتب التواريَخ مملوءة بالأباطيل، ولو أردنا أن نقابل صنيعك هذا بمثله لفعلنا، فإنَّ التاريَخ مملوء بالمناقضات، لكنَّا لا نستجير أن نستدل بالتوارىخ وكتب الأدب، ولا بالأحاديث الضعيفة في ديننا، فإنَّ ديننا عندنا أعز من ذلك.

ثمَّ إنَّا أصحاب منهج: ما صحَّ من الدليل قبلناه ولو خالف الموى، والضعف لا تستدل به ولو وافق الموى.

ولهذا فإنَّ الأحاديث والآثار والقصص التي وردت في غير كتب السنن لا يُلتفت إليها، فإنَّ كتب السنن والآثار قد استوَّعت كلَّ الأحاديث.

ولذلك فإنَّني سأصرف النظر عن تلك الروايات التاريخية؛ لضياع الوقت في قراءتها والرد عليها، ولو أردت أن تراجع أي كتاب من كتب علماء السنة المؤلفة في إثبات القضايا العقدية؛ لما رأيت تلك الكتب ضمن المراجع المعتمدة إلا إذا كانت ثانوية.

ثمَّ لم لا تعمد إلى أي كتاب من كتب السنة المعتمدة ل تستدل بها؛ كالصحيحين مثلاً، وما كتبان قد اعتمدُهما أهل السنة، ورضوا عن روایاتهما، واهتمامُوا بدراستهما وشرحهما، ثمَّ تذهب إلى كتب مملوءة بالقصص الكاذبة والروايات الباطلة؟!

أهذا هجَّ المحقِّقين؟!

إنَّ الموقف - يا أستاذ - ليس موقف غالب ومغلوب؛ إنَّ الموقف موقف حق أو باطل؛ موقف جنة أو نار.

إنَّ خصمك يوم القيمة هو علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم تتثبت في الرواية عنه.

بل خصمك رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه الذي اعتمدت على مراجع تنسب إليه ما لم يقل.

بل أخشى أن يكون خصمك هو رب العالمين الذي تساهلت في قبول روایات ضعيفة أو مكذوبة لتقرير دينه .

ثانية: أمَّا حديث الحسن والحسين فهو بمعنى حديث الحسن وقد تقدَّم قريباً، ويُبَيَّن عدم صحته.

ثالثاً: أمّا الأحاديث التي تنسبها إلى مراجع الحديث، فإنّنا نبين درجاتها حسب المنهج العلمي المعتمد عند أهل السنة، وأمّا روایات التواریخ، فليست صالحة للاستدلال على مسائل الاعتقاد؛ لعدم الوثوق بحفظ هذه المصادر ولا بتلك الروایات وهذا منهج لنا وعليها.

(١١٨) قلتم: (وهكذا روى الذّهبي وابن حجر عن جابر الجعفي^(١)).

والعجب من المزي حيث روى عن سعيد بن منصور قال: قال ابن عيينة: سمعت من جابر ستين حديثاً ما أستحل أن أروي عنه شيئاً، يقول: حدثني وصي الأووصياء... إلى أن قال: أقل ما في أمره أن يكون حديثه لا يحتاج به، إلا أن يروي حديثاً يشاركه فيه الثقات^(٢).

أقول: ما هو مراده من مشاركة الثقات إيه؟ هل مراده أمثال (حريز بن عثمان الحمصي) من رجال البخاري والأربعة^(٣)، الذي يروي المزي عن أحمد بن حنبل بأنه: ثقة ثقة ثقة، وليس بالشام أثبت أثبت من حرizz، وهكذا نقل وثاقته عن يحيى بن معين والمدني والعجلي^(٤)، مع أنه يلعن علي بن أبي طالب صباحاً ومساءً، كما قال ابن حبان فيه: يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة، فقيل له في ذلك؟ فقال: هو القاطع رءوس آبائي وأجدادي!!^(٥).

قلت: وهنا وقفات:

أولاً: جابر الجعفي كان أول أمره مستقيماً، ثم إنّه طرأ عليه ما غيره: إمّا اختلاط وإمّا جنون، ولذلك كذبه العلماء، منهم: أبو حنيفة، وسفيان، وليث بن أبي سليم، وزائدة، ويحيى بن معين، والجوزجاني.

قال ابن حبان: (كان سبيلاً من أصحاب عبد الله بن سباء، كان يقول: إنّ علياً يرجع إلى الدنيا)^(٦).
الدنيا^(٧).

وأورد له القهباي الشيعي الإمامي في كتابه مجمع الرجال قصصاً فيها دعوى الغيب وقال: (كان

(١) ميزان الاعتدال (١/٣٨٣)، تهذيب التهذيب (٢/٤٣).

(٢) تهذيب الكمال (٤/٤٧٠).

(٣) تهذيب التهذيب (٢/٢٠٧).

(٤) تهذيب الكمال (٥/٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٦).

(٥) المجرودين (١/٢٦٨).

(٦) ميزان الاعتدال (١/٣٧٩-٣٨٤).

جُنَّ في نفسه مختلطًا، وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان عليه السلام ينشد أشعارًا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط، ليس هذا موضعًا لذكرها).

وأورد له عدة كتب، ثم قال في نهايتها: (وذلك موضوع).

وروى قصة عن عروة بن موسى قال: كنت جالسًا مع أبي مريم وجابر عنده جالس، فقام أبو مريم فجاء بدورق من ماء بئر مبارك بن عكرمة.

فقال له جابر: ويحلك يا أبو مريم! كأنّي بك قد استغنيت عن هذه البئر، واغترفت من ه هنا من ماء الفرات.

فقال له أبو مريم: ما ألم الناس أن يسمونا كذابين).

وذكر أول الترجمة عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال: (دخلت المسجد حين قُتِلَ الوليد، فإذا الناس مجتمعون، قال: فأتيتهم، فإذا جابر الجعفي عليه عمامه خز، وإذا هو يقول: حدثني وصي الأووصياء، وارث علم الأنبياء، محمد بن علي عليه السلام، قال: فقال الناس: جنَّ جابر، جنَّ جابر)^(١).

فهذه الترجمة له في كتب الشيعة وصفته بها وصفته به كتب السنة، بأنه: كذاب مختلط بمحنون، فأي عتب على أهل السنة إذا ترکوه؟!

ثانيًا: إنَّ أهلَ السُّنَّةَ إِذَا ثَبَّتْ لَهُمْ أَنَّ الرَّاوِيَ الْمُخَالِفَ لَهُمْ فِي الْمَذَهَبِ صَادِقٌ مُطْلَقًا، أَوْ صَادِقٌ فِي تَلْكَ الرَّوَايَةِ، رَوَوْا عَنْهُهُ وَتَرَكُوهُمْ لِجَابِرِ الْجَعْفِيِّ لِأَنَّهُ ثَبَّتْ عِنْهُمْ أَنَّهُ يَكْذِبُ.

ولكنهم رروا عن عشرات الأشخاص مَنْ وُصِفُوا بِالْتَّشِيعِ؛ لِأَنَّ الشِّعَّةَ الْقَدِيمَةَ لَمْ يَكُونُوا يَسْبُونَ الشِّيَخِينَ وَلَا أَحَدًا مِنَ الصَّحَّابَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ مَذَهَبُهُمْ تَقْدِيمُ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُعْرَفْ عَنْهُمُ الْكَذْبُ.

وأَمَّا الطائفةُ الْتِي أَطْلَقَ عَلَيْهَا (الرافضة) فِيهَا بَعْدُ، بِسَبَبِ رَفْضِهِمْ لِزَيْدَ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام؛ فَإِنَّهُمْ يُعَادُونَ عَظِيمَاءَ الْأُمَّةِ، وَيَتَهَمُّونَهُمْ بِالرَّدَّةِ أَوِ الْفَسْقِ، ثُمَّ هُمْ يَسْتَحْلُونَ الْكَذْبَ؛ لِأَنَّ مَعْقَدَهُمْ يَقُولُ عَلَى: (التَّقْيَةِ)، وَهَذَا فَقْلٌ أَنْ يَرَوُوا عَنْ شَخْصٍ مِنْهُمْ إِلَّا بَعْدِ التَّوْثِيقِ.

وقد روى الشیخان عن أكثر من ستين شخصاً وصفوا بأنهم شيعة، وعن جماعة كثيرة وصفوا

بأنّهم رافضة، منهم:

١ - أبان بن تغلب الربعي (م: ٤).

قال الذهبي: (شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته) ^(١).

٢ - أحمد بن المفضل القرشي [م د س].

قال أبو حاتم: (وكان من رؤساء الشيعة، صدوق) ^(٢).

٣ - جعفر بن سليمان الضبعي (م: ٤).

قال ابن معين: (ثقة)، وروى الذهبي عنه أنه كان يكره أبا بكر وعمر ~~حليلاً عنها~~ ^(٣).

٤ - خالد بن مخلد القطوانى [خ م ت س ق].

قال ابن سعد: (كان متشارعاً، منكر الحديث في التشيع مفروطاً، وكتبوا عنه للضرورة) ^(٤)، أي: لوجود أحاديث عنده ليست عند غيره، أو لعلو السنن.

٥ - عبد الملك بن أعين الكوفي [ع].

قال أبو حاتم: (من أعتى الشيعة، محله الصدق).

قال سفيان: (رافضي).

وقال العجلي: (ثقة) ^(٥).

٦ - محمد بن فضيل بن غزوان [ع].

قال ابن معين: (ثقة). وقال أبو داود: (كان شيعياً محترقاً) ^(٦).

هؤلاء عدة من الرواة الشيعة وُصفوا بالتشيع والغلو والرفض، خرج أحاديثهم صاحبها الصحيحين أو أحدهما، ولم يمنعهم من ذلك سوء المعتقد إذا ثبت صدقهم.

(١) الميزان (١ / ٥).

(٢) الميزان (١٥٧ / ١).

(٣) الميزان (٤٠ / ١).

(٤) الطبقات الكبرى (٦٤٠ / ١).

(٥) الميزان (٦٧٧ / ٢).

(٦) الميزان (٤ / ٩).

فإذا روا عن بعض النواصِب، فلأنه ثبت عندهم صدقهم، مثلهم مثل من قيل فيهم: إِنَّمَا شيعة أو روافض، وكانت لهم مذاهب رديئة.

والرواية عن هؤلاء وهم ليس إقراراً لمعتقدهم، كما سيأتي عن الإمامية كذلك.

ثالثاً: أما حriz بن عثمان فقد ورد في ترجمته ثلاثة أنواع من الكلام فيها يختص علي بن أبي طالب

عليه السلام:

١ - نوع فيه أنه يحمل على علي عليه السلام.

٢ - نوع يتبرأ من ذلك ويرئه غيره.

٣ - نوع أنه تاب.

ونحن نميل إلى أن الرجل بريء من ذلك أو أنه تاب.

قال أبو حاتم: (حسن الحديث، ولم يصح عندي ما يُقال في رأيه).

وقال علي بن عياش: (سمعت حriz بن عثمان يقول لرجل: ويحك! أما خفت الله، حكيمت عنّي أني أسب علياً، والله ما أسبه وما سببته).

وقال البخاري وهو الذي روى عنه: (وقال أبو اليهان: كان حriz يتناول من رجل ثم ترك - يعني علياً عليه السلام -)^(١).

رابعاً: ما أوردهم من لعن علي عليه السلام صباحاً ومساءً، أوردها ابن حبان بدون سند، ومثل هذا لا بد له من أساس^(٢) حتى يُبني عليه حكم أو علم.

خامساً: ومثل هذا: محمد بن فضيل بن غزوan [ع] روى له أصحاب الكتب الستة.

قال الدارقطني: (كان ثبتاً في الحديث إلا أنه كان منحرفاً عن عثمان)^(٣)، ومع ذلك روى عنه الشيخان، وعثمان وعلي عليهما السلام خليفتان راشدان.

(١) تهذيب الكمال (٥/٥٦٨).

(٢) المجرودين (١/٢٦٨).

(٣) الميزان (٤/٩).

فهل رواية الشّيخين عن هذين الراوين إقرار لها؟

معاذ الله!

ولكن منهج المحدثين أنه إذا كان الشخص صادقاً لا يكذب حسب الظاهر، رووا عنه، وليس في ذلك إقرار لمذهبة. فإذا وجدت أحاديث عند شخص ليست عند غيره، أو كان ما لديه يقوى طرفاً أخرى، لا يجوز صرف النظر عنها عنده وتضييع الحق لأجل خطأ صاحبه، وذلك بعد التثبت من صدقه.

قال ابن حجر وهو يفصل في رواية المبتدع: (فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته).^(١)

سادساً: نحن أصحاب منهج، فإذا ثبت لدينا صدق الراوي نقلنا عنه؛ ولو كان خارجياً أو ناصبياً أو شيعياً محترفاً.

فما هو منهج الشّيعة الإمامية؟

قال صاحب (مقاييس المداية في علم الدرایة) الشّيئي الإمامي: (إنَّ الحديث الصحيح ما اتصل سنته إلى المعصوم، بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات، حيث تكون متعددة).^(٢)

فأين الإنصال؟! بصرف النظر عن مدى تحقق هذا الشرط في أحاديث الإمامية من عدمه.

بل نجزم ونتحدى أن هذا الشرط لم يصح في الروايات التي انفرد بها الشّيعة عن السنة.

وبينما وبينهم الكتب فليأتونا بحديث واحد ليس بأكثر انطبق فيه هذا الشرط مما يقوى عقيدتهم!!

سابعاً: قد قرر علامكم (ابن المطهر): (أنَّ الطعن في دين الرجل لا يوجب الطعن في حديثه)^(٣)، فلِمَ يجوز لكم ما لا يجوز لغيركم؟ مع أنني أشك في تطبيق الشّيعة لهذه القاعدة.

١١٩) قلت: (أو المراد من الثقات هو مثل: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، من أئمة الجرح

(١) مقدمة الفتح (١/٣٨٥).

(٢) (ص: ٢٣).

(٣) رجال الحلي (ص: ١٣٧).

والتعديل عند أهل السنة، ومن رجال أبي داود والترمذى والنسائى... ثم ذكرتم إكرام أَمْ حَمَدَ بن حنبل له، وتوثيق العلماء له، وقول ابن حبان: إِنَّهُ كَانَ فِيهِ انْحِرَافٌ عَنْ عَلَيْهِ السَّلَامِ... إلخ).

قلت:

أولاً: هذا الراوى ليس من رواة الشیخین، وما أوردوه من کلام ليس في كتاب (تهذیب الكمال) الأصل.

وأمما ابن حبان فقد رواه بدون سند، ولا يعتد بكلام غير موثق كما قررنا أكثر من مرة.

ثانياً: قد ورد مثله من رواة شيعة، روينا عنهم لما صدقاً، ومنهم من يسب عثمان ويكره الشیخین -إن صحّ عنهم- لأنّه لم يُعرف عنهم كذب، ولم عشرات المشايخ والتلاميذ. وبدعتهم عليهم كما مرّ آنفًا.

فلليس في ذلك إذن تنقيس لأهل السنة بل فيه مدح لهم لأنهم أصحاب منهج وليسوا أصحاب هوی !!

١٢٠) أوردم عن أبي الفرج الأصفهاني أنه قال: (إِنَّ خَالِدًا الْقَسْرِيَّ -أَحَدُ وَلَادَةِ بْنِي أَمِيَّةَ- طَلَبَ مِنْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَكْتُبَ السِّيرَةَ، فَقَالَ الْكَاتِبُ: فَإِنَّهُ يَمْرِبُ الشَّيْءَ مِنْ سِيرَةِ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَفَأَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ خَالِدٌ: لَا، إِلَّا أَنْ تَرَاهُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ). وذكرتم قول ابن خلكان: إِنَّهُ كَانَ مَتَهِّمًا فِي دِينِهِ، وَقَدْ بَنَى لِأَمَّهُ كُنِيَّةً فِي دَارِهِ^(١).

قلت: لو لا أنني أحب أن أزيل عنكم ما علق بذهنك من شبّهات، لأعرضت عن مثل هذا الكلام، فإنه لا يليق بكم اصطياد الروايات التاريخية التي لا سند لها ولا زمام، ل تستدل بها على أعراض الناس وعقائدهم. فهذا منهج أعيذ نفسي وأعيذك منه.

كتاب الأغاني؟!! هل يليق بكم - وأنتم أستاذ جامعي يعلم المنهج ويقود جيلاً - أن تنزل إلى هذا المستوى؟! إنّي والله أحزن على مثل هذا الاتجاه.

فإذا كانت كتب الروايات المنسوبة إلى النبي ﷺ، أو الأئمة عندكم، التي اهتم العلماء بها وأفردوا لها مؤلفات، وأوردوها بأسانيد؛ قد حدث فيها الكذب والتحريف، فما بالك بقصص

التاريخ؟!

ثم إن صاحب الأغاني قد ذكر قول علي رضي الله عنه لأبي سفيان عندما شاوره للانتقاد على بيعة الصديق فقال علي رضي الله عنه : (وإن وجدنا أبا بكر لها أهلاً)^(١)

فهل تقبل روایته هذه وهو شیعی مثلک ؟ !

أما نحن فلا نعتمد عليه حتى لو روی ما يقوی عقیدتنا لأنه ليس مصدرًا مأموناً كغيره من كتب الأدب التي لم تلتزم بمنهج الروایة.

١٢١) قلتم: (إِنَّ عُمَرَانَ بْنَ حَطَانَ مِنْ رِجَالِ الْبَخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدِ النَّسَائِيِّ، قَالَ الْعَجْلِيُّ: «بَصْرِيَّ ثَقَةٌ». وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: «لَيْسَ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَصْحَحُ حَدِيثًا مِنَ الْخَوارِجِ، ثُمَّ ذَكَرَ عُمَرَانَ هَذَا وَغَيْرُهُ... مَعَ أَنَّ الْعَقِيلِيَّ صَرَّحَ بِأَنَّ عُمَرَانَ بْنَ حَطَانَ كَانَ مِنَ الْخَوارِجِ، وَهُوَ الْمَادِحُ لَابْنِ مُلْجَمِ...»).

قلت: الجواب تابع لما قبله من وجوه:

أولاً: مذهب أهل السنة أن لا يُترك الحق ولو كان من كافر أو فاسق، وهذا الذي قررته القرآن الكريم.

قال تعالى حاكياً عن بلقيس اليمين: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرِيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً ﴾ [النمل: ٣٤]، وهذه الكلمة حق من امرأة كافرة. قال تعالى: ﴿ وَكَذَّلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة النمل]. قاله ابن عباس رض^(٢).

وقال تعالى في الفاسق: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِنَجَاهَةِ لِلَّهِ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ شَدِيدِينَ ﴾ [سورة الحجرات]، فأمر عزوج بالتشكيك ولم يأمر بترك خبره.

ثانياً: قد ثبت للعلماء صدق الخوارج في الحديث، فإنهم يكفرون مرتكب الكبيرة، وهذا يعني أنَّ

(١) الأغاني (٢٠٨/٢)

(٢) تفسير ابن كثير (٢٠٣/٦).

الكذب منهم غير وارد، ولهذا رروا عنهم، ورووا عَمَّنْ سموهم (روافض)، وهؤلاء يتديّنون بالكذب الذي هو: (التجهيز)، حتى رروا عن جعفر الصادق أَنَّه قال: (إِنَّ تَسْعَةً أَعْشَارَ الدِّينِ فِي التَّجَهِيزِ، وَلَا دِينٌ لِمَنْ لَا تَقِيهُ لَهُ).

ورروا عنه عن أبيه: (لَا وَاللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ التَّجَهِيزِ).^(١)

فكيف يُؤْتَى من يعتقد أَنَّ تَسْعَةً أَعْشَارَ الدِّينِ كذب، ومن لا يكذب لا دين له؟ ولا يُؤْتَى من يعتقد أَنَّ الكذب «كفر» أو خرج من «الإِيمَان»؟!

ومع ذلك روى أهل السنة عن بعض الشيعة من وثقوا بروايته.

أمّا الرواية عن عمران بن حطان، فقد قال فيه قتادة: (كان عمران بن حطان لا يتهمن في الحديث)^(٢).

وقال فيه ابن كثير: (كان أحد العباد)، وصف حاله وليس ثناءً عليه.

وقد يوصف اليهودي والنصراني بكثرة العبادة ولا يكون تزكية لدينه.

ثالثاً: قولكم: (هؤلاء قسم من ثقات أهل السنة، ورواة الصاحب الستة، وكم لهم من نظير!).

قلت: الجواب من وجوه:

الأول: أهل السنة يرونون الحديث عن كل من ثبت عندهم صدقه، ولو كان مبتدعاً كما مر.

الثاني: رواة الصحيح هم من أوثق الرواة من حيث صدق الرواية، وخاصة الرواية التي تذكر في الصاحب ولكنهم على درجات.

الثالث: رواة السنن لا تقبل روایاتهم إلا إذا كانوا ثقات، وليس كل رواية تردد عنهم تُقبل، والعلماء قد ترجموا لهم وذكروا أحواهم؛ لينظر فيمن تُقبل روایاتهم مَنْ تُردد.

الرابع: رواة السنة عندنا معروفون مترجم لهم؛ لكن ماذا عن رواة السنن عند الإمامية؟ هل هم معروفون؟ ثم هل هم أنقياء ببرة؟ اسمع إلى كلام الألوسي رحمه الله وهو يحدّثنا عن الكتب الأربع

(١) الكافي (ج: ٢/ ٢١٧-٢٢١) باب التجهيز.

(٢) تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٢٢).

الصحابح عند الإمامية، قال: (زعموا أنَّ أصح كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.. وما زعموه من صحتها باطل؛ لأنَّ في إسناد الأخبار المروية من هو من المحسنة؛ كالهشاميين وصاحب الطاق).

ومنهم من أثبت الجهل لله في الأزل؛ كُزرارة بن أعين، وبكير بن أعين، والأحولين، وسليمان الجعفري، ومحمد بن مسلم وغيرهم.

ومنهم فاسد المذهب؛ كابن مهران، وابن بكير، وجماعة أخرى.

ومنهم الوضاع؛ كجعفر القزار، وابن عياش.

ومنهم الكذاب؛ كمحمد بن عيسى.

ومنهم الضعفاء كثيرون.

ومنهم المجاهيل وهم أكثر^(١).

ثمَّ استطرد جلَّه بين تكذيب بعضهم البعض في الرواية، وهذا تأكيد لكلام آية الله العظمى: البرقعي كما تقدم وكذلك السيد محمد الصدر، في أنَّ رواة العقائد والتاريخ عند الشيعة مجھولون، كما تقدَّم في هذا البحث.

وقد تقدم تكذيب جعفر الصادق لجَماعة من تلاميذه^(٢).

١٢٢) قلت (ص: ٤١): (كيف يمكن توثيق من لعن علي بن أبي طالب والرواية عنه في الصحاح، التي هي الملائكة في سنة الرسول ﷺ، والمدار في استبطاط الأحكام؟).

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: لعن علي بن أبي طالب ﷺ كبيرة من الكبائر، ولعن أبي بكر أو عمر أو عثمان، أو أي أحد من شهد لهم النبي ﷺ بالخير والفضل والجنة كذلك.

ثانياً: تكفيرونهم أو تكفيير أحد منهم أشد من لعنهم، فأماماً تكفيير المجموع إلَّا أفراداً فهذا كفر؛ لأنَّه

(١) وانظر صب العذاب على من سبَّ الأصحاب (ص: ٢١٣-٢١٤) رسالة علمية محققة في الجامعة الإسلامية.

(٢) (ص: ١٤٤).

يؤدي إلى إبطال الإسلام كما تقدم.

ثالثاً: تقدم أكثر من مرة أنَّ العلماء يروون عن الشخص الفاسق أو المبتدع إذا كان لم يُعرف بالكذب؛ إذَنَّه لو ثُرِكت الرواية عن كل من فُسق أو ضلل أو اتهم ببدعة رغم صدقه؛ فإنَّ هذا يحرم الناس وصول كثير من السنن.

وذلك انطلاقاً من توجيهه الله عزَّ وجلَّ بالتبثت في رواية الفاسق، فإنَّ صحتَ قيلت.

والله عزَّ وجلَّ عندما أورد كلام ملكة سباء وهي كافرة صدقها لما صدقته ولم يرده كما تقدم قريباً.

فمنهج أهل السنة منهج رباني، يقبل الحق ولو كان من كافر؛ ولا يرد الحق لخلاف عقدي أو غيره كما تفعله الشيعة، والتي تجعل قول المخالف باطلًا وتعتمد مخالفته، كما في الروايات المزعومة عن بعض آل البيت.

فقد نسب الكليني عن أبي عبد الله أنه قال لبعض من سأله عن مسألة لم يتبيّن له فيها وجه الصواب: (ما خالف العامة - أي أهل السنة - ففيه الرشاد) ^(١)، مع يقيننا بعدم صحة هذه الرواية عن أحد من آل البيت.

رابعاً: ليس كل من نسب إليه السب صحَّ عنه ذلك الفعل، وقد تقدَّم ما قيل عن حرير ابن عثمان، وكيف أنَّه نقل عنه التبرؤ من ذلك. وقيل: إنَّه تاب.

خامساً:رأيتم أنَّ العلماء رروا عَمَّن نسب إليه السب لعثمان والكره لأبي بكر وعمر، ولم يمنعهم من الرواية عنهم ما داموا صادقين، وقلنا: إنَّ القرآن الكريم قرَرَ ذلك.

سادساً: الرواية عنهم لا تعني الرضى عن فعلهم.

سابعاً: هذا اجتهاد في موضوع الرواية، وعلماء السنة مختلفون في مثل هؤلاء: فمنهم من يرد روایاتهم ويُضَعِّفهم، ومنهم من يقبلها إذا ضمن الصدق فيها.

ثامناً: هذا رجل واحد وقع منه السب - إنَّ صح عنه ذلك - وربما لو عد من وقع منه السب في رواة السنة لكانوا عدداً قليلاً، فكم في علمائكم وعبادكم ورُوَاةَكم من يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعظماء الصحابة، ويسمُّون الشيوخين بضمي قريش؟!

أهذا يجوز يا ترى؟!

فهذا المامقاني أورد هذا الدعاء: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمٍ قريش وطاغوتٍهما وابنٍهما) ^(١).

وقد نقل الدكتور علي السالوس عن العالم الشيعي المعاصر السيد الحسن الموسوي أنه قال: (هذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة، وكان الإمام الخميني يقوله بعد صلاة صبح كل يوم) ^(٢).

فهل يجوز أن تأخذوا العلم عن مثل هؤلاء؟! وقد تقدم اتهام الخميني للنبي ﷺ بعدم التبليغ كما ينبغي ! وأيهما أعظم جرماً يا ترى؟!

تاسعاً: هل رأيت أحداً من علماء السنة وعوامهم يفرح بمقتل علي عليه السلام؟ وهل اخذوا له عيداً؟ أليس في كتبكم روایات تشي على قاتل عمر عليه السلام، وعندكم من يتَّخذ ذلك عيداً؟! وقد شيدتم له مزاراً وأقمتم على قبره قبة عظيمة تزار إلى اليوم وهو مجوسٍ لأنَّه قاتل عمر؟!! إنَّ هذا التعاطف مع بعض الصحابة عليهم السلام، حبَّذا لو عُمِّمَ وعُظِّمَ كل الصحابة، فإنَّنا نحترم جميعهم ولا نفرق بين أحد منهم.

(١٢٣) أوردتم حديثاً عن النبي ﷺ: (من سبَّ علياً فقد سبَّني) وعزوه إلى أحمد والمستدرك ^(٣).

قلت: هنا وفتان:

أولاً: سب علي عليه السلام، أو أي أحد من الصحابة العظام، كبيرة؛ ما لم يتعد إلى جميعهم أو إلى غالبيهم، فيكون كفراً.

ثانياً: الحديث في سنته أبو عبد الله الجدلي، قال ابن سعد: (ويُستضعف حديثه، وكان شديد التشيع).

وقال الذهبي: (شيعي بغرض، كان صاحب رأية المختار ^(٤)، وقد وثقه أحمد ^(٥)).

(١) تنبیح المقال (ص: ١٠٧).

(٢) مع الإثني عشرية في الأصول والفروع (ص: ١١٣٤)، وقد أورد صورة الدعاء من كتاب بعنوان «تحفة عوام» باللغة الأردية، أخذ من فتاوى زعماء التشيع المعاصرين ومنهم الخميني.

(٣) المسند (٦/٣٢٣)، السنن الكبرى للنسائي (٥/١٣٣)، المستدرك (٣/١٢١).

(٤) المختار بن عبيد اتهم بادعاء النبوة، تاريخ الطبرى (٣/١-٩٠).

(٥) الميزان (٤/٥٤٤).

وفيه: أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله، وهو ثقة؛ لكنه مدلس، وهو هنا عنعن الرواية فقال: (عن أبي عبد الله) قال ابن حبان: (كان مدلساً)^(١)، وأكده الطبرى.

والتدليس أنواع، ومنه: أن يسقط الرواوى الذى سمع منه الحديث لأنه ضعيف أو نحو ذلك، ويرويه عمن هو فوقه، مستخدماً لفظة: (عن) أو نحوها، ولا يصرح بسماعه منه لأنه لم يسمعه منه، وهذا تدليس يرد به الحديث.

وقال الجوزجاني في أبي إسحاق السبيعي: (وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم... احتملهم الناس على صدق أسلتهم في الحديث، ووقفوا عندما أرسلوا، لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة، فأمّا أبو إسحاق: فروى عن قوم لا يعرفون، ولم يتشر عنهم عند أهل العلم إلّا ما حكى أبو إسحاق عنهم...)، ثم رأى أنَّ الأخبار إذا لم تعرف يتوقف فيها^(٢).

فالحديث إذن لا يصح واستدلالك به شبيه بما تقدم من الروايات الباطلة التي تحاول أن تقوى بها مذهبك ولو لم تصح وهذا منهج غير لائق.

١٢٤) قلت: (وما رواه الطبرانى عنها - أي أم سلامة - قالت: أيس رسول الله ﷺ ... فيكم على رءوس الأشهاد؟ فقلت: سبحان الله! وأنني يسب رسول الله ﷺ؟ فقالت: أليس يسب علي بن أبي طالب ومن يحبه، فأشهد أنَّ رسول الله ﷺ كان يحبه)^(٣).

والجواب من وجوه:

أولاً: هذا الحديث هو نفس الحديث السابق، غير أنَّ لفظ هذا الحديث مختلف، إذ فيه أنَّه: (يسب علي بن أبي طالب ومن يحبه)، ولا شكَّ أنَّ النبي ﷺ كان يحبه، فمن سبَّ بهذا اللفظ: فإنَّ كان يعلم أنَّ النبي ﷺ كان يحبه فهو كافر، وإنَّ كان لا يعلم فهو على شفا جرف، مثله كمثل من سبَّ أي صحابي آخر كأبي بكر وعمر وغيرهما.

ثانياً: في سند الطبرانى: (السدي عن أبي عبد الله الجدلي).

(١) الثقات (١٧٧/٥).

(٢) إكمال التهذيب (٢٠٧/١٠).

(٣) رواه الطبرانى في المعاجم الثلاثة ١ - (٢١/٢)، ٢ - (٣٢٣/٢٣)، وأبو يعلى (٤٤٤/١٢).

والسدي شخصان: كبير اسمه: إسماعيل بن عبد الرحمن، وهو من رواة مسلم^(١). وصغير وهو: محمد بن مروان، قال البخاري: (لا يكتب حديثه). وقال أبو حاتم: (ذاهب الحديث، متوك الحديث). وقال صالح بن محمد البغدادي الحافظ: (وكان يضع الحديث)^(٢). وكثيراً ما يدلّس بعض الرواية بذكر اسم يحتمل هذا وهذا، ولو أراد الثقة لصرّح باسمه عادة والله أعلم.

ثالثاً: أمّا حب على عليه السلام، فقد ورد في روایات صحیحة تغّنی عن مثل هذه الروایة، كما سیأتي قریباً.

١٢٥) قلت: (وما ذكره ابن عبد ربه عن أم سلمة...).

قلت: هو نفس الحديث. ثم كتب إن ابن عبد ربه مؤلف كتاب العقد الفريد من كتب الأدب وكتب الأدب ليست مراجع للدين، كما قد بيّن ذلك أكثر من مرة.

١٢٦) قلت: (وبعد ذلك كله، فانظر ما قيمة كلام ابن كثير قائلًا: (أسانيدها كلها ضعيفة لا يُحتاج بها)، هل هي إلّا جرح غير مفسر مردود، وياليت كان يعين أين من الرواية كان ضعيفاً فصارت الروایة بسبیه ضعیفة؟!).

والجواب من وجوه:

أولاً: قد تبين ممّا أوردته في السابق صحة كلام ابن كثير عليه السلام.

ثانياً: هذه الصورة ليست ممّا يُقال: جرح مفسر أو غيره، وإنما يُقال: من هو الراوي الضعيف الذي ضعف الحديث بسبیه؟ أمّا الجرح فهو مرحلة ثانية بعد التضييف؛ لأنّ يُقال: علة الحديث فلان، فيقال: ما هو عیيه؟ فيقال: ضعيف أو متوك أو كذاب، أو نحو ذلك.

ثالثاً: قد أورد ابن كثير بعد ذلك حديثاً صحيحاً في مسلم، عن علي عليه السلام آنه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي صلوات الله عليه وسلم إلى: آنه لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق)، ثم قال: (وهذا الذي أوردناه هو الصحيح من ذلك).

(١) التهذيب (٣/١٣٢).

(٢) التهذيب (٢٦/٣٩٢).

(٣) العقد الفريد.

وهذا منهج أهل السنة: يثبتون الفضائل الصحيحة، ويردون الأحاديث التي لم تصح، حتى لو كانت ملن يقدمونه على غيره في المرتبة؛ فلا حاجة للصحابي ع إلى ادعاء فضائل لا تصح، فإن فيما صح غنية.

رابعاً: إذا عرفت أن هذه الرواية ضعيفة فهل تردها؟!

إذ مطالبتك ببيان سبب التضعيف يوحى بذلك.

وها قد رأيت -وسترى بإذن الله- أن أكثر الأحاديث التي أوردتها أنت ضعيفة أو مكذوبة، فهل سينفعك ذلك؟ أرجو.

١٢٧) قلت: ما الفرق بين علي بن أبي طالب وأبي بكر وعمر؟ حيث إنهم وثقوا من سب علياً ع، ولكن حكموا بکفر من سب أبا بكر وعمر، وأفتوا بقتلهم، كما عن الفريابي: (من شتم أبا بكر فهو كافر لا أصلٍ عليه. قيل: فكيف تصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته).

والجواب من أوجه:

أولاً: أسأّل الله ع أن يفتح قلبك للحق، وأن يُنير بصيرتك، وأن يربينا وإياك الحق وأن يرزقنا وإياك أتباعه.

ثانياً: تذكرت وأنا أعيش مع كلامك مثلاً كنت أذكره لطلابي في شبّهات غير المسلمين التي يثروها على الإسلام، وكيف يُرد عليهم.. مع الفارق -طبعاً- هنا.

فقلت: قبل الجواب على السؤال، أضرِب مثلاً بين يديه لتقريب الجواب:

رجل قرر أن يمشي على يديه رافعاً رجليه إلى السماء، أحب أن يزور صديقاً له في بعض البلدان، فاستقبله صديقه في المطار، وإذا بصديقه ينزل سائراً على يديه!

فأول ما نزل من الطائرة قال هذا الصديق السائر على يديه: يا أخي لماذا أراك مقلوبًا؟ ثم جاء ليركب في الحافلة فقال: لماذا الحافلة مقلوبة؟ ثم عندما ركب في الحافلة قال: لماذا الناس مقلوبون؟ ولما رأى أشجار المطار قال: لماذا الأشجار مقلوبة؟ وهكذا.. وهكذا..

فصديقه هذا إن أخذ يحاول أن يجيب على كل سؤال، فإن الأسئلة لا تنتهي؛ لأن كل شيء بالنسبة

له مقلوب.

فما هو الحل؟ الحل أن يُقْنِع صديقه هذا أن كل ما رأه مستقيم، وأنَّه هو المقلوب، وأنَّ الحل أن يقف على قدميه ليرى كل شيء مستقيماً.

والحل معك أياها الصديق العزيز أن تصحّح منهج تقرير عقيدتك على أساس صحيحٍ سليمٍ لِتَرَ كيف تستقيم لك الأمور بإذن الله جل جلاله.

ثالثاً: إنَّ كلامك يُوهم أنَّ أهل السنة لا يعظمون علياً عليهنَّه، وأنَّهم إذا رروا عنهم يسبه فهم لا يحبونه، بسبب روايَتهم عَمَّن نسب إليه أنَّه كان يسبه.

وقد تقدَّم الكلام على هذا.

وكيف لا نحبه وهو من آل بيت النبي ﷺ، ونحن نعتقد أنَّ صلاتنا لا تكمل إلَّا بالدعاء له مع آل بيت النبي ﷺ: من أمَّهات المؤمنين، وذراته ﷺ، وأل العباس، وأل عقيل، وأل حمزة، وأل علي. فإن كنت تعتقد أنَّنا لا نحبه، فهذا اعتقاد خاطئٌ، وفهم لا يقوم على دليل، وإنَّما على شبهاه.

فأوقف أي سني وأنت في الحرم في بلاد السنة وأسأله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو أحد من أهل البيت وسترى أنه يعظمهم كما يعظم الصحابة بل أشد ولكن قف في بلاد الشيعة وأسأل أي شيعي عن أبي بكر أو أحد من الصحابة غير الأربعة واستمع إلى الجواب !!

فالحمد لله على هذا النقاء العقدي لدى أهل السنة .

أمَّا ما ذكر من سب بعض بنى أمَّةٍ لعليٍّ عليهنَّه، فلا يمثل فعلهم هذا أهل السنة، فنحن نبرأ ممَّا فعلوه (عقيدةً) لا (تقيةً).

رابعاً: أنت نقلت نصوصاً مختلفة عن أشخاص عدَّة، لكل شخص قول قاله في حكم من سب الصحابة، وجعلت الكلام خرج مخرجاً واحداً وكأنَّه من شخص واحد، وهذا لا يصلح في البحث العلمي؛ وذلك لاختلاف العلماء في الحكم على من سب الصحابة: فمنهم من يُكَفِّرُه سواء سبَّ أبا بكر أو علياً، ومنهم من يفسقه سواء سبَّ أبا بكر أو علياً.

لكن لا يليق أن تأتي إلى عالم يكفر من سبَّ أبا بكر، وإلى عالم آخر يفسق من سبَّ أبا بكر وسبَّ علياً، وتقارن بين كلامه في التفسير لساب علياً، وكلام من كفر من سبَّ أبا بكر.

والإنصاف أن تورد كلام نفس الشخص في كلا الصحابيَّين، وبهذا يمكن أن تكون المقارنة منصفة.

خامسًا: حكم سب الصحابة من القضايا التي اختلفت فيها الأنظار:

فمن العلماء من يرى أنَّ السب لأحد من الصحابة لا يُكفرُ، إذا كان السب لآحاد الصحابة؛ لأنَّ سب أبي بكر رض، أو يسب عليًّا رض، وإنَّما يفسق ويجلد ولا يُقتل، ويرون أنَّ السب كبيرة من الكبائر.

ومنهم من يرى أنَّه يُكفرُ، أو يُقتل عقابًا.

وفيهما يلي عرض ذلك بإيجاز :

أولاً: من قال: إنَّ السَّابَ لَا يُكَفَّرُ وَإِنَّمَا يُؤَدَّبُ:

١ روى اللالكائي بسنده: أنَّ الإمام أحمد سُئل عَمَّن سبَ رجلاً من أصحاب النبي صل فقال: (أرى أنْ يُضرب ضربًا نكالاً) ^(١).

فهو لم يُفتَّ بقتل من سبَ أحد الصحابة، وإنَّما أفتى بالضرب، ولو كان عنده كافراً حكم بقتله.

٢ قال إسحاق بن راهويه: (من شتم أصحاب النبي صل يُعاقب ويُحبس).

٣ سُوفَ الرسالة التي رواها الإصطخري عن الإمام أحمد، قال فيها: (خير الأمة بعد النبي صل): أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلى بعد عثمان -وقف قوم - وهم خلفاء راشدون مهديون.

ثمَّ أصحاب رسول الله صل بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساوِيهِم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيِّبٍ ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأدبيه وعقوبته...) ^(٢).

٤ سُوفَ مثل هذا ورد عن عمر بن عبد العزيز ^(٣)، وإسحاق بن راهويه، وهو مشهور مذهب

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج: ٢٣٨٦).

(٢) الصارم المسلول (ص: ٥٦٨).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج: ٢٣٨٣).

مالك^(١)، وابن المنذر^(٢).

٥ وعقد القاضي أبو يعلى في بعض كتبه مبحثاً في حكم سب الصحابة، قال في أوله: (سب أصحاب رسول الله ﷺ حرام بالكتاب والسنة)، ثم أورد الأدلة^(٣).

٦ وقال سحنون: (من كفَّر أحداً من أصحاب النبي ﷺ: علياً أو عثمان أو غيرهما، بُوْجع ضرباً)^(٤).

٧ عن مغيرة وأبي إسحاق الهمданى: (شتم أبي بكر وعمر من الكبار)^(٥).

فهذا المذهب كما ترى لم يكُفِّر السَّاب لأحد من الصحابة.

ثانياً: من قال بـكُفر أو قتل من سبَّ الصحابة:

١ سُرِّيَ اللالكائي بسنده عن أبي ذر جعيلـه أَنَّه قيل له: (لو أتيت برجل يسبُّ أبا بكر عَلَيْهِمَا ما كنت صانعاً؟ قال: أضرب عنقه. قال: فعمر؟ قال: أضرب عنقه)^(٦).

٢ وعن سحنون فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي: إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ ضَلَالٍ وَكُفْرٍ؛ قُتِلَ، ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا؛ نُكَلَ النِّكَال الشديد^(٧).

٣ قال ابن تيمية: (وصرح جماعات من أصحابنا بـكُفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبـكُفر الرافضة المعتقدين لـسب جميع الصحابة، الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم)^(٨).

فهذا مذهب كما ترى يكُفِّر من تبرأً أو كفَّر الخلفاء الراشدين.

(١) الشفا (٣٠٨/٢).

(٢) الصارم المسلول (٢٦٩/٢).

(٣) الصارم المسلول (ص: ٥٧١).

(٤) الشفا (٣٠٩/٢).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج: ٢٣٨٧، ٢٣٨٨).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج: ٢٣٧٨).

(٧) الشفا (٣٠٩/٢).

(٨) الصارم المسلول (ص: ٥٧٠).

ثالثاً: مذهب من فصل في ذلك:

قال ابن حجر: (اختلف في سبب الصحابي، فقال عياض: ذهب الجمھور إلى أنه يعزر، وعن بعض المالكية يقتـلـ).

وخصـ بعض الشافعية ذلك بالشیخین والحسینین، فحكى القاضی حسین في ذلك وجهین، وقواه السبکی في حق من كفـ الشیخین، وكذا من كفـ من صـرـح النبـی ﷺ بـإـيمـانـه أو تـبـشـیرـه بالجـنـةـ، إـذا توـاتـرـ الـخـبـرـ بـذـلـكـ؛ لـما تـضـمـنـ مـنـ تـكـذـيـبـ رـسـوـلـ الله ﷺ^(١).

هذه بعض نصوص أهل السنة، فأين فيها التفریق بين علي عليه السلام وبين غيره؟

ثم إذا أردت أن تقارن بين الأقوال، فلا تأخذ من كل مذهب قوله لا تقارن به مع قول المذهب الآخر حتى يكون العرض منصفاً.

سادساً: إنصاف أهل السنة يتجلـ واضـحـاـ في منهـجهـمـ لـمـ وـفـقـهـ اللهـ وـفـتـحـ قـلـبـهـ إـنـ أـهـلـ السـنـةـ أصحابـ عـدـلـ وـإـنـصـافـ يـتـبعـونـ منهـجـاـ دـقـيـقاـ لـهـمـ وـعـلـيـهـمـ بـشـهـادـةـ العـقـلـاءـ مـنـ بـعـضـ الطـوـائـفـ الـمـخـالـفةـ.

ولعلي هنا أورد طرفاً مما شهد به ابن الوزير، أحد الشيعة من أعلام المذهب الزیدی، بكلام علمي مفید، مستدلاً على كلامه بشواهد من كلام أهل السنة ومنهجهم.

قال عليه السلام وهو يبين أنَّ أهل السنة أصحاب منهج وإنصاف، لا أصحاب هوی واعتساف:

(السابع: روایتهم للحجج الدالة على خلاف مذهبهم، مثل أثر عائشة في نفي الرؤبة... ومثل الأحاديث والمناقب الدالة على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام).

ولقد ذكر الذهبي في كتابه: (طبقات القراء) علياً عليه السلام، وذكر أنه لم يسبقه إلى الإسلام إلا خديجة، وأنَّ المكان يضيق عن مناقبه، وأنَّ جمع القرآن العظيم. وصحح ذلك، ورد على من خالف فيه.

ثم ذكر أنَّ أبي بكر عليه السلام مات ولم يختتم القرآن، وكذلك عمر...).

ثم عقب ابن الوزير بقوله: (ولو كانوا من أهل الكذب مع تفضيلهم لهما - أي لأبي بكر وعمر - لكتذبوا لهما، أو تركوا ذكر ذلك نفياً أو إثباتاً ليقى مجملًا، ولم يعتنوا في ذكره وإيراد إسناده الصحيح.
ولهذا نظائر لو ذكرتها واستوفيتها جاءت في مصنف مفرد.

(١) فتح الباري (٧/٣٦)، شرح النووي لصحيح مسلم (١٦/٣٢٦)، تحفة الأحوذى (١٠/٢٤٩).

الثامن: تضعيفهم لأحاديث أئمتهم المحتاج بها في الفروع، فمن نظر (البدر المنير) و(خلاصته) والإرشاد و(التلخيص) في الأحاديث التي احتاج بها الشافعى؛ علم إنصافهم، وأئمّهم غير متعصبين، فلعلّهم أجمعوا على ضعف قدر الرابع من حججه. هذا وهم أصحابه المتسببون إليه.

وكذلك المحدثون من الحنفية، ولم ينفعهم في ذلك كتاب أحاديث المداية. وكذلك المالكية...

العاشر: تضعيفهم للأحاديث الدالة على مذاهبهم في التفضيل وغيره.. - ثم أورد أحاديث كثيرة في فضائل أبي بكر - ثم قال: أوردوها وضعّفوها)، وذكر تضعيفهم لرواية من أهل السنة، وتوثيقهم لرواية من الشيعة، ثم قال: (وعكس هذا: وهو تصحيحهم لما يبأين مذهبهم إذا رواه الثقات).

ثم قال: (وذكر - أي: الذهبي - أنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَثَقَ سَلِيمَانَ بْنَ قَرْمَ، وَكَانَ غَالِيًّا فِي التَّشِيعِ، فَلَمْ يَمْنَعْهُمْ غَلوَهُ فِي التَّشِيعِ مِنْ تَوْثِيقِهِ، وَلَا مِنْ رَوَايَةِ تَوْثِيقِهِ مِنْ وَثَقَهُ.

وقال ابن عدي: أحاديثه حسان، هو خير من سليمان بن أرق بم بكثير.

قلت - ما زال الكلام له -: ولم يكن ابن أرق من الشيعة - أي: ابن عدي فضل الشيعي في ضبطه على السنّي عندما تبين ذلك، ولم يمنعهم مخالفتهم للشيعي من بيان الحق الذي له -.

الحادي عشر: تحريهم للصدق في كتب الجرح والتعديل، وعدم المداهنة، فقد تكلموا في تضييف الأصدقاء والقرابات، مثل نوح بن أبي مريم، وابن أبي داود، ووالد علي بن المديني، بل في من يعظمونه وهو حقيق بالتعظيم؛ كالإمام الأعظم أبي حنيفة رض، ضعفه بعضهم من جهة حفظه، وصدعوا بذلك في التصانيف، مع أنَّ الملوك حنفية في هذه الأعصار في مصر والشام، وهم مستمرون في ذلك.

الثاني عشر: تعديلهم لأعدائهم من غلاة الروافض، وكم في الصحيحين من رفضي سباب للاصحابية، غالٍ في الرفض، كما مرّ تعداد بعضهم، ونقل ذلك في كتبهم وهم يعلمون ذلك، ويذكرون مذهبهم في الرجال، ويصرّحون بأنَّه ثقة حجة مأمون في الحديث.

والعدل على العدو أبلغ أمارات الإنصاف.

الثالث عشر: روایتهم لفضائل على علیه السلام وفضائل أهل البيت في أيام بنى أمية..

الرابع عشر: رواية مساوى معاوية^(١)، والأحاديث الواردة بذمه، وذم صبية بنى أمية، وهي في

(١) رویت في عصرهم بصرف النظر عن كونها صحيحة أم لا، مع أنها لا تصح.

تواريختهم وكتبهم، وبيان المكذوب من فضائله، وأنه لم يصح منها شيء^(١).
أرأيت دلائل الإنصال عند أهل السنة؟! يشهد بها شيعي زيدي هداه الله لمعارفه الحق من خلال
أدلة وشواهد وقف عليها وأورد بعضها؟!

فهل يمكن أن يكون منهج هؤلاء -وهم يتحررون الحق والصواب- أن يُفَرِّقُوا بين الأصحاب؟!

ويُؤكّد ابن تيمية هذا المعنى فيقول: (كل من جرّب من أهل العلم والدين الجمهور -أي أهل السنة- علم أنّهم لا يرضون الكذب ولو وافق أغراضهم، فكم يررون لهم في فضائل الخلفاء الثلاثة وغيرها من الأحاديث بأسانيد خير من أسانيد الشيعة، ويرووها مثل أبي نعيم والشعبي وأبي بكر النقاش والأهوازي وابن عساكر، وأمثال هؤلاء، ولا يقبل علماء الحديث منها شيئاً! بل إذا كان الراوي عندهم مجهولاً توقفوا في روايته...)^(٢).

لعلّ في هذا كفاية لبيان ما توهّمته في هذه المسألة.

١٢٨) قلت: (هل لم يكن علي بن أبي طالب من الصحابة حتى يشمله فتوى أبي زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب محمد ﷺ، فاعلم أنه زنديق»^(٣)). قوله السرخي: «من طعن فيهم فهو ملحد مُنابذ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتتب»، أو أفتوا بذلك لأن تكون وسيلة لقتل الشيعة فقط؟ قال ابن الأثير في حوادث سنة (٤٠٧هـ): وفي هذه السنة قُتلت الشيعة في جميع بلاد أفريقيا، وجعل سبب ذلك اتهامهم بسب الشيوخين).

والجواب من وجوه:

أولاً: علي بن أبي طالب عليه السلام صحابي جليل، وهو الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال.

قال ابن تيمية: (المنصوص عن أحمد تبديع من توقف في خلافة علي، وقال: هو أضل من حمار أهله. وأمر بهجرانه، ونهى عن مناكمته).

(١) العواصم والقواسم (٢/٤٠٠-٣٧٧)، وهو من أعظم الكتب التي كتبها شيعي زيدي يدافع فيه عن أهل السنة.

(٢) منهاج السنة (٧/٤١٧-٤١٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص: ٥٧٥).

ولم يتردد أحد ولا أحد من أئمة السنة في أنه ليس غير على أولى بالحق منه، ولا شكوا في ذلك – أي في زمن خلافته عليه السلام –.

فتوصيب أحدهما لا بعينه، تجويز لأن يكون غير على أولى منه بالحق، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال، فيه نوع من النصب وإن كان متاؤلاً^(١). ما أجمل الإنصاف!!

ثانياً: أين في هاتين الفتويين التفريق بين علي وغيره من الصحابة؟!

فكلا الفتويين في جميع الصحابة ولا أدرى كيف فهمت أن المراد أبو بكر وعمر دون علي فليس فيهما ذكر لذلك ولكن الموى ليس له حدود !!

ثالثاً: وأماماً قولكم: (أو أفتوا بذلك لأن تكون وسيلة...).

قلت: هذه الفتاوى ظهرت في أفريقيا أو في أزمنة متفرقة؟!

وأماماً ما حدث في أفريقيا -إن صح الخبر- فيبدو أن الشيعة أظهروا تكفيرهم لأصحاب رسول الله عليه السلام، فلم يتحمل الناس تكفيرهم فقتلوهم؛ لأن العلماء أفتوا بقتلهم، وكم وقع ما هو أعظم من هذا في عهد الدول الشيعية: البوهيمية والصفوية وغيرهما فقد أكروا الناس على سب الصحابة ومن لم يسبهم قتل.

وهذا أشد جرماً من قتل من يسب؟!

رابعاً: لو أفتى عالم بقتل من سب الشیخین، وأفتى بعدم قتل من سب علياً؛ فهذا يُخطأ في فتواه، أمّا إذا ذكر أن العلماء أفتوا بقتل من سب الشیخین جواباً على سؤال ورد في ذلك أو لظهور ما يستدعي ذلك، ولم يُنقل عنهم شيء في علي عليه السلام لعدم السؤال عنه أو لعدم ظهور ما يستدعي ذلك، فأي حرج في ذلك؟!

خامساً: إن فضل الشیخین على الأمة أعظم من غيرهما، فهم اللذان أعادا المرتدین إلى الدين، وفتحا العالم، ونشروا الإسلام بجيوش الإسلام. فالطعن فيما يفقد الثقة في هذا الدين، ولربما هذا هو الملحوظ الذي لحظه من خصمهما بحكم خاص، لا للتفرق بين الأصحاب وإن كنا نرى أن حكم من سب أحدا من عظام الصحابة -أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليهما السلام جميعاً- واحد.

سادساً: قوله (وفي هذه السنة قُتلت الشيعة في جميع بلاد أفريقيا، وجعل سبب ذلك اتهامهم بسب الشيختين) عجباً لهذا الدفاع (اتهامهم...)

يعني الشيعة متهمون بسب الشيختين؟!

أي لا يسبونها وإنما اتهموه بذلك !!

أليست هذه عقائد الشيعة ورواياتها تملأ المجلدات لا تكاد تجد ملزمة فيها ليس فيها سب لهذين الخليفتين العظيمين؟!

يعني سيادتك لا تسب الشيختين؟!!

أين شيعي لا يسب الشيختين؟!!

هذا ليس شيئاً لأن التشيع إنما أنشأه لسب الشيختين يا سيادة الدكتور !!

وما تورده هنا من هذا النصوص والنقوالت للطعن فيها ليس إلا أعظم السب !!

١٢٩) نقلتم عن الحموي أَنَّه قال: (لعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب... منابر الحرمين مكة والمدينة)^(١).

قلت: قول الحموي قول غير مُوثق كغيره من الروايات التاريخية، ولم يذكر لما يقول مصدراً، وإن كان لا نستبعد حصول حالات نادرة، أمّا أن تكون في جميع البلدان فهذا من الكذب، وكم في التاريخ من أكاذيب! ولو صدّقنا التاريخ لعادت حياتنا كلها خرافات.

واستمع إلى نفس الكاتب وهو يروي خرافات وأكاذيب، مع أَنَّه هو يزعم أَنَّه يتوثق أحياناً من الروايات..

قال وهو يتحدث عن يأجوج ومأجوج بعد أن ذكر شكوى جيرائهم منهم لذوي القرنين: (فقال ذو القرنين: فيما طعامهم؟ قالوا: يقذف البحر إليهم في كل سنة سمنتين، يكون بين رأس كل سمنة وذنبها مسيرة عشرة أيام أو أكثر...))!!

ثم ذكر صفات يأجوج ومأجوج، منها: (يبلغ الواحد منهم مثل نصف طول الرجل المربع،

(١) معجم البلدان (١٩١/٣).

لهم مخاليب في مواضع الأظفار، ولام أضراس وأنياب كأضراس السباع وأنياتها، وعليهم من الشعر ما يواري أجسادهم، ولكل واحد أذنان عظيمتان... يلتحف إحداهم ويفترش الأخرى، وليس منهم ذكر ولا أنتي إلا ويعرف أجله والوقت الذي يموت فيه...)!!

قلت: ما شاء الله! هؤلاء أصبحوا مثل الأئمة الذين قال فيهم الكافي: (باب أنَّ الأئمة يعلمون متى يموتون وأئمَّة لا يموتون إلا باختيارهم)!!

ثمَّ يستمر الحموي في ذكر طعامهم، وأنَّه تين يخرج من البحر، فياكل كل دواب البر، ثم تأتي سحابة فتحمله إلى البحر، فيضج البحر لأنَّه أكل كل دوابه، ثمَّ تأتي سحابة فتحمله، فربما اجتاز وهو في السحاب وذنبه خارج عنها بالشجر العادي والبناء الشامخ، فيضرر به بذنبه، فيهدم البناء من أصله، ويقطع الشجر بعروقه، ولقد احتمله السحاب من بر أنطاكيه، فضرب بذنبه بضعة عشر برجًا من أبراج سورها فرمى به...)^(١).

وقد زعم أنَّه كان يحلب، فحدث في وجوده بها قريب من هذا الخبر؛ حيث قال في أوله: (جرى في هذه الناحية في أيامنا شيء عجيب...)^(٢).

هذا نموذج من الأكاذيب التاريخية التي يذكرها الحموي، فهل تصدقها إلى جانب دعوى لعن علي عليه السلام في المشرق والمغرب والحرمين؟! الحمد لله على العافية.

وهذا يؤكّد أنَّ كتب التاريخ والبلدان والأدب لا تصلح مصدرًا في قضايا الدين.

ثم كيف ثق في كلامه وقد كان يقع في علي رضي الله عنه حتى كاد يقتل بسبب ذلك كما ذكره ابن خلkan في تاريخه حيث قال : (ياقوت الحموي أو عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار ... وكان متعصباً على بن أبي طالب، رضي الله عنه... وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج ، فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي، وتوجه إلى دمشق في سنة ثلاثة عشرة وستمائة وقعد في بعض أسواقها، وناظر بعض من يت指控 لعلي رضي الله عنه، وجرى بينهما كلام أدى إلى ذكره عليه، رضي الله عنه، بما لا يسوغ ، فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه، فسلم منهم، وخرج من دمشق منهزاً بعد أن بلغت القضية إلى والي البلد، فطلبه فلم يقدر عليه، ووصل إلى حلب خائفاً

(١) معجم البلدان (٣/١٩٧-١٩٨).

(٢) معجم البلدان (٤/٤٧٦).

يتربّب، وخرج عنها في العشر الأوّل أو الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة وستمائة، وتوصّل إلى الموصل. ثم انتقل إلى إربيل وسلك منها إلى خراسان وتحمّى دخول بغداد، لأنّ المناظر له بدمش كان ببغدادياً، وخشي أن ينقل قوله فيقتل .ت: سنة ست وعشرين وستمائة)،^(١)

١٣٠) قلت: (قال الرمخنري والحافظ السيوطي: إنّه كان في أيامبني أميّة أكثر من سبعين ألف منبر، يلعن عليها علي بن أبي طالب، بما سنه لهم معاوية من ذلك). وأوردتم كتاب (النصائح الكافية) لابن عقيل معتمداً في نقله على السيوطي.

والجواب من وجوه:

أولاً: ذكر هذا العدد من المساجد دعوى ظاهرة البطلان، فإنّ المساجد في ذلك العهد لا يمكن أن تصل إلى هذا العدد ولكن الكذب ما دام يقوى المذهب فلا بأس به دون تحريص.

فما بالكم تحررون الصحابة لم تمحضوا رواياتهم بزعمكم وتقبلون هذه الروايات الكاذبة
الظاهرة البطلان؟!

أليس هذا ظلماً في الخصومة؟!.

ثـَمَّ من هو الذي قام بـَعْدِ المساجد آنذاك؟!

ثانياً: إنّ الاعتماد في اتهام الناس على مثل هذه الكتب المبتورة الأسانيد، التي هي أشبه بكتاب الوعظ منها بكتب العقائد؛ هو من أكبر أسباب انحراف عقائد من خالف أهل السنة.

ثالثاً: وأمّا ابن عقيل المجهول، الظاهر التشيع، فهو رجل نكرة لا يعتمد عليه فيما ينقل، ولهذا لم يحدد مكان النقل، ثمّ النقل عن السيوطي وهو من علماء القرن التاسع، وبينه وبين الدولة الأموية قرابة ثمانين سنة، وقبول قوله بدون رواية صحيحة؛ عمل مردود.

رابعاً: هذا منهج نحتكم إليه لنا وعلينا: فلا نستدل بالقصص التاريخية غير المسندة، ولا نقبل قصة تاريخية غير مسندة، ثمّ لا بد من صحتها؛ بل ولا حديثاً غير مسند أو لا يصح في مسائل الاعتقاد.

ولو حرصنا على هذا المنهج لربما تقلّصت كثير من الخلافات بيننا وبين المخالفين.

(١٣١) قلتم: (وهل سمع معاوية عن النبي ﷺ حديثاً في فضل سب علي بن أبي طالب عليهما السلام، بحيث كان يقول لسعد: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ هذا في صحيح مسلم^(١).

ولكن فيما رواه ابن عساكر وابن كثير قال سعد لمعاوية: أدخلتني دارك وأقعدتني على سريرك، ثم وقعت فيه تشتمه^(٢).

وفي كلام ابن أبي شيبة: فأنا سعد، فذروا علياً، فنال منه معاوية، فغضب سعد^(٣).

أو يجب لنا أن نقول: بأنّه نهى النبي ﷺ عن سب أصحابه عموماً، وسب علي بن أبي طالب خصوصاً، يختص لغير المخاطبين؟).

والجواب من وجوه:

أولاً: ليس في الحديث دليل على أنه أمره بسب علي عليهما السلام، وإنما سأله عن سب عدم سب علي؟
قال العلماء: إنما أنه بلغه أن سعداً كان يجلس مع من سب علياً عليهما السلام، فلم يشارك في السب، أو المراد: لماذا لم تظهر تحفظه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهاهنا وأنه أخطأ^(٤).
ولا يوجد دليل على أنه أمره بالسب أو طلب منه أن يلعنه أو يُكفره.

ثانياً: عندما يرد الحديث وينخرج في عدة كتب، وتحتختلف ألفاظ الحديث والمخرج واحد -أي:
يكون الحديث لا يحتمل أنه قيل مرتين، ك الحديث سعد بن أبي وقاص هذا -وكما مر معنا في الحديث المخوض - فلا ينبغي أن تصدق كل الألفاظ، أو يترك اللفظ الذي في الصحيح إلى لفظ آخر: إنما أنه ورد من طريق ضعيف أو طريق حسن، بل يقدم لفظ الصحيح.

هذا الحديث ورد في صحيح مسلم باللفظ السابق، ثم ورد بآلفاظ أخرى أورد أحدها ابن كثير ولم يذكر مصدر الحديث، ولكنه ذكر سنته، وفيه محمد بن إسحاق وهو ثقة؛ ولكنه مدلس^(٥)، وقد عنعن هنا أي قال (عن) والمدلس إذا قال (عن) يضعف الحديث بذلك!.

(١) صحيح مسلم (٧/١٢٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/١١٩)، البداية (٧/٣٧٦).

(٣) المصنف (٧/٤٩٦).

(٤) قاله النووي في شرحه لمسلم (ج: ٤٠٤/٢٤٠).

(٥) تهذيب الكمال (١٥/١٤٢).

وأَمَّا رواية ابن أبي شيبة ففيها: عبد الرحمن بن سابط^(١)، قال يحيى بن معين: (لم يسمع من سعد بن أبي وقاص)^(٢). وهو هنا يروي عنه، فيكون بينهما رجل مجهول، وهذا يضعف الرواية.

ثالثاً: هذا صحابي تكلَّم في صحابي أو سَبَهَ، فكلاهما نال شرف الصُّحبة؛ وإن كان عليٌ جَهَنَّمَ أَفْضَل من معاوية ومن أبيه، ولكن له فضل الصُّحبة؛ فإن تكلم فيه أو سَبَهَ فلا شكَّ أَنَّه آثم متوعد بالعقاب إن لم يتوب، ولا نظن أَنَّه يلقى الله جَهَنَّمَ بدون توبة، وقد ورد في ترجمته أَنَّه كان يرجو رحمة الله جَهَنَّمَ ومحفرته.

وهذا فِإِنَّ مِنْهُجَ أَهْلَ السَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَدْمُ الْخُوضِ فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمْ؛ لِكُثْرَةِ الرِّوَايَاتِ الْمُتَعَارِضَةِ وَالْمُخْلِلَةِ، وَإِنْ كَانُوا يَعْرِفُونَ لِكُلِّ فَضْلِهِ، وَيَقْرَرُونَ أَنَّهُمْ يَتَفَاضِلُونَ.

رابعاً: ها هو سعد قد غضب وذكر فضائل عليٍ جَهَنَّمَ على ملأٍ من معاوية وحزبه، ولم ينله أذى ولا عقاب، وهذا يُؤكِّد أَنَّ ذكر فضائل عليٍ جَهَنَّمَ كانت تُعلن في العصر الأموي، على خلاف ما يزعم المخالف.

١٣٢) قلتم: (ما الفرق بين الذين قتلوا عثمان والذى قتل علي بن أبي طالب طَلَّابُ، حيث صار قتلة عثمان عند ابن حزم: «فُساقٌ أو ملعونون! محاربون! سافكُون دمًا حرامًا عمداً»^(٣). وعند ابن تيمية: «قوم خوارج مفسدون في الأرض»^(٤).. وعند ابن كثير: «أجلالٌ أخلاطٌ من الناس»^(٥).. ولكن قاتل علي بن أبي طالب كان مجتهداً متأولاً كما صرَّح ابن حزم بقوله: «ولا خلاف بين أحد من الأئمَّةِ أَنَّ عبدَ الرحمنَ بنَ ملجمَ لم يقتلْ عَلِيًّا جَهَنَّمَ إِلَّا متأولاً مجتهداً، مقدراً أَنَّهُ على صواب»).

والجواب من وجوه:

أولاً: أوردت كلام ابن تيمية وكلام ابن كثير فيمن قتل عثمان جَهَنَّمَ، ولم تورد كلاميهما فيمن قتل عليًّا جَهَنَّمَ، والمقاييس أو المقارنة إنما تتم إذا أوردت كلام العالم في القضيتين، وكان بينهما اختلاف. وقد تقدم التنبية عليه.

(١) المصنف (ح: ٣٢٠٧٨).

(٢) تهذيب الكمال (١٠ / ٣٥٠).

(٣) الفصل (٤ / ١٦١).

(٤) منهاج السنة (٣ / ١٨٩ - ٢٠٦).

(٥) البداية (٧ / ١٧٦).

فلا ابن تيمية ولا ابن كثير يقر قاتل عليٰ عليه السلام أو يُئنِي عليه، ولكن قد يذكر أنه بما هو عليه من العبادة التي ورد ذكرها في الأحاديث في الخوارج، فقد وصفهم النبي ﷺ بالعبادة فقال: (نحر عبادتنا إلى عبادتهم وصلاتنا إلى صلاتهم..) وليس في هذا مدح لهم، وإنما بيان حالهم مع ضلالهم، وعدم انتفاعهم بالعبادة.

فالنبي ﷺ قد ذكر حال الخوارج، وقاتل عليٰ عليه السلام واحد منهم، فهل تقول: إن النبي ﷺ أثني على قاتل عليٰ؟!

ثانياً: وأمّا قول ابن حزم فهو يتحدث عن اعتقاد ابن ملجم في ذات نفسه في إقدامه على قتل عليٰ رضي الله عنه لا ليبرر قتله له وحديث ابن حزم في سياق فقهٍ يعرض فيه اختلاف العلماء في أحكام القاتل لا ليمدح القاتل والمطلع على أصل المسألة يدرك ذلك .

فلي sis مراده مدح القاتل، وإنما أكد ما قرره ابن تيمية بعد ذلك، فقد أجاب في رده على ابن المظہر الحلي عند ذكر بعض فضائل عليٰ عليه السلام بقوله: (الجواب: أنَّ في ذلك شهادة النبي ﷺ لعليٰ بإيمانه ظاهراً وباطناً، وإثباتاً لموالاته لله ورسوله، ووجوب موالاة المؤمنين له. وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره وفسقه كالخوارج المارقين الذين كانوا من عبد الناس كما قال النبي ﷺ فيهم: (يحرق أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)، وللهذا قتله واحد منهم وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي، مع كونه كان من عبد الناس^(١)).

فهو قد بين مروقهم من الدين رغم عبادتهم، فهل هذا ثناء مع قوله: (الخوارج المارقين)، وبين أنه باَنَّه قد قتل عليٰ عليه السلام أحد هؤلاء المارقين؟!

ثالثاً: أوردتم أسماء عدة كتب هي:

(الأم للشافعى^(٢)، وختصر المزنى^(٣)، والمجموع^(٤)، ومغني المحتاج^(٥)، والجوهر النقى^(٦)) بعد

(١) منهاج السنة (٤٦/٥ - ٤٧/٥).

(٢) الأم (٤/٢٢٩).

(٣) مختصر المزنى (ص: ٢٥٦).

(٤) المجموع (١٩٧/١٩).

(٥) مغني المحتاج (٤/١٢٤).

(٦) الجوهر النقى (٨/٥٨).

إِبْرَادُ كَلَامِ ابْنِ حَزْمَ، وَرَبِّيَا أَرْدَتُمْ أَنَّهُ وَرَدَ فِي هَذِهِ الْكِتَبِ وَصَفَ قَاتِلَ عَلَيْهِ بَأَنَّهُ مِنَ الْعَبَادِ الضَّالِّينَ، وَهُوَ نَفْسُ الْكَلَامِ الَّذِي بُيَّنَ وَجْهُهُ كَمَا تَقْدِمُ.

رَابِعًا: أَمَّا حُبُّ أَهْلِ السَّنَةِ لِعَلِيٍّ طَهُورُهُ وَآلِ بَيْتِهِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَكَّكَ فِيهِ، وَنَحْنُ لَا نَقُولُ بِالْتَّقْيَةِ وَنَعْلَمُ فِي كَتَبِنَا أَنَّنَا نَحْبُهُ وَنَجْلُهُ، وَكَذَلِكَ آلُ الْبَيْتِ؛ لَكِنَّ الْحُبُّ الشَّرِعيُّ الَّذِي لَا يُرْفَعُ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ.

وَلِمَاذَا - يَا تُرْى - نَكْرُهُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ - بَلْ مِنْ أَوَّلَيْلَ مِنْ آمِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْلَ مِنْ آمِنْ - وَهُوَ ابْنُ عَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ، وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، وَلَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يُرْفَعُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَجَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَوَّلَ حَيَاتَهُ.

مَا هِيَ الْأَسْبَابُ الَّتِي تَجْعَلُ أَهْلَ السَّنَةِ - يَا تُرْى - يَكْرُهُونَهُ، وَلَمْ يَعْتَقِدُوا شَيْئًا هُوَ خَالِفُهُ، كَمَا تَرَعَمُونَ أَنْتُمْ فِي إِخْرَاجِ الْخَلْفَاءِ الْثَّلَاثَةِ؟!

فَمَا أَحَدُهُ أَوَّلَيْلَكُمْ مِنْ دُعَوَى الْوَصِيَّةِ، وَلَلَّهُ عِنْدَكُمْ كُرَّهًا لِعَظَمَاءِ الْأَمَّةِ، وَغَلُوًا فِيهِ طَهُورُهُ!

(١٣٣) قَلْتُمْ: (بَلَغَ الْأَمْرُ مَا صَارَ قَوَامَ حُكْمِتُهُمْ بِسَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، كَمَا رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ قَالَ: قَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكْمَ: مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَدْفَعَ عَنْ صَاحِبِنَا مِنْ صَاحِبِكُمْ، يَعْنِي عَلِيًّا عَنْ عَثْمَانَ، قَالَ: قَلْتَ: فَمَا لَكُمْ تَسْبُونَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ؟! قَالَ: لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا بِذَلِكَ^(١).

وَالْجَوابُ مِنْ وِجْهِهِ:

أَوْلًَا: قَدْ مَرَّ مَعَنَا كَثِيرًا أَمْثَالُ هَذَا الْإِسْتَشْهَادِ، وَأَكَدَنَا أَنَّ التَّوَارِيخَ لَيْسَ مَرْجِعًا يُوَثِّقُ بِهِ فِي إِثْبَاتِ الْأَخْبَارِ أَوْ نَفْيِهَا، فَإِذَا كَانَتْ كَتَبُ الرَّوَايَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ قَدْ دَخَلَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكَذْبِ، فَمَا بِالْكَذْبِ بِالْتَّوَارِيخِ، وَخَاصَّةً كِتَابُ تَارِيخِ دَمْشِقٍ وَقَدْ بَلَغَ قِرَابَةِ ثَمَانِينَ مَجْلِدًا، وَهُوَ مُلْءٌ بِرَوَايَاتٍ لَا تَصْحُ؛ بَلْ بِرَوَايَاتٍ مُوْضِوَّةٍ، وَمُؤْلِفُ الْكِتَابِ جَعْلَهُ يُورِدُهَا بِالسِّنَدِ لِيَقُومَ الْمُسْتَدِلُ بِتَحْقِيقِ الْمُسَأَّلَةِ قَبْلَ الْإِسْتَدَالَلِ. فَهَلْ حَقَّقْتَ السِّنَدَ؟!

ثَمَّ لَا نَقْطَعُ بِأَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْمُؤْلِفَاتِ مِنْ وَضْعِ أَصْحَابِهَا إِلَّا إِذَا وَصَلَنَا نَسْخَةً مُوْثَقَةً.

ثَانِيًّا: وَجُودُ حَالَةٍ أَوْ حَالَاتٍ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمُحْرَمَةِ لِيُسَمِّيَ مُسْتَحِيلًا، فَالْإِنْسَانُ ظَلَمٌ

(١) تَارِيخُ مَدِينَةِ دَمْشِقٍ (٤٣٨ / ٤٢).

جهول، ولا يعني الرضا به وإقراره.

ثمَّ كم وجد من الشيعة -ولا زال كثير منهم- يلعن من هو أعظم وأفضل من علي عليه السلام، يلعنون خلفاء الرسول صلوات الله عليه وسلم، وأباء زوجاته، وزوج بناته، ومَنْ فتح الأرض ودخل الناس في عهدهم في دين الله أفواجاً، ومع ذلك يلعنونهم، وتفتح كثير من كتب الشيعة المتأخرین بلعنهم، إماً صراحة وإنماً تورية. ومن ذلك:

قول المحدث نوري الإمامي (ت ١٣٢٠ هـ) في مقدمة كتاب (مستدرک الوسائل) بعد الافتتاح:
 (... واللّعنة على أعدائهم شرار البرية بين طوائف الأئمّة)^(١).

وقول سيد شرف الدين حسیني استراباذی الإمامی (ت ٩٤٠ هـ) في مقدمة كتابه (تأویل الآیات الظاهرة): (فإنّي لما رأيت بعض آیات الكتاب العزيز وتأویلها يتضمن مدح أهل البيت، ومدح أوليائهم وذم أعدائهم في كثير من كتب التفاسیر...)^(٢).

وهاتان الدولتان الشیعیتان: البویهیة والصفویة، كان يلعن فيهما الخلفاء على المنابر والأسواق، وكتب لعنهم على أبواب المساجد^(٣).

أشرت بهذا التعلم أنَّ الشیعیة يستنكرون حالة أو حالات، وهم يقعون في أعظم وأكبر منها.

والتأریخ مملوء بذكر الأحداث؛ منه ما يصح ومنه ما لا يصح.

١٣٤) قلتكم: (أَمَّا قولكم: فلا يجوز أخذ العلم إِلَّا منه عليه السلام، إذن: كل الدين المبلغ من غيره ليس دیناً).

ثمَّ ردّتم على قولي هذا بقولكم: (فنقول: أولاً: هذا نص كلام النبي صلوات الله عليه وسلم بأنَّ علياً باب علمه، فمن أراده فليأت منه، كما روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتيه من بابه)^(٤)، وذكره الحاكم بعدة طرق وصححها^(٥). وهكذا

(١) (٦٠/١).

(٢) (٢١/١).

(٣) البداية (١١/٢١٢-٢١٣).

(٤) المعجم الكبير (١١/٥٥)، أسد الغابة (٤/٢٢)، تاريخ بغداد (٣/١٨١).

(٥) المستدرک (٣/١٢٧-١٢٦).

المتني في كنز العمال مع القول بصحته^(١).

والجواب من وجوه:

أولاً: نحمد الله عزوجل على أن أحياناً في ساحة الإسلام النقى، الذي نفاخر بنصوصه، ونتوارثها بأصبح الأسانيد جيلاً بعد جيل، فإنَّ الإنسان الموفق إذا وقف على نصوص كتب الإسلام العظيمة، التي دونها علماء السنَّة وحفظوا فيها أصول الدين وفروعه، ثمَّ وقف على كتب الشيعة الثانية عشرية، لا يسعه إلَّا أن يرفع يديه إلى السماء، شاكراً خالقه ومولاه أن فتح قلبه وعقله على هذا الدين العظيم، من خلال النصوص التي يرى فيها عظمة هذا الدين.

ثانياً: أنا لا ألوم عوام الشيعة، فهم غير قادرين على الاستقلال في تعلم دينهم، ودراسة روایاته وسبرها، ولكن اللوم على من افتح له باب العلم، وحصل على إمكانات البحث والتحقيق، ثمَّ يصر على ترك الكتب الموثوقة الصريحة الواضحة، ويستمر على تبع الروايات الضعيفة والموضوعة لدعم معتقده!

ثالثاً: نظر في معنى الحديث قبل بيان درجته:

١ هل علي حديثه هو باب النبي ﷺ في حياته وبعد موته؟ أو بعد موته؟

الحديث ليس فيه إشارة إلى أنه بعد موته، فيكون هو الباب في حياته وبعد موته.

فلماذا كان النبي ﷺ يعلم الناس مباشرة وعلى موجود؟!

لماذا لم يعلم علياً، ثمَّ علي يعلم الناس؛ لأنَّ هذا معنى الباب، أي: لا يوصل إلى المدينة إلَّا من خلال بابها!

ولماذا كان النبي ﷺ يبعث الرسل والبعوث يعلمون الناس الدين، وعلى موجود لم يكتفي به؟!

٢ إذا قلنا: هو الباب بعد موته، قلنا: اللفظ لا يساعد على هذا المعنى، ولكن لنفرض أنَّ هذا هو المعنى المراد.

فإنه بعد أن مات النبي ﷺ، لم نسمع أحداً من الصحابة أشار إلى ذلك، أو قال: قفوا حتى نأخذ

(١) كنز العمال (١٤٩ / ١٣).

العلم من عليٍّ عليه السلام، بل كان عليٍّ عليه السلام كغيره من الصحابة، يُفتّي كما يُفتّون بحضوره وفي غيابه ولم ينكر عليهم.

ثم لماذا تأخذون أنتم من الصحابة العلم؟!

والدليل ما سبق من كلامكم في دراسة حال الصحابي حيث زعمتم أنه يؤخذ من العدول ويترك غير العدول؟!

فكيف تأخذون من هؤلاء العدول وعلى هو الباب؟!

أليس هذا تناقضاً؟!

٣ - لو لم يكن مبلغاً عن رسول الله ﷺ إلاّ رجل واحد؛ لكان هذا طعناً في دين الله عزوجل؛ لاحتمال الخطأ في نقله وفهمه. ودعوى العصمة لم تثبت أصلاً حتى يزعم أنه معصوم، فلم نسمع أحداً من الصحابة يقدم رأي على يد دعوى العصمة.

٤ - إذا كان عليٍّ هو الباب، فمن أخذ عنه شيئاً من العلم هل يبلغه للناس أم لا؟! وهل برسل عليٍّ عليه السلام مبلغين للعالم أم لا؟! وهل يُشترط في هؤلاء أن يكونوا معصومين أم لا؟!

فإذا جاز أن يبلغ عنه رسلاه، فما الفرق بينهم وبين من يبلغ عن رسول الله ﷺ بعد موته؟!

٥ - بعد أن مات عليٍّ عليه السلام، فقد قفل الباب؛ لأنَّ الحديث لم يذكر له باباً غيره، وهذا يعني وقوف التبليغ.

٦ - ثمَّ أَيُّها أَعْظَمُ: المدينة التي لها أبواب أو باب واحد؟! فهل رأيتم مدينة عظيمة ليس لها إلا باب واحد؟!

٧ - هب أنَّ علياً هو الباب، وأنَّ من زعمتم أنَّهم أئمَّة ينوبون عنه لإبلاغ العلم، فهذا قد انقرضوا على الصحيح -أو اختفى الإمام الطفل حسب زعمكم!!- ولم يبق أحد معصوم يُبلغ. فهل يُوقف الدين؟!

فإن قلتم: نعم. فهو طامة كبرى.

وإن قلتم: لا. بل يبلغ العلماء؛ فما الفرق بين أن يُبلغ العلماء من الصحابة عن النبي ﷺ، وبين أن يُبلغ العلماء بعد العسكري؟!

رابعاً: إذا كان الدين يفهم بدون الإمام فلا حاجة إليه.

وإن كان لا يفهم إلا بإمام، فأين إمامكم أنتم الآن؟! وهل فهمتم الدين بدونه؟!

فإن قلتم: نعم. فهذا إبطال لدعواكم الحاجة إلى إمام.

وإن قلتم: لا. فأنتم الآن ضالون؛ لأنكم تعبدون الله عزّلا على جهل!!

أمّا نحن: فإننا نعتقد أنَّ الكتاب والسنة كافيان لمعرفة الدين، وأنَّ الأمة لا تجتمع على ضلال، ونحن مطالبون بدراسة القرآن والسنة، فإن أصبنا فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر وأن الصحابة - ومنهم علي - قد بلغوا الدين وأخذوه عنهم التابعون وهكذا حتى وصل إلى المدونين للسنة فدونوها وحفظوها.

والحمد لله على نعمة الهدية.

خامسًا: ما رأيكم في العلم الشرعي الذي قد بلغ الآفاق، وعمَّ جميع العالم الإسلامي، ووصل إلى غير العالم الإسلامي عن طريق غير علي: هل هو علم معترف به أم لا؟! لأنَّ عن غير باب المدينة؟!
فإنَّ العلم الشرعي في العالم قد نشره الصحابة رضي الله عنه وأهل السنة.

فإن قلتم: بل هو علم شرعي، فقد اعترفتم بأبواب أخرى. وإن قلتم: لا. فقد أبطلتم الدين؛ لأنَّ القرآن والسنة لم ينقلها إلا الصحابة.

سادساً: الحديث رواه الحاكم - وهو شيعي - من طريقين: إحداهما: عن أبي الصلت، ثمَّ قال:
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ثمَّ قال: أبو الصلت ثقة مأمون، فتعقبه الذهبي وقال: (قلت:
بل موضوع، وأبو الصلت لا ثقة ولا مأمون).
وأبو الصلت هذا قد اتهمه طائفة من علماء الجرح والتعديل، وضعفه طائفة.

قال أحمق: (روى أحاديث مناكير).

وقال الجوزجاني: (كان زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد).

وقال ابن عدي: (له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت، وهو متهم فيها).

وقال الدارقطني: (كان راضبياً خبيثاً). وروى له حديثاً في الإيمان ثمَّ قال: (وهو متهم بوضعه).

وقال: (يُحدث بمناقير، وهو عندهم ضعيف).

وقال أبو حاتم: (لم يكن عندي بصدق، وهو ضعيف).

وقال أبو زرعة: (لا أُحَدِّث عَنْهُ وَلَا أَرْضِاهُ).

ونقل البرقاني عن الدارقطني أنَّ أبا الصلت يقول: (كلب للعلوية خير من جميع بنى أمية، فقيل: فيهم عثمان؟ فقال: فيهم عثمان)!

أليس عثمان من الصحابة؟!

أمَّا يحيى بن معين فقد اضطرب النقل عنه فيه، والظاهر أنَّه لم يكن يعرف روایته لهذه الأحاديث، وأمَّا الحديث فقال عنه: (ما هذا الحديث بشيء؟^(١)).

وقال الشيخ الألباني في الحديث: (موضوع)^(٢).

والطريق الثانية للحديث عند الحاكم: رواها عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن قيم القنطري، عن الحسين بن فهم، عن محمد بن يحيى الضربي، عن محمد بن جعفر، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد...^(٣)

شيخ الحاكم: القنطري، قال فيه ابن حجر: (ذكر لنا أنَّه كان فيه لين)^(٤)، وقد أكثر عنه الحاكم. وفيه الحسين بن فهم: ذكر الذهبي أنَّ الحاكم قال فيه: (ليس بالقوي)، وكذلك الدارقطني^(٥)، وأمَّا قول الحاكم هنا فقد اختلف، فقد قال: (ثقة مأمون حافظ).

والحديث من جميع طرقه عن الأعمش، وهو مدلس، وقد قال هنا: (عن) ولم يُصرّح بالتحديث، وهذه علة أخرى.

وقد قال البغدادي: (لم يرو هذا الحديث عن أبي معاوية من الثقات أحد). رواه أبو الصلت فكذبواه^(٦).

(١) تهذيب الكمال (١١ / ١٠).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (ج ٢٩٥٥: ٢٩٥٥).

(٣) لسان الميزان (٥ / ٤٩).

(٤) المصدر السابق (٢ / ٣٢٦).

(٥) تاريخ بغداد (٧ / ١٧٢).

وقد توَسَّعَ الشِّيخُ الْأَلْبَانِيُّ جَهَنَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ وَبِيَانِ بَطْلَانِهِ.

وَالْحَاكِمُ جَهَنَّمَ حَرِيصٌ عَلَى تَقْوِيَةِ تَشِيعِهِ، فَقَدْ أَوْرَدَ لِلْحَدِيثِ شَاهِدًا عَنْ كَذَابِهِ، ثُمَّ صَحَّ هَذَا الطَّرِيقُ، فَقَالَ الْذَّهَبِيُّ جَهَنَّمَ مُتَعَقِّبًا عَلَيْهِ: (الْعَجَبُ مِنَ الْحَاكِمِ وَجَرَأَتِهِ فِي تَصْحِيحِهِ هَذَا وَأَمْثَالُهِ مِنَ الْبَوَاطِيلِ). وَأَحَدُ هَذَا دَجَالَ كَذَابٍ)، أَرَادَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْحَرَانِيِّ^(١).

هَذَا هُوَ حَدِيثٌ: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ...) لَا يَصْحُ لَا سَنَدًا وَلَا مَتَنًا!!

وَالْعَجَبُ مِنْ يَزِيدٍ أَنَّهُ مُحَدِّثٌ وَهُنَّدُ بِضَاعَتِهِ؟!

الَّتِي يَقْدِمُهَا لِطَائِفَتِهِ؟!

١٣٥) قَلْتُ: (وَهَكَذَا قَوْلُهُ جَهَنَّمَ لِعَلِيٍّ: (أَنْتَ تُبَيِّنُ لِأَمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي) رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ عَقَّبَهُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِيْنِ وَلَمْ يُخْرِجْهَا)^(٢).

قَلْتُ: الْجَوابُ مِنْ وِجْهِهِ:

أَوْلًا: قَالَ الْذَّهَبِيُّ جَهَنَّمَ مُتَعَقِّبًا لِتَصْحِيحِ الْحَاكِمِ: (بَلْ هُوَ فِيمَا أَعْتَدْتُهُ مِنْ وَضْعٍ ضَرَارٍ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعِينٍ: كَذَابٌ)^(٣).

وَالْحَدِيثُ فِي سَنَدِهِ: ضَرَارُ بْنُ صَرْدٍ أَبُو النُّعَيْمِ الطَّحَانُ، قَالَ الْبَخَارِيُّ: (مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ)، وَقَالَ أَبْنُ عَدِيٍّ: (مِنْ جَمْلَةِ مَا يُنْسَبُ إِلَيَّ تَشِيعٌ).

وَكَذَبَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ السَّاجِيُّ: (عِنْدَهُ مَنَاكِيرٌ)، وَقَالَ أَبْنُ قَانِعٍ: (ضَعِيفٌ يَتَشَيَّعُ)^(٤).

ثَانِيًّا: الْمُسْتَدِرُكُ أَعْلَى مَا تَصْلِي إِلَيْهِ فِي الْإِسْتِشَهَادِ، وَمَؤْلَفُهُ شَيْعِيٌّ، وَأَظْنَكَ وَأَنْتَ تَنْقُلُ الْحَدِيثَ رَأَيْتَ تَعْقِبَ الْذَّهَبِيَّ عَلَى الْحَاكِمِ! أَلَمْ يَدْفَعْكَ لِإِعَادَةِ النَّظَرِ فِي سَلَامَةِ اسْتِدْلَالِكَ؟!

ثَالِثًا: هَلْ هَذَا أَمْرٌ أَمْ خَبْرٌ؟!

إِنْ كَانَ أَمْرًا فَلَمْ يُبَيِّنْ - عَلَى مَذْهَبِكُمْ - لِأَنَّكُمْ تَرْعَمُونَ أَنَّهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ، وَالصَّحَّابَةِ خَالِفُوهُمْ هَذَا

(١) حاشية المستدرك (١٢٧/٣).

(٢) المستدرك (١٢٢/٣).

(٣) المستدرك (١٢٢/١).

(٤) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٦٤/٣).

الرَّكْنُ بِزَعْمِكُمْ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ عَلَيْهِ

إذن: عَلَيْهِ لَمْ يَمْتَشِّلْ أَمْرُ الرَّسُولِ ﷺ.

وَإِنْ كَانَ خَبْرًا فَلَمْ يَقُعُ الْخَبْرُ، وَهَذَا طَعْنٌ فِي النَّبَوَةِ!

رابعًا: أَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَمِرَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَعَلَيْهِ ﷺ قَدْ تَوَفَّى، فَكَيْفَ يَبْيَنُ لِلْأَمَّةِ بِكَامِلِهَا
وَهُوَ يَمُوتُ؟!

خامسًا: مَاذَا يُبَيِّنُ لَهُ: هَلْ يُبَيِّنُ شَيْئًا بَلَغَهُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ؟ أَمْ يُبَلِّغُ أَمْرًا كَتْمَهُ
النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّحَابَةِ؟!

سادسًا: هَلْ يَمْكُنُ أَنْ تَذَكَّرَ لَنَا شَيْئًا مِنَ الدِّينِ بِلَغَهُ عَلَيْهِ ﷺ لَمْ يَبْلُغْهُ الصَّحَابَةُ؟!

١٣٦) قَلْتُمْ: (وَنَزَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَتَعَيَّهَا أَذْنُّ وَاعِيَّةٌ» ﴿٢﴾) [سورة الحاقة] فِيهِ، كَمَا ذَكَرَهُ
الطَّبَرِيُّ وَالسِّيُوطِيُّ وَالقرطَبِيُّ وَغَيْرِهِمْ^(١).

وَالجَوابُ مِنْ وِجُوهٍ:

ثالثًا: الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ مِنْ رِوَايَةِ مَكْحُولٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَكْحُولٍ تَابِعِيًّا^(٢)، فَالْحَدِيثُ غَيْرُ
مَتَّصِلٍ؛ فَلَمْ يَصُحُّ.

أولاً: قرآن أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَذَكَرَ فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَأَخْبَارِ الْأَمَّمِ الْمَاضِيَّةِ، وَالْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَضَامِينِ الْقُرْآنِ - أَنْزَلَ لِتَعْيِهَا أَذْنًّا وَاحِدَةً: أَذْنَ عَلَيْهِ ﷺ؟! سَبَّحَ اللَّهُ
الْعَظِيمُ!

أَلْمَ أَخْبَرَكُ أَنَّ مَضْمُونَ عِقِيدَةِ الشِّعِيرَةِ: أَنَّ الْقُرْآنَ بِكَامِلِهِ أَنْزَلَ فِي عَلَيْهِ ﷺ، وَمِنْ أَجْلِهِ وَأَجْلِ
أَتَبَاعِيهِ؟

بَلْ أُورِدُوا آثَارًا عَنْ أَتَمَّتْهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ فِيهِمْ وَفِي أَعْدَائِهِمْ.

روى العياشي في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يا محمد! إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة

(١) جامع البيان (٢٩) ح: ٦٩، الدر المنشور (٦/٢٦٠).

(٢) جامع البيان (٢٩) ح: ٦٩، الدر المنشور (٦/٢٦٠).

بخير فتحن، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء مَنْ مضى فهم عدونا) ^(١).

والمتبوع لتفسير العياشي، ومن قبله القمي، وقبلهما العسكري؛ يرى عجباً!

ففي تفسير العسكري (ت ٢٦٠ هـ) قال في أول تفسيره: (وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الْصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس]: (ورحمته: توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم) ^(٢).

وفي بقية تفسيره تأكيد لهذا المعنى.. وقد تقدم بيان ذلك.

ثانياً: أما إنَّ أذن على هَذِهِ من الآذان التي وعت، فقد شاركه فيها إخوانه المهاجرون والأنصار، وَمَنْ جاء بعدهم من المؤمنين، وإلى أن تقوم الساعة.

رابعاً: إيراد المفسرين لهذا الأثر في تفاسيرهم لا يدل على صحته أو قبولهم له، فإنَّهم رحمهم الله يروون في الآية كل الأقوال التي قيلت فيها حتى لو كانت ضعيفة.

ولكنَّهم يصدرون الأقوال بالقول الراجح لديهم، وجميع هؤلاء المفسرين قالوا: (واعية): حافظة أو سامة.. ونحو ذلك.

قال الطبرى بعد إيراده للآية: (وقوله: «واعية» يعني: حافظة عقلت عن الله ما سمعت)، وأورد من قال بذلك من الصحابة والتابعين ^(٣).

وقال القرطبي: («وتيعها أذن واعية»: أي تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من الله) ^(٤).

وقال ابن كثير: (قال ابن عباس: حافظة سامعة، وقال قتادة: «أذن واعية»: عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله..) ^(٥).

(١) التفسير (١٣/١).

(٢) التفسير (١٦/١).

(٣) التفسير (٥٠/٢٩).

(٤) التفسير (٢٦٢/١٨).

(٥) التفسير (٢٢٥/٨).

وهكذا كل أذن مؤمنة فهبي أذن واعية.

أسأل الله جل جلاله أن يجعلني وإياك منهم.

(١٣٧) قلت: (وثانياً: روى البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: (أقرؤنا أبى، وأقضانا على)، ولا شك بأنَّ كونه أقضى الناس يدل على أوسعية علمه).

والجواب من وجوه:

أولاً: هذا الأثر صحيح، وفيه دلالة على ما كان بين الخلفاء من محبة وإنصاف، وأنَّ أهل السنة ينقلون فضائل علي رضي الله عنه وثناء إخوانه من الصحابة عليه، رضي الله عنهم جميعاً، وأنَّه لم يكن بين القوم ما أحذته الشيعة من دعوى الوصبية والظلم والعداوة؛ إذ ما كان لمن يعادى شخصاً متعمداً أن يثنى عليه ويعرف له فضله ويعلن في الملا.

ثانياً: لا ننكر أنَّ علي رضي الله عنه له علم وفضل، كيف لا وهو قد عاش مع النبي صلوات الله عليه وسلم طوال حياته. لكن ما زعمته من أنَّ العلم لا يُؤخذ إلا منه، فهذه دعوى غريبة، وليس في هذا الحديث ما يدل عليها - كما تقدم - وسيأتي بمشيئة الله تعالى.

ثالثاً: أثر عمر رضي الله عنه ثُبّت عدة أمور، منها:

١- أنَّ الصحابة فيهم قُضاة، ولكن علي رضي الله عنه أعرفهم بالقضاء بين المتخاصمين، وهذه فضيلة؛ لكنَّها لا تعني إثبات العلم له من كل وجه، وإنَّما فيها اعتراف بتقدمه في هذا المجال، ولكنه مع ذلك ليس أقرأ الصحابة للقرآن فإنَّ أبى أقرأ منه، وهذا كذلك تخصص، ولا يعني ذلك أنَّ الصحابة لا يقراءون القرآن الكريم.

وقوله: (أقرؤنا أبى) إما بمعنى: أحفظنا لكتاب الله، أو بمعنى: أعرفنا بقراءة القرآن وتجويده، وأئمها أراد فإنَّ فيه إثباتاً بتميز أبى على في هذا الأمر، فدل على أنَّ علياً ليس هو أعلم الصحابة من كل وجه.

(١٣٨) قلت: (كما قال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلَّا علي بن أبي طالب^(١)). وقال ابن عباس: (لقد أعطي علي تسعة أشخاصاً من العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر

(١) فضائل الصحابة (٦٤٦/٢).

العاشر^(١). وقال ابن عباس: (أُعطي عليّ تسعة أعين الععلم، والله لقد شاركهم في العشر الباقى)^(٢).
وقال: (إذا ثبت لنا الشيء عن عليّ لم نعدل إلى غيره)^(٣).

والجواب من وجوه :

أولاً: أنت قد أحضرت على (فضائل الصحابة) برقم (٦٤٦/٢) بتحقيق: وصي الله، وهذه الإحالة
لإحالات كثيرة لم أجدها في مكانها، فإنَّ هذا الكتاب: أحاديثه مرقمة من بداية الكتاب إلى نهايته،
وصفحاته مرقمة من بداية الكتاب إلى نهايته.
وسواء كان هذا الرقم رقمًا للحديث أو رقمًا للصفحة فليس في أحدهما هذا الأمر.

فرقم الحديث (٦٤٦) في المجلد الأول هو في فضائل أبي بكر وعمر.

ورقم الصفحة (٦٤٦) كذلك في المجلد الأول، وأنت ذكرت المجلد الثاني، وهذه الصفحة
كذلك في فضائل أبي بكر وعمر.

ولكنني وجدت هذه الإحالة في (قرص) من إنتاج شركة (العربي) بعنوان: (مكتبة الحديث
الشريف).

ثانياً: الحديث ليس من روایة الإمام أحمد، وإنَّما هو من زيادات ابنه عبد الله.

وقد رواه عن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد قال: أراه عن سعيد، ولم يتحقق من الرواية؟
ومثل هذا يجرح في الرواية.

وقد رواه أخوه أبو بكر بن أبي شيبة ولم يذكر سعيد بن المسيب، وإنَّما أوقف الرواية على يحيى بن
سعيد^(٤)، فيكون الحديث منقطعًا، والمنقطع: ضعيف.

ثالثاً: أوردتم قول ابن عباس مكرراً! والمصدر: أسد الغابة والاستيعاب!

وأسد الغابة ألف في القرن السابع، والاستيعاب ألف في الخامس، فأين السندي؟!

(١) أسد الغابة (٤/٢٢)، تفسير الشعالي (١/٥٢).

(٢) الاستيعاب (٣/٤٤٠)، تهذيب الأسماء واللغات (١/٣١٧).

(٣) الاستيعاب (٣/٤٠١)، تهذيب الأسماء واللغات (١/٣١٧).

(٤) المصنف (٦/٢٢٧).

فكيف تستدل برواية لا سند لها وفي نفس تلك المصادر روايات أخرى تبطل هذه الرواية فهل
تقبلها؟!!

بل في المصادر المعتمدة المسندة ما يبطل هذه الرواية فهل تقبلها؟!
وسيأتي أنموذج منها في (خامساً).

رابعاً: إنَّ أهْلَ السَّنَةَ لَا يَبْتَوِنُ مَسَائِلَ دِينِهِمْ بِمَثَلِ هَذِهِ الْمَرْاجِعِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَذَكُّرُونَهَا بَعْدَ إِذَا
صَحَ الدَّلِيلُ، أَمَّا إِنَّهَا مَصْدِرٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فَلَا، وَهِيَ مَلْوَءَةُ لِلْخَلْفَاءِ الْثَّلَاثَةِ بِمَثَلِ مَا لَعَلَّيْ، وَمَا ثَبَتَ مِنْ
فَضَائِلِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ لِلَّدِينِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُبَحَّثَ عَنْهَا فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ أَوْ فِي رِوَايَاتِ مَقْطُوْعَةِ أَوْ
ضَعِيفَةِ أَوْ مَوْضِوعَةِ.

خامساً: قد روى ابن عباس رض حديثاً في الصحيحين -وهما أصح بلا مدافعة من كل هذه المصادر التي أوردها- والحديث عن علي بن أبي طالب رض. فما رأيك فيه؟! قال ابن عباس: (وضع عمر على سريره، فتكنه الناس يدعون ويشنون عليه، ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلاً رجل قد أخذ منكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحباً إليّاً أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذلك لأنّي كثيراً ما كنت أسمع النبي صل يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما)^(١).

فما رأيكم في هذه الشهادة: بأنه لا يتمنى أكثر من أن يلقى الله بمثل عمل عمر؟! والعمل تابع للعلم.

أم أنه قال ذلك تقية؟! حاشاه!

أم تأخذون من حديث ابن عباس ما وافق مقاصدكم حتى لو كان ضعيفاً، وتتركون ما لم يوافقها حتى لو كان صحيحاً؟!

١٣٩) قلتم: (وثالثاً: لم يجرؤ أحد من الصحابة أن يقول: سلوني، غير علي بن أبي طالب عل، كما روى الحاكم: روى عن عامر بن وائلة قال: سمعت علياً رض قام فقال: (سلوني قبل أن تفقدوني،

(١) رواه البخاري (ج: ٣٦٠٣)، ومسلم (ج: ٦١٤٠).

ولن تسأله بعدي مثلي..) هذا حديث صحيح عال^(١). وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلّا عليّ بن أبي طالب^(٢).

والجواب من وجوه:

أولاً: أنت كررت الأقوال؛ فقد كررت قول ابن عباس مرتين، وكررت قول سعيد بن المسيب مرتين، والتكرار لقول مرتين في صفحة واحدة -بل في أسطر متقاربة- عليه مأخذ.

ثانياً: أمّا رواية عامر بن وائلة التي عزوتها إلى الحاكم، فلم أجدها: لا في الطبعة الأصل، ولا في طبعة (مصطففي عبد القادر عطا) في الصفحة المذكورة، فإنَّ هذه الصفحة (٣٨٣) جزء (٢) فيها تفسير سورة إبراهيم، وليس في هذا الجزء بكامله مناقب أحد من الصحابة لا عليّ ولا غيره، وإنَّ المناقب في الجزء الثالث، ولم أستطع معرفة مكانها من الكتاب.

ثالثاً: قوله ﷺ إنَّ صَحَّ عَنْهُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ جَمِيعًا، وَإِنَّمَا هُوَ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فِي عَصْرِهِ، وَلَا شَكَّ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ خَلْفَتِهِ.

رابعاً: أنت تزعمون أنَّ علم الأئمة يتواتر، وأنَّ الإمام يعلم ما كان وما يكون، وتزعمون أنَّ هناك أئمة بعد عليٍّ ورثوا علمه؛ فإنَّ كانوا يعلمون ما يحتاجه الناس بعد موت عليٍّ؛ فالحديث كاذب؛ لأنَّه قال: (سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا مثلِي)، وإنَّ كانوا لا يعلمون فليسوا بأئمة منصوبين من الله عزوجل لأنهم لا يعلمون من الدين ما يعلمه علي رضي الله عنه.

فلا تستغنى بهم الأئمة عن علي وعلي مات إذن هناك علم تحتاجه الأئمة فقد بموته رضي الله عنه.

وإن كانت الإمامة المزعومة لم يتحقق بها فائدة في الحقيقة كما نعتقد، لكن على مذهبكم.

١٤٠ (١) قلتم: (ورابعاً: كان عمر يتعود بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن^(٣)، وقال: لو لا عليٍّ هلك عمر^(٤)).

والجواب من وجوه:

(١) المستدرك (٣٥٣/٢).

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٦٤٦/٢).

(٣) تهذيب التهذيب (٧/٣٣٧)، الطبقات الكبرى (٢/٣٣٩).

(٤) تأويل مختلف الحديث (١/١٦٢).

أولاً: الأثر رواه ابن سعد، وفي سنته مؤمل بن إسماعيل، قال ابن حجر: (وثقه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث)^(١).

ثانياً: قد ورد مثلها عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابنه عبيد الله قال: (كان عمر بن الخطاب إذا جاءته الأقضية المعضلة يقول لابن عباس: يا أبا العباس! قد طرأت علينا أقضية عضل، وأنت لها ولأمثالها، ثمَّ يأخذ برأيه)، وفيه: (وما كان يدعو لذلك أحداً سواه إذا كانت العضل)^(٢).

ثالثاً: إن صحت الرواية فإنَّها تدل على شدة خوف عمر رضي الله عنهما من الله عز وجل، أن يحكم في قضية لم يتضح له الحكم الشرعي فيها، فهل مثل هذا يمكن أن يتجرأ على خيانة رسول الله صلوات الله عليه وسلم في (الوصية)؟! من كان لا يحكم في قضية لم يتضح له فيها الحكم، ويعرف بذلك فيدعوه لها من يثق فيه، لا يظن به أن يقدم على منع حق شرعه الله عز وجل.

رابعاً: دعاؤه عليًّا للقضية: أليس إقراراً لفضله؟ فكيف ينزعه الخلافة أمام الناس، ثمَّ يدعوه ليحكم في قضية من قضايا جزئية في الدين؟!

خامسًا: هذا يدل على أنه لم يكن بينهما إلَّا الود، وأنَّهما أخوان يكمل بعضهما الآخر.

سادسًا: لم يقل عليٌّ: تمنعني من الإمامة وتغتصبها، ثمَّ تستفتني في قضية جزئية؟ لو كان هناك وصية!

سابعاً: كيف يُعين عليٌّ رضي الله عنهما الإمام المعتضَب، ويشاركه في الفتوى، وهو حاكم ظالم -حسب زعمكم- وأحكامه لا تنفذ؟!

إذ كون علي رضي الله عنه قريباً من عمر يقتيه في النوازل تقوية لحكم عمر واعترافاً بإمامته وإبطالاً لدعوى الوصية وهذا من أوضح الأدلة على ذلك.

١٤١ قلت: (وخامسًا: قال النووي: وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور)^(٣).

(١) لسان الميزان (٤٧٢/٧).

(٢) فضائل الصحابة (٩٧٣/٢).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات.

الجواب:

قال ابن تيمية رحمه الله: (إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَبُو بَكْرَ ثُمَّ عَمْرٌ، وَقَدْ ذُكِرَ غَيْرُ وَاحِدٍ
الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرَ أَعْلَمَ الصَّحَابَةِ كُلَّهُمْ، وَدَلَائِلُ ذَلِكَ مُبِينَ فِي مَوْضِعِهَا).

فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْضِي وَيُفْتَنَ بِحُضُورِ النَّبِيِّ إِلَّا أَبُو بَكْرَ حَفَظَهُ اللَّهُ.

وَلَمْ يَشْتَبِهِ عَلَى النَّاسِ شَيْءٌ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا فَصَلَهُ أَبُو بَكْرٌ.

فَإِنَّهُمْ شَكُوكُوا فِي مَوْتِ النَّبِيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٌ^(١).

ثُمَّ شَكُوكُوا فِي مَدْفَنِهِ فِيهِ^(٢).

ثُمَّ شَكُوكُوا فِي قَاتِلِ مَانِعِ الزَّكَاةِ فِيهِ^(٣).

وَبَيْنَ هُنَّمُ النَّصِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
إِمْبَيْنَ﴾ [الفتح: ٢٧].

وَبَيْنَ هُنَّمُ أَنَّ عَبْدًا خَيَّرَ اللَّهَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٤)، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَفَسَرَ الْكَلَالَةُ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِ^(٥).

وَكَانَ عَلَيْهِ وَغَيْرِهِ يَرَوُونَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، كَمَا فِي السُّنْنِ عَنْ عَلَيْهِ قَالَ: (كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ
حَدِيثًا، نَفَعَنِي اللَّهُ بِهَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ، فَإِذَا حَدَّثَنِي غَيْرُهُ أَسْتَحْلِفُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَقَتْهُ،
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ حَفَظَهُ اللَّهُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيُصْلِي
رُكُوعَيْنِ، يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا غُفرَلَهُ)^(٦).

وَلَمْ يَحْفَظْ لِأَبِي بَكْرٍ فُتُّيَا تُخَالِفَ نَصًّا، وَقَدْ وُجِدَ لِعُمْرِ وَعَلَيِّ وَغَيْرِهِمَا فَتَاوِي كَثِيرَةُ تُخَالِفَ

(١) رواه البخاري (ج: ٣٥٨٧).

(٢) رواه مالك في الموطأ (ج: ٥٤٤٥).

(٣) رواه البخاري (ج: ٧١٢١)، ومسلم (ج: ٩٠).

(٤) رواه البخاري (ج: ٤٧٢٥).

(٥) رواه البخاري (ج: ٤٦١)، وقد تقدم.

(٦) رواه الدارمي (ج: ٢٩٧١).

(٧) رواه أبو داود (٢/ ١١٤)، والترمذى (٤/ ٢٩٦)، وابن ماجة (١/ ٤٤٦)، وأحمد في المسند (١/ ١٥٣ - ١٥٤)، وصححه أحمد

شاكر.

النصوص، حتى جمع الشافعى مجلداً في خلاف عليٍ وابن مسعود، وجمع محمد بن نصر المروزى كتاباً كبيراً في ذلك..).

-وذكر من نقل الإجماع على أنَّ أبا بكر أعلم من عليٍ، وكيف أنَّ النبي ﷺ كان يستشيرهما في القضايا الكبيرة، كما استشارهما في أسارى بدر ونحو ذلك.. ثمَّ قال:

(ووثبت عن ابن عباس أنَّه كان يُفتقىء بكتاب الله، فإنَّ لم يجد فيها في سنة رسول الله ﷺ، فإنَّ لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر، ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعليٍ).^(١)

وقد أمرَ النبي ﷺ أبا بكر على الحج، وأرسل علياً بعده بسورة (براءة) لنقض الميثاق مع كفار قريش، وكان عليٌ عليه السلام تحت إمرة الصديق.

فقد صحَّ عن أبي هريرة عليه رضي الله عنه أنَّه قال: (بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر، نؤذن بمنى: أن لا يحج بعد العام مشركاً، ولا يطوف بالبيت عرياناً)، قال حميد بن عبد الرحمن: ثمَّ أردف رسول الله ﷺ علياً، فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا عليٌّ في أهل مني يوم النحر..)^(٢).

ثمَّ إنَّ أبا بكر صلَّى بالناس في حياة النبي ﷺ، وعمر وعثمان وعليٍ وغيرهم من كبار الصحابة الصحابة موجودون، فدلَّ على أنَّه أعلم الصحابة، فإنَّ النبي ﷺ ما كان ليأمر الأقل علمًا وفضلاً أن يؤم من هو أفضل منه.

وهذا أوضح دليل على أعلمية الصديق على الصحابة.

١٤٢) قلتم: (وسادساً: ما ذكروا من جهل الأصحاب وكبارهم بالأحكام، ورجوعهم إلى غيرهم، وعدم رجوع عليٍ إلى أحد من القوم، كما قال ابن حزم: «ووجدناهم عليهما يُقرُّون ويعرفون بأنَّهم لم يبلغهم كثير من السنن..»^(٤)، ثمَّ ذكرتم نماذج من جهل بعض الصحابة ببعض السنن.

(١) منهاج السنة (٧/٥٠٠-٥١٢).

(٢) رواه البخاري (١٦٠٢: ح).

(٣) رواه البخاري (٦٧٨: ح)، ومسلم (٤٢٠: ح).

(٤) الإحکام (١٤٢/٢).

والجواب من وجوه :

أولاً: تقدم بيان تقديم النبي ﷺ لأبي بكر عليهما السلام ليصلّي بالناس، فإذا ارتضاه النبي ﷺ أن يخلفه في أعظم مقام؛ دلّ على أنه أعلم الصحابة وأحبهم إليه؛ إلّا إذا قلتم: إنَّ النبي ﷺ فعل ذلك تقية !! استغفر الله.

ثانياً: نقلت عن ابن حزم أنَّه ذكر أنَّ الصحابة ما منهم من أحد إلَّا جهل بعض السنن أو الأحكام.. وزعمت أنَّ علياً لم يرجع إلى أحد من القوم ..

ولا أدري هل تعمدت الخطأ أم غفلت عنه، فإنَّ ابن حزم ذكر أنَّ علياً عليهما السلام مثل بقية الصحابة.

قال ابن حزم: (وهذا على رضوان الله عليه، يُعْرَفُ بِأَنَّ كَثِيرًا مِّن الصَّحَابَةِ يُحَدِّثُونَهُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَحْلِفُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، حَاشَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَحْلِفُهُ...^(١)).

فابن حزم يُقرُّ أنَّ جميع الصحابة -بلا استثناء- ليس فيهم من حفظ جميع السنة.

بل قال عليهما السلام ما هو أوضح من ذلك في «الفَصَل» وهو يرد على الشيعة عندما قالوا: (إنَّ علياً كان أكثرهم علمًا) فقال: (كذب هذا القائل. وإنَّا نُعْرَفُ عَلَى الصَّحَابَيِّ بِأَحَدِ وَجَهَيْنِ لَا ثَالِثٌ لَهُمَا: أحدهما: كثرة روایته وفتاویه، والثاني: كثرة استعمال النبي ﷺ له).

فمن الحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له، وهذه أكبر الشهادات على العلم وسعته.

فنظرنا في ذلك، فوجدنا النبي ﷺ قد ولَّ أبا بكر الصلاة بحضوره طوال عنته، وجميع أكابر الصحابة حضور؛ كعليٍّ وعمر وابن مسعود وأبيٍّ وغيرهم، فآثاره بذلك على جميعهم...^(٢)، ثمَّ استمر عليهما السلام يدلل على جوابه هذا بسرد الأدلة النقلية والعقلية.

فتبيين بهذا أنَّ قول ابن حزم على خلاف ما قلتم !!

١٤٣) قلتم: (ومع الغض عن جميع ذلك: فلا شك عند أهل العلم المنصفين بأنَّ علي بن أبي

(١) الإحکام (١٥٣-١٥٤)، وهكذا ترى أن الصفحة والجزء قد اختلفت، فهي في المجلد الأول لا الثاني، والصفحة مختلفة !!

(٢) الفصل (٤/١٣٦).

طالب أول من أسلم، وتربى في حجر النبي ﷺ، وعاش تحت كنفه قبلبعثة، واشتدى ساعده في حضنه، وظل معه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى؛ لم يفارقه لا في حضر ولا في سفر، وهو ابن عمّه، وزوج ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وشهد المشاهد كلها سوى تبوك).

والجواب من وجوه:

أولاً: لا شك أنَّ علياً عليه السلام هو من أول من أسلم، ولكنَّه ليس الأول بطلاق، وقد لُخّص ابن الصلاح رحمه الله الأقوال في ذلك فقال: (اختلَفَ السُّلْفُ فِي أُولَئِنَاءِ إِسْلَامًا، فَقَيْلٌ: أَبُو بَكْر الصَّدِيقُ، رُوِيَ ذَلِكُ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ، وَحَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخْعَبِيِّ، وَغَيْرِهِمْ. وَقَيْلٌ: عَلَيٌّ أَوْلَى مِنْ أَسْلَامٍ، رُوِيَ ذَلِكُ عَنْ زَيْدَ بْنِ أَرْقَمَ، وَأَبِي ذِرَّةَ، وَالْمَقْدَادَ، وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا أَعْلَمُ خَلَافًا بَيْنَ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ أَنَّ عَلَيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَاءِ إِسْلَامًا، وَاسْتُنْكِرَ هَذَا مِنْ الْحَاكِمِ. وَقَيْلٌ: أَوْلَى مِنْ أَسْلَامٍ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ. وَذَكَرَ مَعْرُورًا نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ الزَّهْرِيِّ. وَقَيْلٌ: أَوْلَى مِنْ أَسْلَامٍ خَدِيجَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. رُوِيَ ذَلِكُ مِنْ وَجْهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَهُوَ قَوْلُ قَاتِدَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، وَجَمَاعَةَ. وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ، وَادْعَى التَّعْلِيَّيُّ الْمُفَسِّرُ فِيهَا رَوَيْنَا أَوْ بَلَغْنَا عَنْهُ اتِّفَاقُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ أَوْلَى مِنْ أَسْلَامٍ خَدِيجَةَ، وَأَنَّ اخْتِلَافَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي أَوْلَى مِنْ أَسْلَامٍ بَعْدَهَا.

والأَوْرَعُ أَنْ يُقَالُ: أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان أو الأحداث على، ومن النساء خديجة، ومن المولى زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال، والله أعلم^(١).

ثانيًا: اختلفت الرواية في سن علي عليه السلام يوم أسلم، قيل: كان ابن عشر سنين، وقيل: خمس أو ست عشرة سنة، وورد عن ابن عباس: أنَّ عُمْرَ عَلَيًّا يوم بدر كان عشرين سنة، قال الذهبي بعده: (هذا نص في أنه أسلم وله أقل من عشر سنين، بل نص في أنه أسلم وهو ابن سبع سنين، أو ثمان، وهو قول عروة)^(٢).

إذن: إسلام علي عليه السلام كان قبل سن التكليف.

أمَّا إسلام أبي بكر عليه السلام: فقد أسلم وهو ابنأربعين أو أكثر^(٣)، فكان إسلامه في سن التكليف.

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٦٩-٢٧٠).

(٢) هذه الأقوال أوردها الحاكم (٣/ ١١١)، وكذلك ابن سعد، وزاد: ابن تسع سنين. الطبقات (٣/ ٢١).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ١٩٢-٢١٣).

والمتابع للسيرة النبوية يرى أنَّ إسلام أبي بكر كان أكثر نفعاً للإسلام والمسلمين من إسلام عليٍ ^{عليهما مصلحته}، وكلاهما نفع الله بها الإسلام والمسلمين؛ لكن الصديق أكثر.

قال عليه السلام: (إِنَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحُبَتِهِ وَمَا لَهُ أَبُو بَكَرٍ) ^(١).

وقد كان مجاهداً بلسانه ويده، وهو أول من دعا إلى الله - كما سيأتي - وأول من أُوذى في الله بعد رسول الله عليه السلام، وأول من دافع عن رسول الله عليه السلام ^(٢)، وهو الوحيد المشارك لرسول الله عليه السلام في هجرته.

وكانت قريش تعظمه وتعظمه عمر عليه مصلحته، وتعرف مكانها وجهادهما، ولم يسأل أبو سفيان يوم أحد إلَّا عن رسول الله عليه السلام، وعن أبي بكر وعن عمر ^(٣)، وذلك لعلمهم بمكانتها من رسول الله عليه السلام وقوة الإسلام بها بعد رسول الله عليه السلام فلم يسأل عن غير هؤلاء الثلاثة..

وقد اشتري أبو بكر بِلَالًا فأعتقه ^(٤)، وأعتق معه ستة أشخاص ^(٥).

قال ابن كثير: (وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، وإسلامه كان أنسع من إسلام من تقدم ذكرهم؛ إذ كان صدراً معظماً، ورئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال، وداعية إلى الإسلام، وكان محبياً متألفاً، يبذل المال في طاعة الله ورسوله) ^(٦).

أمَّا على عليه مصلحته فقد كان صغيراً عند إسلامه، ولم يكن له أي دور ظاهر في مكة، ما عدا نومه في فراش النبي عليه السلام ليلة الهجرة، ولا شكَّ أَنَّ دوره عظيم؛ لكن لم يذكر له عمل آخر، ولعله لصغر سنِّه عليه مصلحته.

ثُمَّ لم يكن له مال ينصر به النبي عليه السلام، فقد كان فقيراً عليه مصلحته.

وبهذا يظهر أنَّ المرحلة المكية كان فيها فضل الصديق على الإسلام والمسلمين واضحاً.

قال ابن كثير: إنَّ علياً عليه مصلحته: (صاحب رسول الله عليه السلام مدة مقامه بمكة، وكان عنده في المنزل،

(١) رواه البخاري (٧/١٠)، ومسلم (ح: ٢٣٨٢).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣٦٧٨).

(٣) رواه البخاري (ح: ٤٠٤٣).

(٤) رواه البخاري (٧/٩٩).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١٢/١٠)، الحاكم (٣٨٤/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) البداية (٣/٢٦).

وفي كفالته في حياة أبيه؛ لفقر حصل لأبيه^(١).

وأَمَّا أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ : فقد كان شيخاً كبيراً له مكانته في قومه، ممّا مَكَّنه من خدمة الإسلام.

وروى ابن كثير عن محمد بن إسحاق آنَّه قال: (فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرَ وَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ، دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)، وكان أبو بكر رجلاً مالقاً لقومه، محباً سهلاً، وكان أنس [قريش] لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر.

وكان رجلاً تاجراً، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته.

فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاهم ويجلس إليهم، فأسلم على يديه فيما بلغني:

الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ. فانطلقوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنباءهم بحق الإسلام فآمنوا، وكان هؤلاء الثمانية الذين سبقوا في الإسلام صدقوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآمنوا بما جاء من عند الله^(٢).

وبعد الهجرة كان سبق أبي بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ ، واتصاله برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقربه منه، ومحبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، وتقريره إياه؛ ما لا يُنكر.

ثمَّ قام بالخلافة من بعده، فأطاعه المسلمون، وسلموا له الأمر، ولم يكن أحد يجرؤ على مخالفته؛ احتراماً وتعظيمًا، ففتح الأرض ونشر الدين.

أمّا على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ : فقد اختلفت عليه الأُمَّةُ ولم تتفق عليه، بل حتّى الذين كانوا معه لم يُطِيعوه كما ينبغي، وكان ذلك سبباً لتوقف الجهاد في سبيل الله، وارتداد القتال بين المسلمين بعدما كان بين المسلمين والكافر.

ولَا شكَّ آنَّه لا ذنب لعلي حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك، وقد كان هو الأقرب إلى الحق، بل هو كان على الحق؛

(١) البداية (٧/٣٣٥).

(٢) البداية (٣/٢٩).

لَكُنَ الْكَلَامُ فِي بَيَانِ مَا تَحَقَّقَ عَلَى يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِّنْ هَذِينَ الْإِمَامِينَ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

وَبِذَلِكَ يُظَهِّرُ جَانِبًا مِّنْ جَوَابِ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ وَغَيْرِهِ مِنِ الصَّحَّابَةِ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي تَعْظِيمِ الصَّحَّابَةِ لِأَبِي بَكْرٍ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعْرِفَتِهِمْ لِفَضْلِهِ وَطَاعَتِهِمْ لِهِ وَانْقِيادُهُمْ لِأَمْرِهِ.

ثالثًا: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (شَهَدَ الْمَشَاهِدُ كُلُّهَا سُوَى تَبُوكَ) فَهُوَ حَقٌّ، وَالصَّدِيقُ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ شَارَكَهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَزَادَ بِشَهُودِهِ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقَدْ تَساوَيَا فِي الْمَشَاهِدِ، وَلَكِنَ الصَّدِيقُ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الأَقْرَبُ فِي تُلُكَ الْمَشَاهِدِ.

فَقَبْلُ مَعْرِكَةِ بَدْرٍ اسْتَشَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَأَوْلُ مَنْ تَكَلَّمَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ عَمِرَ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرًا هُوَ الأَقْرَبُ مِنْهُمْ.

حَدِيثُ الْإِسْتِشَارَةِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١)، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثَى صَحِيحٌ)^(٢).

وَفِي أَئْنَاءِ الْمَعرِكَةِ كَانَ أَبُو بَكْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى سُقْطَ رَدَأْهُ، فَلَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ إِلَّا الصَّدِيقُ، فَأَعْادَ رِدَاءَهُ، وَالْتَّزَمَهُ مِنْ وَرَاهِهِ، وَقَالَ: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ! كَفَاكَ مَنْ أَشِدْتَكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدْتَكَ)^(٣).

وَبَعْدَ الْمَعرِكَةِ اسْتَشَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَسْرَى أَبَا بَكْرًا وَعَمِرًا، وَلَمْ يَسْتَشِرْ غَيْرَهُمَا^(٤).

وَهَذَا أَنْمُوذِجٌ مِّنْ قَرِيبِهِ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْرُبَ وَيَسْتَشِرَ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ كَفَائَتَهُ وَفَضْلَهُ.

وَنَحْنُ نَسْتَدِلُّ عَلَى مَا نَقُولُ مِنْ كَتَبِ الصَّحَّاحِ، أَوْ بِمَا صَحَّ مِنْ الْمَصَادِرِ الْأُصْلَى، لَا نَلْجَأُ إِلَى كَتَبِ التَّارِيخِ وَكَتَبِ الْأَدْبُورِ وَأَمْثَالِهَا مَمَّا لَمْ يَصُحُّ، مَعَ أَنَّهَا مُلْوَءَةُ بِعَشَراتِ وَمِئَاتِ الْفَضَائِلِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَصُحُّ، وَلَا نَسْتَبِحُ أَنْ نَسْتَدِلُّ بِهَا؛ لَأَنَّا لَا نَرْضِي بِالْإِسْتِدَالَالِ بِالْأَسْعِيفِ: لَا لَنَا وَلَا عَلَيْنَا.

(١) المسند (٤/٢٦).

(٢) البداية (٣/٢٦٣).

(٣) صحيح مسلم (١٧٦٣: ح).

(٤) صحيح مسلم (١٧٦٣: ح).

فشهود المشاهد من على حَمْلَتُهُ حق؛ لكن من كان الأقرب في تلك المشاهد، والذي كان يُستشار ويوخذ رأيه: عليّ أم أبو بكر؟ حَمْلَتُهُ. وما كان لنا -والله- أن نعرض هذه المقارنة لو لا ما ابلي به حَمْلَتُهُ من غلو ودعاؤى باطلة، بأدلة ضعيفة أو موضوعة، أدت إلى انتهاص إخوانه من الصحابة حَمْلَتُهُ!

(١٤٤) قلتم: (ولو كان عليّ قد حفظ كل يوم عن النبي حَمْلَتُهُ - وهو الفطن الليب الذكي الحافظ - حديثاً واحداً، وقد مضى معه رشيداً أكثر من ثلث قرن؛ لبلغ ما كان يجب أن يروي أكثر من اثنى عشر ألف حديث)، ثمَّ أوردتم كلام أبي رية بمعنى كلامك.

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: لا شكَّ أنَّ عليًّا حَمْلَتُهُ كان من خيار الصحابة، ولكن لم ينقل لنا ما يدل على درجات الصحابة في الذكاء والحفظ، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل، وكل أحد يستطيع أن يدعي فيمن يحب أو يكره دعاوى؛ لكن العبرة بدليل يثبت الدعوى.

ثانياً: فضل الصحابي على غيره قد يثبت بقوة إيمانه ونصحه للدين أكثر مما يثبت بقوته في الحفظ، وليس الحفظ شرطاً في الفضل والدين.

ثالثاً: قد شارك عليًّا حَمْلَتُهُ في السبق إلى الإسلام فضلاً الصحابة، وقد لا يكون بينه وبينهم إلا أشهر أو سنة أو سنتان، ولم يصل ما رواه على حَمْلَتُهُ ، وهم من العشرة المبشرين بالجنة.

وفي هذا بيان ما يدل على ذلك من خلال الكتب الستة:

عثمان بن عفان (٧٢) حديثاً.

الزبير بن العوام (٣١) حديثاً.

سعد بن أبي وقاص (١٢١) حديثاً.

بلال (٢٠) حديثاً.

زيد بن أرقم (١٣٨) حديثاً.

والذي روی لعليّ بن أبي طالب في الكتب الستة (٣٣٢) حديثاً.

فما هو السبب يا تُرى؟! هل تعمَّد علماء السنة كذلك حذف روايات هؤلاء؟! وهل يستطيع

شخص أن يحول بين عليٍّ عليه السلام وبين من يروي عنه؟!

رابعاً: هناك احتمالان لقلة ما روي عن هؤلاء:

أ) أن يكون هؤلاء الصحابة لم يكونوا ينشطون للرواية عن النبي صلوات الله عليه وسلم.

ب) أو أن يكونوا رووا، ولكن أهل السنة تعمدوا حذف مروياتهم.

الاحتمال الأول هو الذي يظهر أنه السبب في قلة روایات كثير من الصحابة.

عدم تصديقهم للرواية أو تغريتهم لها هو السبب في قلة روایاتهم.

وهذا الذي نعتقد في علي عليه السلام وإخوانه الآخرين الذين قللت روایاتهم.

وأما الاحتمال الثاني فنقف معه وقفه قصيرة:

عليٍّ عليه السلام كان له محبون بالآلاف، وقد تفرقوا في البلدان: في المدينة والمحاجز ومصر والعراق وما وراء النهر، وهؤلاء الذين سمعوه: هل يمكن لهؤلاء جميعاً أن يخفوا هذه الروایات؟!

إنَّ من يزعم هذا يكون مُعرِّضاً نفسه للاستهجان؛ لأنَّه قول يدل على نقص العقل أو تعمد المغالطة، إلا إذا قلتم: إنَّ علياً كان مكروراً من جميع الصحابة: المهاجرين والأنصار وجميع قبائل العرب، وهذا -نعوذ بالله- قول في غاية الفساد؛ فإنَّ أخبيت مخلوق خلقه الله عز وجل هو إبليس، ولا يخلو مجتمع من يحب إبليس، فكيف يعتقد أنَّ علياً تواطأ على بغضه جميع من كان في عصره؟!

نعوذ بالله من الحب الذي يشين ولا يزين.

خامساً: هل ثبت أنَّ أحداً من حكام بين أمية أو غيرهم كان يمنع الروایة عن علي عليه السلام؟!

ثم هل يستطيع أن يمنع العلماء ألوف متفرقة في أرجاء الأرض الإسلامية؟!

ثم ها أنتم قد عاش أسلافكم خائفين مطاردين وقد رویتم عشرات الآلاف من الأحاديث، فكيف استطعتم أن ترووها وأنتم مطاردون وعلماء السنة لم يطاردوا ولم يمنعوا ثم لم يرووا؟! إلا إذا قلتم إنَّ الصحابة لم يرووا أو قلتم بل رووا، لكن التابعين لم يرووا؟! وهكذا بالسلسل إلى عصر التأليف مما لا تستطعون أن تثبتوه؟!

ثم أليست هذه روایات في فضائله رواها غيره من الصحابة، وقد تناقلها المسلمون جيلاً بعد

جيل، وكانت تُذَكَّر أمام خصمٍ علىٰ، ولم يستطع أن يمنعها أو أن ينكرها أو يعاقب راوِيَها، وقد مَرَّ معنا حديث سعد بن أبي وقاص في فضائلٍ علىٰ: أَنَّه ذَكَرَهَا أَمَامًا معاوِيَةً رَدًا عَلَيْهِ فِي سُؤالٍ سَعْدًا عَنْ دُمْعِهِ
سَبِّهِ لِعَلِيٍّ حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ؟

فسعد روى الحديث، ومعاوية سمع، ومسلم روى.

وهذا من أقوى الأحاديث في مدح عليٰ حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ!

وهذا دليل علىٰ أَنَّ سَعْدًا كَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا!

وأَنَّ معاوِيَةً لَمْ يَكُنْ يَمْنَعْ روايَةَ فضائلِهِ أوَّلًا حادِيَّةً!

وأَنَّ عُلَمَاءَ السَّنَّةَ لَا يَخْفَونَ شَيْئًا مِنْ أَحَادِيَّةِهِ أوَّلًا فضائلِهِ!

وهذا يَبْلُغُ احتِمالَ حَذْفِ شَيْءٍ مِنْ روایاتِهِ أوَّلًا فضائلِهِ.

سادسًا: إِنَّا بَيْنَ أَمْرَيْنِ:

إِمَّا أَنْ نَتَّقُ في الصَّحَابَةِ ورَوَاةِ أَهْلِ السَّنَّةِ.

وإِمَّا أَلَا نَتَّقُ فِيهِمْ.

فَإِنْ وَثَقْنَا فِيهِمْ لَزِيرَنَا أَنْ نُصَدِّقَ مَرْوِيَاتِهِمْ.

وإِنْ لَمْ نَتَّقُ فِيهِمْ بَطْلَ الاقْتِنَاعِ بِهَا رَوْوِهِ.

وإِذَا بَطَّلْتَ قناعتَنَا بِمَرْوِيَاتِهِمْ، لَمْ نَتَمْكِنْ مِنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ: لَا مِنْ عَقَائِدِهِ، وَلَا مِنْ شَعَائِرِهِ، وَلَا إِثْبَاتِ إِيمَانِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ؛ إِذَا لَا نَأْمَنُ أَنَّهُمْ قَدْ دَسُوا أَحَادِيثَ وَمَدْحُوا بَعْضَهُمْ، وَحَذَفُوا أَحَادِيثَ تَدَلُّ علىٰ نَفَاقِهِمْ!

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الرَّدِيءِ، الَّذِي يَتَهَيَّى إِلَى إِبْطَالِ الدِّينِ وَالْعِيَادَةِ بِاللَّهِ!

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ عَقِيدةَ الشِّيَعَةِ مِنْ أَسْهَلِ الْوَسَائِلِ لِإِبْطَالِ الدِّينِ، وَهَذَا كَانَ الْبَابُ الْمُنَاسِبُ الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلُّ مَنْ أَرَادَ هَدَمَ الدِّينِ.

١٤٥) قلتُمْ: (مع الغض عن جميع ذلك، فلا شَكَّ عند أهل العلم المنصفين كأبي رية قال: أول من أسلم وتربي في حجر النبي ﷺ...) إلى آخر ما ذكر بمعنى كلامكم السابق.

قلت: الرد من وجوه:

أولاً: تقدم ما يكفي في بيان المسألة.

ثانياً: سَمِّيَتمُ أبا رية: (منصتاً) ولا أدرى ما هو إن صافه؟! هل المراد به خروجه على عقيدة الأمة، وكان أكثر مصادره التي اعتمد عليها هي مؤلفات غير المسلمين ومنها: كتب جرجي زيدان النصراني، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين، والعقيدة والشريعة لجولد زير.. ونحوها، كما ذكره عنه الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله؟!

إن الرجل لم يترك السنة إلى التشيع حتى نتهمه وإنما ترك كتب المسلمين ليعتمد على كتب النصارى فهل هذا منصف؟!

أم أنَّ كل من آيدَ معتقد الشيعة يكون منصتاً ولو كان مُنحرفاً عن الحق ضالاً؟!

(١٤٦) ذكرت قولي الذي أجبت فيه على أسئلتكم وهو: (قلت: إنَّ أهل السنة يعتقدون أنَّ الإمامة أمر اصطلاحي شوري، للأمة أن تختار من تراه أهلاً لذلك ليحكمها بالقرآن والسنة، ولا حرج في الاختلاف في الفهم)، ثمَّ أخذت ترد على هذا القول، وأوردت أقوالاً للعلماء في الخلافة، وهي لا تخرج عن أحد قولين:

الأول: أنَّ الإمامة لا تنعقد إلَّا بجمهور أهل الخل والعقد.

الثاني: أنه إن عقدها واحد من أهل الخل والعقد جاز.

ثمَّ قلت: (هل هؤلاء من أهل السنة؟! فاعتبروا يا أولي الأ بصار).

قلت: والجواب من وجوه:

أولاً: لا أدرى ما مُرادك بالإنكار!

فهل هذه الأقوال تختلف مع قولي؟!

فقد قلت: إنَّ (الإمامية أمر اصطلاحي شوري، للأمة أن تختار).

وهذه الأقوال مؤكدة لما قلت.

(١) السنة ومكانتها في التشريع (ص: ١٩-٢٠).

فإنَّه إذا باع أهل الحل والعقد فلم ينكر عليهم، وكان الإمام له شوكة يستطيع بها أن يتحقق البيعة؛ جازت. ولم يقل أحد من علماء الأمة: إنَّ البيعة تمضي لمن لا شوكة له.

فإنَّ الإمامة مسئولية، فإذا كان الإمام لا شوكة له فكيف يسمى إماماً؟!

قال ابن تيمية: (بل الإمامة عندهم –أي: أهل السنة– ثبتت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماماً حتى يواافقه أهل الشوكة الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإنَّ المقصود من الإمامة إنَّما يحصل بالقدرة والسلطان).^(١)

ثانياً: قول المذكور هو في مقابلة قول الشيعة الذين يزعمون أنَّ الإمامة بالنص، وليس مرادي أنَّ الأمة بكمالها يجب أن تجتمع في مكان واحد لتنتخب إماماً، فإنه لم يقل بهذا أحد من علماء السنة. ولكن أهل السنة –أو غالبية أهل السنة– يقولون بأنَّ الإمامة أمر شوري اصطلاحي، ثم يختلفون في من تتعقد بهم الإمامة، وهل يجوز للإمام أن يستنيب أم لا؟ ونحو ذلك من الاختلافات، ولكنه لا يوجد فيهم شخص واحد يزعم أنَّ الإمامة من الله عزوجل. ولكن بعضهم قد ذهب إلى أنَّ النبي ﷺ قد نصَّ على إمامية الصديق، والأدلة الصحيحة ترجمه.

ثالثاً: النبي ﷺ لم يحدد شخصاً بعينه، وإن كان وأشار إلى الصديق بأكثر من إشارة: أحهما أمره بالصلاوة بال المسلمين في عهده، وصلَّى الجميع خلفه، وهذا من أعظم الأدلة على تعينه للخلافة؛ لكنَّه ﷺ لم ينص، فترك الأمر شورى، ولعلَّه تيقن عليه الصلاة والسلام أنَّهم لا يعدلون عن الصديق؛ لأنَّه ﷺ كان يأتيه الوحي.

فقد روت عائشة حفظتها عن النبي ﷺ أنه قال: (لقد همت –أو أردت– أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، فأعهد أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون).^(٢).

أما أبو بكر حفظته فقد خشي أن تفرق الأمة، ولا يعلم الغيب، فرأى أنَّ مصلحة الأمة في التعين، وكان يعلم أنَّ خير الأمة وأفضلها وأحقها بالخلافة بعده عمر؛ فعيَّنه. وأما عمر حفظته، فرأى أنَّ الستة كلهم أهل للخلافة، فجعل الخلافة فيهم.

(١) مختصر منهاج السنة (٦٩ / ١).

(٢) رواه البخاري (ج: ٥٥٣٨).

والاصل في الخلافة أنها شورى، والصور الأخرى جائزة، وهي لا تثبت إلا بموافقة أهل الحل والعقد، فرجع الأمر إلى الشورى؛ إذ لم يقر أهل الحل والعقد ذلك الاختيار لما نفذ. والله أعلم.

(٤٧) قلتم: (وثانياً): لو كانت الإمامة أمراً شورياً، للأمة أن تختار من تراه أهلاً، لماذا لم يفعل بذلك أبو بكر، ولم يفوض الأمر إلى الأمة؟ بل عيّن عمر بن الخطاب، مع ما ورد من اعتراض الصحابة عليه؛ كما روى ابن أبي شيبة: أنَّ أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً، ولو كان قد ولينا كان أفظ وأغليظ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال أبو بكر: أَبِرَّ بِتَحْوُونِي؟ أقول: اللهم استخلفت عليهم خير خلقك، ثم أرسل إلى عمر فقال: إِنِّي أوصيك بوصية... الحديث^(١).

الجواب من وجوه :

أولاً: أبو بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أعلم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ، فقد مرَّ معنا أنه كان أقرب الصحابة إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعلم به وبدينه، وقد علم أنَّ الأمر فيه سعة، وأنَّ الاستخلاف ممَّا يجوز ولم يرد فيه منع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أقرَّه الصحابة من حيث الأصل، أي: لم ينكِر على أصل الاستخلاف أحد، وهذا يُسمَّى: (إجماعاً).

ثانياً: زعمك بأنَّ بعض الصحابة اعترض، فليس شرطاً أن يرضى جميع أفراد المجتمع، إذا رضي أهل الحل والعقد الذين يصير الإمام بهم إماماً، فإنَّ علياً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرض بإمامته أضعاف أضعاف من لم يرض بإمامته عمر، ولم ينقض ذلك إمامته عند أهل السنة.

ثالثاً: قد روى ابن أبي شيبة وابن عساكر رواية -عند الأول- وروايات -عند الثاني- تدل على رضي علي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بولاية عمر، ولو كان رضي الجميع شرطاً لكان هذا طعناً في قبول علي إماماً عمر.

فقد روى ابن أبي شيبة بسنده: (أنَّ أبا بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ثقل أطلع رأسه إلى الناس من كوة، فقال: يا أئمَّةَ النَّاسِ! إِنِّي قد عهدت عهداً أفترضون؟ فقام الناس فقالوا: قد رضينا، فقام علي فقال: لا نرضي إِلَّا أن يكون عمر بن الخطاب، فكان عمر^(٢).

رابعاً: قد أصبح عمل أبي بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا عند المسلمين أحد الطرق الجائزة، إذا خشي الإمام فتنة

(١) المصنف (٨/٥٧٤).

(٢) المصنف (٤٧/٤٥)، ورواه ابن عساكر (٤٧/٣٥) وذكر غيرها كذلك.

أو اختلافاً جاز له أن يستخلف.

قال الماوردي: (والإمامية تعتقد من وجهين: أحدهما: باختيار أهل الحل والعقد، والثاني: بعهد الإمام من قبل).^(١)

١٤٨) قلتم: (وهكذا قال الإمام محمد بن مفلح المقدسي الحنفي المتوفي ٧٦٣هـ): لما استخلف أبو بكر عمر ~~ع~~ قال لمعيقib الدوسي: ما يقول الناس في استخلاف عمر؟ قال: كرهه قوم ورضيه آخرون. قال: الذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه؟ قال: بل الذين كرهوه..^(٢).

فمع علمه بأنَّ أكثريَّة الشعب كانت ناقمة عليه في هذا الأمر، فكيف فرضه عليهم ولم يمنحهم الحرية في انتخاب من شاءوا لرئاسة الحكم؟ وكان الأجرد به أن يستجيب لعواطف الأكثريَّة الساحقة من المسلمين، فلا يولي عليهم أحداً إلَّا بعدأخذ رضاهم، واتفاق الكلمة عليه، أو يستشير أهل الحل والعقد عملاً بقاعدة الشوري).

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: تقدَّم آنفًا في: ((ثالثاً)) أنَّ الناس رضوا ومنهم عليٌّ وهذه روایة مسندة في كتاب ألف في القرن الثاني.

والآخر الذي أوردته مؤلف في القرن الثامن وبدون سند فأيهما يا ترى يقدم؟!

ثانياً: إنَّ الصَّديق خليفة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو أعلم الناس بدين الله عَزَّ وَجَلَّ، وبه يقتدى في العمل بعد رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد زakah رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عشرات الأحاديث، وكان الصحابة صَحَّابَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يعظُّمونه ويحبُّونه.

ثالثاً: الروايات المنسدة تبطل هذه الرواية التي أوردتها بدون سند.

فقد روى ابن سعد والطبرى وغيرهما بأسانيد عده: أنَّ أباً بكر الصَّديق لما استُعزَّ به، دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب. فقال: ما تَسَأَلْتَنِي عن أمر إلَّا وأنت أعلم به منِّي. فقال أبو بكر: وإنْ. فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه.

(١) الأحكام السلطانية (ص: ٣٣).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٧١).

ثُمَّ دعا عثمان بن عفان فقال: أخبرني عن عمر. فقال: أنت أخبرنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبد الله. فقال عثمان: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله.

قال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوك.

وشاور سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسید بن حضیر، وغيرهما من المهاجرين والأنصار.

قال أسد: اللهم الخيرة بعدك، يرضي للرضى ويستخط للسخط، الذي يُسرُّ خير من الذي يُعلن، ولم يل هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهم به، فدخلوا على أبي بكر، فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟

قال أبو بكر: (أجلسوني! أبِّالله تخوفوني؟ خاب من تزَوَّدَ من أمركم بظلم).

أقول: اللهم استخلفت عليهم خير أهلك. أبلغ عنى ما قلت لك من وراءك).

وفي آخر الأثر قال الراوي: (فأَفْرُوا بِذَلِكَ جَمِيعًا وَرَضُوا بِهِ وَبَاعُوهَا).

ثُمَّ دعا أبو بكر عمر خالياً، فأوصاه بما أوصاه، ثُمَّ خرج من عنده، فرفع أبو بكر يديه مددًا فقال: (اللهم إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا إِصْلَاحَهُمْ، وَخَفَّتْ عَلَيْهِمُ الْفَتْنَةُ، فَعَمِلْتُ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَاجْهَدْتُ لَهُمْ رَأْيِي..) ثُمَّ دعا له بالصلاح والتوفيق^(١).

إذن: دعوى عدم المشورة غير صحيحة.

رابعًا: قلتم: (أكثريه الشعب كانت ناقمة عليه في هذا الأمر، فكيف فرضه عليهم؟!).
تبين قبل خلاف هذا.

ثُمَّ لما تُرِي الأكثريه غير راضية، ثُمَّ أطاعوه ولم يطيعوا رسول الله ﷺ -حسب زعمكم- في تولية علي بن أبي طالب؟!

أكان الناس يُعظمون أبا بكر ويُجلُّونه ويطعون أمره، وهو من أتباع رسول الله ﷺ، ولا يُطعون الرسول الذي هو سبب هدايتهم وإسلامهم، وطاعته فرض عليهم؟!

(١) طبقات ابن سعد (١٩٩/٣)، وروى الطبرى إلى نهاية مشورة عثمان (٤٢٨/٣).

أليس هذا دليلاً على أنه ليس هناك أمر من رسول الله ﷺ؟! إذ لو كان لأطاعوه أشد من طاعتهم لأبي بكر؛ خاصة وأنَّ علياً ليس كعمر في شدته؟!

ثمَّ أيعقل أنَّ الأكثريَّة غير راضين، ولم يتحرُّكوا المُنْعَ ما لا يرضون؟!

خامسًا: هؤلاء الذين أنكروا على أبي بكر، أيعقل أن ينكروا عليه توليه لعمر وهم يعلمون أنَّ علياً هو الولي، ولا يتكلمون بذلك، ولا ينادون بإعطاء عليٍّ حقه؛ ليسلموا على أقل تقدير من عمر كما ترمعون؟!

أليس في هذا دليل على أنه ليس عند القوم علم ولا أثر بهذه الدعاوى التي تولدت بعد في عليٍّ عليه السلام؟ بل والله!

(١٤٩) قلتم: (ولماذا حصرها عمر في ستة، وجعل شروطاً يتنهى الأمر إلى عثمان؟ وهل يُطلق عليه شوري الأئمة؟).

قلت: الجواب من وجوه:

أولاً: تقدَّمَ آنَّه لا يوجد نص ينهى عن الاستخلاف أو يأمر به، وأبو بكر وعمر عليهما السلام هما أعلم الصحابة بدين الله عز وجل، ولو لم يعلم الصديق صحته ما فعله، ولو علم الصحابة عدم جوازه لأنكروه، فهم ممَّن لا تأخذهم في الله لومة لائم: قد جرَّدوا سيفهم لنُصرة دين الله عز وجل وقت الذلة والخوف، أفيجبون وقت الأمان والقوه؟!

ثانيًا: إنَّ صنيع عمر عليه السلام من أعظم الأعمال النافعة، وهو المحدثُ الملهِم، وقد وَكَّلَ الأمر إليهم لأئمَّتهم أفضل من بقي من العشرة المبشرين بالجنة، وإن كان بعضهم أولى من بعض.

لكن ربَّما لو لم يجعلها فيهم ورَشَحَ واحداً منهم؛ ربَّما لا يُطاع، فرأى أن يجعلها في الستة، وهم لا شكَّ أعلم بأنفسهم من غيرهم.

ثالثاً: لو كان هناك أدنى شبَّهة في أنَّ علياً وصي من الله عز وجل؛ لارتفاع بذلك صوت بعض الصحابة، أو صوت عليٍّ عليه السلام، ولما رضي أن يدخل مع غيره في المفاضلة، ولقال: كفاكم اغتصاب حقي مدة ثلاثة عشرة سنة، والآن تريدون أن تنزعوها ممَّي، لا أدخل في هذه الشوري!

لكنه لم يقل ورضي في الدخول مع إخوانه، فدلَّ على أنه ليس لديه ولا لدى غيره علم بهذه

الداعوى الحادثة في شأن الوصية.

رابعاً: قولك: (وجعل شروطاً يتنهى الأمر إلى عثمان لا غيره).

قلت: الجواب من وجوه:

الأول: هذه دعوى غريبة تدل على عدم التشتبث.

الثانى: من أين عرفت هذه الشروط؟! وفي أي كتاب أنَّ عمر وضعها ليتهنىء الأمر إلى عثمان، وأنْت قد قدمت في أول رسالتك كلاماً تنادي فيه بالتحقق؟!

فهذه هي وصية عمر عليه السلام في أصح الكتب بعد كتاب الله عزوجل ليس فيها ما زعمت فإن وجدت
هذه الشروط؟!

فقد روى البخاري قصة قتل عمر عن عمرو بن ميمون، وكيف قُتل، وما كان عليه من الدين، واستئذانه أن يُدفن مع صاحبيه: النبي صلوات الله عليه وسلم وأبي بكر، ثم قال الراوى: (واستأذن الرجال.. فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين!) استخلف. قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، فسمى: علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن بن عوف. وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإنَّما فليست عن به أيُّكم ما أُمِرَّ، فإنِّي لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالهاجرين... ثم أوصى بالهاجرين والأنصار وغيرهم، والوفاء بذمة الله وذمة رسوله صلوات الله عليه وسلم).^(١)

فأين الشروط يا سعادة الأستاذ؟!

أليس هذا قولاً بلا دليل؟!

الثالث: إنَّ الشورى المقصود بها: الشورى بين أهل الحل والعقد، وهؤلاء هم أفضل من يكتفى بعد عمر عليه السلام، وليس القصد بالشورى جميع الناس، فهذا لا يتحقق أبداً، فإذا تحملها علية القوم كفوا من سواهم.

(١) صحيح البخاري (ج: ٣٧٠٠).

الرابع: لو أراد عمر عليه السلام أن ينتهي الأمر إلى عثمان، فما الذي يمنعه أن يعينه باسمه مباشرة، ولو فعل لما اختلف فيه اثنان، كما حدث في استخلاف أبي بكر عليه السلام لعمر عليه السلام، فلماً عدل عن ذلك؛ عرفنا أنه لا غرض له في أحدهم.

ولكن تصييد الروايات المكذوبة والحكم بها على عظام الأمّة هو سبب كل بلاء.

(١٥) قلتم: (وَثَالِثًا): قولكم بأنَّ أهلَ السُّنَّةَ يعتقدون أنَّ الْإِمَامَةَ أمرٌ اصطلاحٍ شوريٍ للأمة. خالف لما روى مسلم وغيره عن حفصة، بأنَّها قالت لابن عمر: أَعْلَمْتُ أَنَّ أَبَاكُ غَيْرَ مُسْتَخْلِفٍ؟.. إلى أن دخل على أبيه وقال: إِنِّي سمعت الناس يقولون مقالة، فَأَلِمْتُ أَنَّ أَقُولُهَا لَكَ: زعموا أَنَّكَ غَيْرَ مُسْتَخْلِفٍ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِيٌ إِبْلٌ أَوْ رَاعِيٌ غَنَمٌ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتُ أَنَّ قَدْ ضَيَّعَ، فَرِعَايَةَ النَّاسِ أَشَدُ^(١).

وهكذا ما أوردتوه عن الإمامة والسياسة بمعناه^(٢).

والجواب من أوجه:

أولاً: هذا القول إذا وضع مقابل قول الشيعة، كان المراد منه واضحًا، ولكن لأهلَ السُّنَّةَ أقوالٌ فيها بينهم لا علاقة للشيعة بها.

فالشيعة تتحدث عن إمامية بالنص، وقولي هذا للرد عليه.

أمّا أقوالَ السُّنَّةَ فيها بينهم، فهذا له تفصيل آخر.

ثانيًا: تكمّلة الحديث أوردتوه عند مسلم: (فَوَافَقَهُ قَوْلِي، فَوُضِعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَمْ أُسْتَخْلِفْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أُسْتَخْلِفَ فَإِنَّ أَبَا بَكْرَ قَدْ اسْتَخْلَفَ).

قال: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرَ، فَعُلِمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي عَدْلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا، وَأَنَّهُ غَيْرَ مُسْتَخْلِفٍ^(٣).

أرأيت كيف أنَّ ابنه يشهد أنَّ أباه لم يكن ليعدل برسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدًا، ثمَّ لم ينكِر على أبي بكر

(١) صحيح مسلم (٦/٥، ٣/١٨٢٣).

(٢) الإمامة والسياسة (١/٤٢).

(٣) رواه مسلم (ح: ١٨٢٣).

ثالثاً: أمّا مذهب أهل السنة والجماعة فقد لخصه النووي فقال: (إنَّ المسلمين أجمعوا على أنَّ الخليفة إذا حضرت مقدمات الموت، وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه.

فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا، وإنَّ فقد اقتدى بأبي بكر.

وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة.

وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شوري بين جماعة، كما فعل عمر^(١).

نكرر مرة أخرى.

النبي ﷺ لم يستخلف نصاً ولكنه أشار إشارة قوية إلى الاستخلاف وهو نبي يأتيه الوحي فلعله قد علم بل قد علم كما مر في الحديث قريباً أنَّ الأمة لن تستبدل بأبي بكر أحداً وأما الصديق أو الفاروق فهما لا يأتيهما وحي فرأيا أن يستخلفا وليس هناك ما يمنع شرعاً.

١٥١) قلتم: (ورابعاً: إذا كانت الإمامة شوري عند أهل السنة، فهذا يقولون فيما ذكره ابن حبان وابن كثير وغيرهما: بأنَّ النبي ﷺ أيضاً ليس له نصيب في تعين الإمامة، بل هي بيد الله فقط؟

نقرأ معًا ما ذكر في هذه القضية.. (ثُمَّ أَتَى -أي النبي ﷺ- بنـي عامر بنـ صعصعة في منازلهم، فدعاهـم إلى اللهـ، فقالـ قائلـ منهمـ: إنـ اتـبعـناـكـ وـصـدـقـناـكـ فـنـصـرـكـ اللهـ، ثـمـ أـظـهـرـكـ اللهـ عـلـىـ منـ خـالـفـكـ، أيـكونـ لـنـاـ الـأـمـرـ مـنـ بـعـدـكـ؟

فقالـ رسولـ اللهـ ﷺ: الـأـمـرـ إـلـىـ اللهـ يـضـعـهـ حـيـثـ يـشـاءـ.

فقالـواـ: أـنـهـدـفـ نـحـورـناـ لـلـعـربـ دـوـنـكـ، فـإـذـاـ ظـهـرـتـ كـانـ الـأـمـرـ فيـ غـيرـنـاـ؟ـ!

لاـ حاجـةـ لـنـاـ فيـ هـذـاـ مـنـ أـمـرـكـ^(٢).

قلـتـ: وـالـجـوابـ مـنـ وـجـوهـ:

(١) شرح مسلم (١٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧).

(٢) الثقات لابن حبان (١ / ٨٩)، البداية (٣ / ١٧١).

أولاً: ابن حبان لم يذكر هذه القصة سنداً، وقد ذكرها ابن إسحاق في السيرة بسند منقطع^(١) وقد تقدّم عدة مرات آنَّا لا نستدل بها لا يصح.

ثانياً: أنتم تزعمون أنَّ النبي ﷺ قد جمع بنى عبد المطلب قبل هذا التاريخ، كما سيأتي قريباً - أي قبل عرض نفسه صلوات الله وسلامه عليه على القبائل - وأنَّه قد عرض عليهم نُصرته، وأن يكون الناصر خليفة من بعده، وأنَّ علياً قد قبل بذلك فأصبح خليفة من ذلك التاريخ. وهذا يعني أحد أمرین:

أ) أنَّ الخليفة قد تعينَ، ولا شكَّ أنَّ هذا يتشرّر؛ فكيف يطلبون أن يكون لهم أمر قد تعينَ صاحبه؟!

ب) ثم لم يخبرهم النبي ﷺ بأنَّ الأمر قد قضي في الخليفة من بعده. لماذا يقول قولًا يدل على أنَّ الأمر إلى الله عزوجل يضيعه حيث يشاء مع أنه قد وضعه حسب زعمكم في علي رضي الله عنه؟! فأحد الأمرين عندكم كاذب -وعندنا كلاماً.

ثمَّ ما عرضه على بنى عبد المطلب قد قبله هؤلاء، فلماذا لم يعطهم؟
نحمد الله على نعمة العقل!

ثالثاً: لا يصح نص في ذكر الإمامة، بل هي أمر متراك -كما تقدّم- للأمة على الصور الثلاث، أو ما يجد من صور تحقق مقاصدتها.

١٥٢) قلتم في أثناء ردكم على^(٢): (وقولكم: «وَأَمَّا أَهْلُ التَّشِيعِ: فَإِنَّهُ يُفَهَّمُ مِنْ عَقِيدَتِهِمْ أَنَّهُ يُحِبُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُنْصَبَ إِمَامًا، وَأَنَّ هَذَا الْإِمَامُ هُوَ عَلَى حِلْلَتِهِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ أَيْ لُفْظٍ فِي ذِكْرِ الْإِمَامَةِ وَالْوَصَايَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ عُمُومَاتٌ قَابِلَةٌ لِلتَّأْوِيلِ عَلَى أُوْجَهِهِ». ثُمَّ قلتم:

فنقول: وأمّا ورود قضية إمامية عليٍّ بن أبي طالب في السنة فمن راجع:

١) حديث: الدار يوم الإنذار.

٢) وحديث: المنزلة.

٣) وحديث: الغدير.

٤) وحديث: الشقلين.

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٣-٦٤).

(٥) وحيث: السفينة.

(٦) وحيث: «وهو ولی كل مؤمن بعدي».

(٧) وحيث: «أنا مدينة العلم وعلى بابها».

(٨) وحيث: المؤاخاة.

(٩) وحيث: تبليغ سورة براءة.

(١٠) وحيث: سد الأبواب.

(١١) وحيث: باب حطة.

(١٢) وحيث: الرایة.

وغيرها من عشرات بل مئات النصوص في ذلك؛ يتيقن بنص النبي ﷺ على إمامية عليّ ابن أبي طالب.

وقد صرّح في بعضها على كونه خليفة من بعده، كحديث الدار الذي قال عليه عليه السلام: (فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفي فيكم، فاسمعوا له وأطعوه).

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)^(١).

قلت: هنا وقفات:

الوقفة الأولى: الحمد لله أنك لم تقل: (إنّها أحاديث صاحب) وهذا الظن بك؛ لأنّها جميعها لا تصح، ما عدا روایات لا علاقة لها بالإمامية.

الوقفة الثانية: قلتم: (وغيرها عشرات بل مئات النصوص) قلت: بل آلاف؛ لأنّ ما وُضع في هذه المسألة لا يُحصى، بشهادة ابن أبي الحديد شارح (نهج البلاغة)؛ حيث يقول بعد الإشارة إلى ما وضعه الشيعة في ذم الصحابة، قال: (وهكذا أسرف غلاة الشيعة الرافضة في وضع الأحاديث بما يتفق مع أهوائهم، والتي بلغت من الكثرة حدّاً مزعجاً، حتى قال الخليلي في الإرشاد: «وضعت الرافضة في فضائل عليّ وأهل بيته نحو ثلاثة ألف حديث»)^(٢).

الوقفة الثالثة: قد صرّح إمامكم الخميني: أنّ أمر الإمامة لم يبينه النبي ، فقال: (و واضح بأنّ النبي

(١) تاريخ الطبرى (٢/٦٢).

(٢) شرح نهج البلاغة (١/١٣٥)، الإرشاد (ص: ١٢).

لو كان بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال؛ لما نشب في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه^(١).

فالخميني يعترف ويبيّن:

يعترف بأنَّ الإمامة لم تبين.

ويبيّن نبينا محمدًا ﷺ -أتقى الناس وأعرف الناس بربه صلوات الله وسلامه عليه- بأنَّه لم يبلغ
كما أمر الله عزوجل!

ونحن لا ندري كيف عرف الخميني أنَّ الله أمره بذلك؛ لأنَّ ذلك لا يُعرف إلَّا بالنقل، ولم يُنقل
إلينا، إذن: الخميني اطلع على اللوح المحفوظ أو جاءه الوحي!

الوقفة الرابعة: أمَّا الأحاديث: فأنا أورد لك درجاتها في ميزان العلماء من خلال رُواياتها؛ لتعلم
أمَّا لا تصح إن لم تكن تعلم من قبل، وأنَّ الاستدلال بأمثال هذه الروايات على دين الله عزوجل من
الأعمال المحرمة.

قال تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» [الإسراء: ٣٦] وهي جازم أن تتبع ما لم
يكن أمراً واضحاً، فدع عنك التقليد!!

الحديث الأول: «حدث الدار يوم الإنذار»، عن علي بن أبي طالب: (لما نزلت هذه الآية
على رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء]، دعاني
رسول الله ﷺ، فقال لي: يا علي! إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعاً،
وعرفت أنِّي متى ما أباديهم بهذا الأمر أرَّ منهم ما أكرهه، / فصمت حتَّى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد!
إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تُؤْمِرْ بِهِ يُعذِّبُكَ رَبُّكَ. فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واماًلا لنا
عُسَّاً من لبن، ثمَّ اجتمع ليبني عبد المطلب حتَّى أكلهم، وأبلغهم ما أُمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمَّ
دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجالاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحزة،
والعباس، وأبو هب؛ فلماً اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلماً وضعته تناول

(١) كشف الأسرار (ص: ١٥٥).

رسول الله ﷺ حَدَى مِنَ الْلَّحْمِ، فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ، قَالَ: خُذُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّىٰ مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٌ، وَمَا أَرَى إِلَّا مَوَاضِعَ أَيْدِيهِمْ، وَأَيْمَانُ اللَّهِ الَّذِي نَفَسَ عَلَيْهِ بِيَدِهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ لِيَأْكُلَ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَقِ النَّاسُ، فَجَتَّهُمْ بِذَلِكَ الْعَسْ فَشَرَبُوا حَتَّىٰ رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا، وَأَيْمَانُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبَ مِثْلَهُ.

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْلِمَهُمْ، بَدَرَهُ أَبُو هُبَّ إِلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ: هَذَا مَا سَحَرْكُمْ بِهِ صَاحِبُكُمْ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَكْلِمْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ الْغَدُ: يَا عَلِيًّا! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكُلَّهُمْ، فَأَعْدَلَنَا مِنَ الطَّعَامِ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتُ، ثُمَّ أَجْعَاهُمْ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ جَعَتُهُمْ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ فَتَرَبَّتَهُ لَهُمْ، فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلْتُ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٌ، قَالَ: اسْقُهُمْ، فَجَتَّهُمْ بِذَلِكَ الْعَسْ فَشَرَبُوا حَتَّىٰ رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا بْنَيَ عَبْدِ الْمُطَّلَّبِ! إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مَا جَتَّكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جَتَّكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمْرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، فَأَئِيُّكُمْ يَؤْازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَكَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، وَقَلَّتْ وَإِنِّي لَأَحْدِثُهُمْ سَنًّا وَأَرْصُدُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظُمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَكُونُ وَزِيرَكَ، فَأَخْذُ بِرِقْبَتِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا، اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، قَالَ: فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمْرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لَابْنِكَ وَتَطِيعَهُ^(١).

قَلَتْ: وَالْجَوَابُ مِنْ أَوْجَهِ:

أَوْلًا: هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصْحُحُ، بَلْ هُوَ مَكْذُوبٌ.

فِي رِوَايَةِ الطَّبَرِيِّ: عَبْدُ الْغَفارِ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو مُرِيمٍ، قَالَ أَبْنُ الْمَدِينِيِّ: كَانَ يَضْعِمُ الْحَدِيثَ. وَقَالَ أَبُو دَاؤِدَ بْنُ سَاقِ تَكْذِيبِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ لَهُ: (وَأَنَا أَشْهُدُ أَنَّ أَبَا مُرِيمٍ كَذَابٌ، وَلَا تَنِي قَدْ لَقَيْتُهُ وَسَمِعْتُ مِنْهُ، وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْغَفارِ بْنُ الْقَاسِمِ)^(٢).

وَلِهِ طَرِيقٌ أُخْرَىٰ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ فِيهَا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقَدوْسِ^(٣)، قَالَ الْذَّهَبِيُّ: (كَوْفَيْ رَافِضِي).

(١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ (٢/٣١٩-٣٢٠).

(٢) مِيزَانُ الْاعْدَالِ (٢/٦٤٠).

(٣) تَفْسِيرُ أَبِي حَاتِمٍ (ج: ١٥/١٦٠).

وقال يحيى: (ليس بشيء، رافضي خبيث). وقال النسائي: (ليس ثقة). وقال البخاري: (مجهول، وحديثه منكر)^(١).

ثانياً: في أول الحديث أن النبي ﷺ لم يسارع إلى ما أمره به ربـه حتى جاءه التهديد من الله عزوجل.

وهكذا يؤذى الوضاع رسول الله ﷺ ليحقق الإمامة !!

ثالثاً: شق اللحم بالأسنان لقوم لم يؤمنوا به أصلاً ينفرهم من الدين فكيف يفعل ذلك ﷺ وهو يعلم ذلك.

رابعاً: في آخر الحديث: (فاسمعوا وأطيعوا)، وهـل هـم مسلمـون حتـى يسمـعوا ويـطـيعـوا؟! هـم لم يـسمـعوا منه ﷺ ولم يـطـيعـوه في أصل الإـيـان، وقد أـعـرـضـوا عن دعـوـته، فـكـيف يـأـمـرـهـم وـهـم لـيـسـوا أـصـلـاً مـؤـمـنـين أـن يـطـيعـوا لـغـلامـ لم يـتـجاـزـ سـنـهـ العـاـشـرـةـ وـهـم شـيـوخـ قـرـيـشـ وـقـد أـنـفـوا اـتـابـعـ مـحـمـدـ ﷺ نـفـسـهـ فـكـيف يـطـيعـونـ غـلامـاـ وـهـم لـازـلـواـ عـلـى كـفـرـهـمـ؟!

الحمد لله على نعمة العقل !!

خامساً: في الحديث أنَّ أبناء عبد المطلب كانوا: (أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه)، والتاريخ يشهد بكذب هذا العدد.

فأولاد عبد المطلب كانوا عشرة من الولد، لم يدرك النبوة منهم إلّا خمسة هـم: حـمـزةـ، والـعـبـاسـ، وـأـبـوـ طـالـبـ، وـالـحـارـثـ، وـأـبـوـ هـبـ وـالـبـقـيـةـ مـاتـواـ قـبـلـ الـبـعـثـةـ.

فأمـا حـمـزةـ فـلـمـ يـكـنـ لـهـ ولـدـ.

وأمـا العـبـاسـ فأـوـلـ ولـدـ لـهـ كـانـ فـي حـصـارـ الشـعـبـ هوـ: عـبـدـ اللهـ، ثـمـ وـلـدـ لـهـ عـبـيدـ اللهـ، ثـمـ الفـضـلـ، فـلـيـسـ لـهـ -إـذـنـ- أـوـلـادـ كـبـارـ يـخـضـرـونـ.

وأمـا أـبـوـ طـالـبـ فـكـانـ لـهـ أـرـبـعـةـ مـنـ الـوـلـدـ هـمـ: طـالـبـ، وـعـقـيلـ، وـجـعـفـرـ، وـعـلـيـ؛ وـطـالـبـ لـمـ يـدـرـكـ الـإـسـلـامـ أـيـ تـوـفـيـ قـبـلـ الـبـعـثـةـ.

وأَمَّا الْحَارِثُ فَكَانَ لَهُ أَبْنَانُ، هُمَا: أَبُو سَفِيَّانُ، وَرَبِيعَةُ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

وَأَبُو هَبَّ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ: عَتَبَةُ، وَمَغِيثُ، وَعَتَيْبَةُ؛ أَسْلَمَ الْأَوَّلَانِ وَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْآخِرَةِ^(١).

هُؤُلَاءِ هُمُ الْأَوْلَادُ وَالْأَحْفَادُ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ، فَكَيْفَ حَضَرَ حَضَرَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَهُؤُلَاءِ لَمْ يَتَجَاوِزْ عَدْدُهُمْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا؟!

وَهَذَا بَيَانٌ بِأَسْمَائِهِمْ وَدَرَجَاتِهِمْ:

أ-الأَبُّ:

١ - (عَبْدُ الْمُطَلَّبِ).

ب-الْأَبْنَاءُ:

٢ - (حَمْزَةُ).

٣ - (الْعَبَاسُ).

٤ - (أَبُو طَالِبٍ).

٥ - (الْحَارِثُ).

٦ - (أَبُو هَبَّ).

ج-الْأَحْفَادُ:

٧ - (طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

٨ - (عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

٩ - (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

١٠ - (عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

١١ - (أَبُو سَفِيَّانُ بْنُ الْحَارِثِ).

١٢ - (رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ).

١٣ - (عَتَبَةُ بْنُ أَبِي هَبَّ).

١٤ - (مَغِيثُ بْنُ أَبِي هَبَّ).

(١) منهاج السنة (٧/٢٩٧).

١٥ - (عتبة بن أبي هب)^(١).

فهؤلاء خمسة عشر شخصاً وبشهادة التاريخ .

فأين الأربعون يا سعادة الأستاذ؟!!

أحياناً الراوي الكذاب تفوته جوانب لا يستحضرها أثناء كذبه فيفتضح؟!

رابعاً: ألفاظ الحديث: في رواية ابن أبي حاتم: (ويكون خليفتي في أهلي)، وفي رواية الطبرى العبارة مبهمة، ولفظها: (على أن يكون أخي وكذا وكذا)، فلفظ ابن أبي حاتم لم يذكر إلّا الخلافة في الأهل، ورواية الطبرى مبهمة، وكلاهما لا يصحان.

خامسًا: هذا اتهام لعليٍّ عليه السلام إلّا طمعاً في الرئاسة، لا رغبة في الإيمان.

سادساً: كم أسلم مع عليٍّ عليه السلام وبعده، ولم نسمع أنه عليه السلام وعدهم بزيارة ولا بإمارة، ولو كان ذلك جرى منه عليه السلام مرة واحدة لطمعوا في أمثالها لسألوا مثلها ولقالوا : أنت وعدت ابن عمك بالخلافة وهو لم يستطيع حمايك حتى تبلغ عن ربك ونحن مستعدون بذلك فعدنا بشيء عاجل مثله!! ولكنهم لم يقولوا شيئاً من هذا مما يدل على عدم حدوث شيء من ذلك ولو حدث لاستطار الخبر في الآفاق !!

سابعاً: هذا تحويل للنبوة لتكون ملكاً وزعامة، يتوارثها الأبناء عن الآباء، والنبوة لا تُورث، والتقدم فيها بغير النسب.

قال ابن القيم: (والسر - والله أعلم - في خروج الخلافة عن أهل بيته النبي عليه السلام، إلى أبي بكر وعمر وعثمان: أنَّ علياً لو تولى الخلافة بعد موته؛ لأوشك أن يقول المبطلون: إِنَّه مَلِكٌ ورَّث ملَكَه أَهْلَ بيته. فصان الله منصب رسالته ونبيه عن هذه الشبهة).

وتتأمل قول هرقل لأبي سفيان: (هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا. فقال له: لو كان في آبائه ملك لقلت: رجل يطلب ملك آبائه)^(٢).

فصان منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته.

(١) ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي (ص: ٣٧٢-٢٩٢).

(٢) صحيح البخاري (ح: ٧).

وهذا -والله أعلم- هو السر في كونه لم يورث هو والأنبياء، قطعاً لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطل أنَّ الأنبياء طلبوا جمِع الدنيا لأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه، وتوريثه ماله لولده وذراته.

فصانهم الله عن ذلك، ومنعهم من توريث ورثتهم شيئاً من المال؛ لئلا تتطرق التهمة لحجج الله ورسله، فلا يبقى في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلًا^(١).

ثامناً: قلتُ: ولعلَّ عدم تمكين الله عزَّلَ علَيْهِ حِلْمَهُ الخلافة، لأجل ذلك السر، لتبقى النبوة بعيدة عن الشبهة.

ثمَّ لو تمكن على حِلْمِهِ لرَبِّي قوَّى ذلك معتقد الشيعة الذين ادعوا فيه ما ليس له، ولتحولت النبوة إلى ملك وراثي.

وقد يقول قائل: ألم تتحول على يد معاوية؟!

فنقول: بل، ولكن لا يجرح ذلك منصب النبوة، وحديثنا عنبقاء منصب النبوة بعيداً عن ظنون الأعداء، والله أعلم.

تاسعاً: على مذهبكم: لم يتحقق وعد النبي ﷺ له، فقد وعده بأن يكون الخليفة من بعده، ولم يفِ له بوعده.

فإن قلتُم: هو أراد ولكن أبا بكر وعمر لم يريدَا!

قلت: لا يمكن أن يعد النبي ﷺ ما لا يستطيع تنفيذه، وكان ينبغي -على فهمكم- أن يقول: «إذا رضي أبو بكر وعمر»!

الحمد لله على نعمة الهدایة.

الحاديُث الثاني: حديث: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لانبي بعدي).

قلت: والجواب من أوجه:

(١) بدائع الفوائد (٣/٢٤٥).

أولاً: استخلف النبي ﷺ على المدينة في غزوة تبوك، وهذا أمر معتمد له ﷺ أن يستخلف على المدينة أحداً من أصحابه، لكن لماً استخلفه طعن المنافقون فيه، فلحق بالنبي ﷺ يشكوا إليه طعن المنافقين، فسَلَّه النبي ﷺ بذلك فرجع.

ثانياً: تمثيله له بهارون أخي موسى في الاستخلاف المؤقت، فإنَّ هارون كان خليفة لموسى عندما ذهب موسى لملاقات ربه، ثمَّ انتهى الاستخلاف بعد رجوع موسى، ولم يخلف هارون موسى بعد موته؛ لأنَّه مات قبل موسى.

ثالثاً: هذا الاستخلاف قد انقطع بعد عودته ﷺ، ثمَّ بعثه بعد ذلك إلى اليمن مع معاذ وأبي موسى الأشعري^(١)، وقد حجَّ النبي ﷺ وخلف على المدينة شخصاً آخر، فدلَّ على أنَّ ذلك الاستخلاف قد انقطع.

رابعاً: فأين الدليل في هذا الحديث على أنَّه إمام بعد موت النبي ﷺ؟

الحديث الثالث: «حديث الغدير»: (من كنت مولاً فعليّ مولاً)^(٢).

قلت: واجواب من أوجه:

أولاً: هذا الحديث يذكر العلماء أنَّ له سبباً، وهو ما رواه ابن أبي شيبة بسنده عن بُرِيَّة قال: (مررت مع عليٍّ إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فلماً قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليًّا فتنقصته، فجعل وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال: ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بل يا رسول الله! قال: من كنت مولاً فعليّ مولاً)^(٣).

ثانياً: أورد ابن كثير سبباً آخر في تاريخه، وقد استوفى إيراد هذا الحديث وبيان الألفاظ الصحيحة والألفاظ الضعيفة والمنكرة في ست صفحات تقريباً، قال في بدايته:

(في إيراد الحديث الدال على أنَّه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة من حجة الوداع قريب من الجحفة -يُقال له غدير خم- فيها فضل عليٍّ بن أبي طالب، وبراءة عرضه مما كان تكلم

(١) وهنا ملاحظ يناسب ذكره هنا: عندما بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن، لم يقل معاذ وأبي موسى: إذا اختلفتم فارجعوا إلى علي لأنَّه معصوم. فهل عصمته كانت قبل موت النبي ﷺ أم بعد موته؟ وما هو الدليل؟ وقد تقدم تنبئه مثله.

(٢) رواه أحمد (١/٨٤) والفضائل (٩٤٧) وفي غيرها، والترمذى (٤٣٧).

(٣) المصنف (٦/٣٧٤) (٣٢١٣٢) (٤:٣٧٤).

فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرّغ عليه من بيان المناسب ورجع إلى المدينة، بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ، وكان يوم الأحد بعدير خم تحت شجرة هناك، فين فيها أشياء، وذكر من فضل عليٍ وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه.

ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك، ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتبرنا بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ، فجمع فيه مجلدين أورد فيها طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين وال الصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين، يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه. وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة. ونحن نورد عيون ما روی في ذلك، مع إعلامنا أنه لا حظ للشيعة فيه، ولا متمسك لهم ولا دليل؛ لما سنبينه وننبه عليه، فنقول وبالله المستعان:

قال محمد بن إسحاق في سياق حجة الوداع: حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال: (لما أقبل عليٌّ من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة، تعجل إلى رسول الله، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع عليٍّ، فلما دنا جيشه خرج ليلاقهم، فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك! ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. قال: ويلك! ازرع قبل أن يتنهى به إلى رسول الله ﷺ. قال: فانتزع الحلل من الناس فردها في البز، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد، قال: اشتكي الناس علياً، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فسمعته يقول: (أيها الناس! لا تشکوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى]).

ورواه الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به، وقال: (إنه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله).

وقال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين، ثنا ابن أبي غنية، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بُريدة قال: (غزوت مع عليٍّ اليمن، فرأيت منه جفوة، فلماً قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر. فقال: يا بُريدة! ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاً له فعليّ مولاً).^(١)

وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحرااني، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن عبد الملك ابن أبي غنية بإسناده نحوه. وهذا إسناد جيد قوي، رجاله كلهم ثقات^(٢).

فالحديث كما ترى كان له سبب، وهو الجفوة التي وقعت بين عليٍّ عليه السلام وبعض الصحابة.

ثالثاً: ثمَّ أين في الحديث أَنَّه «والٰ» على المسلمين؟!

إنَّ (الولاية) للرسول ﷺ ثابتة على جميع المسلمين، فالولاية هي الحب والنصرة، وهي ثابتة بين جميع المسلمين، وبينهم وبين رسولهم صلوات الله وسلامه عليه؛ بل بينهم وبين ربهم عزوجل، قال تعالى: **«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا»** [المائدة: ٥٥].

رابعاً: هذا الحديث لو كان القصد منه الولاية، بمعنى أَنَّه (والٰ) على المسلمين؛ لصَرَح به النبي ﷺ، لأنَّ ذلك تشريع لا يتحمل التوربية.

خامساً: لو أراد أمراً تشرعياً جديداً وهو ولاية المسلمين؛ لما ترك الناس حتّى ينصرفوا من الحج ويعودوا إلى بلدانهم، ثمَّ لا يذكر ذلك إلَّا في أهل المدينة إذ غدير ضم يبعد عن مكة قرابة ميل.

سادساً: قد أنزل الله عزوجل في الحج: **«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»** [المائدة: ٣] يوم العيد أو يوم عرفة وهذا دليل على أَنَّ التشريع قد ختم، فكل ما بعده إنَّما هو مواعظ وتدذكرة.

سابعاً: هذا كلام مبتدأ -أي: خبر جديد- وقد زعمتم أَنه قد ذكر ولاليته قبل ذلك، ولو تقدم لقال: (أَذْكُرْكُمْ مَا أَخْبَرْتُكُمْهُ قَبْلَ وَهُوَ: وَلَا يَهُوَ عَلَيْكُمْ)، فلما لم يقل ذلك دل على أنه أمر جديد قوله سبب كما تقدم.

الحديث الرابع: «حديث الثقلين».

(١) البداية والنهاية (٣/٢٠٤).

هذا الحديث خطب به النبي ﷺ مرجعه من حجة الوداع كما رواه زيد بن أرقم حيث قال: (قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذلوا بكتاب الله واستمسكوا به». فتح على كتاب الله ورغب فيه ثم قال «وأهل بيتي أذركم الله في أهل بيتي أذركم الله في أهل بيتي أذركم الله في أهل بيتي»^(١).

هذا هو حديث الثقلين بأصح الطرق وأصح الألفاظ.

قلت: والجواب من أوجه:

أولاً: قد ورد له ألفاظ أخرى لكنها إما من طرق ضعيفة، أو لا ترقى إلى مستوى روایة الصحيح ف تكون شاذة.

فإن الحديث الذي يكون مخرجه واحداً - قاله النبي ﷺ في موطن واحد ثم روي بالألفاظ متعددة، لابد فيها من الترجيح؛ لأن النبي ﷺ قال لفظاً واحداً ولم يقل كل الألفاظ فيقدم أصح الطرق - كما تقدم نهادج من ذلك -.

ثانياً: أوصى النبي ﷺ باتباع القرآن والاستمساك به، وهذا دليل على أنَّ فهم الكتاب والعمل به لا يحتاجان إلى وسيط أو وصاية، وإنَّما أوصانا باتباعه مباشرة، ولقال: احذروا أن تعملوا بالقرآن بدون وصي، وخذلوا ما يفسره لكم الوصي!

وقد أثني على كتاب الله عز وجل وقال: (وفي الهدى والنور)، وما دام فيه الهدى والنور، فأي حاجة إلى وصي؟!

ثالثاً: عندما ذكر القرآن أمراً باتباعه، وعندما ذكر أهل بيته أمرنا برعايتهم وإعطائهم حقوقهم، وهذا من أوضح الأدلة على أنَّهم ليسوا أئمة، وإنَّما ستكون الإمامة في غيرهم. وإنَّما لو كانوا هم الأئمة لأوصاهم بنا؛ لأنَّ الوصية تكون لل قادر المنتفذ، لا للضعف العاجز.

فيبدو - والله أعلم - أنَّه ﷺ قد أعلمه الله عز وجل بما سيحصل لأهل بيته، فذَّكر المسلمين برعاية

(١) صحيح مسلم (ح: ٦١٧٨).

حقوقهم عندما يتولون عليهم.

الحاديـث الخامس: «حدـيث السـفينة».

روى الطبراني بسنده عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مثـل أهـل بيـتي فـيكم كـمثل سـفينة نـوح فـي قـوم نـوح: مـن رـكبـها نـجا، وـمن تـخـلـف عـنـها هـلـك)، ومـثـل بـاب حـطـة فـي بـنـي إـسـرـائـيل) ^(١).

قلـت: وـالجـواب مـن وـجوـه:

أوـلـاً: في سـنـدـه: عـبـد اللهـ بنـ دـاهـرـ الـراـزـيـ، مـتـرـوكـ. وـقـالـ العـقـيلـيـ: (رافـضـيـ خـبـيـثـ) ^(٢).
وـفـيهـ: عـبـد اللهـ بنـ عـبـدـ الـقـدوـسـ، تـقـدـمـ فـيـ الحـدـيـثـ الـأـوـلـ، وـهـوـ مـجـهـولـ، وـحـدـيـثـهـ مـنـكـرـ كـمـاـ قـالـ
الـبـخـارـيـ ^(٣).

وـوـرـدـ مـنـ طـرـقـ أـخـرـىـ لـاـ تـقـلـ عـنـ هـذـهـ الطـرـيقـ.

ثـانـيـاـ: فـهـلـ مـثـلـ هـذـاـ يـقـوـمـ عـلـيـهـ دـيـنـ؟

ثـالـثـاـ: أـيـ أـهـلـ بـيـتـ هـمـ السـفـينـةـ: مـنـ مـدـحـتـمـوـهـمـ أـوـ مـنـ ذـمـتـمـوـهـمـ؟ كـمـاـ سـيـأـتـيـ بـمـشـيـةـ اللهـ
تعـالـىـ.

رـابـعـاـ: أـيـنـ هـمـ الآـنـ أـهـلـ بـيـتـهـ الـذـيـنـ هـمـ «ـالـأـئـمـةـ»ـ؟ـ مـاتـواـ أـوـ هـرـبـواـ حـسـبـ زـعـمـكـمـ فـجـمـيعـكـمـ
الـآـنـ بـغـيرـ سـفـينـةـ، فـأـنـتـمـ إـذـنـ هـلـكـىـ !!

أـمـاـ نـحـنـ فـقـدـ رـكـبـنـاـ سـفـينـةـ «ـالـقـرـآنـ وـالـسـنـنـةـ»ـ وـهـيـ مـسـتـمـرـةـ لـاـ تـقـوـتـ وـلـاـ تـهـرـبـ، وـلـهـ الـحـمـدـ وـالـمـنـةـ.

الـحدـيـثـ السـادـسـ: حـدـيـثـ: (وـهـوـ وـليـ كـلـ مـؤـمـنـ وـمـؤـمـنـةـ)ـ وـفـيـ روـاـيـةـ: (بـعـدـيـ) ^(٤).

قلـت: وـالجـواب مـن وـجوـه:

أـوـلـاـ: هـذـاـ الحـدـيـثـ مـدارـهـ عـلـىـ جـعـفـرـ بـنـ سـلـيـانـ، روـاهـ عـنـهـ: عـبـدـ الرـزـاقـ وـعـفـانـ.

أـمـاـ جـعـفـرـ: فـقـدـ اـخـلـفـتـ فـيـ الـأـقـوـالـ ماـ بـيـنـ مـضـعـفـ لـهـ وـمـوـثـقـ؛ لـكـنـهـمـ وـصـفـوـهـ بـأـنـهـ يـتـشـيـعـ، وـإـذـاـ

(١) روـاهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ الثـلـاثـةـ. ذـكـرـهـ فـيـ مجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ (جـ ٣٧٩٣).

(٢) لـسـانـ الـمـيزـانـ (٣/٢٨٢).

(٣) المـيزـانـ (٢/٤٥٧).

(٤) روـاهـ التـرمـذـيـ (جـ ٣٧١٢).

كان الراوي يتهم ببدعة ثم روى ما يُقوى بدعته، فينظر في حديثه: هل رواه غيره ممن ليس على بدعته أم لا؟

قال ابن سعد: (ثقة فيه ضعف، كان يتشيع).

وقال أحمد بن المقدام: (وجعفر ينسب إلى الرفض).

وروى العقيلي وابن حبان أنَّه قيل له: (بلغني أنَّك تشم أباً بكر وعمر، فقال: أمَّا الشتم فلا، ولكن البغض ما شئت)^(١).

ولم يروِ له مسلم إلَّا حديثاً واحداً متابعة في غزو النبي ﷺ بالنساء^(٢).

وقد اعتذر له الذهبي بأنَّ سبَّه لآبٍ بكر وعمر إنما كان يعني به جارين له تأذى بهما، ثم ذكر أنَّه صدوق، وأنَّه ينفرد بأحاديث عدت مما ينكر عليه، واختلف في الاحتجاج بها، وعد منها هذا الحديث^(٣).

ثانيًا: ذكر الذهبي في ترجمته أنَّه روى حديث: (مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً)، فإنْ جازت روایته في الجميع، فبعضها يفسر بعضاً.

ثالثاً: قوله: (ولي كل مؤمن بعدي) لو فسرت بالإمامية، فلم يكن ﷺ واليَا لكل مؤمن بعد النبي ﷺ إلى قيام الساعة، وإنَّها تكون ولايته إلى أن يموت، فأين ولايته على بقية الأجيال المسلمة؟

ولكنَّها إذا فسرت بأنَّهولي كل مؤمن، بمعنى الحب والود؛ فهذا ممكن الحصول، وهذا لكل مؤمن على أخيه، ويتأكد في حق عليٰ ﷺ.

الحديث السابع: حديث: (أنا مدينة العلم).

قلت: تقدم الكلام عنه سندًا ومتناً، وأنَّه موضوع، ومعناه باطل.

الحديث الثامن: «حديث المؤاخاة».

(١) الميزان (٤٠٧/١).

(٢) مسلم (١٨١٠: ح).

(٣) الميزان (٤١٠/١).

وردت عدة أحاديث جمِعها لا تصح، ومنها: حديث ابن عمر قال: (آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عليه تدمع عيناه فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد).
قال رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة).^(١)

قلت: والجواب من وجوه:

أولاً: الحديث لا يصح.

في سنته: جحيد بن عمير، قال البخاري: (فيه نظر). وقال أبو حاتم: (كوفي تابعي من عترة الشيعة، محله الصدق، صالح الحديث). وقال ابن عدي: (وما قاله البخاري كما قاله: في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتبعه عليه أحد).^(٢)

وفيه: حكيم بن جبير، قال أحمد: (ضعف الحديث مضطرب). وقال ابن معين: (ليس بشيء). وقال أبو حاتم: (ضعف الحديث، منكر الحديث، له رأي غير محمود نسأل الله السلام، غالٍ في التشيع)، وقال الدارقطني: (متروك).^(٣)

وفيه: علي بن قادم، قال ابن معين: (ضعف)، وقال ابن حجر: (منكر الحديث، شديد التشيع).^(٤)

فهل يصلح هذا الحديث للاستدلال به؟!

ثانياً: أي دلالة في هذا الحديث على الإمامة؟ فالنبي ﷺ قد قال في بعض الأحاديث كما تقدّم: (وددت أن قد رأيت إخواني).

فهل هؤلاء أئمة لأنهم إخوان النبي ﷺ؟

الحديث التاسع: حديث التبليغ: «تبليغ سورة براءة في الحج».

عن أبي سعيد أو أبي هريرة رض قال: (بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رض على الحج، فلما بلغ ضجنان -أي قريباً من مكة- سمع بُغَام ناقة على، فعرفه، فأتاوه فقال: ما شأني؟ قال: خير. إنَّ رسول الله ﷺ بعثني ببراءة).

(١) رواه الترمذى (٥ / ٣٠٠).

(٢) تهذيب التهذيب (١ / ٤١٠).

(٣) تهذيب التهذيب (٤ / ٢٧٦).

(٤) تهذيب التهذيب (٤ / ٣٠٤).

فَلَمَّا رَجَعْنَا انْطَلَقَ أَبُو بَكْرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي؟ قَالَ: خَيْرٌ. أَنْتَ صَاحِبِي فِي
الغَارِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَلْعَنُ عَنِي غَيْرِي أَوْ رَجُلٍ مِّنِي -يُعْنِي: عَلَيْهِ-^(١).

هذا هو حديث التبليغ، وقد ورد من عدة طرق وبألفاظ مختلفة.

قلت: والجواب من وجوه:

أولاً: قد ورد هذا الحديث من عدة طرق، ولا يسلم طريق منها من ضعف، وهذه الطريقة فيها:
أبو ربيعة زيد بن عوف، قال ابن حجر: (تركتوه)، وقال الفلاس: (متزوك)، وقال الدارقطني:
(ضعيف)^(٢).

ثانياً: ليس في هذا دلالة على قضية الإمامة، وإنما هذا جرى مجرى ما اعتاده العرب، من أنَّ
العقود والعبادات لا ينقضها إلا من عقدتها أو رجل من أهله.

قال مؤلف (ذخائر العقبى) بعد أن أورد هذا الحديث: (وهذا التبليغ والأداء يختص بهذه الواقعية
لسبب اقتضاه؛ وذلك أنَّ عادة العرب في نقض العادات أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدتها أو رجل
من قبيلته)، ثمَّ أشار إلى أنَّ ذلك ليس المراد به عموم التبليغ حتى في الدين، إلى أن قال: (والدليل على
ذلك، وأنَّه لا يختص التبليغ عنه بأهل بيته: أنه قد عُلم بالضرورة أن رسالته ﷺ لم تزل مختلفة إلى
الآفاق في التبليغ عنه، وأداء رسالته، وتعليم الأحكام والوقائع، يؤدون عنه ﷺ)^(٣).

وبينحو هذا قال ابن حجر^(٤).

ثالثاً: قد صحَّ أنَّ علياً عليه السلام لم يخلف أبا بكر في إمارة الحجَّ، وإنما كان عمله إبلاغ المشركين بإنتهاء
العهد.

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: (إنَّ أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أمرَه النبي
ﷺ عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس: لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا
يطوف بالبيت عريان)^(٥).

(١) رواه ابن حبان (ح: ٦٦٤٤) (بترتيب الإحسان).

(٢) لسان الميزان (٢/٥٠٦).

(٣) ذخائر العقبى (ص: ١٢٩).

(٤) فتح الباري (٨/٣١٨-٣١٩).

(٥) صحيح البخاري (٤٢٥٧: ح).

والحديث نص في أنَّ الأمير على تلك الحجة هو أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ.

وفي نفس الحديث الذي أوردته أنَّ علياً رضي الله عنه لم يذكر أنه جاء أميراً للحج وإنما جاء ليبلغ إيمانه العقود التي مع المشركين فقال: [إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثَنِي بِبَرَاءَةٍ] فهو مبعوث بقراءة سورة براءة التي تشتمل على نقض العهود ولم يبعث أميراً.

ثم إنَّ الحديث ذكر فيه أنَّ ابا بكر بقي إلى نهاية الحج ولم يرجع .

وفيه أنَّ أبا بكر لما سأله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عودته من الحج عن سبب إرساله على كان جوابه: [لا يبلغ عنِي غيري أو رجل مني -يعني: علياً] فأعتذر عن إرساله بأنَّ البلاط لنقض العهد لا يتحقق إلا من نفس الشخص الذي عقد العهد أو من قرابته ولم يقل إنه بعثه أميراً عليه لأنَّ الله أمره كما قد يزعم من لا يقدر ما يقول.

الحديث العاشر: «حديث: سد الأبواب».

عن زيد بن أرقم قال: (كان لنفرٍ من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبواب مشرعة في المسجد، فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلَّا باب عليٍّ، فتكلَّم في ذلك الناس، قال: فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعد: فإِنِّي أمرت بسد هذه الأبواب إلَّا باب عليٍّ، وقال فيه قائل لكم، وإنِّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنْ أمرت بشيءٍ فاتبعته) ^(١).

قلت: والجواب من وجوه :

أولاً: هذا الحديث في سنته: ميمون أبو عبد الله، قال أحمد: (أحاديثه مناكير). وقال ابن معين: (لا شيء). وكان يحيى القبطان لا يحدث عنه ^(٢).

وقد أورد ابن الجوزي عدة روایات ثُمَّ قال: (هذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة، قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في: سدوا الأبواب إلَّا باب أبي بكر، وهو: (سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر)) ^(٣).

(١) المسند (٤/٣٦٩).

(٢) الميزان (٤/٢٣٥).

(٣) الموضوعات (١/٣٦٣-٣٦٩)، وحديث أبي بكر رواه البخاري (٤٦٢: ح)، ومسلم (٦١٢٢: ح).

ثانيًا: لم يعتذر النبي ﷺ عن أمره بسد الأبواب، وأنه ليس هو الذي أمر، وإنما هو الله عزوجل! أليس أمره ﷺ كأمر الله عزوجل، وقد أمرنا بطاعة أمره استقلالاً؟ ومتى كان الصحابة يرفضون أمره ﷺ حتى يخبرهم أنه إنما هو أمر الله عزوجل؟! سبحان الله ما أوضح الكذب!

ثالثاً: لو صح الحديث، فهل فيه دلالة على الإمامة؟!

أليس ذلك يتحمل أن بقاء بابه مفتوحاً لتسهيل زيارة فاطمة عليها السلام لأبيها؟ حتى لو لم يكن ذلك هو المقصود، فأين فيه دلالة الإمامة؟!

رابعاً: إن الواقع يشهد بصحة حديث أبي بكر، فإن النبي ﷺ قد أوكل إليه أن يصلى بالناس فترة مرضه ﷺ، وهو يحتاج إلى سهولة المجيء إلى المسجد للنعي عنه ﷺ في الإمامة.

الحديث الحادي عشر: «حديث باب حطة».

من رواية أبي سعيد، وقد تقدمت رواية أبي ذر في الحديث الخامس.

أورد الهيثمي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق). وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة فيبني إسرائيل، من دخله غفر له).

ثم قال: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم)^(١).

قلت: فالحديث كما ترى فيه عدة من الرواية محظوظون، فكيف يستدل بحديث لا يدرى من رواه؟!

الحديث الثاني عشر: «حديث الرأبة».

روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع عليهما السلام أن النبي ﷺ قال يوم خير: (لأعطيَنَ الرأبة غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...^(٢)).

قلت: والجواب من وجوه :

أولاً: لا شك في صحة هذا الحديث، فقد رواه أصحاب الصحاح عن جماعة من الصحابة.

ثانيًا: ولا شك في محبة الله عزوجل لعلي عليه السلام ولكل مؤمن، لكنها لعلي ثابتة بالنص عليه، وهذا فيه

(١) مجمع الزوائد (٩/٢٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٤٠٤/٥٣٧٠١) ومسلم (٤٠٤/٥٣٧٠١).

شهادة له بالإيمان ظاهراً وباطناً، وأنه يعيش عليه ويموت عليه.

ثالثاً: لكن هذه الشهادة مaprohibited فيها عند الشيعة؛ لأن رواتها إما فساق وإما كفار، ولا ثبتت لعلي^{جع} عندهم حتى يثبتوا إيمان وعدالة رواتها، فقد وردت عن سلمة بن الأكوع، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بريدة وغيرهم. وصححة الخبر عندهم معلقة بإيمان هؤلاء، وكتبهم تقرر ردّة الصحابة إلا أربعة أشخاص ليس أحد من هؤلاء منهم.

رابعاً: هذه الفضيلة لعلي^{جع} - كما تقدّم - ثابتة لكل مؤمن ومؤمنة، كما قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ تُحِبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٥٦] [سورة البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ تُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران]، وغيرها كثيرة.

ولا تدل هذه على إمامية ولا على خلافة!

الوقفة الخامسة: قولكم: (وغيرها من عشرات النصوص، بل مئات النصوص في ذلك، يتيقّن بنص النبي صلوات الله عليه على إمامية علي بن أبي طالب، وقد صرّح في بعضها.. ك الحديث الدار).

قلت: الجواب من وجوه :

أولاً: رأينا فيما مضى أن هذه النصوص بين أمرين:
 - إما أنها لا تصح، وهذا في أكثرها.
 - وإما أنها لا تدل على المراد.

ثانياً: هذه النصوص قد رويت عن الصحابة الذين يجرّهم الشيعة، ويصفونهم: إما بالكفر وإما غير عدول. فإن عدلتّم لهم لزّمكم أن تقبلوا كل ما يروونه، وفيما رواه ما ينقض دعواكم، وإن لم تعدلوهم لم يصح لكم استدلال.

وأما عندنا فهي ثابتة لأبي السبطين وأمثالها وليس الخلاف في إثبات فضائله رضي الله عنه فهو أهل لكل فضيلة لكن الخلاف في كونها تدل على تنسيبه للإمامية.

ثالثاً: ما صح منها فإنه من فضائل علي^{جع} التي ثبتت إيمانه وفضله، وأنه من خيار الصحابة، وقد ثبت نحوها لإخوانه عظام الصحابة؛ بل وأعظم منها للشيخين.

رابعاً: لا تستطيع الشيعة أن تثبت إيمان علي عليهما السلام إلا بتزكية وتعديل الصحابة الذين رووا إيمانه.

خامساً: قولكم: (يتيقن بنص النبي ﷺ على إمامية علي بن أبي طالب)، وهذا من أعجب الدعاوى!

فإنَّ كلمة (نص) عند الأصوليين، أي: لا تحتمل أكثر من معنى، فهي تدل على المراد دلالة قطعية لا يتطرق إليها تأويل^(١).

وإذا اعتقدنا صحة هذه الروايات، ورأينا أنَّ الصحابة لم يعتقدوا إمامية علي بن أبي طالب بمحاجتها، دلَّ على بطلان هذه الدعوى. وإذا قلنا: إنَّهم اعتقدوا، لكن لم يقبلوها، فهذا طعن في عدالتهم، وبالتالي فلا تقبل رواياتهم.

ثمَّ لم نجد أحداً من أهل السنة يقول بمحاجتها؛ وذلك لأحد أمرين:

- إما أنها لا تصح عندهم.

- وإما أنها لا تدل على ما فهمتمنوه.

سادساً: إذا كان رسول الله ﷺ أراد أن يقول لنا: إنَّ علياً هو الخليفة من بعدي، فلِمْ هذا التطويل وعدم التصرير؟!

سابعاً: علي عليهما السلام يعرف في كتبكم أنَّ الإمامة بالبيعة وليس من الله عزوجل.

فقد ورد في (نهج البلاغة) المعتمد عندكم أنه قال: (وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإنَّ اجتمعوا على رجل وسمُّوه إماماً)، كان ذلك الله رضي^(٢).

وهذا ينقض دعواكم السابقة، وقد تقدم نحو ذلك.

ويعرف في كتابنا - كما تقدم - أنه لم يوصَ إليه بشيء في الإمامة.

١٥٣ ذكرتم ما حدت في كتاب (حياة محمد ﷺ) من تحريف لفظ: (بات على فراشه) بلفظ: (بال على فراشه). ثمَّ قلتم: (لامون عليهم؛ لأنَّهم ورثوا ذلك مَنْ لا تطيب أنفسهم لعلي عليهما السلام بخير).

(١) إرشاد الفحول (٢٩١ / ١).

(٢) نهج البلاغة (ص: ٥٢٦).

قلت: وهذا وقفات:

أولاً: إنَّ الأصل المطبع - كما ذكرتم - هو اللفظ الصحيح، ولكن عُدُل باليد، وهذا يدل على أنَّ ذلك ليس من المؤلف، وإنَّما هو من المطبعة بعد اعتهاد المؤلف.

ثانياً: المطبع المصري لا تخلو من نصارى حاقدين على الإسلام وال المسلمين، ولا أستبعد أنَّ ذلك من أحد هؤلاء، أو الملاحدة الذين لا يؤمنون: لا بالله حَمْدُهُ، ولا برسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثالثاً: من فعل ذلك سواء كان المؤلف أو غيره، فهذه جريمة وكبيرة من كبائر الذنوب.

رابعاً: قوله: (ورثوا ذلك...) قد يفهم منه أنَّك تغمز أهل السنة بآئمَّتهم لا يريدون لعليٍ حَمْلَتْهُ خيراً.

ولا شك أنَّك إن أردت هذا فلم تصب، وقد مرَّ علينا أكثر من مرة بيان أنَّه لا يظن أن هناك مسلماً لا يريد لعليٍ حَمْلَتْهُ خيراً، وأنَّ حب عليٍ حَمْلَتْهُ دين، كغيره من إخوانه الصحابة الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصروا رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاهدوا لنشر هذا الدين، وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُوْنَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا حَوَّانِنَا الَّذِينَ سَبَقُوْنَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءاْمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحشر]، فهذا شعار كل مسلم، ومن خرج عنه فقد انحرف عن جادة الحق، وعرض نفسه للهلاك، والله المستعان.

(١٥٤) قلت بعد تعقيبكم على تحريف لفظ: «بات على فراشه»: (وأَمَّا من حيث السندي فقد صرَّح بصحته جمع من العلماء كابن جرير الطبرى..).

قلت: إن كان مرادكم حديث البيات على فراشه بِالْمَدْبُرِ، فهذا مشهور، وأما دعوى تصحيح الطبرى له أو غيره فلم تذكر مصدرك على ذلك وقد رجعت إلى تاريخ الطبرى فلم أجده له فيه كلاماً لا تصحيحاً ولا تضعيفاً وكان يكفي أن تذكر الأثر وليس هناك من يمانع في نوم عليٍ حَمْلَتْهُ في فراش النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والروايات مختلفة في سبب ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليٍ حَمْلَتْهُ بعد ف منها أنه لي رد الأمانات ومنها أنه لم يبيت في فراشه وكلها روايات تاريخية .

وإن كان مرادكم حديثاً ذكرته قبل ذلك وهو: (ووصيي وخليفي)، فهذا قد تقدَّم بيان أنَّه موضوع، ولا يوجد عالم من أهل السنة يصحح الحديث إلَّا على أنَّه أراد خلافته في أهله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما

تقدّم.

١٥٥) قلتم: (وهكذا حديث الولاية صرّح بصحته الحاكم: «إنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيٌّ كُلٌّ مُؤْمِنٌ بِعِدِّي...»).

قلت: تقدّم بيان عدم صحته، ولا حاجةٌ لمثل هذه الأحاديث السقيمية لبيان فضائل عليٰ عليه السلام، فقد ثبتت في فضائله أحاديث صحيحةٌ تغنى عن مثل هذه الأحاديث التي لا تصح.

وقد تبيّن أنَّ لفظ الحديث لا يدل على أنَّ عَلِيًّا وَلِيٌّ على كلٍّ مُؤْمِنٌ بعد النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّه لا يعيش إلى قيام الساعة حتَّى يلي على كلٍّ مُؤْمِنٌ، وإنما المراد -لو صح- بـ«أَنَّه وَلِيٌّ» بمعنى: الحب والنصرة، والتي هي حق كلٍّ مُؤْمِنٌ على أخيه، وهو الذي يدل عليه اللفظ.

١٥٦) قلتم: (وهل هذا من العمومات القابلة للتاؤيل؟! فما الفرق بين هذه الكلمة في لسان النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين هذه في لسان عمر بن الخطاب (رض) حيث قال: (فَلَمَّا تَوَفَّ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ، فَجَئْتُهُ فَرَأَيْتَهُ كَادَّبًا آتَمًا غَادِرًا خَائِنًا... ثُمَّ تَوَفَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَلَّتْ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُهُ كَادَّبًا آتَمًا غَادِرًا خَائِنًا) ^(١).

وهكذا في كلام أبي بكر في كتابه لخلافة عمر في مرضه قائلاً: (إني قد وليت عليكم عمر) ^(٢).

وفي كلام عمر بن الخطاب أيضاً: (لو أدركت سالماً مولى أبي حُذيفة لوليته واستخلفته) ^(٣).

قلت الجواب من وجوه:

أولاً: حديث عمر عليه السلام الذي أوردوه وفيه قوله: «فَلَمَّا تَوَفَّ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... إلخ» ورد في الصحيحين ^(٤) البخاري ومسلم.

ثانياً: سياق الحديث: روى مسلم بسنده عن مالك بن أوس أَنَّه قال: (أُرسَلَ إِلَيَّ عمرُ بْنُ الخطَّابَ فَجَئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوْجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ، مُفْضِيًّا إِلَى رِمَالِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَى وَسَادَةِ مِنْ أَدْمَ، فَقَالَ لِي: يَا مَالِ! إِنَّهُ قَدْ دَفَ أَهْلَ أَبِيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمْرَتَ فِيهِمْ بِرِضْخٍ، فَخَذْهُ

(١) صحيح مسلم (٥/٥٢)، كتاب الجهاد باب (١٥).

(٢) صحيح البخاري (ح: ٦٥٨٠)، ومسلم (ح: ١٧٥٧).

(٣) تاريخ الطبرى (٥/٣٣)، طبقات ابن سعد (٣/٢٤٨، ١٨١).

(٤) صحيح البخاري (ح: ٦٥٨٠)، ومسلم (ح: ١٧٥٧).

فأقسمه بينهم. قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذه يا مال.

قال: فجاء يرفاً. فقال: هل لك يا أمير المؤمنين! في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد، فقال عمر: نعم. فأذن لهم فدخلوا.

ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلي؟ قال: نعم. فأذن لها.

فقال عباس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن. فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين! فاقض بينهم وأرحمهم.

فقال مالك بن أوس: يخلي إلَيْهِمْ قد كانوا قدموهم لذلك.

فقال عمر: اتنا! أشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة. قالوا: نعم.

ثم أقبل على العباس وعليٌّ فقال: أشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمان أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركناه صدقة. قالا: نعم.

فقال عمر: إنَّ الله جَلَّ كأن خصَ رسوله ﷺ بخاصة لم يخصص بها أحداً غيره، قال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْبَى فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ﴾ [الحشر: ٧]، - ما أدرى هل قرأ الآية التي قبلها أم لا - قال: فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النمير، فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتَّى بقي هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يأخذ منه نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي أسوة المال.

ثم قال: أشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم.

ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم: أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم.

قال: فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها. فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتها كاذباً آثماً غادرًا خائناً، والله يعلم إِنَّه لصادق بار راشد، تابع للحق.

ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فرأيتني كاذباً آثماً غادرًا خائناً، والله يعلم

إِنِّي لصادق بار راشد، تابع للحق، فوليتها.

ثُمَّ جَتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتَمَا جَمِيعًا وَأَمْرَكُمَا وَاحِدًا، فَقَلَّتْ: ادْفَعُهَا إِلَيْنَا. فَقَلَّتْ: إِنْ شَئْتَ دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلُوا فِيهَا بِالذِّي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْذَتُهَا بِذَلِكَ. قَالَ: أَكَذَّلُكَ؟ قَالَا: نَعَمْ.

قَالَ: ثُمَّ جَئْتَنِي لِأَقْضِي بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرِدَاهَا إِلَيَّ).

ثالثاً: في هذا الحديث عدة مسائل:

١- أَنَّ عمرَ قَرَرَ الْعَبَاسَ وَعَلَيْهِ وَمِنْ حَضْرَةِ مَعْهُمَا عَلَى حَدِيثٍ: (لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً)، فَأَفَقَرَّاهُ وَأَفَقَرَّبَهُ مِنْ حَضْرَهُمَا، وَفِي هَذَا ردُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الصَّدِيقَ قَالَهُ مِنْ عَنْدِهِ مَنْ يَفْتَرِي عَلَى عَظَمَاءِ الْأُمَّةِ!

٢- أَنَّ الْعَبَاسَ قَدْ وُصَفَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَوْصَافٍ هِيَ: (الْكاذِبُ، الْآثَمُ، الْغَادِرُ، الْخَائِنُ).

قال النووي: (قال جماعة من العلماء: معناه: الكاذب إن لم ينصف، فحذف الجواب).

وقال القاضي عياض: (قال المازري: هذا اللفظ الذي وقع لا يليق ظاهره بال Abbas، وحاشا لعلي أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف فضلاً عن كلها..).

إلى أن قال: (فَأَجْوَدُ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ: أَنَّهُ صَدَرَ مِنَ الْعَبَاسِ عَلَى جَهَةِ الإِدْلَالِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ ابْنِهِ، وَقَالَ مَا لَا يَعْتَقِدُهُ وَمَا يَعْلَمُ بِرَاءَةَ ذَمَّةِ ابْنِ أَخِيهِ مِنْهُ) ^(١).

انظر كيفية اعتذار أهل السنة لآل البيت وتبرئة علي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما رماه به عممه Abbas والبحث عن خارج تلقي بها !!

٣- حَمْرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ نَفْسَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَطْلَقَهَا الْعَبَاسُ عَلَى عَلَيِّ، وَكَانَ يَقُولُ: هَكُذا ظَنَّنَتْ بِي وَبَأْبِي بَكْرٍ مَمَّا نَحْنُ بَرِئُونَ مِنْهُ، كَمَا أَنَّكَ يَا عَلَيِّ بَرِيءٌ مَمَّا قِيلَ فِيكَ بِسَبِّبِ هَذَا الْفَيْءِ.

رابعاً: أوردتكم لفظ: (ولي كل مؤمن بعدي) مقارناً بلفظ عمر: (قال أبو بكر: أنا ولی رسول الله»،

(١) شرح النووي على مسلم (١٧٥٧: ح).

وقول عمر كذلك.

والجواب:

١- يُقال: ثَبَّت العرش ثُمَّ انقضى، أي: أثبتت صحة حديث: (ولي كل مؤمن بعدي) أولاً - وقد تقدم عدم صحته - ثُمَّ استدل.

٢- هل قول عمر: إِنَّ أبا بكر (ولي رسول الله ﷺ) أَنَّه (ولي عليه) سبحان الله؟! أم أَنَّه قال: ولي الأمر من بعده؟! والحديث: (ولي كل مؤمن) لا يستقيم على منهجهكم إِلَّا أَنَّه: (وليه بعد أن يموت)؛ لأنَّ ولاية أبي بكر لم تكن على النبي ﷺ في حياته، وفرق بين: (وليه) و(ولي عليه).

٣- وهل يستقيم أن يُقال: إِنَّ عَلِيًّا وَلِيًّا عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْد النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى: وَالِّيْ عَلَيْهِ؟!

وهل سيعيش علي إلى نهاية الحياة حتى يكون وليا على كل مؤمن إلى قيام الساعة؟!

سبحان الله ما أوضح الباطل لمن سلم قلبه من المرض!

١٥٧) قلتم: (وهكذا حديث الثقلين..) وقد تقدم.

ثم قلتم: (وجعل رسول الله (ص) أهل بيته عدلاً للقرآن، والتمسك بهم منقاداً من الضلال، كما قال المناوي: قوله: «إِنِّي تارك فِيكُمْ» تلویح بل تصريح بأنَّها كتوأمين خلفهما، ووصى أمته بحسن معاملتهما، وإيشار حقهما على أنفسهم، والاستمساك بهما في الدين)^(١).

والجواب من وجوه:

أولاً: قولكم: (وجعل رسول الله ﷺ أهل بيته عدلاً للقرآن، والتمسك بهم منقاداً من الضلاله..) عبارة غير سليمة، لا يليق صدورها من أستاذ جامعي يفهم دلالة الألفاظ.

فأين في الحديث هذا المعنى؟!

الحديث حَثَّ على التمسك بكتاب الله عزوجل، والتأكيد بأنَّ فيه المهدى والنور، ثُمَّ عندما ذكر أهل بيته ﷺ أوصى الأمَّةَ بهم، وذلك بأنَّ نعرف لهم حقهم، فأين في ألفاظ الحديث الصحيح غير هذا؟!
- وقد تقدم زيادة إيضاح لذلك -.

(١) فيض القدير (٢/١٧٤).

ثمَّ هل أهل بيته عندكم كلهم صالحون مهتدون؟! وهل أهل بيته عندكم كلهم متبعون؟!
وهل أهل بيته عندكم كلهم عاشوا مع القرآن؟! أم أنَّكم ستخرجون هذا اللفظ عن دلالته
المزعومة هنا في مكان آخر عندما تحتاجون ذلك؟!

ثانيًا: أوردتكم كلام المناوي ولم تكملوه، وتكملته: (أمَا الكتاب: فلأنَّه معدن العلوم الدينية،
والأسرار والحكم الشرعية، وكنوز وخفايا الوثائق.
وأمَا العترة: فلأنَّ العنصر إذا طاب أuan على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن
الأخلاق، ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب ونراحته وطهارته.

قال الحكيم: والمراد بعترته هنا: العلماء العاملون؛ إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أمَا نحو
جاهل وعالم مخلط، فأجنبني من هذا المقام، وإنَّما ينظر للأصل والعنصر عند التحليل بالفضائل والتخلص
عن الرذائل.

إِنَّما يُؤْمِنُ بِالْعِلْمِ الْنَّافِعِ فِي غَيْرِ عَنْصِرِهِمْ، لِزَمْنَانِ اتِّبَاعِهِ كَائِنًا مَا كَانَ، وَلَا يُعَارِضُ حَثَّهُ هُنَا عَلَى اتِّبَاعِ
عَتْرَتِهِ فِي خَبْرِ عَلَى اتِّبَاعِ قَرِيشٍ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ عَلَى فَرِدٍ مِّنْ أَفْرَادِ الْعَامِ بِحُكْمِ الْعَامِ، لَا يُوجَبُ قَصْرُ الْعَامِ
عَلَى ذَلِكَ الْفَرِدِ عَلَى الْأَصْحَاحِ..^(١).

فكلام المناوي لا يقرر مذهبكم بل ينقضه، ولكن قطعك للكلام غير المراد وذلك مثل الذي
يقرأ: (فويل للمصلين) فقط ويترك: (الذين هم عن صلاتهم ساهون).

ثالثًا: المناوي هنا يشرح حديثاً فيه: (إِنِّي تارك فِيْكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، وَعَرَقٌ أَهْلُ بَيْتِيِّ، وَإِنَّمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)^(٢).

وهذا الحديث في سنته: قاسم بن حسان، قال البخاري: (حديثه منكر ولا يُعرف)^(٣). وقد ذكره
ابن حبان في الثقات^(٤) على عادته فيمن لم يعرف فيهم جرحاً، ولعلَّه لم يقف على كلام البخاري، وقد
تقدَّم التنبيه على منهجه.

(١) فيض القدير (ج: ٢٦٣١: ٢٦٣).

(٢) رواه أحمد / ٥ / ١٨١.

(٣) الميزان (٣٦٩ / ٣).

(٤) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٢٩).

ومدار الحديث على شريك بن عبد الله، وقد مرّ معنا كلام العلماء فيه، وأنه متهم بالتشييع واضطراب الحديث وكثرة الخطأ^(١).

فالحديث كما ترى لا يصح بهذا المعنى وإنما هو أحد ألفاظ الثقلين الضعيفة.

والمناوي رحمه الله لم يتصد لبيان درجة الحديث وإنما جرى على عادة بعض العلماء الذين يحرصون على شرح المتون أكثر من تحقيق السند وهذا خلل في المنهج لا نرضاه لا لنا ولا علينا.

رابعاً: دعوى أنَّ (أهل البيت عدل للقرآن والتمسك بهم منقذ من الضلال) هل جميعهم أم بعضهم؟

ـ وهل العباس عم النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه من أهل بيته أم لا؟!

قال المامقاني الشيعي الإمامي في العباس: (وأقول: الأخبار في حقه مختلفة جداً، والذامة منها أقوى دالة)^(٢).

ـ وهل ابنه عبد الله من أهل البيت أم لا؟!
ـ زعم الكشي الشيعي الإمامي (أنه خان علياً وأخذ مال بيت البصرة)^(٣).

ـ وهل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من أهل البيت أم لا؟!
ـ زعم الكشي الشيعي الإمامي (أنه كان يشرب المسكر)^(٤).

ـ وجعفر بن علي بن محمد بن علي بن جعفر الصادق، وقد ورد تسميته عند المجلسي
بالكذاب^(٥).

ـ والحسن بن الحسن (المثنى) هل هو من أهل البيت أم لا؟!
ـ اختلفت روایاتکم في (تنقیح المقال) هل هو کافر أم فاسق؟!^(٦).

(١) الميزان (٢/٢٧٤).

(٢) تنقیح المقال (٢/١٢٦-١٢٨).

(٣) مجع الرجال (٤/١٤٣).

(٤) رجال الكشي: (١٥١) بحار الأنوار: (٤٦/١٩٤).

(٥) بحار الأنوار / (٥/٥١).

(٦) تنقیح المقال (١/٣٥، ٢٧٣).

ـ وعبد الله بن الحسن بن الحسن المسمى بالمحض، هل هو من أهل البيت أم لا؟! .
وقد وصف بأنه كذاب^(١).

ـ ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الملقب بالنفس الزكية، هل هو من أهل البيت أم لا؟!
وقد وصف بأنه كذاب ادعى الإمامة^(٢).

وقال المامقاني: (إنَّ سائر بنـي الحسن بنـعليـ كانت لهم أفعال شنيعة، لا تتحمل على التقية؛
باستثناء زيد فإنه يمكن أن تتحمل أفعالـه الشـنيـعـةـ علىـ التـقـيـةـ)^(٣).
وهذا كما ترى جميع أبناء الحسن بن علي عليهما السلام وهم يمثلون نصف آل البيت من ذرية فاطمة عليها السلام ؛
إذ ليس لها إلا الحسن والحسين، فنصفـهم عندـ المـامـقـانـيـ أـفـعـالـهـ شـنـيـعـةـ ، فـهـلـ هـمـ عـدـلـ
للقرآن؟!!

خامسًا: إذا حملتم أهلـالـبيـتـ علىـالأـئـمـةـ، وزـعـمـتـ آنـاـ كـلـفـنـاـ أـنـنـهـ يـهـدـيـ بـهـمـ، فـأـيـنـ هـمـ الـآنـ؟!ـ هـلـ
نـقـتـدـيـ بـإـمـامـ هـارـبـ مجـهـولـ أوـ مـعـدـوـمـ؟!

فـإـنـ قـلـتـ: بـسـيرـتـهـمـ. قـلـنـاـ: أـفـلاـ تـكـفـيـنـاـ سـيـرـةـ أـفـضـلـ مـنـهـمـ سـيـدـ الـبـشـرـ صـلـوـاتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ،
وـقـدـ أـصـبـحـتـ كـلـتـاـ السـيـرـتـيـنـ مـرـوـيـةـ تـؤـخـذـ مـنـ الـكـتـبـ؟!

وـلـوـ كـنـاـ نـحـتـاجـ إـلـىـ مـنـ يـرـاقـقـ الـكـتـابـ، أـتـظـنـ أـنـ اللهـ عـزـوجـ يـقـطـعـ ذـرـيـةـ مـنـ أـمـرـنـاـ بـالـاهـتـدـاءـ بـهـ؟!ـ وـهـلـ
يـأـمـرـ بـالـاهـتـدـاءـ بـإـمـامـ ثـمـ يـخـفـيـهـ عـنـ الـأـمـةـ؟!!ـ

الحمد لله على نعمة الهدایة.

١٥٨) قلت: (وقال التفتازاني بعد نقل حديث مسلم: ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام قرنهـمـ
بـكتـابـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ كـوـنـ التـمـسـكـ بـهـاـ مـنـقـداـ عـنـ الضـلـالـةـ، وـلـاـ مـعـنـىـ لـلـتـمـسـكـ بـالـكـتـابـ إـلـاـ الأـخـذـ بـهـ فـيـهـ
مـنـ الـعـلـمـ وـالـهـدـایـةـ، فـكـذـاـ العـتـرـةـ).

قلـتـ: الجـوابـ مـنـ وـجـوهـ:

(١) بصائر الدرّاجات (ص: ١٧٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤)، وتنقیح المقال (١٧٧/٢).

(٢) تنقیح المقال (ترجمة ١٠٩٥٣).

(٣) تنقیح المقال (١٤٢/٣).

أولاً: الفتازاني قد قرر أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر ؓ من عشرة أوجه في نفس البحث بما يدل على عدم إرادته ما أوهم نقلك به.

ثانياً: ذكر الفتازاني دعوى الإمامية أن الإمام بعد النبي ﷺ هو علي ؓ، وأن الصحابة علموا ذلك وكتموه، ثم قال: (قلنا: من كان له حظ من الديانة والإنصاف علم قطعاً براءة أصحاب رسول الله ﷺ وجلاة أقدارهم عن خالفة أمره في مثل هذا الخطب الجلل..)، ثم استرسل وهو يسفه هذا القول وينكره ويرده.

فهل يصح نقلك بعد ذلك لتقرير مذهبك وهذا الإمام يبطله؟!

ثالثاً: نص الحديث الصحيح ليس فيه ما ذكره الفتازاني ﷺ، فإن لفظ الحديث كما مر معنا : (إني تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذلها بكتاب الله واستمسكوا به.. فحدث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي .. ثالثاً) ^(١).

فأين في الحديث أن التمسك بها منقذ من الضلاله؟!!

رابعاً: إذن لم يرد الفتازاني إلا شهادة للعترة بالعلم والهدایة.

وقد تقدم أن الشيعة الإمامية قد طعنوا في جماعة من أهل البيت، مما ينقض دعوى أن التمسك بأهل البيت نجاة؛ لعدم اتصافهم جيئاً بالعلم والهدایة عند الشيعة كما تقدم قريباً.

١٥٩) قلتم: (قال الدكتور عصام الع vad: إننا نعتقد أنَّ مذهب الإثني عشرية يطير بجناحين: أحدهما: حديث الثقلين، والجناح الآخر: حديث الاثني عشر. وما لم تدرك الوهابية هذين الحديثين لا يمكن لها أن تفهم الحقائق، وخصائص المذهب الإثني عشري) ^(٢).

وزعمتم في التعريف بهذا الشخص اليمني أنه كان وهابياً، ثم انتقل إلى المذهب الإثني عشري !!

والجواب من وجوه:

أولاً: لا يوجد هناك مذهب اسمه: (الوهابي)، وإنما هذا اسم اخترعه المبتدةعة لمحاربة مذهب السلف الذي يقوم على الكتاب والسنة، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ؓ إنما دعا الناس إلى الكتاب

(١) رواه مسلم (ح/٦١٧٨) ..

(٢) المنهج الجديد وال صحيح في الحوار مع الوهابيين (ص: ١٥٥).

والسنة، ولم يستحدث شيئاً جديداً.

ثانياً: هذا الرجل اليمني الذي زعمتم أنه كان وهابياً ثم انتقل إلى المذهب الإثني عشرى؛ ببناء على زعمه هو، وأنا أجزم أنه رافضي المولد والنشأة، وكونه درس في جامعة الإمام لا يختلف عن دراسة المستشرقين للإسلام في معاهد المسلمين.

ولا أعتقد أنَّ رجلاً يعيش على مذهب أهل السنة، وهو يعرف المصادر الدينية (الكتاب والسنة)، ثم ينتقل إلى مذهب الإمامية.

وكل من زعمتومهم أنَّهم كانوا سنة ثم رجعوا إلى مذهب الإمامية، شخصيات وهمية أو مخادعة أو من أتباع التصوف الغالي تزعم أنَّها كانت على السنة ثم رجعت إلى مذهب الإمامية. لكن المهتدين من التشيع إلى العقيدة الصحيحة من أعلام الشيعة كثيرون ممن وصل إلى أعلى الدرجات العلمية لديهم.

فهذا سيد أسد الله الخرقاني، وأية الله شريعت سنغلجي، والدكتور شعار، وسيد مصطفى طباطبائي، ثم هذا العالم المجاهد آية الله العظمى العلامة السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي رحمه الله صاحب كتاب: (كسر الصنم)، والمجتهد أحمد كسروي و العلامة الإمام نواب محسن الملك سيد محمد مهدي علي الهندي (ت في ٨ / رمضان المبارك عام ١٣٢٥هـ)، صاحب كتاب (آيات بينات) [باللغة الأردية وترجم جزء منهم منه إلى العربية والأستاذ العلامة حيدر علي قلمداران (ت ١٤٠٩هـ) صاحب المؤلفات القيمة الكثيرة ، والدكتور مرتضى رادمهر (ت ١٤٢٦هـ) صاحب كتاب (كيف اهتديت؟) والأستاذ محمد باقر السجودي صاحب كتاب (التضاد في العقيدة) . كل هؤلاء شيعة أعلام، ومن لم نذكرهم أو لم نقف على أسمائهم ممن هداهم الله للعقيدة الصحيحة أكثر.

وهنالك ثائرون على المذهب يطالبون بالتصحيح؛ كموسى الموسوي، وأحمد الكاتب، وغيرهما.

هذه شخصيات بارزة يتضح من موقفها ما يعانيه أصحاب المذهب الإمامي من أزمات عقدية.

ثم هؤلاء من أعلام الشيعة الزيدية، وهم يتلقون علومهم من آل البيت، وقد هداهم الله إلى العقيدة الصحيحة.

فهذا الصناعي، والشوکاني، وابن الوزير، الذي ألف كتاباً في ترجيح مذهب أهل السنة، وتبرئة آل البيت مما نسب إليهم؛ يستحق أن يُكتب بهاء الذهب، بلغ تسعه مجلدات، سماه: (العواصم

والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم).

وهو لاء كلهم قد تحقق لهم أنَّ سفينه النجاة هي القرآن وسنة النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه فاتتحققوا بها.

ثالثاً: حديث الثقلين قد تقدم، وحديث الاثني عشر خليفة وردت له عدة ألفاظ، لا ينطبق منها شيء على أئمة الشيعة الإمامية.

فمن ألفاظه: (يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش).

ومنها: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة).

ومنها: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة).

فأي لفظ من هذه الألفاظ ينطبق على أئمة الشيعة الاثني عشر الذين لم يتآمروا؟! ما عدا علينا والحسن عليه السلام.

ثُمَّ الحديث أشار إلى عزة الدين ومنعنه، وذلك إشارة إلى قوة الدين، وأنتم قد زعمتم أنَّ النصف الثاني من القرن الأول كان شر القرون!

والحديث يقول: (لا يزال الدين عزيزاً)، فلتذكروا!

رابعاً: ما علاقة الوهابية - على فرض صحة هذه النسبة - بموضوع الاثني عشر إماماً وخلاف الشيعة الإمامية - مع كل الأمة الإسلامية - من صدر الإسلام إلى اليوم، ومن يسمى بالوهابية إنما ظهروا قبل قرابة مائتين أو ثلاثة سنت، أليست هذه مغالطة؟!

وهل الشيعة قبل ظهور الوهابية متفقة مع أهل السنة؟!

طبعاً لا بل بينهما عداء.

إذن لماذا يخاطب العmad هذا الوهابية بحديثي الثقلين والأثنى عشر؟!

أليس هذا مغالطة تكشف عن جهل أو تجاهل؟!

١٦٠) قلتم: فلا شك أنَّ المراد بأهل البيت هم الذين نزلت فيهم آية التطهير، وهم: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، فلا يشمل غيرهم كما لا يشمل نساء النبي صلوات الله عليه، لما صرَّح بذلك في صحيح

مسلم^(١).

كما نقله الترمذى وغيره عن أم سلمة أنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّ الْخَسْنَ وَالْخَسْنَ وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ كَسَاءَ، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ هُؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَتِي، أَذْهَبْ عَنْهُمُ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا). فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ)، هَذَا حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيحٌ.

وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ^(٢)، رَوَاهُ الْحَاكمُ قَائِلًا: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ وَلَمْ يُنْجِرْ جَاهَ^(٣).

وَهَكُذا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْطَّبَرَانِيُّ وَالسِّيَوْطِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: (فَرَفَعْتُ الْكَسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ)^(٤).

فَمَنْ يَقُولُ بِدُخُولِهِنَّ فِيهِمْ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَجْذِبَ الْكَسَاءَ مِنْ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيُدْخِلَ نِسَاءَهُ تَحْتَهُ.

قَلْتُ: الْجَوابُ مِنْ عَدْدٍ أُوْجَهٌ:

أَوْلًا: آيَةُ التَّطْهِيرِ وَحَدِيثُ الْكَسَاءِ مِنْ أَهْمَ الدَّلَلِ الِإِمَامِيَّةِ، وَلَا بُدُّ مِنْ وَقْفَةٍ مَعَ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ.

ثَانِيًّا: الَّذِي يَطْلُعُ عَلَى اسْتِدْلَالَاتِ الِإِمَامِيَّةِ، وَحَرَصَهُمْ عَلَى أَخْذِ الْأَحَادِيثِ مِنْ كِتَابِ السَّنَّةِ؛ يَعْجِبُ لَهُمْ هَذَا التَّنَاقْضُ!

مَذَهَبٌ يَكْفُرُ أَوْ يَفْسِقُ أَشْخَاصًا، ثُمَّ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ فِي اسْتِدْلَالَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ أَوْضَعِ الدَّلَلِ عَلَى بَطْلَانِ هَذِهِ الْمَذَهِبِ.

قَالَ ابْنُ الْمَطَهِرِ الْحَلِيِّ: (أَقُولُ: الْمَحَارِبُ لِعَلَيِّ كَافِرٌ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (يَا عَلَيْ! حَرْبُكَ حَرْبِي)، وَلَا شَكَّ فِي كَفَرِ مَنْ حَارَبَ النَّبِيَّ ﷺ).

وَأَمَّا مُخَالِفُوهُ فِي الِإِمَامَةِ، فَقَدْ اخْتَلَفَ قَوْلُ عَلَيْهِنَا: فَمَنْهُمْ مِنْ حَكَمَ بِكُفْرِهِمْ لَأَنَّهُمْ دَفَعُوا مَا عَلِمُوا

(١) صحيح مسلم (١٢٣/٧).

(٢) سنن الترمذى (٣٦١/٥).

(٣) المستدرك (٤١٦/٢).

(٤) المسند (٣٢٣/٦).

ثبوته من الدين ضرورة، وهو النص الجلي الدال على إمامته مع تواتره، وذهب آخرون إلى أنَّهم فسقة، وهو الأقوى..^(١).

قارن بين دعوى أنَّ الإمامة (علم ثبوتها من الدين ضرورة، وهو النص الجلي)، وبين قول الخميني: (ولو أنَّ النبي يبلغ بأمر الإمامة كما أمر به الله..) ترى التناقض العجيب!

ثالثاً: الوقوف مع الآية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب].

نقف مع هذه الآية وفقات :

الأولى: هذه الآية جزء من آية وردت في سياق سبع آيات كلها في نساء النبي ﷺ، أو لها: ﴿يَأَيُّهَا النِّسَاءُ قُلْ لَاَرْزُواْجُكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨]، واستمر السياق يخاطب زوجات النبي ﷺ إلى أن قال تعالى: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقْمَنَ الْأَصْلَوَةَ وَءَاتِيَنَ أَرْزَكَوَةَ وَأَطْعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَأَذْكُرْنَ مَا يُتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

كيف يقطع جزء من آية تخاطب زوجات النبي ﷺ - والأية ضمن آيات تخاطبهن - ويزعم أنَّها لا تخاطبهن؟!

إنَّه لا يوجد لغوي واحد ادعى هذه الدعوى.

الثانية: هل ما ذكر عزلاً من إذهاب الرجس وإيقاع التطهير واقع قدرًا أو مطلوب شرعاً؟

إنَّ هذا يقودنا إلى معرفة معنى الإرادة في كتاب الله جزلاً.

فهل كل ما قال فيه تعالى أنه أراده أو يريد واقع لا حالة ألم لا؟

عند التأمل في ورود لفظ الإرادة في كتاب الله تعالى نجد أنَّها وردت بمعنىين:

(١) كشف المراد في شرح تحرير الاعتقاد (٤٢٣-٣٨٨)، وقد خصص أكثر المقصد الخامس للطعن على الصحابة.

المعنى الأول: أن الإرادة بمعنى التشريع والأمر، والحب للشيء الذي تعلقت به الإرادة، أي: إنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَفْعُلَ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ وَلَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال قتادة: (فأ يريدوا لأنفسكم الذي أراد الله لكم).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الظَّالِمِينَ يَتَبَعَّونَ الشَّهَادَاتِ أَنْ تَمْلِئُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٧].

فهذه الإرادة بمعنى المحبة والأمر، أي: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ لَكُمْ ذَلِكَ فَافعُلُوهُ أَوْ افْعُلُوهُ أَسْبَابَهُ.

ومن هذا القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] أي: إنَّمَا شَرِعَ لَكُمْ هَذَا التَّشْرِيعَ لِتَعْمَلُوا بِهِ؛ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَيُطَهِّرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ.

المعنى الثاني: أن الإرادة بمعنى الخلق والإيجاد وهذا يعني أنَّ ما تعلقت به الإرادة فهو واقع لا محالة، فهي متعلقة بفعل الربِّ عَزَّ وَجَلَّ فقط وليس بفعل العبد.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ [الأعراف: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة الحج: ١٩].

فالإرادة هنا من فعله عَزَّ وَجَلَّ ومتعلقة بها كائن لا محالة.

قال الشاطبي رحمه الله: (..الإرادة جاءت في الشريعة على معنيين:

أحدما: الإرادة القدرية المتعلقة بكل مراد، فما أراد الله كونه كان، وما أرد أن لا يكون فلا سبيل إلى كونه.

والثانى: الإرادة الأمرية المتعلقة بطلب إيقاع المأمور، وعدم إيقاع المنهي عنه، ومعنى هذه الإرادة أنَّه يجب فعل ما أمر به ويرضاه..)، ثمَّ أورد الآيات الدالة على الإرادتين..

ثمَّ قال: (ولأجل عدم التباه لفرق بين الإرادتين وقع الغلط في المسألة)^(١).

الوقفة الثالثة :

إذا زعمت الشيعة أنَّ (يريد) في آية: التطهير قد وقع مرادها، سألهما:

هل قوله تعالى: (يريد) وقع في هذه الآية أم في كل آية؟!

فإن قالوا: في هذه الآية فقط، سألهما: ما هو الدليل على ما تقولون؟ فليس هناك دليل على قصر هذه الدلالة على الكلمة في مكان ونفيها عنها في مكان آخر.

ثمَّ نقول: قال تعالى خطاباً للصحابـة ﷺ: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرُكُمْ وَلُيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ عَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٦].

فهذه الآيات خطاب للصحابـة ﷺ أنَّ الله عزَّلا أخبرهم أنَّه يريد (أن يتوب عليكم)، وأنَّه: (يريد ليطهركم).

فما الفرق بين هذه الإرادة هنا والإرادة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]؟

فإن كانت هنا قد وقعت فهي قد وقعت هناك، وإن لم تقع هناك فهي لم تقع هنا.

(١) المواقفات (٤) / ٣٧٣-٣٧٠.

الوقفة الرابعة : عقيدة الشيعة في أفعال العباد هي عقيدة المعتزلة، وهي أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يستطيع أن يهدى ضالاً ولا يضل مهدياً؛ لأنَّهم زعموا أنَّ المقدور الواحد لا يتعلّق به قدرتان.

فكيف يزعمون هنا أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يمنعهم الواقع في الفعل الذي يدخل تحت قدرتهم؟!

قال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي الإمامي في كتابه (الاقتصاد في الاعتقاد) بعد كلام طويل في تقرير نفي القدر على مذهب المعتزلة: (وإنما قلنا: إنَّ ما هو مقدور لنا لا يجوز أن يكون مقدوراً له – أي: لله عَزَّ وَجَلَّ – لأنَّ ذلك يؤدي إلى كونه موجوداً معدوماً .

لأنَّنا لو فرضنا الواحد منَّا دعته الدواعي إلى إيجاده، وجب حدوثه من جهة، وإذا لم يرده الله تعالى يجب أن لا يوجد.

فاجتمع في فعل واحد وجوب حدوثه ووجوب انتفائه، وذلك محال. فوجب بطلانه على كل حال^(١).

فهنا نفى أن يكون المقدور لنا مما يقدر الله عَزَّ وَجَلَّ عليه.

ونحن نقدر أن نطيع وأن نعصي. والرجس هو من المعصية التي هي في قدرتنا.

فكيف يعتقدون أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يقدر على أفعالنا ثمَّ يقولون: إنَّه يقدر أن يمنعنا من أفعالنا؟!

فهنا إنما أن يقولوا بقول أهل السنة وهو: أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ على كل شيء قادر، وأنَّه سبحانه هو الذي يعين الطائع ويوقفه، ويترك العاصي ولا يعينه؛ ليستقيم لهم الاستدلال. وإنما أن ينفوا التطهير!!

ولما كان الله سبحانه على كل شيء قادرًا أمر أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة]، فأمرنا أن نستعين به ليعيننا على الفعل، ولو لم يكن الفعل تحت قدرته فكيف يعيننا على فعله أو يوقفنا إلى تركه؟!

الوقفة الخامسة: تفسير الآية باللغة:

١- قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): (وقيل: إنَّ أهل البيت ها هنا نساء النبي ﷺ). وقيل: النبي والرجال الذين هم آله.

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ٩٩).

واللغة تدل على أنَّه للنساء والرجال جيئاً؛ لقوله: (عنكم) و(يظهركم) ولو كان للنساء لم يجز إلَّا عنكن ويظهركن..^(١).

٢ سوقال الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ): (والذي يظهر لي أنَّ أهل البيت: أزواجه وبناته وبنوها وزوجها، أعني علياً، ولفظ الآية يقتضي أنَّ الزوجات من أهل البيت؛ لأنَّ الآية فيهن والمخاطبة لهن).^(٢).

٣ وهكذا قال النسفي (ت: ٥٣٧ هـ).^(٣)

٤ سوقال الرمخشري (ت ٥٣٨ هـ): (ثمَّ بينَ أَنَّهِ إِنَّمَا نَهَا هُنَّ وَأَمْرُهُنَّ وَوَعْظُهُنَّ، لَئِلَّا يُقَارِفُ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ الْمَطَّالِبَ، وَلِيَصُونُوا عَنْهَا بِالْتَّقْوَى).. وفي هذا دليل على أنَّ نساء النبي ﷺ من أهل بيته.^(٤).

٥ سوقال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) بعد أن ذكر القول الأول في معنى الآية، وأنَّه نساء النبي ﷺ: (ويؤكِّد هذا القول أنَّ ما قبله وما بعده متعلق بأزواج رسول الله ﷺ، وعلى أرباب هذا القول اعتراف، وهو: أنَّ جمع المؤنث بالنون فكيف قيل: (عنكم) و(يظهركم)? فالجواب: أنَّ رسول الله ﷺ فيهما).^(٥).

٦ سوقال الرازمي (ت: ٦٠٦ هـ): (ثمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَرَكَ خَطَابَ الْمَؤْنَثَاتِ وَخَاطَبَ بِخَطَابِ الْمَذْكُورِينِ؛ لِقَوْلِهِ: (لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) لِيُدْخِلَ فِيهِ نِسَاءَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَرِجَالَهُمْ، وَانْخَلَفَتِ الْأَقْوَالُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَالْأَوَّلُى أَنْ يُقَالُ: هُمْ أُولَادُهُ وَأَزْوَاجُهُ، وَالْحَسْنُ وَالْحَسِينُ مِنْهُمْ، وَعَلَيْهِمْ مِنْهُمْ..).^(٦).

٧ سوقال البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) بعد أن ذكر مذهب الشيعة: (والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون إجماعهم حجة ضعيف؛ لأنَّ التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها..).^(٧).

(١) معاني القرآن (٤/٤). (٢٢٧-٢٢٦).

(٢) تفسير الثعالبي.

(٣) تفسير النسفي.

(٤) الكشف (٣/٤٦).

(٥) زاد المسير.

(٦) مفاتيح الغيب (٢٥/١٦٩).

(٧) تفسير البيضاوي (٤/٣٧١).

٨ سوقال أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ): (وهذه بينة وحججة نيرة على كون نساء النبي ﷺ من أهل بيته..^(١)).

٩ سوقال ابن عاشور [ت: ١٣٩٣ هـ]: (أهل البيت: أزواج النبي ﷺ، والخطاب موجه إليهن، وكذلك ما قبله وما بعده. لا يخالف أحداً شك).

وقد تلقي الشيعة حديث الكسأء، فغصبوا وصف أهل البيت، وقصروه على فاطمة وزوجها وابنيها عليهم الرضوان، وزعموا أنَّ أزواج النبي ﷺ لسن من أهل البيت.

وهذه مصادمة للقرآن؛ يجعل هذه الآية حشوًّا بين ما خطب به أزواج النبي ﷺ، وليس في لفظ حديث الكسأء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكسأء؛ إذ ليس في قوله: (هؤلاء أهل بيتي) صيغة قصر، وهو كقوله تعالى عن إبراهيم آنَّه قال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفٍ﴾ [الحجر: ٦٨]، ليس معناه: ليس لي ضيف غيرهم.

وهو يقتضي أن تكون الآية مبتورة عمّا قبلها وما بعدها^(٢).

يقرر هذا الإمام والذي يعتبر من أئمة اللغة في العصر الحاضر أنَّ إخراج أزواج النبي ﷺ غصب لوصف أهل البيت ومصادمة للقرآن الكريم.

هذه هي دلالة الآيات.. سياق واحد، له ابتداء وله انتهاء يخاطب زوجات النبي ﷺ، يعتمد أهل الأهواء لإفساد معناها، وقطع جملة من ألفاظها عن سياقها، بسبب فهم ولد روايات ضعيفة.

الحمد لله على نعمة الهدایة.

وأَمَّا (حديث الكسأء) فنقف معه ونقفات:

أولاً : الأسانيد والطرق :

ورد له سندان:

الأول: عن عائشة رضي الله عنها، وهو الحديث الوحيد الصحيح في مسألة الكسأء، فقد رواه مسلم

(١) تفسير أبي السعود (٧/٤٠).

(٢) التحرير والتنوير (٢١/٢٤٧-٢٤٨).

بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه غداة وعليه مرتجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلتها معه، ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [اسورة الأحزاب]^(١).

الثاني: عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها، وورد عنها من خمس طرق:

الأولى: رواية الترمذى: روى بسنده إلى عمرو بن أبي سلمة ربيب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: (ما نزلت هذه الآية على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب] في بيت أم سَلَمَةَ، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساء، وعلى خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت أم سَلَمَةَ: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير^(٢).

الثانية: عن عطاء بن عمر بن أبي سلمة به، رواه الترمذى كذلك^(٣).

الثالثة: عن شهر بن حوشب عن أم سلمة نحوه، بدون الآية ولا تفصيل كيفية التجليل^(٤).

الرابعة: عن عطاء بن أبي رباح: حدثني من سمع أم سلمة.. رواه أحمد بلفظ أطول^(٥).

الخامسة: عن عطاء بن يسار وفيه: (فقلت: يا رسول الله! أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله) رواه البيهقي.

قال البيهقي: هذا حديث صحيح سنه، ثقات رواته، وقد روی في شواهده ثم في معارضته أحاديث لا يثبت مثلها، وفي كتاب الله البيان لما قصدناه في إطلاق النبي الآل، ومراده من ذلك أزواجه

(١) صحيح مسلم (٤/١٨٨٣).

(٢) السنن (ح: ٣٣٢٦).

(٣) السنن (ح: ٣٩٤٨)، والمسند (٢٦١٩١).

(٤) السنن (ح: ٤٠٣٨)، ومستند أبي يعل (ح: ٧٠٢٣).

(٥) المسند (٢٦١٠٣).

أو هن داخلات فيه^(١).

ثانيًا: دراسة الطرق :

الطريق الأولى: فيها محمد بن سليمان الأصبهاني، قال النسائي: (ضعيف)، وقال أبو حاتم: (لا يحتاج به)، وقال ابن عدي: (مضطرب الحديث قليل الحديث، ومقدار ما له قد أخطأ في غير شيء منه)، وقال النسائي: (ضعيف)^(٢).

وذكره ابن حبان في الثقات مجردًا من التوثيق والتجريح^(٣) وقد بَيَّنا منهجه جَهَنَّمَ وَأَنَّ إِبْرَادَهُ لِلرَّاوِي فِي ثَقَاتِهِ لَا يَكْفِي فِي التَّوْثِيقِ إِلَى جَانِبِ تَسَاهُلِهِ فِي التَّوْثِيقِ.

الطريق الثانية: كذلك فيها نفس الراوي: محمد بن سليمان الأصبهاني.

الطريق الثالثة: فيها شهر بن حوشب، قال ابن عون: (نزيكوه)، أي: طعنوا فيه. وقال موسى بن هارون: (ضعيف)، وقال النسائي: (ليس بالقوى)، وقال الساجي: (ضعيف)، وقال ابن عدي: (وعامة ما يرويه شهر بن حوشب من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر ليس بالقوى في الحديث، وهو عَنْ لا يحتاج بحديثه ولا يتدين به)^(٤).

وهنالك من وثقه، لكن الراجح أنه ضعيف.

ولم يخرج له مسلم في صحيحه إلاً مقوًّا بغيره، أي: لم يقبل روايته إذا انفرد.

الطريق الرابعة: فيها راوٍ مجهول، وهو الذي روى عنه عطاء، فرواية عطاء هنا مرسلة. قال أحمد بن حنبل: (وليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنما كانا يأخذان عن كل أحد).

وقال ابن المديني: (كان عطاء يأخذ عن كل ضرب)^(٥).

الطريق الخامسة: ذكر البيهقي أَنَّهَا صَحِيحَةٌ وَأَنَّ سَنَدَهَا ثَقَاتٌ.

(١) السنن (ح: ٢٩١٣).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥ / ٢٥٠).

(٣) تهذيب الكمال (١٥ / ٣٨٧).

(٤) تهذيب التهذيب (٣ / ١٥).

(٥) تهذيب الكمال (١٢ / ١٩٠).

في سنته من لم أجد له ترجمة، وبعضهم لم أعرفه من بين أسماء متشابهة، والبيهقي إمام محدث.

ثالثاً: دراسة المتون :

أ) أصح الأحاديث هو حديث عائشة حَدَّثَنَا عَائِشَةُ.

ولنا هنا وقفات :

أولاً: أنه لم يصح في هذه المسألة -مسألة آية التطهير- غيره، إلا إذا صحت رواية البيهقي.

ثانياً: ليس فيه إلا إدخال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذكر تحت الكساء، وقراءة الآية، وليس في هذا غير أنَّ هؤلاء من أهل البيت، لا حصرَ أهل البيت فيهم؛ لأنَّ الآية كلها في نسائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلو لم يقل ذلك لما فهم دخولهم في معناها.

وعند إيرادكم حديث مسلم أو همتم القارئ أنَّ لفظ مسلم يخرج النساء من معنى الآية، وأقل ما يوصف به لفظك أنَّ فيه: (مغالطة) فقد قلت: (... كما لا يشمل نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما صرَح بذلك في صحيح مسلم)!

قلت: فأين في صحيح مسلم التصرِّيف بذلك؟!

فلي sis في صحيح مسلم غير إدخال الأربعة تحت الكساء، وقراءة الآية، فأين صرَح بعدم دخول نسائه؟ أليس هذا الكلام غير مطابق للفظ مسلم؟!

ثالثاً: هذه الرواية تدل على أنَّ الصحابة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمهات المؤمنين، لا يعادي بعضهم بعضاً، وإن وقع بينهم قتال. فها هي عائشة حَدَّثَنَا عَائِشَةُ تروي فضائل آل البيت، مما يؤكد أنَّه لم يكن بينهم ما يزعمه الشيعة.

رابعاً: لم يفهم الصحابة من هذه الآية والحديث إماماً ولا عصمة، وإلا لباعوا عليهما، ولما قاتله من قاتله بعد ذلك، ثمَّ لأنكر على من يقاتلها بالآية والحديث.

خامساً: رواية أهل السنة من عهد التابعين إلى عصر التصنيف، وإخراج أهل السنة للحديث في مصنفاته؛ دليل العدل والحب لآل البيت.

سادساً: عدلت الشيعة عن الاستدلال بهذا الحديث الصحيح إلى حديث ضعيف؛ لعدم وجود

لفظ يخرج أمّهات المؤمنين من أهل البيت فيه، ولنفترهم أو بغضهم لعائشة رض مع أنَّ حديث أم سَلَمَة يبطل مذهبهم كما سيأتي.

ب) حديث أم سَلَمَة عند الترمذى:

مرَّ معنا أنَّ حديث أم سَلَمَة ضعيف، ولكن لا بأس بتحليل ألفاظه لنرى ماذا تدل عليه؛ لأن الشيعة الإثني عشرية استشهدوا به:

متن الحديث: اللفظ الأول:

١ الجملة الأولى: (لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب] في بيت أم سَلَمَة).

وهنا دلالات، منها:

أ) الحديث يقرر أنَّ الآية نزلت قبل دعاء النبي صل، فلو كانت الآية تخبر عن حصول ارتفاع الرجس والتطهير، فكيف يدعو النبي صل بعد أن أخبره الله عز ج-حسب زعمكم- فيقول: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا)!؟!

فلو كانت الآية تقرر وقوع التطهير؛ لكان المقابل أن يقول النبي صل: الحمد لله الذي طهركم. فلماً دعا عرف أنَّ المراد أنَّ الله عز ج يريد ذلك تشعياً لا تكونياً.

ب) أو نقول: إنَّ الآية دَلَّت على حدوث التطهير للنساء كما أخبرت الآية، وأراد النبي صل أن يدخل معهن بقية أهله، أو فعل ذلك ليدل على شمولهم لمعنى الآية -حسب فهم من فهم ذلك-.

٢ الجملة الثانية: (فَدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء، وعلى خلف ظهره، فجلله بكساء).

وهنا دلالات :

أ) أنَّ النبي صل لم يُدخل علياً مع الباقين تحت كساء واحد، بل جعل له كساءً وحده.

ولهذا فالحديث لا يُسمى حديث: ((الكساء)) ولكن يُسمى حديث: ((الكسائين)).

ب) أنَّ علياً كان خلف ظهره.

وهذان الأمران يدلان - حسب الرواية التي اختارتتها الشيعة - على أنَّ علِيًّا عليه السلام ليس مشمولاً بقوله: (اللهُمَّ هؤلَاءِ أهْلُ بَيْتِيْ)؛ لَأَنَّهُ ليس معهم - أي تحت كساء واحد - حيث أجلسه النبي صلوات الله عليه وآله وسالم، والإشارة بـ(هؤلاء) تشمل من هم أمامه صلوات الله عليه وآله وسالم ولا تشمل من هم خلفه - على حسب لغة العرب - إذ يشيرون بهؤلاء على من هو أمامهم إلا إذا رافقها إشارة باليد وهنا لم يرافقها.

وإلا فلماذا يخرج علِيًّا عليه السلام - حسب الرواية التي اخترقوها - عن الكساء الأول والكساء الواحد يجبل عدداً أكثر من ثلاثة ثم يضعه وحده تحت كساء آخر ثم يجعله خلف ظهره وكان بالإمكان أن يضعه أمامه؟!!

وبهذا يكون علي عليه السلام ليس من أهل البيت ولا مشمولاً بالدعاء، على حسب ألفاظ الحديث - ونحن لا نقول بذلك - لكن لفظ الحديث الذي اختارتته الشيعة لإخراج أمّهات المؤمنين من أهل البيت رجع عليهم بنقيض مقصودهم.

أما نحن أهل السنة فإننا نرجح حديث عائشة رضي الله عنها الذي أدخل علياً عليه السلام رضي الله عنه مع فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جمِيعاً تحت كساء واحد.

٣ - الجملة الثالثة: قالت أم سَلَمة: (وَأَنَا مَعْهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟) قال: أَنْتَ عَلَى مَكَانِكَ، وَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ).

ليس فيه نفي أن تكون من أهل البيت، بل قوله: (أنت على مكانك) أي: الذي أخبر الله عَزَّ ذِيَّهُ به، وهو دخولها في معنى الآية أصلاً.

وبحسب اللفظ الثاني لحديث أم سَلَمة ليس فيه إلَّا تجليلهم بكساء جمِيعاً وقوله: (اللهُمَّ هؤلَاءِ أهْلُ بَيْتِي..) والدعاء لهم، قوله لأم سَلَمة: (إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ).

ج) حديث أم سلامة عند البيهقي :

ذكر البيهقي أنَّ في أحد ألفاظ الحديث: أنَّ النبي ﷺ أجابها عندما سألهما بقولها: (أما أنا من أهل البيت؟ قال: بل إن شاء الله)، وصححه البيهقي، وضعف كل ما عارضه.

وبهذا العرض المفصل لمعنى الآية والحديث؛ يتبيَّن بطلاً ما تمسك به الشيعة من الآية والحديث.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

١٦١) أوردتم حديث أم سلامة: (رفعت الكسae لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: إنك على خير).

والجواب من وجوه :

أولاً: كيف ترفع الكسae لتدخل معهم وتحت الكسae حسب زعمكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ليس محرماً لها والمساحة ضيقة ولا يتم اشتغال الكسae إلا إذا تراحم من تحته؟!
فلا رسول الله ﷺ يرضى ذلك ولا أم المؤمنين ؓ ترضى ذلك وهذا من أوضح الأدلة على عدم صحة هذه للرواية بهذا اللفظ.

ثانياً: هذا الحديث في سنته شهر بن حوشب، وقد مرَّ معناه (ضعيف).
وفيه علي بن زيد بن جدعان، قال فيه ابن سعد: (و فيه ضعف، لا يتحقق به). وورد مثل ذلك عن أحمد ويجيبي بن معين.

وقال النسائي: (ضعيف)، وفيه غير ذلك، وبعضهم قال: صدوق. والراجح عدم الاحتياج به لكثرة من ضعفه، وكلمة (صدوق) ليست توثيقاً، وإنما إشارة إلى أنه لا يعتمد الخطأ، وأمّا الضبط فهو أمر آخر.

ثالثاً: ورد في هذا الحديث ألفاظ متضاربة..

عند الترمذى: قالت أم سلامة: (وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك، أنت على خير)، ونحوه عند أحمد في موضعين من مسنده، وعند الترمذى الرواية الثانية: (أنت على خير).

ولم يذكر فيها أنها دخلت معهم أو جذبت الكسae، فكيف تجزم برواية خالفتها كل الروايات،

لتعارض القرآن ذا الدلالة القاطعة بمثل هذه الروايات التي لا يجوز التدين بمثلها؟!

وهل يجوز تقييد مطلق القرآن بأحاديث ضعيفة، بل إفساد معناه؟!

أَتَمْ تَزَعُّمُونَ أَنَّكُمْ لَا تَقْبِلُونَ أَحَادِيثَ الْأَهَادِ الصَّحِيحَةِ لِإِثْبَاتِ قَضَائِيَا عَقْدِيَا، ثُمَّ نَرَاكُمْ تَعْمَدُونَ إِلَى رِوَايَاتِ آحَادِ ضَعِيفَةِ أَوْ مَوْضِعَةِ لِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ!!

قال حسن الصدر الاثنا عشرى وهو يدافع عن استحداث منهج التصحيح والتضعيف: (الاتفاق الكلمة على المنع من العمل بخبر الواحد كالقياس والاجتهاد إلا بالمزایا المعارضة)^(١).

١٦٢) قلتم: (وهكذا حديث: (عليّ مع الحق والحق مع عليّ) رواه الهيثمي عن أبي سعيد الخدري قائلاً: ورجاله ثقات^(٢).

وروى أيضًا عن سعد بن أبي وقاص وأم سلامة، ثم قال: رواه البزار، وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وروى الخطيب عن أبي ثابت مولى أبي ذر. روى أبو جعفر الأسكافي عن عمار بن ياسر. وروى ابن كثير عن أبي سعيد وأم سلامة).

والجواب من وجوه :

أولاً: أوردتم لفظاً ثم أشرتم إلى أنه هكذا أورده الهيثمي، وليس كذلك؛ فالهيثمي أورد لفظين: الأول: (الحق مع ذا، الحق مع ذا)، والثاني: (عليّ مع الحق، أو الحق مع عليّ)، وأنت ذكرت الثاني بدل الأول، ثم أشرت إلى الثاني تبعاً له، مع أنَّ اللفظ مختلف، وسيأتي بيان المراد.

ثانياً: حديث: (عليّ مع الحق..) ذكر الهيثمي أنَّ فيه سعد بن شعيب، وهذا الراوي لا يوجد في جميع كتب الرجال المعتمدة، مما يدل على جهالته.

ثالثاً: قول الهيثمي: (رجاله ثقات) مردود، فإنَّ رجاله غير ثقات، ففي سنته: صدقة بن الريحان الزرقى، مجھول العين والحال^(٣).

(١) نهاية الدرية: (١٥٢).

(٢) مجمع الزوائد (٢٣٥ / ٧).

(٣) الجرح والتعديل (٤ / ٤٣٣).

وفيه أبو سعيد مولىبني هاشم، لم أجده له ترجمة في كتب الرجال، فأين وصفه بأنَّ رجالة ثقات؟!

وطالب الحق يتثبت فيما يقول وإذا خالف العالم قواعد المنهج رُدَّ إِلَيْهَا، إِذَا حَكَمَ الْحَاكمُ هو القواعد في مسائل الخلاف.

رابعاً: أمّا روایات کتب التواریخ، فقد تقدّم غير مرة أَنَّهَا غير موثوقة، ما لم تُذکر بأسانیدها لينظر في مخرجهما.

وأمّا ابن كثیر فیروی عن مؤلفات سابقة، والمنهج مراجعة المصادر التي عزى إليها لدراسة ما يورده من خلاها ويعزى إليها لا إلى ابن كثیر؛ لأنَّه يذكر من رواه من المصادر القديمة، فإنَّ ابن كثیر عاش في القرن الثامن وقد انقطع الإسناد، وإنَّما ينقل من غيره.

خامسًا: أمّا حديث: (الحق مع ذا...) - إن صح - فالظاهر أنَّ ذلك ليس من کلام النبي ﷺ، وإنَّما هو من کلام أبي سعيد الخدري، أي أنَّ الراوي كان يحدث أنَّ أبا سعيد الخدري روى عن النبي ﷺ آنه قال: (ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بل. قال: خياركم المؤفون الطيبون، إنَّ الله يحب الخفي النقبي).

قال - أي الراوي عن أبي سعيد عندما مرَّ على بن أبي طالب من أمامه -: (الحق مع ذا الحق مع ذا).

وهذا يُسمَّى عند العلماء بالإدراج، وهذا ليس فيه إشكال، فنحن نعتقد أنَّ الحق معه أثناء خلافه مع معاوية، وأمّا قبل ذلك فالحق معهم جميعاً حيث لم يختلفوا بل كانوا إخوة متحابين.

فقد أورده السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل بدون الجملة الأخيرة^(١)، مما يؤكّد أنَّها مدرجة.

سادساً: والإشارة بأنَّ الحق مع شخص إذا وقع التنازع ولم يقع تنازع بين علي وأبي بكر وعمر وعثمان وإنما وقع التنازع بين علي ومعاوية فلو صح الحديث فينزل على هذا التنازع مع أنَّ الحديث أساساً لم يصح كما رأيت لكن هذا من باب التنزيل.

(١) جامع الأحاديث (٣٤٩ / ٣).

ثم إذا مات علي رضي الله عنه فأين مصير الحق؟

فالرواية لم تقل على الأئمة من بعده فيكون الحق قدر رحل مع علي !!

١٦٣) قلتم: (روى الحاكم عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: (رحم الله عليه! اللهم أدر الحق معه حيث دار)، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه)^(١).

قلت: الحديث في سنته: المختار بن نافع، قال البخاري والنسائي وأبو حاتم: (منكر الحديث). وقال ابن حبان: (كان يأتي بالمناقير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لذلك)^(٢).

ثم كيف يدعوه وهو إمام معصوم وذلك يقتضي أنَّ الحق معه من غير دعاء؟!
بل قد أخبر بذلك -حسب زعمكم- كما تقدَّم.

١٦٤) قلتم: (وقال الفخر الرازي: من اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى؛ لقول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: (اللهم أدر الحق مع عليٍّ حيث دار)^(٣).

والجواب من وجوه:

أولاً: إنَّ عليًّا عليه السلام بُرُّ راشد، من خيار الصحابة وعظمائهم؛ لما ورد في حقه من الأحاديث الصحيحة الكثيرة.

ثانياً: هذا الحديث -كما رأينا- لا تصح نسبته إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ لعدم صحة سنته.

ثالثاً: الرازي ليس من المحدثين ولا له باع في الحديث، ولهذا فلا يعتمد عليه عليه السلام في إثبات أو نفي الروايات.

رابعاً: إن كان مراد الرازي أن يقتدى بعليٍّ عليه السلام في الإيمان وأعمال البر التي كان يعملها عليه السلام، فهذا حق، وهو ثابت له ولغيره من علماء الصحابة عليهم السلام.

(١) المستدرك (١٢٤ / ٣).

(٢) تهذيب الكمال (١١٩ / ١٧).

(٣) تفسير الرازي (١ / ٢٠٥، ٢٠٧).

وإن كان المراد أن نقتدي به كما نقتدي بالنبي ﷺ في كل عمل يعمله، وأن نعتقد عصمه من الخطأ، فهذا مردود، فليس ذلك لأحد من البشر إلّا لرسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب].

ولم يذكر معه أئمة يقتدي بهم.

فلا يجوز أن ينزل أحد من البشر منزلة الرسول ﷺ، وليس أحد من الصحابة قد أحاط بالدين كلّه، فلا يؤخذ إلّا عنه، ولكننا نأخذ عنهم جيّعاً حَلِيلَهُنَّهُ.

١٦٥) قلت: روى الحاكم عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عليٍ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتّى يردا علىَ الحوض) ثمَّ قال: (هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو: (عقيضاً) ثقة مأمون، ولم يُخرِجَاهُ^(١)).

والجواب :

أولاً: لفظ الحديث واضح البطلان.

فدعوى (... لا يفترقان حتّى يردا علىَ الحوض) يكذبه الواقع إذ هذا على حَلِيلَهُنَّهُ قد مات وبقي القرآن الكريم؟!

فأين عليٍ؟

غير موجد.

وأين القرآن؟

ها هو بين أيدينا!

فكيف يقال: لن يفترقا !!

إن هذا يبطل الدين من أساسه؛ إذ لو سمع الحديث شخص غير مسلم تدعوه إلى الإسلام ثم

(١) المستدرك (١٢٤ / ٣).

قال لك : أين القرآن الذي تدعوني إليه ؟

فإن قلت : هذا هو القرآن .

فيقول لك : ألم يقل نبيكم : إنه مع علي لا يفترق عنه !!؟؟ وعلى قد مات !!

فمن نصدق !!؟؟

نصدقك أو نصدق رسولك !؟

فسبحان من قسم العقول .

ثانياً: الحديث في سنته: أبو ثابت مولى أبي ذر، ليس له ذكر في كتب الرجال فهو غير معروف أي مجهول.

وفيه: أبو سعيد التيمي، قال الذهبي: (يقال: اسمه دينار، شيعي تركه الدارقطني، وقال الجوزجاني: غير ثقة. وقال ابن معين: رُشيد المجري سيء المذهب، و«عقيضا» شر منه) ^(١).

وفيه: هاشم بن البريد، قال الذهبي: (وثقه ابن معين وغيره، إلا أنه كان يترفض) ^(٢).

وفيه ابنه: علي بن هاشم، قال الذهبي: (وثقه ابن معين وغيره. وقال أبو داود: ثبت كان يتشيع. وقال البخاري: كان هو وأبوه غالين في مذهبهما. وقال ابن حبان: غالٍ في التشيع، روى المناكير عن المشاهير).

قال الذهبي: (قلت: ولغلوه ترك البخاري إخراج حدسيه، فإنه يتتجنب الرافضة كثيراً، كأنه يخاف من تدینهم بالحقيقة).

وقال ابن نمير: (كان مفرطاً في التشيع، منكر الحديث) ^(٣).

فالحديث بهذا لا يصح، والحاكم -كما هو معروف- يتشيع ويتسامح في التصحيح، وخاصة ما فيه تقوية للمذهب؛ كما تقدّم معنا نهاذج من ذلك.

(١) الميزان (٣/٨٨).

(٢) الميزان (٤/٢٨٨).

(٣) الميزان (٣/١٦٠).

(١٦٦) قلتم: (وأرجو من سماحتكم أن تنظر بعين الإنصاف إلى كلام ابن تيمية حول هذه الرواية، حيث قال رداً على العلامة: (على مع الحق والحق مع على، يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإنَّ هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف.

فتعرف بعدم ذكرناه قيمة كلام ابن تيمية، إلا أنْ يُقال بأنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام وعائشة وأم سلمة وسعد بن أبي وقاص لم يكونوا من الصحابة، والميثمي والحاكم وابن كثير والرازي ليسوا من العلماء).

أولاً : إيراد كلام ابن تيمية وكلام ابن المطهر الشيعي الثاني عشرى :

أورد ابن تيمية قول ابن المطهر ثمَّ رد عليه، وفيما يلي إيراد كلاميهما..

* قال ابن المطهر: (ولما ذكرت فاطمة أنَّ أباها عليه السلام وهبها فدكاً، قال [لها]: هات أسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأم أيمن، فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها. وقد رروا جميعاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أم أيمن امرأة من أهل الجنة)، فجاء أمير المؤمنين فشهد لها بذلك، فقال: هذا بعلك يجرُّه إلى نفسه، ولا تحكم بشهادته لك، وقد رروا جميعاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: (على مع الحق، والحق معه يدور حيث دار، لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

* قال ابن تيمية: (قوله: إنَّمِّم رروا جميعاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: (على مع الحق، والحق معه يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإنَّ هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ: لا بإسناد صحيح ولا ضعيف. فكيف يُقال: إنَّمِّم جميعاً رروا هذا الحديث؟! وهل يكون أكذب مَنْ يروي عن الصحابة والعلماء إنَّمِّم رروا حديثاً، والحديث لا يعرف عن واحد منهم أصلًا؟ بل هذا من أظهر الكذب. ولو قيل: رواه بعضهم، وكان يمكن صحته؛ لكان ممكناً، فكيف وهو كذب قطعاً على النبي ﷺ؟!

بخلاف إخباره أنَّ أم أيمن في الجنة، فهذا يمكن أنَّه قاله، فإنَّ أم أيمن امرأة صالحة من المهاجرات، فإخباره أنها في الجنة لا يُنكر، بخلاف قوله عن رجل من أصحابه أنَّه مع الحق [وأنَّ الحق] يدور معه حيث دار، لن يفترقا حتى يردا على الحوض؛ فإنَّه كلام يُنَزَّه عنه رسول الله ﷺ.

أثناً أولًا : فلان الحوض إنَّما يَرِده عليه أشخاص ، كما قال للأنصار: (اصبروا حتى تلقوني على

الخوض) وقال: (إِنَّ حُوْضِي لَأَبْعَدَ مَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى عَدْنَ، وَإِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ وَرَوْدًا فَقَرَاءُ الْمَهَاجِرِينَ، الشَّعْثُ رَءُوسًا، الدَّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّدَدِ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتِهِ فِي صَدْرِهِ لَا يَجِدُ لَهَا قَضَاءً) رواه مسلم وغيره.

وأما الحق فليس من الأشخاص الذين يردون الخوض^(١).

رأينا هنا أن ابن تيمية أورد الحديث مرة أخرى بنصه وهو يعلم ما يريد إذ يريد أن يبين أن هذا الحديث بهذا اللفظ لم يروه أحد ولا يوجد في مصادر المسلمين وقد صدق رحمة الله .

ويتضح ذلك من تعقبه للفظ الحديث .

ثانياً : عرض للألفاظ التي وردت في كتب السنة .

لم يرد للحديث في جميع كتب السنة إلا لفظان هما :

اللفظ الأول ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد هو :

"علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان". مجمع الزوائد: (١٦٥/٧)

اللفظ الثاني رواه الحاكم زهو :

: (علي مع القرآن و القرآن مع علي لن يتفرق حتى يردا على الخوض) المستدرك

(١٣٤/٣)

اللفظ الذي أنكره ابن تيمية :

(علي مع الحق والحق مع علي، يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا على الخوض)

في اللفظ الذي أنكره ابن تيمية جملتان :

الأولى : (علي مع الحق والحق مع علي، يدور حيث دار) فيها أن (الحق) مع علي وهذه وردت في رواية الهيثمي .

الثانية : (ولن يفترقا حتى يردا على الخوض) لن يفترق (الحق) عن علي حتى يردا الخوض لم

(١) منهاج السنة (٤/٢٢٦، ٢٣٨).

تردد عند المئشمي ولا في أي مصدر من مصادر المسلمين.

ولكنها وردت في القرآن لا في الحق.

إذن هذا اللفظ الذي ادعى ابن المطهر أنه : (رووه جميماً) لم يروه أحد !!!

فرواية المئشي في الزوائد ليس فيها الجملة الأخيرة وهي : أن الحق لن يفترق عن على .

وراية الحاكم التي فيها عدم الافتراق ليس فيها (الحق) وإنما فيها (القرآن) .

وهذه الرواية التي أنكرها ابن تيمية (وهي أن الحق مع على) لا توجد في جميع مصادر الحديث وهذا يدلنا على رسوخ هذا العالم ودقة ملاحظته .

والعجب أن أبا المهدى لم يفهم هذه الملحوظة ولم يكلف نفسه بالبحث عن الحديث بهذا اللفظ الذي أنكره ابن تيمية وإلأرأى هذه التسليمة التي تؤكّد عبرية هذا الإمام .

ونحن نتحدى أبا المهدى وغيره أن يأتي بهذا اللفظ الذي أنكره ابن تيمية من أي مصدر من مصادر المسلمين !!

ثالثاً : لندرس دلالات الحديث لنر إمكانية تحقّقها في الواقع .

ففي الحديث أربع مسائل:

المسألة الأولى: أنَّ عَلَيَّ هُوَ عَلَيْهِ مع الحق في كل حركة وسكنة، ولا يوجد في عمله خطأ: لا في حياة النبي ﷺ ولا بعدها.

وهذا مخالف للحقيقة: فإنَّ عَلَيَّ بشر كغيره من البشر يخطئ ويصيب، وإن كان هُوَ عَلَيْهِ من أقل الناس خطأً، كإخوانه عظام الصحابة.

وفيها يلي إشارة إلى تقرير هذه الحقيقة:

أ) فأماماً في حياة النبي ﷺ: فقد صَحَّ عنه عدة أعمال عتب فيها النبي ﷺ عليه هُوَ عَلَيْهِ، منها:

١- عندما هم بالزواج على فاطمة هُوَ عَلَيْهِ، فغضب النبي ﷺ من ذلك الفعل حتى خطب فيه، ومن كلامه هُوَ عَلَيْهِ: (فَإِنَّمَا فاطمة بضعة مَنِي، يربيني ما رابها، ويُؤذني ما آذها)^(١)، وهذا دليل على أنَّ

(١) رواه البخاري (٣١٩٠)، ومسلم (٤١٩٠).

الحق لم يكن معه عندما خطب عليه السلام.

٢ عندما طرقه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فاطمة ليلاً فقال: (ألا تصلّيان؟ فقال له علي: إنّما أنفسنا بيد الله، إن شاء أن يبعثنا بعثنا. فانطلق النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلاً^(١)).

٣ سوفي صلح الخديبية عندما امتنع سُهيل بن عمرو أن يكتب في وثيقة الصلح: (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) وطلب أن يكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وقد كان الكاتب علي بن أبي طالب وقد كتب الأولى.

قال الراوي - البراء بن عازب -: (فأمر -أي النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه - علياً أن يمحاها، فقال علي: لا والله لا أمحها. فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: أرني مكانها. فأراه مكانها، فمحاها)^(٢)، فلم يكن الحق مع علي عندما امتنع عن تنفيذ أمر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

هذه بعض النهازج مما أخذت على علي في حياة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

وليس هذه والتي تنقص من مكانته صلوات الله عليه وآله وسلامه، فإنَّ الكمال البشري ليس في عدم الخطأ، وإنما في قلة الخطأ، أمّا عدم الخطأ فهذا من خصائص الخالق وحده عزوجل.

ولكن العظام تكون أخطاؤهم قليلة، وإذا كان سادة العظام الذين هم الأنبياء لا يكاد يوجد نبي لم يعتبه الله عزوجل، فكيف بغيرهم؟!

ب) اعترافه هو عليه السلام بخطئه وعدم عصمته :

فقد ورد في نهج البلاغة - إن صحة ما فيه - ما يلي:

١ قال علي عليه السلام: فلا تكفو عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي ب فوق أن أخطيء، ولا آمن ذلك من فعلي، إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني)^(٣).

٢ سو قال فيه كذلك: (اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلسانى ثمَّ خالفه قلبي، اللهم اغفر لي

(١) رواه البخاري عن علي رضي الله عنه (٦/٨٨).

(٢) رواه مسلم (١٧٨٣: ح).

(٣) نهج البلاغة (ص: ٤٨٥).

رمزات الألحوظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان) ^(١).

ففي هذه النصوص أنَّ عَلَيْهِ الْحَمْدُ يعترف أَنَّهُ يخطئ، ولا يضمن صحة فعله إِلَّا أَنْ يشاء الله ذلك، ولو كان قد تقرَّر عنده العصمة لَمَّا خاف، ولَمَّا اعترف بإمكان الخطأ، ولصرَّاح للناس بعصمته؛ حتَّى يثقو فيه ولا يجادلوه أو يعارضوه، خاصة وهو يحتاج إلى طاعة الأتباع في وقت الفتنة.

ثمَّ يطلب من الله عَزَّ وَجَلَّ أن يغفر له ما قد يقع منه من إشارة بعين خاطئة، أو لفظ خرج عن الصواب، وذلك اعتراف بعدم عصمته، وإن كَانَ نعتقد أَنَّه قال ذلك حَسَنَةً تواضعاً، لكنَّه اعترف بإمكان ذلك.

فكيف - إذن - يُقال: إنَّ الحق معه وهو مع الحق، فلا خطأ ولا نسيان؟!

أليس هذا كلاماً مجانباً للحقيقة؟!

المسألة الثانية: أنَّ الحق مع عليٍّ وحده دون بقية البشر، فأصبح الشخص هو مقياس الحق، لا أنَّ الحق هو المقياس، وهذا كلام - كما رأينا - مجانب للصواب، فليس الحق مع شخص مطلقاً إِلَّا الأنبياء، وما عداهم فهم بشر يخطئون ويصيبون، ولا يجوز لسلم أن يعتقد في بشر هذا الاعتقاد، ولهذا لم نؤمر بأن نتَّخذ أحداً أسوة إِلَّا النبي ﷺ، كما قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: ٢١]، ولم يقل: (وفي عليٍّ) ولا في غيره من البشر.

وقال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ هُنَّ الْمُنْكَرُ فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» [النساء: ٥٩]، فأمر بطاعة الله عَزَّ وَجَلَّ استقلالاً، وبطاعة رسوله ﷺ استقلالاً، ولم يفرد: (أولي الأمر) بطاعة مستقلة، فعلم أنَّهم يطاعون تبعاً لطاعة الله عَزَّ وَجَلَّ وطاعة رسوله ﷺ، فإنْ أمروا بمعصية فلا طاعة.

ثمَّ ذكر احتمال حدوث النزاع، ومن كان معصوماً لا ينazuء، وهذا دليل أنَّ (أولي الأمر) من آحاد الأمة.

المسألة الثالثة: قوله: (ولن يفترقا حتَّى يردا علىَ الحوض)، كلام عجيب! فالحق غير الشخص،

(١) نهج البلاغة (ص: ١٨٣).

والحق لا يموت، والشخص يموت، فهل إذا مات الشخص مات الحق معه لا يفارقه؟ إنَّ هذا كلام من أعجب الكلام!

الحق وصف للفعل ولا يوصف به الشخص، فلا يقال: (فلان الحق) وإنما يُقال: (فعل فلان حق، أو الحق) وإذا مات الإنسان انقطع الفعل ولم يعد لدعوى مرافقة الحق له معنى، فكيف يُقال: لن يفترقا، وليس في القبر عمل؟!

المسألة الرابعة: ها هو على مات والحق مات معه، فكيف حال الأئمة من بعده؟!

هل معهم حق آخر غير الذي مع علي، أم أنَّ الحق رفض أنَّ يغادر مع علي، ليقيى مع الأئمة؟! وبهذا يتبيَّن أنَّ هذا الكلام ليس من كلام النبوة، ولا يصح نسبته إلى سيد البشر عليه السلام، بطلان معناه.

رابعاً : وقوفات مع دعوى ابن المطهر ورد ابن تيمية عليه :

الأولى: ألا ترى إلى كلام ابن المطهر، وقد عزى هذا الحديث إلى جميع علماء المسلمين بقوله: (وقد رووا جيئاً) أي: جميع علماء السنة، أليس هذا كذباً يبنَا؟! فقد رأينا أن هذا اللفظ للحديث لا يوجد في مصدر من مصادر المسلمين ودعوى ابن المطهر إذن غير صادقة .

وقبل أن تحاكم ابن تيمية الذي رد على هذه الدعوى فحاكم الدعوى أولاً ثم حاكم الرد إن أردت الإنصاف.

الثانية: هذه الدراسة تؤكِّد صحة ما أثني به العلماء المعاصرون لابن تيمية بالشهادة له برسوخه في علم الحديث ومن تلك الشهادات ما يلي :

قول أحد معاصريه فيه وهو ابن الوردي: (كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث).

وقول ابن دقيق العيد عنه: (سائر العلوم بين عينيه، يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء)^(١).
وقول ابن كثير فيه: (أما الحديث فكان حامل رايته، حافظاً له، مميزاً بين صحيحه وسقيمته، عارفاً

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمديين (ص: ٦).

برجاله، متضلعًا من ذلك^(١).

خامسًا: قلت: (فتعرف بعدما ذكرناه قيمة كلام ابن تيمية).

فها نحن تعرفنا على قيمة كلام ابن تيمية فوجدناها في غاية الصدق وتعرفنا على كلام صاحبك
العلامة ونترك لكم الحكم عليه !!!

سادساً : لو تتبعت كلام (العلامة!) في كتابه (منهاج الكرامة)، لرأيت عشرات الدعاوى
الكافحة، وعشرات الأحاديث الموضوعة، وعشرات الإساءات الآثمة على علماء الأمة، ومع ذلك لا
زلت تسمّيه: (العلامة)، وإذا كان هذا عالم الشيعة فكيف بمن ليس علّامة؟!

سابعاً: لماذا يستحيي الشيعة من الاستدلال بما في كتبهم، وهم يعتمدون إلى روایات في كتب
السنة، التي يقرر جهور علماء السنة والمحققون منهم أنها ضعيفة أو موضوعة من خلال تطبيق قواعد
المنهج العلمي عليها؟!

فإنما لو كانت صحيحة عندهم لذهبوا إليها، وال الصحيح عندهم لو كان يدل على معتقد الشيعة
لذهبوا إليها.

فأهل السنة يعرضون عنها لعلمهم بأنها كذب، عُرِّر بضعفاء الرواية لروایتها، أو يرويها الكذابون
أنفسهم، ثم يأتي الشيعة يبحثون عنها بين عشرات المصنفات غير المعتمدة؛ ليتوروا بها عقائدهم.

ثامناً: لماذا يعرض الشيعة عن عشرات ومئات الأحاديث الصحيحة في أمميات كتب السنة التي
رويت بأصح الأسانيد، ثم ينطلقون إلى تلك الأحاديث الضعيفة؟!

هذه تساؤلات تحتاج إلى وقفات !!

(١) البداية والنهاية (١٤/١٣٧).

تذليل

ثم إنّي قد ألحقت بالجواب السابق كلام الخميني لأعرف موقفك منه، فلم تكتب شيئاً، وكنت أريد أن أعرف موقفك من ذلك الكلام الخطير - وقد أوردته في ثنايا البحث حسب الحاجة -. ولعلّي هنا أضيف شيئاً آخر من كلامه، الذي يفهم منه أنَّ الله عزّ وجلّ يستخدم التّقىة ! قال الخميني في صفحة واحدة:

(بعد أن أوضّحنا بأنَّ الإمام إحدى أصول الدين الإسلامي، وأنَّ القرآن أشار إلى ذلك إلى حد ما، وأنَّ المزيد من تلك الإشارة لم يكن في صالح الإسلام وال المسلمين).

لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأنَّ النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن، لخشيه أن يُصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتّد الخلافات بين المسلمين، فيؤثر ذلك على الإسلام. ونورد هنا شواهد من القرآن، تدل على ذكر الإمامة (بتحفظ)؛ خوفاً من المنافقين، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وباعتراض أهل السنة، ونقلًا عن أبي سعيد وأبي رافع وأبي هريرة، وباتفاق الشيعة؛ فإنَّ هذه الآية نزلت في يوم غدير خم، بشأن إماماة علي بن أبي طالب^(١).

يقرر الخميني:

١- أنَّ الإمامة: (إحدى أصول الدين الإسلامي).

٢- سو: (أنَّ القرآن أشار إلى ذلك إلى حد ما).

فكيف: (إحدى أصول الدين) والأصل لا يتحقق الإيمان إلَّا به، ومع ذلك إنّما: «يشير»؟!

٣- كيف تكون أصلًا، ولا يكون في صالح المسلمين بيانها؟!

٤- سوكيف: (أحجم النبي ﷺ عن التطرق إلى الإمامة في القرآن)؟!

وهل القرآن من كلامه ﷺ؟!

ثم يقول: إنَّ القرآن لم يصرح بالإمامية خوفاً من المنافقين!! يعني أنَّ الله عزّ وجلّ لم يذكرها تقية ! هذه جمل قليلة، ترى فيها من سوء الأدب مع الله عزّ وجلّ ومع رسوله ﷺ ما يعجب أن يكون هذا

(١) كشف الأسرار (ص: ١٤٩).

من يوصف بالإمام، وإذا كان هذا إماماً فكيف بقية المؤمنين؟!

وأما دعوى : (وياعتراف أهل السنة، ونقاً عن أبي سعيد وأبي رافع وأبي هريرة، وباتفاق الشيعة؛ فإنَّ هذه الآية نزلت في يوم غدير خم، بشأن إمامية علي بن أبي طالب) فهو على منهج ابن المطهر السابق ولا ندرى من هم أهل السنة الذين اعترفوا !!؟؟

وانظر إلى الجرأة في النسبة (أهل السنة) كما قال صاحبه سابقاً (وقد رروا جميعاً) وهو لم يروه أحد من أهل السنة لكن استباحة الكذب منهج شيعي .

هذه هي ثمرة العقائد الفاسدة

والحمد لله على نعمة الهدایة

الختام

هذه إجابات سريعة، ووقفات متنوعة مع مذكرتكم، التي كانت تعقيباً على الإجابة التي بعثتها إليكم عن أسئلتكم عند لقائنا قبل سنة ونصف تقريباً عام (١٤٢٣هـ) .. وقد وصلتني في منتصف ربيع الثاني تقريباً عام (١٤٢٥هـ) .. أسأل الله عزوجل أن ينفع بها كاتبها وقارئها

ولعله قد ظهر في بعض العبارات خسونة غير مقصودة
والله المحدى إلى سواء السبيل
وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

كان الفراغ من كتابته في: (٦ / ١٤٢٥هـ) الباحة - الظفير
محب الخير لكم أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بجامعة أم القرى
قسم العقيدة بالدراسات العليا
مكة المكرمة

فهرس المراجع

أولاًً مراجع أهل السنة:

- ١ - الإحکام في أصول الأحكام - ابن حزم - ط: دار الجيل.
- ٢ - الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي - تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع - ط: دار الكتاب العربي.
- ٣ - أسباب اختلاف المحدثين - د. خلدون الأحدب - ط: دار كنوز العلم (١٤٢٢ هـ).
- ٤ - أصول مذهب الشيعة الإمامية - د. ناصر بن عبد الله القفاري - ط: (١٤١٤ هـ).
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د. محمد محمد حسين - ط. دار الرشاد (١٣٨٩ هـ).
- ٦ - إرشاد الفحول - الإمام الشوكاني - تحقيق: أبي مصعب - ط: دار الكتاب العربي.
- ٧ - الإصابة - ابن حجر - تحقيق: طه محمد الزيني - ط: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٨ - إعلام الموقعين - ابن القيم - تحقيق: محمد محبي الدين - ط: مكتبة السعادة.
- ٩ - إكمال تهذيب الكمال - علاء الدين مغلطاي - تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد - ط: الفاروق الحديثة (١٤٢٢ هـ).
- ١٠ - الباعث الحيث - ابن كثير - تحقيق: أحمد شاكر - ط: دار الفيحاء (١٤١٧ هـ).
- ١١ - بدائع التفسير - ابن القيم - جمع: يسري السيد - ط: دار ابن الجوزي (١٤١٤ هـ).
- ١٢ - بدائع الفوائد - ابن القيم - ط: مكتبة القاهرة.
- ١٣ - البداية والنهاية - ابن كثير - ط: مكتبة المعارف والنصر.
- ١٤ - تاريخ بغداد - البغدادي - ط: الكتاب العربي.
- ١٥ - تاريخ دمشق - ابن عساكر.
- ١٦ - تاريخ المدينة المنورة - ابن شبة - ط: دار الأصفهانى بجدة (١٣٩٩ هـ).
- ١٧ - تبديد الظلام - إبراهيم بن سليمان الجبهان - ط: بدون.
- ١٨ - التحرير والتنوير - ابن عاشور - ط: مؤسسة التاريخ.
- ١٩ - تحفة الأحوذى - للمنيا ركفورى - ط: دار الكتب العلمية.
- ٢٠ - تدريب الرواى - السيوطي - ط: دار الكتاب العربي (١٤٠٩ هـ).

- ٢١ - التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي - محمد البغدادي - ط: دار عمان (١٤٠٩ هـ).
- ٢٢ - تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم - تحقيق: أسعد محمد الطيب - ط: الباز.
- ٢٣ - تفسير أبي السعود - أبو السعود - تحقيق: عبد القادر عطا - ط: مكتبة الرياض الحديثة.
- ٢٤ - تفسير البيضاوي - البيضاوي.
- ٢٥ - تفسير الثعالبي - الثعالبي.
- ٢٦ - تفسير القاسمي - محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - ط: دار الفكر (١٣٩٨ هـ).
- ٢٧ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - تحقيق: مجموعة مع د. السيد محمد السيد - ط: دار الحديث (١٤٢٢ هـ).
- ٢٨ - تفسير القرطبي - القرطبي - ط: دار الكتب العلمية.
- ٢٩ - تفسير المنار - محمد رشيد رضا - ط: مكتبة القاهرة.
- ٣٠ - تفسير النسفي - النسفي.
- ٣١ - الثقات - ابن حبان - ط: دار الكتب العلمية (١٤١٩ هـ).
- ٣٢ - التمهيد - ابن عبد البر - ترتيب: الشيخ المغراوي - ط: أولى.
- ٣٣ - تنزيه الشريعة - أبو الحسن علي بن محمد الكتاني - ط: دار الكتب العلمية (١٣٩٩ هـ).
- ٣٤ - تهذيب التهذيب - ابن حجر - ط: دار صادر.
- ٣٥ - تهذيب الكمال - جمال الدين المزي - تحقيق: د. بشار عواد - ط: مؤسسة الرسالة (١٤١٣ هـ).
- ٣٦ - الجرح والتعديل - ابن أبي حاتم - دار الفكر - ط: (١٣٧٢ هـ).
- ٣٧ - جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة - تأليف وتحقيق: عبد الله بو شعيب البخاري - رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.
- ٣٨ - الدر المثور - السيوطي - تحقيق: د. عبد الله التركي - ط: مركز هجر للبحوث (١٤٢٤ هـ).
- ٣٩ - زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي - ط: المكتب الإسلامي (١٤٠٧ هـ).
- ٤٠ - زاد المعاد - ابن القيم - ط: مؤسسة الرسالة - ط: الثالثة.
- ٤١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألباني - ط: مكتبة المعارف (١٤٢١ هـ).
- ٤٢ - سنن ابن ماجة - الإمام ابن ماجه - ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٤٣ - سنن الترمذى - الإمام الترمذى - تحقيق: إبراهيم عطوة - ط: الحلبي.

- ٤٤ - سنن النسائي - الإمام النسائي - ط: دار إحياء التراث.
- ٤٥ - السنة قبل التدوين - محمد عجاج الخطيب - ط: (١٣٨٣هـ).
- ٤٦ - السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام - عماد السيد الشربيني - ط: دار اليقين (١٤٢٣هـ).
- ٤٧ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - د. مصطفى السباعي - ط: دار الوراق (١٤٢١هـ).
- ٤٨ - سير أعلام النبلاء - الذهبي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - ط: مؤسسة الرسالة.
- ٤٩ - السيرة النبوية - ابن هشام - ط: المكتبة العصرية. بيروت: (١٤٢٤هـ).
- ٥٠ - شدرات الذهب - ابن العماد الحنبلي - ط: دار ابن كثير.
- ٥١ - شرح صحيح مسلم - النووي - ط: دار القلم بيروت.
- ٥٢ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - هبة الله الالكائي - تحقيق: د. أحمد سعد حمان الغامدي - ط: دار طيبة.
- ٥٣ - صب العذاب على من سب الأصحاب - أبو المعالي محمود شكرى الألوسي - تحقيق: عبد الله بو شعيب البخاري - رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.
- ٥٤ - صحيح البخاري - الإمام البخاري - ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٥٥ - صحيح السيرة النبوية - إبراهيم العلي - ط: دار النفائس (١٤١٩هـ).
- ٥٦ - صحيح مسلم - الإمام مسلم - ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٥٧ - الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندة - ابن حجر الهيثمي - تحقيق: عبد الرحمن التركي وكامل... - ط: مؤسسة الرسالة (١٤١٧هـ).
- ٥٨ - الضعفاء الكبير - العقيلي - تحقيق: عبد المعطي قلعيجي - طبعة: الباز.
- ٥٩ - الطبقات الكبرى - ابن سعد - ط: دار صادر.
- ٦٠ - العقد الفريد - أحمد بن عبدربه الأندلسبي - ط: المكتبة التجارية.
- ٦١ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت - د. علاء بكر - ط: دار العقيدة (١٤٢٣هـ).
- ٦٢ - علوم الحديث - ابن الصلاح - ط: المكتبة العلمية المدنية (١٩٧٢م).
- ٦٣ - العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم عليه السلام - محمد بن إبراهيم بن الوزير اليمني - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - ط: مؤسسة الرسالة (١٤١٢هـ).
- ٦٤ - فتح الباري - ابن حجر - ط: السلفية.

- ٦٥ - فتح القدير - الشوكاني - تحقيق: عبد الرحمن عميرة - ط: دار الوفاء (١٤١٨هـ).
- ٦٦ - فجر الإسلام - أحمد أمين - ط: مكتبة النهضة المصرية (١٩٧٥م).
- ٦٧ - الفصل - ابن حزم - ط: دار المعرفة (١٣٩٥هـ).
- ٦٨ - فضائل الصحابة - ابن حنبل - تحقيق: وصي الله - ط: دار ابن جوزي (١٤٢٠هـ).
- ٦٩ - فيض القدير - المناوي - تحقيق: أحمد عبد السلام - ط: دار الكتب العلمية. بيروت (١٤٢٢هـ).
- ٧٠ - الكامل في ضعفاء الرجال - ابن عدي - تحقيق: لجنة من المختصين - ط: دار الفكر. بيروت (١٤٠٥هـ).
- ٧١ - الكشاف - الزمخشري - ط: إحياء التراث العربي.
- ٧٢ - الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - ط: مكتبة السعادة.
- ٧٣ - لسان الميزان - ابن حجر - ط: دار الكتاب الإسلامي.
- ٧٤ - الله ثم للتاريخ - حسين الموسوي - دار المعتر.
- ٧٥ - المجرودين - ابن حبان.
- ٧٦ - مجمع البحرين في زوائد المعجمين - الهيثمي - تحقيق: عبد القدوس بن محمد نذير - ط: دار المدى (١٤١٥هـ).
- ٧٧ - مجمع الزوائد - الهيثمي - ط: دار الكتاب العربي (١٩٦٧م).
- ٧٨ - مجموع فتاوى ابن تيمية - ط: مكتبة المعارف.
- ٧٩ - مختصر منهاج السنة النبوية - اختصار الشيخ الغنيمان - ط: (١٤١٠هـ).
- ٨٠ - المستدرك - الحاكم - تحقيق: عبد القادر عطا - ط: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨١ - مسنن الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل - ط: المكتب الإسلامي - دار صادر بيروت. ط: مؤسسة الرسالة - تحقيق: التركي.
- ٨٢ - مسنن أبي يعلى - أبو يعلى.
- ٨٣ - المصنف - عبد الرزاق الصناعي - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي (١٣٩٠هـ).
- ٨٤ - معاني القرآن - الزجاج - د. عبد الجليل شلبي - ط: عالم الكتب.
- ٨٥ - مع الإثني عشرية في الأصول والفروع - أ. د. علي السالوس.
- ٨٦ - المعجم الأوسط - الطبراني.

- ٨٧ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - ط: دار صادر بيروت (١٣٧٦هـ).
- ٨٨ - المعجم الكبير - الطبراني.
- ٨٩ - مفاتيح الغيب - الرازبي - ط: دار الفكر.
- ٩٠ - مفتاح دار السعادة - ابن القيم - ط: محمد علي صبيح.
- ٩١ - مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون - ط: المكتبة التجارية.
- ٩٢ - منهاج السنة - ابن تيمية - تحقيق: د. محمد رشاد سالم - (١٤٠٦هـ).
- ٩٣ - المهدى المنتظر - د. عداب محمود الحمش - ط: دار الفتح (١٤٢٣هـ).
- ٩٤ - المواقفات - الشاطبي - ط: دار ابن عفان (١٤١٧هـ).
- ٩٥ - موسوعة شاملة مع الإثني عشرية - أ.د. علي السالوس - ط: دار الفضيلة (١٤٢٤هـ).
- ٩٦ - موقف الرافضة من القرآن - مامادو كارامبيري - ط: مكتبة ابن تيمية.
- ٩٧ - موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين - مصطفى صبري - ط: إحياء التراث (١٤٠١هـ).
- ٩٨ - ميزان الاعتدال - الذهبي - ط: الحلبي.

ثانياً: مراجع الشيعة

- ١ - الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد - محمد بن الحسن الطوسي - ط: الآداب في النجف (١٣٩٩هـ).
- ٢ - أوائل المقالات - المفید.
- ٣ - بحار الأنوار - المجلسي.
- ٤ - بصائر الدرجات - محمد بن حسن الصفار.
- ٥ - تفسير الصافي - محسن الكاشاني.
- ٦ - تفسير العسكري - العسكري.
- ٧ - تفسير العياشي - محمد بن مسعود عياشي.
- ٨ - تفسير القمي - القمي.
- ٩ - تنقیح المقال - المامقانی.
- ١٠ - التهذیب - الطوسي.
- ١١ - رجال الكشی - الكشی.

- ١٢ - الشافى شرح الكافى.
- ١٣ - الكافى - الكليني.
- ١٤ - كسر الصنم - آية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقعي - ترجمة: عبد الرحمن ملا زاده - ط: دار البيان - الأردن (١٤٢١ هـ).
- ١٥ - كشف الأسرار - الخميني - ترجمة: د. محمد البنداري - ط: دار عمان (١٩٨٨ م).
- ١٦ - معجم رجال الحديث - الخوئي.
- ١٧ - مجمع الرجال - القهباي - ط: أصفهان (١٣٨٤ هـ).
- ١٨ - نهج البلاغة - الشريف الرضي - ط: دار المعرفة.

ثالثاً: تنبیه:

- ١ في مراجع السنة: قد استعنت بكتب التفسير والحديث والتاريخ والرجال بقرصين:
الأول: قرص «التراث» والثانى: «حرف»، إلى جانب المطبوع، ولم أميز بينها في حواشى، فإذا لم يوجد النص في المطبوع فهو في أحد هذين القرصين.
- ٢ وفي مراجع الشيعة قد استعنت بقرص: «نور جامع الأحاديث» و: (المعجم العقدي) و: (المعجم الفقهى) في كتب التفسير والحديث وغيرها، إلى جانب الكتب المطبوعة.
- ٣ لم أستوعب ذكر المراجع؛ اكتفاءً بذكرها في حواشى البحث.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥ *مقدمة الطبعة الثانية
٩ *
١٣ *
١٥ *
١٥ توطئة في فضائل الصحابة
١٧ أين الأرض التي فتحها الشيعة؟!
١٨ حديث الحوض
١٩ حديث: (إنما فاطمة بضعة مني)
٢٠ آية: (الطيبات للطيبين)
٢١ حديث إرادة النبي ﷺ أن يكتب كتاباً عند موته
٢٣ نظرات في مذهب أهل السنة ومذهب الشيعة
٢٦ مقارنة بين كتب الرجال السننية والشيعية
٢٧ *نصوص من كلام الخميني
٢٩ *
٣٠ ** الإجابة على مذكرة أبي مهدي الثانية (موضوع الكتاب)
٣٧٧ *
٣٧٩ *
٣٨٠ *
٣٨٧ الفهرس الفقرات

فهرس الفرات

الفقرة	الموضوع
١	بداية الرد على مذكرة الشيعة
٢	خلو مكتبات السنة من كتب الشيعة
٣	كتاب الله ثم للتاريخ
٤-٥	السؤال عن الشبهات
٦	منهج الاستدلال
٧	دعوى ذم القرآن الصحابة وأمهات المؤمنين
٨	دعوى مناقضة مذهب التشيع لكلام الباحث
٩	مقارنة سريعة بين صحيح البخاري وكتاب الكافي
١٠	الدعوة إلى الاعتماد على مراجع الطائفنة
١١	قول أحمد أمين بأن التشيع مأوى لكل من يريد هدم الإسلام
١٢	فقهيات شاذة
١٣	عزو قول إلى عبدالله الغريب يحيى نكاح الأم عند الشيعة!
١٤	فتوى عن أبي حنيفة شاذة
١٥	عزو قول إلى أحد علماء الأزهر يقر بمذهب الإمامية
١٦	إنكار عدالة الصحابة
١٧-١٨	دعوى تقسيم القرآن الصحابة إلى أصناف
١٩	اعتراف بفضل السابقين
٢٠	دعوى كثرة المنافقين
٢١-٢٩	قول عمر في سورة التوبه
٣٠	قول حذيفة في المنافقين
٣١-٣٣	امتناع عمر عن الصلاة عن المنافقين
٣٥-٣٦	دعوى تغلغل النفاق في نفوس الصحابة
٣٧	قول عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق

الفقرة	الموضوع
٣٨	التفريق بين إطلاق عمر اسم النفاق وإطلاق غيره
٣٩	عدالة الصحابة وإقامة الحد عليهم
٤٠	قصة خالد وعمار
٤١	دعوى مخالف الصحابة لأحكام قطعية وارتكاب المحرمات
٤٢	دعوى الخروج على إمام زمانهم
٤٣	حديث أصحابي كالنجوم
٤٤	الحديث القرآن عن مرض القلوب
٤٥	الإقرار بأن في الصحابة عدوا لا
٤٧-٤٦	لا فضل لأنهات المؤمنين !
٤٩-٤٨	تفسير علماء السنة الآية: (ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون..)
٥٠	أقوال لعلماء السنة في عدالة الصحابة
٥١	قول التفتازاني في عدالة الصحابة
٥٢	نقل الغزالي لأقوال العلماء في عدالة الصحابة
٥٣	أقوال السنة في عصمة الصحابة
٥٤	رد ابن حزم القول باتباع كل الصحابة
٥٦	نقل ابن عقيل لكلام المازري
٥٧	قول الذهبي في خطورة التأويل
٥٨	نسبة قول إلى أبي بكر : تريلدون الدنيا
٥٩	قول ابن خلدون: أن الصحابة لم يكونوا أهل فتيا
٦٠	قول طه حسين فيها وقع بين الصحابة من فتن
٦١	نسبة قول إلى أحمد أمين: أن الصحابة ينقد بعضهم ببعض
٦٢	قول ابن عقيل في تعديل العلماء للصحابية
٦٣	كلام الشيخ الألباني في الاقتداء بالصحابية
٦٤	أقوال أخرى عن الاقتداء بالصحابية

الفقرة	الموضوع
٦٦	دعوى إمكانية مجيء أفضل من الصحابة
٦٨	دعوى أن تاريخ الصحابة مليء بألوان الصراع والسب والشتم
٦٩	إنكار عدالة الصحابة وقد تقاتلوا
٧٠	دعوى عصمة الصحابة وردها
٧١	قول السريسي: من طعن في الصحابة فهو ملحد
٧٢	حديث الله في أصحابي
٧٣	وجوب محبة كل صاحب
٧٥	دعوى أن علياً من الشيعة
٧٦	دعوى إماماة علي رضي الله عنه للمسلمين
٧٧	قول علي في الصحابة
٧٨	دعاء علي بن الحسين للصحابه
٧٩	حديث: من سب نبياً قتل ومن سب صحابياً جلد
٨٠	دعوى أن مذهب الشيعة لا يوجب سب الصحابة
٨١	حكم الصحابة عند الشيعة كغيرهم
٨٢	عدد من شهد صفين من الصحابة
٨٣	قول العاملي في عدالة الصحابة
٨٤	تعليق أبي مهدي على قول العاملي بكلام مردود
٨٥	دعوى عاملي آخر: وسطية موقفة من الصحابة
٨٦	دعوى السبحاني في المنهجية في البحث
٨٧	حديث الذود عن الحوض
٨٨	إيراد آيات في مدح الصحابة وتفسيرها الأولى: (والسابقون الأولون...)
٨٩	بيان السابقين من الأنصار
٩٠	التابعون للمهاجرين والأنصار
٩١	استئناف تعديل عشرة آلاف صحابي

الفقرة	الموضوع
٩٥-٩٢	تعقب أبي مهدي على الباحث في الرسالة الأولى
٩٦	دعوى أن السابقين هم: علي بن أبي طالب
٩٧	تعقب على بيان دلالة الآية: (محمد رسول الله والذين معه أشداء...)
٩٨	دعوى أبي مهدي أن: (رحماء بينهم) لا ينطبق على الصحابة
٩٩	دعوى أخرى في: (سيماهم في وجوهم)
١٠٠	دعوى أن ثناء الله تعالى على السابقين فقط
١٠٣-١٠١	تفسير آيات في مدح الصحابة
١٠٤	دعوى أن الثناء في الآيات لا يشمل الطلاقاء
١٠٥	تعقب أبي مهدي على الباحث في تفسير الآيات
١٠٦	إنكار أبي المهدجي الشيعة والسنة
١٠٧	دعوى أن الشيعة لا تخرج عن مفاد الآيات
١٠٨	حديث: لا تسبوا أصحابي
١٠٩	الحديث: خير الناس قرني وإنكاره
١١٠	الحجاج وجرائمها.. وكلام الجويني عن الحديث
١١١	دعوى أن الخمسين سنة الثانية من القرن الأول كلها شر
	إضافة آيات في الثناء على الصحابة مع تحليلها
١١٢	دعوى أن علياً رضي الله عنه وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٣	خمسة أحاديث في الوصية
١١٤	دعوى رد التضعيف غير المفسر
١١٥	دعوى توادر إطلاق: (الوصي) على علي رضي الله عنه
١١٧-١١٦	رواية عن علي رضي الله عنه يصف نفسه بالوصي
١١٨	إنكار أبي مهدي في نقده على المزي (حديث جابر الجعفي)
١١٩	استطراد أبي مهدي في ذكر نقده على المزي
١٢٠	إيراد روایة أبي الفرج الإصفهاني قول خالد القسري

الفقرة	الموضوع
١٢١	إنكار أبي مهدي توثيق عمران بن حطان
١٢٢	كيف يوثق من لعن علي بن أبي طالب؟!
١٢٤	حديث: (أيسِب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ)
١٢٦	تعقب أبي مهدي ابن كثير في تضعيف أحاديث
١٢٧	قول أبي مهدي في الفرق بين علي وأبي بكر وعمر؟!
١٢٨	قول علماء السنة أن من انتقص صحابيا فهو زنديق
١٢٩	النقل عن الحموي لعن علي على المنابر
١٣٠	النقل عن بعض أهل السنة أن عليا كان يلعن زمن بنى أمية
١٣١	الحديث إنكار سعد على معاوية شتم علي رضي الله عنه
١٣٢	ما الفرق بين من قتل عثمان ومن قتل عليا؟!
١٣٣	رواية عن مروان في ضرورة سب علي رضي الله عنه
١٣٤	الحديث: (أنا مدينة العلم وعلى باهها)
١٣٥	الحديث: (أنت تبين لأمتى)
١٣٦	آية: (وتعيها أذن واعية) في علي
١٣٧	قول عمر رضي الله عنه: (اقرئنا أبي وأقضانا علي)
١٣٩-١٣٨	روي عن علي: (سلوني) وقول ابن عباس في علم علي
١٤١	أثر تعود عمر من معضلة ليس فيها أبو الحسن
١٤٢	رجوع الناس إلى علي رضي الله عنه في الفتوى
١٤٣	إسلام علي وتربيته في حجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٤٤	قلة الرواية عن علي رضي الله عنه
١٤٥	دعوى إنصاف أبي رية
١٤٦	إنكاره أن الإمامة شورى عند أهل السنة
١٤٨-١٤٧	استخلاف أبي بكر لعمر ودعوى عدم قبول الصحابة
١٤٩	دعوى حصر عمر الخلافة في ستة بشرط

الفقرة	الموضوع
١٥٠	حوار عبدالله بن عمر مع أبيه في الاستخلاف
١٥١	رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإمام بيد الله)
١٥٢	أشار أبو مهدي إلى اثنين عشر حديثاً في الإمامة
١٥٣	كتاب حياة محمد صلى الله عليه وسلم وتحريف لفظ: (بات على فراشه)
١٥٤	سند حديث: (بات علي في فراش النبي صلى الله عليه وسلم)
١٥٥	حديث: (علي مني وأنا منه)
١٥٦	الحديث: (قول أبي بكر: أنا ولی رسول الله صلى الله عليه وسلم) وخلاف علي والعباس
١٥٧	Hadith al-thiqalayn
١٥٨	شرح التفتازاني لحديث الثقلين
١٥٩	عصام العماد وحديث الثقلين
١٦٠	آية التطهير وحديث الكساء
١٦١	Hadith Am Sulta in kasse
١٦٢	Hadith: (علي مع الحق)
١٦٤	عزو إلى الرazi في الاقتداء بعلي رضي الله عنه
١٦٥	Hadith: (علي مع القرآن)